٧٩ مجالس درر الفوائد وغرر القلائد

من متحصلات الحقير درويش احمد بن نعمان
باشا الوزير الأعظم السابق المعروف
بكپرولى زاده أناله الله
الى ما اراده

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سيدنا الشريف الاجل المرتضى ذو المجدين اطال الله بقاءه وكبت اعداءه
الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم **مجلس اول** تاويل آية
قوله تعالى جل من قايل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا ٥ في هذه الآية وجوه من التاويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها
حتى عدلوا بتاويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون
قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر الآية يقتضي
ذلك واذا علمنا بالادلة تنزه القديم تعالى عن القبايح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك
الحسن وقوله تعالى امرنا مترفيها المامور به محذوف وليس يجب ان يكون الامر به هو الفسوق
وانما يجري هذا مجرى قول القايل امرته فعصى ودعوته فابى والمراد اني امرته بالطاعة ودعوته
الى الاجابة والقبول ويمكن ان يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وانما
موضعها ان يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة بالاهلاك المستحق بغير الفسوق
المذكور في الآية فلا معنى لقوله تعالى اذا اردنا امرنا لان امره بما يامر به لا يحسن ارادته
لعقاب يستحق بما تقدم من الافعال وان كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق بمخالفة
الامر المذكور في الآية فهذا الذي تابونه لانه يقتضي انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب
**الجواب** عن ذلك انه تعالى لم يعلق الارادة الا بالاهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب
والذي حسن قوله اذا اردنا امرنا هو ان في تكرار الامر بالطاعة والايمان
اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وايجابا واثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا واقاموا

من اترف
واصله مترفيه
سقط النون
بالاضافة

على العصيان والطغيان بعد تكرر الوعظ والوعيد والانذار ممن حق عليه القول ووجب عليه الحجة ويشهد
بصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **الوجه الثاني** في تاويل هذه الآية
ان يكون قوله تعالى امرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا لقوله تعالى واذا اردنا ويكون
تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون اذا على هذا
الجواب لم يات لها جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظير هذا قوله
في صفة الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر
العاملين ٥ ولم يات لاذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه ويشهد ايضا بصحة هذا الجواب
قول الهذلي ٥ حتى اذا اسلكوهم في قتائدة ٥ شلا كما تطرد الجمالة الشردا ٥
فحذف جواب اذا ولم يات به لان هذا البيت اخر القصيدة **الوجه الثالث** ان يكون ذكر
الارادة في الآية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة امرهم وانهم متى امروا
فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الارادة ههنا مجرى قولهم واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه النوايب من كل
جهة وجاءه الخسران من كل جانب وقولهم اذا اراد العليل ان يموت خلط في ماكله وتسرع الى كل
ما يتوق اليه نفسه ومعلوم ان التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا ولا العليل ايضا لكن لما كان المعلوم
من حال هذا الخسران ومن حال ذاك الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام
العرب وحي واشارات واستعارة ومجازات ولهذا الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة
فان الكلام متى خلا من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريا من البلاغة وكلام
الله تعالى افصح الكلام **الوجه الرابع** ان تحمل الآية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا امرنا
مترفي قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير في كلام العرب كثير ومما
يمكن ان يكون شاهدا لصحة هذا التاويل من القرآن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة وقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلوة طايفة منهم معك وقيام الطايفة معه يجب ان يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي
الاتيان بجميعها على الكمال وقراءة من قرا الآية بالتشديد فقال امّرنا وقراءة من قرا بالمد والتخفيف فقال
آمرنا فلن يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا يليق الا بان يكون ما تضمنته
الآية هو الامر الذي يستدعى به الى الفعل **تاويل** خبر روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من تعلم

فلتقم

القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى وهو اجذم قال ابو عبيد القسم بن سلام مفسّراً لهذا الحديث في كتابه غريب الحديث
الاجذم مقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس

وما كنت الا مثل قاطع كفه ... بكف له اخرى فاصبح اجذما

وقد خطّأ عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد في تاويله هذا الخبر قال الاجذم وان كان مقطوع اليد فان هذا
المعنى لا يليق بهذا الموضع لان العقوبات من الله لا تكون الا وفقا للذنوب وبحسبها واليد لا مدخل لها في نسيان القرآن
فكيف يعاقب فيها واستشهد بقوله تعالى ان الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس وزعم تاويل الآية ان الربوا اذا اكلوه ثقل في بطونهم وربا في اجوافهم فجعل قيامهم قيام من يتخبطه
الشيطان تعثرا وتخبلا واستشهد ايضا بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله رايت ليلة اسري بي قوما
تقرض شفاههم وكلما قرضت وفيت فقلت يا جبريل ومن هؤلاء فقال لي جبريل هؤلاء خطباء امتك تقرض
شفاههم لانهم يقولون ما لا يفعلون قال والاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم
لان الجذام يقطع اعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع قال المرتضى دام علوه وقد اخطا
الرجلان جميعا وذهبا عن الصواب ذهابا بعيدا وان كان غلط ابن قتيبة افحش واقبح لانه علل غلطه فاخرجه
الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اوردناه اما معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة
بمذاهب العرب في كلامهم وانما اراد عليه الصلوة والسلام يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال
فقدها كان عليه بالقرآن من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم من حسن التشبيه وعجيبه لان اليد
من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع الا بها ففاقدها يفقد ما كان عليه من
الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعلها ذريعة الى تناولها وهذه حال ناسي القرآن ومضيعه بعد
حفظه لانه يفقد ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه عادة العرب في كلامهم معروفة يقولون
في من فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان اجدع وقد بقي بعده اجذم قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع

تضعضع طودا وايل بعد مالك ... فاصبح منها معطس العز اجدعا

وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها واشارات الى الاغراض وتلويحات بالمعاني يفطن
بفهمها ويسرع الى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل خطابهم كان ظالما نفسه متعديا طوره
ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان اما ابو عبيد فان خطاءه من حيث لم يفطن للغرض في الخبر وضل عن
وجهه والا فالاجذم هو المقطوع لا محالة كما قال الا انه لا يليق بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئا وان
كانت شبهته التي اوقعته في ذلك ظنه ان ذلك يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القرآن فليس كما ظن لان

الآبال جمع ابل مثل الآبل المعجم

٢

لان الاجذم ليس عقوبة لان الله تعالى قد يجذم اوليائه والصالحين من عباده ويقطع اعضاءهم
بالامراض وقد يبتدي خلق من هو ناقص الاعضاء فليس بلازم في الاجذم ان يكون عقوبة ثم لو كان
ناسي القرآن يستحق عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن باسره فرضا واجبا وحتما لازما لان العقوبة لا
تستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القرآن كذلك واما ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم
يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث ظن ان العقوبة لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول
يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزاني وتختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه دون
ساير اعضايه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان اقوى خطاء في باب الكلام من الشفة
فلم لا تخص العقوبة وحلت بالشفاه دونه ثم غلطه في تاويل الآية التي اوردها اقبح من كل ما تقدم لانه توهم ان
ما تضمنته الآية من تخبط اكل الربا وتعثره في القيام انما هو في الدنيا من حيث يثقل ما اكله في معدته فيمنعه من
النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك ونجد كثيرا من اكلي الربا اخف نهوضا واسرع قياما وتصرفا من غيره
ممن لم ياكل الربا قط والمعنى في الآية هو ما ذكره المفسرون من ان ما وصفهم الله به يكون عند قيامهم من
قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبل على سبيل العقوبة لهم وليكون ذلك ايضا امارة لمن يعاينهم من
الملائكة والحفظة على الفرق بين الولي والعدو ومستحق الجنة ومستحق النار وليس بمعروف ولا ظاهر ان
الاجذم المجذوم ورد ابن قتيبة معناه واشتقاقه الى الاجذم الذي هو القطع يوجب عليه ان يكون كل داء
يقطع الجسد ويفرق اوصاله كالجدري والاكلة وغيرهما يسمى جذاما ويسمى من كان عليه اجذم وهذا باطل
واما قول الشاعر

حرق قيس علي البلاد ... حتى اذا اضطرمت اجذما

فليس هو من هذا الباب بل هو من الاجذام الذي هو الاسراع وكانه قال لما اضطرمت اسرع عني وتباعد عني و
الاجذام بالذال المعجمة والدال غير المعجمة جميعا للاسراع فاما قول عنترة

هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الاجذم

فهو من هذا الباب لان الاجذم من صفة المكب لا من صفة الزناد كانه قال قدح المكب الاجذم على الزناد
وهذا احسن التشبيه وواقعه مسئلة كان بعض الشيوخ المتقدمين يقول ليس يمتنع ان يمكن الله من
الظلم من يعلم من حاله انه يرد القيمة غير مستحق لشيء من الاعواض ومما يوازي لمن المستحق عليه منها
فاذا اراد الانتصاف منه تفضل عليه بما ينقله الى مستحق العوض ويقول هذا ليس بعيد ولا مستحيل لان
العوض ليس يختص بصفة يمتنع من التفضل بمثله ولا يجري في ذلك مجرى الثواب والمستقر من مذهب الشيوخ
وهو الصحيح ان الانتصاف لا يجوز ان يكون موقوفا على ما يتفضل به لان الانتصاف واجب على الله تع

فيام القرآن لفظا مشترك كالمار

لا يقال للمجذوم اجذم الصحاح

الجانح المعذب والمحتاج

من حيث خلّا بين عباده وبين الظلم فلا يجوز ان يتعلق الا بامر واجب على الله تعالى والتفضل لفاعله ان لا
يفعله فهو للحال التي تعذر الانتصاف وقالوا من يعلم الله انه يرد القيمة ولا اعواض له يمنعه من الظلم ولا يمكنه منه
لهذه العلة ويجيزون ان يمكن من الظلم من يكون في الحال غير مستحق للعوض وغير مستحق للقدر الذي يوازي
الظلم من العوض بعد ان يكون المعلوم من حاله انه يرد القيمة وقد يستحق من الاعواض ما يوازي ما عليه
منها قال الشريف المرتضى دام علوه وهذا القول يعني تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال
غير مستحق للعوض يبطل بالعلة التي ابطلنا بها قول من اجاز الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان تبقية المكلف
وغير المكلف لا يجب وللقديم تعالى ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترم هذا الظالم بعد حال ظلمه لكان الانتصاف
منه غير ممكن وقد تعلق في الانتصاف على هذا القول بابليس ولجب كل علة من قدمنا حكاية قوله بما ابليس نوعا
وليس لهم ان يقولوا اذ ذلك حسن لان الله تعالى يعلم انه يبقيه فيستحق اعواضا لان عليهم مثل ذلك اذا قيل
لهم فاخترم ايضا انه يرد القيمة وهو لا يستحق العوض ويعلم الله انه يتفضل عليه بما يقع به الانتصاف
فان قيل علم الله بانه يتفضل لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل لهم وعلم الله بانه يبقي
من لا عوض له ليستحق العوض لا يخرج التبقية من ان تكون غير واجبة فاستوى الامران والصحيح ان يقال
ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له في الحال ليستقيم الكلام ويطرد مجلس آخر تاويل آية
قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ظن قوم من
غفلة الملحدين وجهالهم ان الجواب عما سئل عنه في هذه الآية لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم
وان قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما وانما هو على سبيل المحاجة و
المدافعة عن الجواب وفي هذه الآية وجوه من التاويل تبطل ما ظنوه وتدل ما جهلوه اولها انه انما عدل
عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين فان الجواب لو صدر منه اليهم لازدادوا
فسادا وعنادا اذ كانوا بسؤالهم متعنتين معتدين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لانا قد نعلم في كثير
من الاحوال في من يسأل الناس عن الشيء ان العدول عن جوابه اولى واصلح في تدبيره وقد قيل ان اليهود قد قالت
لقريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فانه نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامر الله
بالعدول عن جوابهم ليكون علما له ودلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن
عبد الوهاب الجبائي وثانيها ان القوم انما سألوه عن الروح هل هي محدثة مخلوقة او ليست كذلك
فاجابهم بانها من امر ربي وهو جوابهم عما سألوه عنه بعينه لانه لا فرق ان تقول في الجواب انها محدثة
مخلوقة وبين قوله انها من امر ربي لانه اراد انها من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب ان يكون الروح الذي

التي سألوا عنها هي التي بها قوام الجسد ام عيسى ام جبرئيل عليه السلام وقد سمى الله تعالى جبرئيل عليه السلام روحا و
عيسى ايضا بذلك وسمى القرآن بذلك وثالثها انهم سألوه عن الروح الذي هو القرآن وقد سمى الله
القرآن روحا في مواضع من الكتاب فاذا كان السؤال عن القرآن فقد وقع الجواب موقعه لانه قال لهم
الروح الذي هو القرآن من امر ربي ومما انزله على نبيه ليجعله دلالة وعلما على صدقه وليس من فعل
المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وهذا الجواب لابي الحسن البصري ويقويه قوله تعالى بعد هذه الآية
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا فكأنه تعالى قال القرآن من امر
ربي ومن فعله ومما انزلته علما على نبوة رسوله ولو شئت لرفعته وازلته وتصرفت فيه كما يتصرف
الفاعل فيما يفعله تاويل آية قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني في قوله تعالى والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال انما خص الموزون دون المكيل بالذكر
لوجهين احدهما ان غاية الكيل تنتهي الى الوزن لان سائر المكيلات اذا صارت طعاما دخلت في
باب الوزن وخرجت عن باب المكيل فان الوزن اعم من الكيل والوجه الآخر ان في الوزن معنى الكيل
لان الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشيء ومقايسته اليه وتعديله به وهذا المعنى ثابت في الكيل
وخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل هذا قول ابي مسلم ووجه الآية وما يشهد له ظاهر لفظها
غير ما سلكه ابو مسلم وانما اراد تعالى بالموزون والمقدار الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها
ولا زائدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ونظير ذلك من كلامهم قولهم كلام فلان موزون
وافعاله مقدرة موزونة وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الموازين في
القرآن وانها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب قال الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

الهراء الكثير والنزر القليل فكأنه قال ان حديثها لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري مجرى ان
يقول هو موزون وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري

وحديث ألذه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيانا ... وخير الحديث ما كان لحنا

وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى في الآية واليق بفصاحة القرآن وبلاغته الموفية
على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم فاما قول الشاعر الذي استشهدنا بشعره وتلحن احيانا فلم
يرد اللحن في الاعراب الذي هو ضد الصواب وانما اراد الكناية عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن

الافصاح عنه على معنى قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقول الشاعر ۞

ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ۞ ولحنت لحنا ليس بالمرتاب ۞

وقد قيل ان اللحن الذي عنى به في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
لعل احدكم الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ۞ ومما يشهد لما ذكرناه ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال نا
احمد بن عبد الله العسكري قال نا العنزي قال نا علي بن اسمعيل اليزيدي قال نا اسحق بن ابراهيم قال تكلمت هند بنت
اسما بن خارجة فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها الحجاج اتلحنين وانت شريفة في بيت قيس فقالت اما سمعت قول اخي
مالك لامراته الانصارية قال وما هو قالت قال ۞

۞ منطق صائب وتلحن احيانا ۞ وخير الحديث ما كان لحنا ۞

فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول اذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في الاعراب فاصلحي لسانك وقد
ظن عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله مثل هذا بعينه ۞ وقال ان اللحن مستحسن من النساء الغرائر وليس مستحسن منهن كل الصواب
والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات مالك بعينها وظن انه اراد باللحن ما خالف الصواب وتبعه على هذا الغلط
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف بعيون الاخبار ابيات الفزاري واعتذر بها من
لحن ان اصيب في كتابه ۞ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني
ابي قال قلت للجاحظ مثلك في عقلك وعلمك بالادب ينشد قول الفزاري ويفسره انه اراد اللحن في الاعراب وانما اراد
وصفها بالظرف والفطنة وانها تورى عما قصدت له وتتنكب التصريح فقال له قد فطنت لذلك بعد فقلت فغيره
من كتابك فقال كيف لي بما سارت به الركبان ۞ قال الصولي هو في كتابه على خطائه ۞ ومن حسن اللحن الذي هو التعريض والكناية
ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد الازدي ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في
بكر بن وائل فسالهم رسولا الى قومه فقالوا لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا عزموا على غزو قومه فخافوا ان ينذرهم
فجي بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل قال ما اراك عاقلا ثم اومى بيده الى الليل فقال ما هذا قال
الليل قال اراك عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران قال
كل كثير فقال ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان قومه مكرمون وقل لهم
ان العرفج قد ادبى وشكت النساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب
بآية ما اكلت معكم حيسا واسئلوا عن خبري اخي الحرث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله
ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم الرجل اما قوله
ادبى العرفج يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح وقوله شكت النساء اي اتخذت الشكاء للسفر وقوله الناقة

الناقة الحمراء اي ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم حيسا يريد اخلاطا من الناس
قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه تاويل خبر روى ابو عبيد
القسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال من احبنا اهل البيت فليعد للفقر
جلبابا او تجفافا ۞ قال ابو عبيد فقد تاول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد به الفقر في الدنيا وليس ذلك كذلك
لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى والفقر ولا تمييز بينهما قال والصحيح انه اراد الفقر في يوم القيمة
واخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعد للفقر يوم القيمة ما يجبره
من الثواب والقرب الى الله تعالى والزلف عنده ۞ قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله
ابو عبيد ولم يرد الا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع منها وليأخذ
ما يكف عن احوال الدنيا واعراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب و
التجفاف البدن قال ويشهد بصحة هذا التاويل ما روي عنه عم انه راى قوما على بابه فقال يا قنبر من هؤلاء فقال
له هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم سيماء الشيعة قال وما سيماء الشيعة قال خمص البطون من الطوى
يبس الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء هذا كله قول ابن قتيبة فالوجهان في الخبر حسنان وان كان الوجه الذي
ذكره ابن قتيبة احسن واوضح ۞ ويمكن ان يكون في الخبر وجه ثالث تشهد بصحته اللغة وهو ان احد وجوه معنى لفظة
الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او قريب منه ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك الصعب يقال فقرته افقره
فقرا اذا فعلت به ذلك وبعير مفقور وبه فقرة وكل شيء حززته واثرت فيه فقد فقرته تفقره ومنه سميت الفقار
وقيل سيف مفقر فيحتمل القول ان يكون قوله عليه السلام من احبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقدها الى
الطاعات ويصرفها عما تميل طباعها اليه من الشهوات وليذللها على الصبر ما كره منها ومشقة ما اريد منها كما
يفعل ذلك بالبعير الصعب وهذا وجه في الخبر ثالث لم يذكر وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله
اذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب لان الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله الكلام
من وجوه المعاني ويجوز ان يكون اراد المخاطب كل واحد منها وليس عليه العلم بمراده بعينه فان مراده يغيب عنه واكثر
ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام قال المرتضى رضي الله عنه ممن كان من مشهوري الشعراء المتقدمين
على مذاهب اهل العدل ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة وكنيته ابو الحرث وذو الرمة لقب لقب به لبيت
قاله وهو في صفة الوتد ۞ اشعث باقي رمة التقليد ۞ والرمة القطعة البالية من الحبل يقال حبل
ارمام اذا كان ضعيفا باليا وقيل انه انما لقب بذي الرمة لانه كان وهو غلام تفزع فجاءت امه من كتبت له كتابا
وعلقته برمة من حبل فسمي ذا الرمة ۞ ويشهد بمذهبه في العدل ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني

من الخمص اي المجاعة او الخموص الطوى الجوع و اللوى

حززت قطعت [illegible]

من الزمام

قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو عثمان الاشنانداني عن التوزي عن ابي عبيدة قال اختصم رؤبة وذو الرمة
عند بلال بن ابي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر افحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدر
فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب ان ياكل حلوبة عيايل ضرائك قال رؤبة افبقدرته اكلها هذا
كذب على الذئب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على رب الذئب وهذا خبر صريح في قوله
بالعدل وتحاجه عليه وبصيرته فيه فاما العيايل فهو جمع عيل وهو ذو العيال والضرائك جمع ضريك وهو
الفقير واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا احمد بن محمد المكي عن ابي العيناء عن الاصمعي عن اسحق بن سويد
قال انشدني ذو الرمة

وعينان قال الله كونا فكانتا ** فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت ربحت انما قلت وعينان فعولان وصفتهما بذلك وانما تحرز ذو
الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف العدل وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني احمد بن خالد النحاس قال حدثني محمد بن القسم ابو العيناء قال اخبرنا الاصمعي قال لما انشد ذو الرمة

وعينان قال الله كونا فكانتا ** فعولين في الالباب ما يفعل الخمر

وهو يريد كونا فكانتا فعولين حيث كانتا فقال له عمرو بن عبيد ويحك قل عظيما فقل فعولان بالالباب فقال له ذو الرمة ما ابالي اقلت
هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو قال يا سبحان الله لو عنيت ما ظننت لكنت جاهلا وممن روي انه كان
على مذاهب اهل العدل من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله

استأثر الله بالوفاء وبالعدل ** وولى الملامة الرجلا

من ولي الرجلا البيع

وممن قيل انه على مذاهب الجبر المشهور من ابيات لبيد بن ربيعة العامري واستشهد بقوله

ان تقوى ربنا خير نفل ** وباذن الله ريثي والعجل
من هداه سبل الخير اهتدى ** ناعم البال ومن شاء اضل

الريث [illegible]

فان كان لا طريق الى [illegible] مذهب لبيد الا هذان البيتان فليس فيهما دلالة على ذلك اما قوله
باذن الله ريثي والعجل فيحتمل ان يكون بعلمه كما يتاول عليه قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
اي بعلمه وان قيل في هذه الآية انه اراد بتخليته وتمكينه وان كان لا شاهد لذلك في اللغة امكن مثله في قول
لبيد فاما قوله من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل فيحتمل ان يكون مصروفا
الى بعض الوجوه التي يتاول عليها بالضلال والهدى المذكورين في القرآن مما يليق بالعدل ولا يقتضي الاجبار
اللهم الا ان يكون مذهب لبيد في الاجبار معروفا بغير هذه الابيات فلا يتاول له هذا التاويل بل يحمل على

مراده على موافقة المعروف من مذهبه **مسئلة** اعلم ان اصحابنا لما استدلوا على نفي الرؤية بالابصار عن
الله تعالى بقوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وبينوا ان الله تعالى تمدح بنفي
الادراك الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه يرجع الى ذاته وجب ان يكون في ثبوت الرؤية [illegible]
كالمعدومات والارادات له في وقت من الاوقات نقص وذم فقال لهم مخالفوهم كيف يتمدح بانه لا
يرى وقد يشاركه في نفي الرؤية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات فقالوا لهم
لم يتمدح بنفي [illegible] الرؤية فقط وانما تمدح بنفي الرؤية عنه واثباتها له فتمدح بمجموع الامرين وليس
يشاركه في هاتين الصفتين مشارك لان الموجودات المرئيات على ضروب منها ما لا يرى ولا يرى كالارادات
والاعتقادات ومنها ما يرى ولا يرى كالالوان ومنها ما يرى ويرى كالانسان وضروب الاحياء
وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبت التمدح لله تعالى المتضمن للآية فقال لهم المخالفون وكيف يجوز ان يكون
صفة لا تقتضي المدحة بانفرادها ثم تصير تقتضيها مع غيرها ولئن جاز هذا ليجوزن ان يتمدح متمدح بانه شيء
عالم موجود قادر فاذا كان لا مدحة في وصف الذات بانها شيء وموجود وان انضمت الى صفة مدح من
حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فكذلك لا مدحة في نفي الرؤية متى ثبت له من حيث كانت بانفرادها
لا تقتضي مدحا فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع في الصفة ان تكون لا تقتضي مدحا اذا انفردت
وتقتضيه اذا انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله عز وجل لا تاخذه سنة ولا نوم وان نفي السنة والنوم ههنا
انما يكون مدحا اذا انتفى عمن هو بصفة الاحياء وان كانت بانفراده لا تقتضي مدحا لمشاركة ذوات كثيرة
واعلم ان صفات المدح المتضمنة للاثبات تكاد تفتقر الى شرط في كونها مدحا وصفات النفي اذا كانت مدحا
لا بد فيها من شرط وانما افترق الامران من حيث كان النفي اعم من الاثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح
والاثبات اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس بعالم من الذوات وليس بموجود اكثر مما ثبت له العلم والوجود
منها لان الاول لا يكون الا غير متناه والثاني لا يكون الا متناهيا فلما شملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح
احتاجت الى شرط يخصصها وانت اذا اعتبرت سائر صفات النفي التي يتمدح بها وجدتها مفتقرة الى الشروط الا
ترى ان من ليس بجاهل انما يكون ممدوحا بهذا النفي اذا كان حيا ذاكرا ومن ليس بعاجز انما يكون ممدوحا اذا كان
ايضا موجودا حيا ومن ليس بظالم انما يكون ممدوحا اذا كان قادرا على الظلم وله دواع اليه ولا بد في الشرط الذي
يحتاج اليه في صفات النفي حيث يكون مدحا من ان يكون ايضا اثباتا او جاريا مجرى الاثبات ولا يكون نفيا
لانه ان كان نفيا لم يتخصص وساوى فيه الممدوح وما ليس بممدوح مثال ذلك انا اذا مدحنا غيرنا بانه لا يظلم
وشرطنا في هذه المدحة انه لم يدع داع الى الظلم لم تحصل المدحة لانه قد يشاركه في نفي الظلم ونفي الداعي اليه

ما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الاثبات وهو ان يقول وهو ممن تدعوه الدواعي الى الافعال و
يتصرف فيها بحسب دواعيه فاذا صحت هذه الجملة فالوجه ان نقول ان المدحة في الآية انما تعلق بنفي الادراك
عن القديم تعالى لكن بشرط ان يكون مدركا ولا يجعل كل واحدة من الصفتين تقتضي المدح مجتمعا مع الكل
واحدة لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس ينكر ان يقتضي الشيء غيره بشرط متى وجد حصل المقتضي
واذا لم يوجد لم يحصل مقتضاه ونفي السنة والنوم والظلم عن الله تعالى انما كان مدحا لشرط وهو معروف على
نحو ما ذكرناه وهذا التلخيص في هذا الموضع اولى واحسم للشبه مما تقدم ذكره **مجلس آخر** ان سأل سائل
فقال ما تقولون في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع
آخر وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب والثعبان هو الحية العظيمة الخلقة و
الجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز ان يكون العصا في حال واحدة
بصفة ما عظم خلقه من الحيات وبصفة ما صغر منها وباي شيء يزيلون التناقض عن هذا الكلام الجواب اول ما
نقوله ان الذي ظنه السائل من كون الآيتين خبرا عن قصة واحدة باطل بل الحالتان مختلفتان فالحالة التي اخبر
تعالى ان العصا فيها بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة قبل مصير موسى الى فرعون والحال التي صارت
العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك واذا اختلفت القصتان
فلا مسألة على ان قوما من المفسرين قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال اما لظنهم ان القصة واحدة او لاعتقادهم
ان العصا الواحدة لا يجوز ان تنقلب في حالين تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان او على سبيل الاستظهار
في الحجة فان الحال لو كانت على ما ظن لم يكن بين الآيتين تناقض وهذا الوجه احسن ما تكلف الجواب لاجله
الاولين لا يكونا عن غلط او غفلة وذكروا وجهين تزول بكل واحد منهما الشبهة في تأويلها احدهما انه تعالى
انما شبهها بالثعبان في احدى الآيتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها وشبهها في الآية الاخرى
بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع لها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته
وهذا ابهر في باب الاعجاز وابلغ في خرق العادة ولا تناقض معه بين الآيتين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان
ان يكون لها جميع صفات الثعبان ولا اذا شبهها بالجان ان يكون لها جميع صفاته وقد قال الله تعالى ويطاف
عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة ولم يرد تعالى ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما
وصفها بذلك لانه اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة وقد تشبه العرب الشيء بغيره
في بعض وجوهه ويشبهون المرأة بالظبية وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظباء والبقر من الصفات ما لا يستحسن
ان يكون في النساء وانما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون آخر والجواب الثاني انه لم يرد الله تعالى

اى بلا شرط



تعالى بذكر الجان في الآية الاخرى الحية وانما اراد احد الجن فكأنه تعالى اخبر ان العصا صارت ثعبانا في الخلقة
وعظم الجسم وكانت مع ذلك كاحد الجن في هول المنظر وافزاعها لمن يشاهدها ولهذا قال الله تعالى
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ويمكن ان تكون الآية تأويل آخر استخرجناه اذا لم يرد
على الوجهين الاولين لم ينتقض عنهما فالوجه في تكلفناه ما بيناه من الاستظهار في الحجة وان التناقض
الذي توهم زايل على كل وجه وهو ان العصا لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان وعلى صورته ثم صارت
بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة فتتفق الآيتان على هذا ولا يختلف حكمهما وتكون الآية
الاولى التي تتضمن ذكر الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الآية الثانية تتضمن ذكر الحال التي ولى
فيها موسى هاربا وهي حال انقلاب العصا الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك الحال انتهت الى صورة
الثعبان فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه مع قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين وهذا يقتضي
انها صارت ثعبانا بعد الالقاء بلا فصل قلنا ليس يفيد الآية ما ظن وانما فائدة قوله تعالى فاذا هي الاخبار
عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة وانه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك ويجري هذا مجرى قوله تعالى اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد ما بين كونه نطفة وكونه خصيما مبينا وقولهم
ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط من على الحائط فاذا هو على الارض ونحن نعلم ان بين خروجه
من منزله وبلوغه ضيعته زمانا وانه لم يصل اليها الا على تدريج وكذلك الهابط من الحائط وانما فائدة الكلام
الاخبار عن تقارب الزمان وانه لم يطل ولم يمتد **آية اخرى** قال الله تبارك وتعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وقد ظن بعض
من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تأويل هذه الآية ان الله تعالى استخرج من ظهر آدم جميع ذريته وهم في
خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التأويل مع ان العقل يحيله ويبطله مما يشهد ظاهر
القرآن بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال تعالى من ظهورهم ولم يقل من ظهره
وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى انه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا
بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الآية لم تتناول ولد آدم لصلبه وانما تناولت من كان
له آباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية ولد آدم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويلهم فاما شهادة
العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم عليه السلام فخوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقول
مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف فان كانت بالصفة الاولى وجب

ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم وكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وما اقروا به واستشهدوا عليه
لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف واحدنا في بلد من
البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر احواله وليس ايضا لتخلل الموت الحالين
من تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل
ذكرهم لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس
لهم ان يقولوا اذا جاز في الطفل الكامل ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر
العقلاء لما ادعوه اذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملوا العقل ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك
الحال لم نوجب عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الاية وذلك ان الله تعالى اخبرنا
بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه واذا جاز نسيانهم
له عاد الامر الى سقوط الحجة وزوالها وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل وشرائط التكليف قبح خطابهم
وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه فان قيل قد ابطلتم تاويل مخالفيكم فما تاويلها
الصحيح عندكم قلنا في الاية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم
واكمل عقولهم على السن رسله عليهم السلم معرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به
لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم وانما اتى من اشتبه عليه تاويل الاية
من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن كاملا عاقلا وليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم
ع وان دخل فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من
ابائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان كاملا عاقلا فان استبعدوا تاويلنا وحملنا
الاية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم والجواب الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته و
يشهد بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم و
كانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم
منه كالاقرار بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على
الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر
بالسنتهم وانما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد
بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روي عن بعض الحكماء من قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك و

وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن
ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها **تاويل خبر** قال ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله فيما روي عن النبي صلعم
ليس منا من لم يتغن بالقران اراد يستغني به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا وانشد بيت الاعشى

وكنت امرا زمنا بالعراق    عفيف المناخ طويل التغن

وقول الآخر

كلانا غني عن اخيه حياته    ونحن اذا متنا اشد تغانيا

واحتج بقول ابن مسعود من قرا سورة آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث الآخر نعم كنز الصعلوك سورة
آل عمران يقوم بها في آخر الليل والصعلوك الفقير واحتج بحديث آخر روي عن النبي صلعم وهو انه قال لا ينبغي
لحامل القران ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القران افضل مما ملكه
واحتج ايضا بخبر يرويه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد بيته فاذا مثال رث ومتاع
رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقران قال ابو عبيد فذكر المتاع الرث
والمثال الرث يدل على ان التغني بالقران الاستغناء به عن الكثير من المال والمثال الفراش قال الشاعر

بكل طويل الساعدين كانما    يرى بسرى الليل المثال الممهدا

يعني الفراش قال ابو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذا كان من لم يرجع بالقران
فليس منه عليه السلم وذكر عن غير ابي عبيد جواب آخر وهو انه ع اراد من لم يحسن صوته بالقران ويرجع فيه واحتج
صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته
فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقران لقد سمعت رسول الله صلعم يقول ان هذا القران نزل
بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ومن لم يتغن بالقران فليس منا فقوله ع فان لم تبكوا فتباكوا
دليل على ان التغني التحسين والترجيع وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما اذن الله لشي من اهل الارض
الا لاصوات المؤذنين والصوت الحسن بالقران ومعنى قوله يأذن يستمع يقال اذنت للشي اذنا اذا
استمعت له قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به    وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وقال عدي

ايها القلب تعلل بددن    ان همي في سماع واذن

والاذن السماع وانما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذهب معروف ومثله
وهند اتى من دونها النأي والبعد فاما الددن فهو اللهو واللعب وفيه لغات ثلث دد على مثال دم وددا

علي مثال فعيل ودذن على مثال حذن ومنه قول النبي صلى الله عليه واله ما انا من دد ولا الدد مني
فان قيل كيف يجمع قوله صلى الله عليه واله لا ياذن الله لشي كاذنه لنبي وكذي على طريق الاستماع وهو سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالسماع ههنا مجرد الادراك وانما المراد به القبول فكانه عليه السلم قال ان الله تعالى لا يتقبل ويثيب على شي من اهل الارض كتقبله وثوابه على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه فانما يريد نفي القبول لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ونحن نعلم انهم يسمعون الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القاسم الانباري وجها ثانيا في الخبر قال اراد صلى الله عليه واله من لم يتلذذ بالقران ويستحله ويستعذب تلاوته كاستحلاء الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند التغني بالغناء وذكر ان ذلك نظير قولهم العمايم تيجان العرب والحيطان العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغة

بكاء حمامة تدعو هديلا ❊ مفجعة على فنن تغني

فشبه صوتها لما اطرب اطراب الغناء بالغناء وجعل العمايم لما قامت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول في الحبي والشمس وجواب ابي عبيد احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القران وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف يكون ملتذا مشتهى فان عاد الى ان نقول قد يستحلى التلاوة من الصوت الحزين قلنا هذا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عند نقلها لمخالفة ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله عم يتغنى من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغني والمغاني قال الله عز وجل كان لم يغنوا فيها اي يقيموا بها قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ❊ في ظل ملك ثابت الاوتاد

ويروى عيشة وبيت الاعشى الذي انشده ابو عبيد وهو

وكنت امرا زمنا بالعراق ❊ عفيف المناخ طويل التغن

بطول المقام اشبه بالاستغناء لان يوصف بالطول وما يوصف الاستغناء بذلك فكان الاعشى اراد اني كنت ملازما للوطن مقيما بين اهلي لا اسافر للانتجاع والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ❊ قبر ابن مارية الكريم المفضل





اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون اوطانهم ومحالهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القران فلا يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه معنى ومنزلا ومقاما فليس منا فان قيل اليس قد يتعدى القران الى السنة والاجماع وسائر ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا ليس ذلك بتعد للقران لان القران دال على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شي من الاحكام لا يكون متجاوزا للقران ولا متعديا له فاما قوله عليه السلم فليس منا فمعناه قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا واستشهد ببيت النابغة

اذا حاولت في اسد فجورا ❊ فاني لست منك ولست مني

وقيل انه اراد صلى الله عليه ليس مثلنا اي على ديننا وهذا الوجه لا يليق الا بالجواب الذي اخترناه وهو بعيد بجواب ابي عبيد اليق لانه محال ان يخرج عن ديننا النبي صلى الله عليه وملته من لم يحسن صوته بالقران ويرجع فيه او من لم يتلذذ بتلاوته ويستحلها

مسيلة اعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما ظنه اصحاب الرؤية في قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم بينوا ان النظر ليس يفيد الرؤية ولا الرؤية من احد محتملاته ودلوا على ان النظر ينقسم الى اقسام كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال المرئي طلبا لرؤيته ومنها النظر الذي هو الانتظار ومنها النظر الذي هو التعطف والرحمة ومنها النظر الذي هو الفكر والتامل وقالوا اذا لم يكن في اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم في الظاهر تعلق واحتجنا جميعا الى طلب تاويل الاية من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على الانتظار للثواب وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة العرب المعروفة وسلم بعضهم ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الاية على رؤية اهل الجنة لنعم الله عز وجل على سبيل حذف المرئي في الحقيقة وهذا الكلام مشروح في مواضعه وقد بينا ما يرد عليه وما يجاب به عن الشبهة المعترضة فيه في مواضع كثيرة وههنا وجه غريب في الاية حكي عن بعض المتاخرين لا يفتقر معتمده الى العدول عن الظاهر او الى تقدير محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم في ان النظر يحتمل الرؤية او لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور في الاية هو الانتظار بالقلب او الرؤية بالعين وهو ان يحمل قوله تعالى الى ربها على انه اراد نعمة ربها لان الالاء النعم وفي واحدها اربع لغات يقال الى مثل قفا والي مثل رمي والي مثل معا والي مثل حسي قال اعشى بن وائل

ابيض لا يرهب الهزال ولا ❊ يقطع رحما ولا يخون الي

اراد انه لا يخون نعمة واراد تعالى بالي ربها نعم ربها فاسقط التنوين للاضافة فان قيل فاي فرق بين هذا الوجه وبين تاويل من حمل الاية على ان اراد الى ثواب ربها ناظرة بمعنى رائية لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر الى محذوف لانه اذا جعل الى حرفا ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي ذكرناه لا يفتقر الى

تقدير محذوف لان الى فيه اسم يتعلق به الرؤية فلا يحتاج الى تقدير غيره **مجلس رابع تاويل آية** ان سأل سائل عن تاويل قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وظاهر هذا الكلام يدل على الايمان انما كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا مذهبكم وان حمل الاذن ههنا على الارادة اقتضى ان من لم يقع منه الايمان لم يرده الله تعالى منه وهذا ايضا خلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقد العقل لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب هذا بالضد من الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه قال اكثر اهل الجنة البله الجواب يقال له في قوله تعالى الا باذن الله وجوه منها ان يكون الاذن الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا بعد ان يأذن الله تعالى فيه ويامر به ولا يكون معناه ما ظنه السائل من انه لا يكون للفاعل على فعله الا باذنه ويجري هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان قوله تعالى ليس لها في هذه هو ما ذكرناه وان كان الاشبه في الآية التي فيها ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها ان يكون الاذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في انه تعالى يوفق لفعل الايمان ويلطف فيه ويسهل السبيل اليه ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت لكذا وكذا اذا سمعته وعلمته واذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فتكون فائدة الآية الاخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات وانه ممن لا يخفى عليه الخفيات وقد انكر بعض من لا بصيرة له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين الذال عبارة عن العلم وزعم ان الذي هو العلم الاذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر ان همي في سماع واذن وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان الاذن هو المصدر والاذن هو اسم الفعل ويجري مجرى الحذر والحذر في انه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على انه لو لم يكن مسموعا الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه وشبه ونظاير ذلك كثيرة ومنها ان يكون الاذن العلم ومعناه اعلام الله تعالى للمكلفين بفضل الايمان وما يدعو الى فعله فاما ظن السائل دخول الارادة في محتمل اللفظ فباطل لان الاذن لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان لا يقع الا وانا مريد له فلم ينف ان يكون مريدا له فلم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح الكلام ولا دلالته شيء من ذلك فاما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فلم يعن به الناقصي العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ويعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف بنبوة رسله عليهم السلام والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال صم بكم عمي وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مامور بعلمه بالجنون وفقد العقل فاما الحديث الذي اورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه انه عليه السلم لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقدوا العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالابله ظاهر فان الابله عن الشيء والمولى لا يعرض له ولا يقصد اليه فاذا كان المتنزه عن الشر معرضا عنده هاجرا لفعله جاز ان يوصف بالبله للغاية التي ذكرناها ويشهد بصحة هذا التاويل قول الشاعر

ولقد لهوت بطفلة ميادة ... بلهاء تطلعني على اسرارها

اراد انها بلهاء عن الشر والريبة وان كانت فطنة لغيرهما وقال ابو النجم

من كل عجزاء سقوط البرقع ... بلهاء لم تحفظ ولم تضيع

اراد بلهاء ما ذكرناه فاما قوله سقوط البرقع فاراد به انها تبرز وجهها ولا تستره ثقة بحسنه وادلالا بجماله وقوله لم تحفظ اراد ان استقامة طرائقها تغني عن حفظها وان عفافها ونزاهتها عن محتاج الى مسدد وموقف وقوله ولم تضيع اراد به انها لم تهمل في اغذيتها وتنعيمها وترفيهها فنشئ ومثل قوله سقوط البرقع قول الشاعر

ولما توافقنا وسلمت اقبلت ... وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

ومثله

بهاش ق من زعفران وعنبر ... اطارت من الحسن الرداء المحبرا

اي رمت به عنها ثقة بجمالها وكمالها ومثله وهو حسن

لهونا بمنجلي البراقع حقبة ... فما بال دهر لزنا بالوصاوص

اراد بمنجلي البراقع اللواتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن فيرينه المطفة النجلاء والعين النجلاء ثم قال فما بال دهر احوجنا واضطرنا الى القباح اللواتي يضيقن عيون براقعهن لقبحهن والوصاوص هي المثقب الصغار للبرقع ومما يشهد للمعنى الاول الذي هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة قول ابن الدمينة

بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ... ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب

ولم يعتذر عذر البريء ولم تزل ... به سكتة حتى يقال مريب

ومثله

احب اللواتي في صباهن غرة ... وفيهن عن ازواجهن طماح

مسرات حب مظهرات عداوة ... تراهن كالمرضى وهن صحاح

ومثله

يكبين الينجوج في كبد المشتا ... وبله احلامهن وسام

اما قوله يكبين فماخوذ من لفظ الكباء وهو العود اراد يتبخرن به والينجوج العود ايضا وفيه ست لغات ينجوج ويلنجوج وألنجوج وألنجوج ويلنجج والنجج فاما كبد المشتا فموضعه وشدته ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد المشتا موضعه وشدته وقد روي في كبة المشتا والمعنى واحد لان الكبة هي الصدمة والحملة

فلودمن كبد الخيل واما الوسيل فمن الحسان من الوسامة وهي الحسن ويمكن ان يكون في البله جواب آخر
وهو ان نحمله على البله الذي هو الغفلة والنقصان في الحقيقة ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا
بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى ينعم الاطفال في الجنة والمجانين والبهايم وانما يجعلهم بلها في الخبر لان
كان يصل اليهم من النعيم على سبيل العوض او التفضل لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهايم
اذا دخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها فلهذا صرفنا البله منهم في الجنة ورددناه
الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك كمنعه اياه في باب الثواب والعقاب تاويل آية قال الله تعالى مخبرا
عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نوخره الا لاجل معدود يوم ياتي
لا تكلم نفس الا باذنه وقال تعالى في موضع آخر يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون وفي موضع
آخر فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الآيات ظاهر اختلاف لان بعضها ينبي عن ان النطق
لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يوذن فيه وبعضها ينبي عن خلافه وقد قال قوم من المفسرين في تاويل
هذه الآيات ان يوم القيمة يوم طويل ممتد وقد يجوز ان يمنعوا النطق في بعضه ويوذن لهم في بعض وهذا
الجواب ضعيف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله فكيف يجوز ان تحمل الحالات فيه مختلفة وعلى هذا
التاويل يجب ان يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر بخلاف ذلك والجواب السديد
عن هذا ان يقال انما اراد تعالى نفي النطق المقبول المسموع الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله فضله
او حجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا
يناظر فلانا فلم يقل شيئا وان كان الذي وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عنه القول قد تكلم بكلام كثير غير
انه من حيث لم يكن فيه حجة ولا به منفعة جاز اطلاق القول الذي حكيناه عليه ومثل هذا قول الشاعر

اعمى اذا ما جارتي خرجت ۞ حتى يواري جارتي الخدر
ويصم عما كان بينهما ۞ سمعي وما بي غيره وقر

وقول الآخر
لقد طال كتمانيك حتى كانني ۞ برد جواب السائلي عنك اعجم

وعلى هذا التاويل قد زال الاختلاف لان التساؤل والتلاوم لا حجة فيه واما قوله تعالى ولا يوذن لهم فيعتذرون
وقد قيل فيه انهم غير ماذونين بالاعتذار فكيف يعتذرون وتحمل الاذن على الامر وانما لم يومروا به من حيث كان
تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجأون عند مشاهدة اهوالها الى الاعتراف والاقرار واحسن من هذا التاويل
ان يحمل يوذن لهم على انه لا يستمع لهم ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها تاويل خبر
روي عن النبي صلعم انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد ذكر قوم في تاويل هذا الخبر ان المراد به لا تسبوا

تسبوا الدهر فانه لا فعل له وان الله تعالى مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال الدهر
وفي هذا الخبر وجه وهو احسن من الذي حكيناه هو ان الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما
ينزل بهم من فعل الله تعالى كالمرض والعافية والجدب والخصب والبقاء والفناء الى الدهر جهلا منهم بالصانع
جلت عظمته ويذمون الدهر ويسبونه في كثير من الاحوال من حيث اعتقدوا انه الفاعل لهم هذه الافعال فنهاهم
النبي صلعم عن ذلك وقال لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه هو الدهر فان الله تعالى هو الفاعل
لهذه الافعال وانما قال عليه السلم ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعالى وقد حكى الله تعالى عنهم
قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقال لبيد

في قروم سادة من قومه ۞ نظر الدهر اليهم فابتهل

اي دعا عليهم وقال عمرو بن قميئة

كاني وقد جاوزت تسعين حجة ۞ خلعت بها عني عذار لجامي
على الراحتين مرة وعلى العصا ۞ انوء ثلاثا بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى ۞ فكيف بمن يرمى وليس برامي
فلو انها نبل اذا لاتقيتها ۞ ولكنني ارمى بغير سهام
اذا ما رآني الناس قالوا الم يكن ۞ حديثا حديد الطرف غير كهام
وافنى وما افنى من الدهر ليلة ۞ ولم يغن ما افنيت سلك نظام
واهلكني تاميل يوم وليلة ۞ وتاميل عام بعد ذلك عام

وقال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفراء

حنتني حانيات الدهر حتى ۞ كاني خاتل يدنو لصيد
قصير الخطو يحسب من رآني ۞ ولست مقيدا اني بقيد

وقال كثير

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ۞ ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وقال آخر

فاستاثر الدهر الغداة بهم ۞ والدهر يرميني وما ارمي
يا دهر قد اكثرت فجعتنا ۞ بسراتنا ووقرت في العظم

اما قوله ووقرت في العظم فانما اراد احدثت فيه وقرا ووقرة والوقر هو الحفرة العظيمة تكون في الصفا

يستنقع فيها ماء المطر والوقت ايضا كذلك والوجرة ايضا هي الحفرة الا انها دون الاولتين في الكبر وكل هو
الذين روينا اشعارهم نسبوا افعال الباري تعالى الذي لا يشاركه فيها غيره الى الدهر فحسن وجه التاويل الذي ذكرناه

**مسئلة** اعلم ان المنافع التي عرض الله الاحياء لها ثلث منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فاما
المنفعة على سبيل التفضل فهي الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها
واما منفعة العوض فهي المستحقة من غير مقارنة شيء من التعظيم والتبجيل لها واما منفعة الثواب فهي المستحقة على
وجه التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض تبين من التفضل بالاستحقاق والثواب يبين من العوض بالتبجيل والتعظيم المصاحب
له فكان التفضل اصل لساير المنافع من حيث يجب تقدمه وتاخر ما عداه لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع بشيء دون ان
يكون حيا ذا شهوة والابتداء بخلق الحياة والشهوة تفضل فقد وضح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب
الا بعد تقدم التفضل وانما المنفعة بالثواب فهي الاصل لمنفعة العوض لان الالم وما جرى مجرى الالم مما يستحق به العوض
متى لم يكن فيه اعتبار يفضي الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعله وجرى مجرى العبث عندنا ولهذا نقول ان الله تعالى
لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن منه ان يبتدي بالالام وان عوض عليها والاحياء على ضروب فمنهم من
عرض للثلث المنافع الثلث ومنهم من عرض لاثنين ومنهم من عرض لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لا بد ان يكون
منفوعا بالتفضل من الوجه الذي قلناه لانه خلق حيا وفعل له القدرة والشهوة وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل
وليس يجب فيمن هذه حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلق المكلف منا من لم يجز به الله تعالى ولا يكون معرضا
للعوض حتى عرض له فقد تكاملت فيه المنافع فصار المكلف مقطوعا على تعريضه لاثنين من المنافع ومشكوكا
ويجوز تكامل الثلث فيه فاما من ليس بمكلف فمقطوع فيه على احدى المنافع وهي التفضل من حيث خلق حيا
ومكن من كثير من المنافع ومشكوك في تعريضه للعوض من الوجه الذي بيناه وكما قطعنا على احدى المنافع فيه نحن
قاطعون ايضا على نفي التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه وهو التكليف ولا بد في كل حي محدث من ان يكون
معرضا لاحدى هذه المنافع او لجميعها وانما وجب ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لا من جهة مستحيل في نفسه لان كونه حيا
عاقلا ذا شهوة وقدرة ليس منفعة في نفسه وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا لضرب من النفع فاما اذا فعل
تعريضا للضرر او لا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة واوجبناه من جهة حكمته تعالى لانه اذا فعل
الحي بهذه الصفات خلا من ان يكون اراد به نفعا او ضررا او لم يرد شيئا فان كان الاول فهو الذي اوجبنا
وان كان الثاني والثالث فالقديم تعالى يتنزه عنهما لان الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث وقد
يشارك القديم تعالى في النفع بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشاركوه في النفع بالثواب لان الصفة التي
يستحق المكلف لكونه عليها الثواب وهي كون الفعل شاقا عليه لا يكون الا من قبله تعالى وليس لاحد ان يظن فيمن هدى الى

الدين ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب انه معرض للثواب وذلك لان المكلف انما يكون معرضا
للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هداية وارشاد يقع منا لحصول الصفة التي جعله الله تعالى عليها لم يصح ان
يستحقه فبان الفصل بين الامرين على ان احدنا وان نفع غيره بالتفضل والتعريض للعوض فهذه المنافع منسوبة
الى الله تعالى ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه لم تكن هذه منافع ولا نعما الا ترى انه لو لم يخلق الحياة
والشهوة لم يكن ما يوصل اليهما مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى والملذ لم يكن لنا سبيل الى النفع
والانعام فبان بهذه الجملة ما قصدناه **مجلس خامس تاويل اية** قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ان سال سايل
فقال ما تاويل قوله تعالى مخبرا عن هلاك قوم فرعون وتوريثه نعمهم وكذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم
السماء والارض وما كانوا منظرين وكيف يجوز ان يضيف البكاء اليهما وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما الجواب
يقال له في هذه الاية وجوه اربعة من التاويل اولها انه تعالى اراد اهل السماء والارض فحذف كما حذف في
قوله تعالى واسئل القرية وفي قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها فالمراد اهل القرية واصحاب الحرب ويجري
ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء سخاء حاتم وقال الحطيئة

وشر المنايا ميت وسط اهله ۞ كهلك الفتاة اسلم الحي حاضره

اراد شر المنايا منية ميت وقال اخر

قليل عيبه والعيب جم ۞ ولكن الغنى رب غفور

اراد غنى رب غفور وقال ذو الرمة

لهم مجلس صهب السبال اذلة ۞ سواسية احرارها وعبيدها

اراد اهل مجلس واما قوله صهب السبال فانما اراد به الاعداء والعرب تصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا
صهب السبال وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون ولا يقال هذا الا في الذم وبابها انه
اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك
قالت كسفت لفقده الشمس واظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة
في عظم الامر وشمول ضرره وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز

الشمس طالعة ليست بكاسفة ۞ تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقال يزيد بن مفرغ ۞ الريح تبكي شجوها والبرق يضحك في الغمامة ۞ فهذا صنيعهم في كل امر جليل
جل خطبه وعظم موقعه فيصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا لفقد نور الشمس وضوئها
وقال النابغة ۞ تبدو كواكبه والشمس طالعة ۞ لا النور نور ولا الاظلام اظلام ۞ وقال طرفة

۝ ان تولد فقد تمنعه ۝ وتريه النجم يجري بالظهر ۝

ومن هذا قولهم لأرينك الكواكب بالنهار ومعناه اي اورد عليك ما يظلم له في عينيك النهار فتنظر ليلا
ذا كواكب ۝ فاما بيت جرير فقد قيل في انتصاب النجوم والقمر وجوه ثلثة احدها ان اراد ان الشمس طالعة
وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم الرزية قد سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب
والوجه الثاني ان يكون ذلك كما ينتصب في قولهم لا اكلمك الابد والدهر وطوال المسند وما جرى مجرى ذلك
فكانه اخبر بان الشمس تبكيه ما طلعت النجوم وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر ونجوم الليل باكين الشمس على
هذا المرثي المفقود فبكته اي غلبته بالبكاء كما يقال باكاني عبد الله فبكيته وكاثرني فكثرته اي غلبته و
فضلت عليه ۝ والثاني ان يكون معنى الآية الاخبار عن انه تعالى لم ياخذ بثارهم ولا انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي
على قتيل الا بعد الاخذ بثاره وقتل من كان مغرا بقتله من عشيرة القاتل فكنى الله تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار
والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقران ۝ ورابعها ان يكون كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح
يرفع منها الى السماء ويطابق هذا التاويل ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله فما بكت عليهم السماء والارض
قيل له او يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء ۝ وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما من مومن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه ومعنى البكاء هاهنا
الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده وقال ابن مقبل ۝

۝ لعمر ابيك لقد شاقني ۝ مكان حزنت له اذ حزن ۝

۝ وقال مزاحم العقيلي ۝

۝ بكت دارهم من اجلهم فتهللت ۝ دموعي فاي الجازعين الوم ۝

۝ امستعبرا يبكي من الهون والبلى ۝ ام اخر يبكي شجوه ويهيم ۝

فاذا لم يكن لهولاء القوم الذين اخبر الله تعالى عن بوارهم مقام صالح في الارض ولا عمل كريم يرجع الى السماء
جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ۝ ويمكن ان يكون في الاية وجه خامس وهو ان يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا
لان العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الاية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد عليهم بالقطر على مذهب
العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا يستسقون لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون لمواقع حفرهم الزهر و
الرياض قال النابغة ۝ فلا زال قبر بين تبنى وجاسم ۝ عليه من الوسمي طل ووابل ۝

۝ فينبت حوذانا وعوفا منورا ۝ سانبعه من خير ما قال قائل ۝

وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسئلة الله عز وجل لهم الرضوان والفعل الذي اضيف الى السماوات

كان

عليهم صح

كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر فعل يصح نسبته اليها والعرب تفعل مثل هذا
قال الشاعر ۝ يا ليت زوجك قد غدا ۝ متقلدا سيفا ورمحا ۝ فعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز
فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل هذا يقدر في الآية فيقال انه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم
تعشب عليها وكل هذا كناية عن حرمانهم ثواب الله تعالى ورضوانه تاويل خبر ۝ روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل فعليكم بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وفي وصفه عليه السلام الله تعالى بالملل وجوه
اربعة اولها انه اراد نفي الملل عنه تعالى وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على التبعيد كما قال الله تعالى ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر ۝ فانك سوف تحلم او تناهى ۝ اذا ما شبت او شاب الغراب ۝
اراد انك لا تحلم ابدا ۝ فان قيل ومن اين قلتم انما علقه بما لا يقع حتى حكمتم بانه اراد الملل على سبيل التابيد قلنا
معلوم ان الملل لا يشتمل البشر في جميع اراداتهم واوطارهم فانهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا جاز
ان يعلق ما علم الله تعالى انه لا يكون بمللهم والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل
وتعرضوا عن سواله والرغبة في حاجاتكم الى جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك على مذهب العرب
في تسميتها الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي ۝

۝ ثم اضحوا لعب الدهر بهم ۝ وكذاك الدهر يودي بالرجال ۝

۝ وقال عبيد بن الابرص الاسدي ۝

۝ سائل بنا حجر ابن ام قطام اذ ۝ ظلت به السمر الذوابل تلعب ۝

فنسبا اللعب الى الدهر والقنا تشبيها ۝ وقال ذو الرمة ۝

۝ وابيض موشي القميص نصبته ۝ على خصر مقلاة سفيه جديلها ۝

فسمى اضطراب زمامها وشدة تحركه سفها لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما
وصف ناقته بالذكاء والنشاط فاما قوله وابيض موشي القميص فانما عنى به سيفه وقميصه جفنه والمقلاة الناقة
التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى تملوا من سواله
ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا وليس بملل على الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظين في الصورة
وان اختلفا في المعنى ومثل هذا قول الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء
سيئة سيئة مثلها وقول عمرو بن كلثوم التغلبي ۝ الا لا يجهلن احد علينا ۝ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۝
وانما اراد المجازاة على الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل ويتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم
وغلط من الفتح الى الضم وان يكون قوله يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما انه لا يعاقبهم

بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملل هو مستوى الجنب يقال مل الرجل الخبزة وغيرها يملها ملاً اذا
اشتواها في الملة وقيل ان الخبز لا يقال له مله حتى يخالطه رماد والمعنى الثاني ان يكون اراد به لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عنكم
ويرفق بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم في المآثم وروى انه قيل للفرزدق هل حسدت
احداً على شيء من الشعر فقال لا احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا برز اللواء رايته ... تحت اللواء على الخميس زعيما
لا يقربن الدهر آل مطرف ... لا ظالما ابداً ولا مظلوما
ويروى ان ظالماً فيهم وان مظلوما ... على اني قد قلت

وركب كان الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا ابصروا ناراً يقولون ليتها ... وقد خصرت ايديهم نار غالب

وليس ابيات الفرزدق بدون ابيات ليلى هي اجزل الفاظاً واشد اسراً الا ان ابيات ليلى اطبع
وانصع وقد كان الفرزدق مشهوراً بالحسد على الشعر والاستكثار للقليل والافراط في استحسان مستحسنه
وقد روي ان الكميت بن زيد الاسدي عرض على الفرزدق ابياتاً من قصيدته التي اولها

اتصرم الحبل حبل البيض ام تصل ... وكيف والشيب في فوديك مشتعل
ولا بيات ...

لما عبات لقوس المجد اسهمها ... حيث الجدود على الاحساب تنتضل
احرزت من عشرها تسعاً وواحدة ... فلا العمى لك من رام ولا الشلل
الشمس ادتك الا انها امرأة ... والبدر اداك الا انه رجل

حسن الفرزدق فقال له انت خطيب وانما سلم له الخطابة ليخرجه عن اسلوب الشعر ولما به من حسن الابيات
وافرط بها اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة عدل في وصفها الى الخطابة وحسد الفرزدق على الشعر واعجابه
به من ادلة دليل على حسن نقده وبصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب
ويدل ايضاً على انصافه فيه وانه مستقل للكثير الصادر من جهته فان كثيراً من الناس من يبلغ بهم الهوى والاعجاب
والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل الى ان يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم الكثير ويستصغروا الكبير
ولابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور متداول اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو

عبيدة عن يونس قال دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال سليمان للفرزدق
انشدني فانشده الابيات التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمان وغاظه فعله وكان ظن انه ينشده مديحاً
له فلما راى نصيب ذلك قال انشدك فانشده

اقول لركب قافلين لقيتهم ... قفوا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني ... لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال له سليمان انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال ذلك في نصيب حين سأله عنه سليمان
وروي ايضاً انه لما انشد نصيب ابياته فقال له سليمان احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو
يقول ... وخير الشعر اكرمه رجالاً ... وشر الشعر ما قال العبيد ... ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق متقدمة في
الجزالة والوصافة على ابيات نصيب وان كان نصيب قد اغرب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب الا ان
ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها وعلى غير
جهتها فلهذا قدمت ابيات نصيب والفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الدرجة العليا والغاية
القصوى شريف الاباء كبير البيت له ولابائه مآثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد والفرزدق لقب لقب به وليس
باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدق هي القطعة الضخمة من العجين وقيل انها
الخبزة الغليظة التي يتخذ النساء منها الفتوت واسمه همام بن غالب وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في
شبابه بابي مكية وهجا غريب كنيته وكان شيعياً مائلاً الى بني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف
والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال فسقه منسلخاً من الدين جملة ولا مهملاً لامره اصلاً ومما
يشهد بذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي جعفر الغلابي عن عبد الله
بن سوار عن معاوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت احادثه فسمعت صوت حديد
يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين فسالته عن السبب في ذلك فقال اني اليت على نفسي ان لا انزع
القيد من رجلي حتى احفظ القران واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو محمد القراطيسي قال اخبرنا
ابن ابي الدنيا قال اخبرنا الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات
قال والله لله احب الي من عيني افتراه يعذبني بعدها وروي انه تعلق باستار الكعبة وعاهد الله تعالى
على ترك الهجاء والقذف اللذين كان ارتكبهما فقال ... الم ترني عاهدت ربي وانني ... لبين رتاج قائماً ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلماً ... ولا خارجاً من فيّ زور كلام ... اطعتك يا ابليس تسعين حجة ... فلما انقضى عمري

فزعت الى ربي وايقنت انني … ملاق لايام الحتوف حمامي

ويروى فزعت ويروى عن الصولي عن الحسين بن العباس عن ادريس بن عمران قال جاءنا الفرزدق فقلنا كرنا رحمه الله تعالى فسمعنا فكان اوثقنا بالله تعالى فقال له رجل اتكل على هذا الرجاء والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اتروني لو اذنبت الى ابوي اكانا يقذفاني في تنور وتطيب نفسهما بذلك قلنا لا بل يرحمانك فقال فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن ابراهيم قال اخبرنا عبد الله بن ابي سعيد الوراق قال اخبرنا محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي قال حدثني ابي عن جدي قال شهدت الحسن البصري رحمه الله في جنازة النوار امرأة الفرزدق حاضرا فقال له الحسن وهو عند القبر ما اعددت يا ابا فراس لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال نعم ما اعددت ثم قال الفرزدق في الحال

اخاف وراء القبر ان لم يعافني … اشد من الموت التهابا واضيقا

اذا جاءني يوم القيامة قائد … عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من اولاد دارم من غدا … الى النار مغلول القلادة ازرقا

يقاد الى نار الجحيم مسربلا … سرابيل قطران لباسا محرقا

قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض ثم قال حسبك ويقال انه رئي الفرزدق يوما بعد موته في منامه فقال ما فعل الله بك فقال عفا عني بتلك الابيات فاما ما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم فما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني قال اخبرنا محمد بن زكريا الغلابي قال اخبرنا مهدي بن سابق قال اخبرنا ابو لبيد قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال يا عم اني قد قلت قصيدة اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده

طربت وما شوقا الى البيض اطرب … فقال له الفرزدق فلم طربت ثكلتك امك فقال

ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب … ولم تلهني دار ولا رسم منزل … ولم يتطربني بنان مخضب

فقال فلم طربت فقال … ولا انا ممن يزجر الطير همه … اصاح غراب ام تعرض ثعلب … قال الشريف المرتضى رضي الله عنه يجب ان يوقف على الطير ليفهم الغرض

ولا السانحات البارحات عشية … امر سليم القرن ام مر اعضب

ولكن الى اهل الفضائل والنهى … وخير بني حواء والخير يطلب

فقال الفرزدق ومن هم ويحك فقال الكميت … الى النفر البيض الذين بحبهم … الى الله فيما نابني اتقرب … فقال

الفرزدق مولاء بني هاشم فقال الكميت

بني هاشم رهط النبي فانني … بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

فقال الفرزدق والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا ومما يشهد ايضا بذلك ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني جدي يحيى بن الحسن العلوي قال اخبرنا الحسن بن محمد بن طالب قال حدثني جدي يحيى غير واحد من اهل الادب ان علي بن الحسين عليهما السلام حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته … والبيت يعرفه والحل والحرم

اذا راته قريش قال قائلها … الى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يغضي حياء ويغضى من مهابته … فما يكلم الا حين يبتسم

اي القبائل ليست في رقابهم … لاولية هذا او له النعم

من يشكر الله يشكر اولية ذا … فالدين من بيت هذا ناله الامم

وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك لما حج في خلافة عبد الملك ابن مروان وهو حديث السن اراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس فجلس ينتظر خلوه فاقبل علي بن الحسين عليهما السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا وبين عينيه سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني اعرفه وذكر الابيات وهي اكثر مما رويناه وانما تركناها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت اكثر من هذا لوصلناك فردها الفرزدق وقال ما قلت هذا الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزأ عليه شيئا فردها عليه واقسم عليه في قبولها وقال له قد راى الله مكانك وعلم نيتك ونحن اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس فمما هجاه به قوله

يحبسني بين المدينة والتي … اليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلب راسا لم يكن راس سيد … وعينا له حولاء باد عيوبها

مجلس سادس تاويل اية ان سال سائل

فقال ما عندكم في تاويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ۞ وظاهر هذه الاية يقتضي انه تعالى ما شاء لان يكونوا امة واحدة وان يجتمعوا على الايمان والهدى وهذا خلاف ما تذهبون اليه ثم قال ولذلك خلقهم فلا يخلو امران يكون عنى الاختلاف خلقهم كان رجوعه الى الاختلاف اولى وليس يبطل حمل الاية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا قبلها لان الرحمة ايضا غير مذكورة قبلها واذا جعلتم قوله تعالى الا من رحم ربك دالا على الرحمة كذلك قوله تعالى مختلفين دال على الاختلاف على ان الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى تعدى بها ما ذكرناه لم يعن بها الا العفو واسقاط الضرر وما جرى مجراهما عن مستحقه وهذا ما لا يجوز ان يكون مخلوقين له على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن منه عقاب المذنبين ومواخذة المستحقين الجواب يقال له اما قوله تعالى ولو شاء ربك فانما عنى بها المشية التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن بها المشية على سبيل الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العباد واكراههم على ما اراد منهم فاما لفظة ذلك في الاية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف والذهاب عن الدين وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون شائيا له ومجريا بخلق العباد اليه واما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب فاما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية عن الرحمة لا تكون الا مؤنثة فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كني عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون سرني كلامك قال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وانما اراد تعالى هذا فضل من ربي قالت الخنساء ۞

۞ فذلك يا هند الرزية فاعلمي ۞ ونيران حرب حين شب وقودها ۞

ارادت الرزء وقال امرؤ القيس ۞

۞ برهرهة رودة رخصة ۞ كخرعوبة البانة المنفطر ۞

فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال آخر ۞

۞ هنيئا لسعد بعدما اقضي بعده ۞ فتى بناء سعد والعشية بارد ۞

فذكر الوصف لانه ذهب الى العشي وقال آخر ۞

۞ قامت تبكيه على قبره ۞ من لي من بعدك يا عامر ۞

۞ تركتني في الدار ذا غربة ۞ قد ذل من ليس له ناصر ۞

فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم

ان



۞ ان السماحة والشجاعة ضمنا ۞ قبرا بمرو على الطريق الواضح ۞

ولم يقل ضمنتا قال الفراء لانه ذهب الى ان السماحة والشجاعة مصدران والعرب تقول قصارتك ان تفعل يعني لان تانيث المصادر يرجع الى الفعل وهو مذكر وقال الفرزدق ۞

۞ يجوب بنا الفلاة الى سعيد ۞ اذا ما الشاة في الارطاة قالا ۞

فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة فهي واحدة الارطى وهو شجر ينبت في الرمل تستظل الظباء من شدة الحر وتاوي اليه قال الشماخ ۞

۞ اذا الارطي توسد ابرديه ۞ خدود جوازئ بالرمل عين ۞

وقوله من القيلولة لان من الغول على انه قوله تعالى الا من رحم ربك كما يدل على ان الرحمة يدل ايضا على انه يرحم فاذا جعلنا الكناية بلفظ ذلك عن ان يرحم كان التذكير في موضعه لان الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه تعالى لهذا خلقهم ويطابق هذه الاية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد قال قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ان معناه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة ولجري هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها في انه اراد هدايتها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل ايضا يمكن ان ترجع لفظة ذلك الى ادخالهم اجمعين الى الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما قوله تعالى ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات وذكر ابو مسلم بن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هولاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الآخر فاما الرحمة فليست رقة القلب كما ظنها السائل لكنها فعل النعم والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم وان لم نعلم منه رقة قلب عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهدون منه رقة القلب اقوى من وصفهم الرقيق القلب وقد علمنا ان من رق قلبه بذلك لا يستحق النعمة والتفضل والاحسان على من رحم عنده اكثر منها على الرقيق وقد علمنا ان من رق قلبه او امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف بذلك فوجب ان يكون معنى الرحمة في الاصل ما ذكرته ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كنظاير وقد وصف الله تعالى القرآن بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة ولا ياتي في القرآن ما ظنوه واعاق صفت رقة القلب انها رحمة لانها مما تجاوز الرحمة التي هي النعمة في الاكثر وتوجد عنده فخل محل وصف الشيء

بانها حجبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل في ضروب النعم
وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم يسقط عنه ضررا ولا تجاوز له عن زلة
وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى مجراه رحمة من حيث كانت نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري مجرى النعمة
بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة معنى الاية وبطلان ما تضمنه السايل من سواله • فان قيل اذا كانت الرحمة هي
النعمة وعندكم ان نعم الله شاملة للخلق اجمعين فاي معنى لاستثناء من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي
النعمة وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة • قلنا لا شبهة في ان نعم الله شاملة
للخلق اجمعين غير انه في نعمه ايضا ما يختص به بعض العباد اما لاستحقاق او لسبب يقتضي الاختصاص فاذا
حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لان النعمة به لا تكون الا لمستحقه فمن
الثواب باعماله وصل الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل اليها • وان حملنا الرحمة في الاية على النعمة بالتوفيق
للايمان واللطف الذي وقع بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما لم يسبغ على
ساير المكلفين من حيث لم يكن في معلومه تعالى ان لهم توفيقا وان في الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص
هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من ذلك اختصاص هذه

**تاويل خبر** روي ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان مما ادرك الناس من كلام
النبوة الاولى اذا لم تستح فافعل ما شئت • وفي هذا الخبر وجوه من التاويل ثلثة • احدها ان يكون معناه اذا
اعملت العمل لله تعالى وانت لا تستحي من الناظرين اليك ولا تتحي فيهم ان ينسبوك فيه الى الرياء فاصنع ما شئت
لان نظرك فيهم ومراقبتك لهم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك ويمنعانك من القيام بحدوده وحقوقه
فاذا اطرحت الفكر تفكرت على استيفاء عملك • والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعاير والمخازي
والفضايح صنع ما شاء فالظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله
عز وجل فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر وهذا نهاية في التغليظ والزجر والاخبار عن كبر الذنب في
اطراح الحياء ويجري مجرى قولهم بعد ان فعل فلان كذا وكذا فليفعل ما شاء وبعد ان اقدم على كذا فليقدم
على ما شاء والمعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه وقبح ما اقترفه • والوجه الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم
تفعل قبيحا ما تستحي منه فافعل ما شئت فكان معنى الخبر اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لان قبيح من
القبايح الا والحياء يصاحبه ومن شان من يفعله اذا فرغ به وان يستحي منه فجانب الانسان ما يستحي من
افعاله فقد جانب ساير القبايح وفاعل القبيح من الافعال فهو حسن ويجري مجرى خبر روي فيما اظن عن
نبينا عليه السلم ان رجلا جاءه فاسترشده الى خصلة يكون فيها جماع الخير فقال له عليه السلم اشترط عليك الا تكذبني

تكذبني ولن اسئلك ما وراء ذلك فهان على الرجل ترك الكذب خاصة والمعاهدة على اجتنابه دون
ساير القبايح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح تفكر ويقول ارايت لو سالني النبي عم
ما كنت قايلا له اجيبه ان صدقته افتضحت عنده وان كذبت نقضت العهد بيني وبينه فكان ذلك سببا
لاجتنابه ساير القبايح وهكذا معنى الخبر الذي تاولناه • لان في اجتناب ما يستحي منه اجتنابا لساير
القبايح **تاويل خبر** روي محمد بن الحنفية عن ابيه امير المومنين عم قال كان قد كثر على مارية القبطية
ام ابراهيم عم في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي ص خذ هذا السيف وانطلق
فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا امرتني كالسكة المحماة امضي لما تامرني
به ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال لي النبي ص بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا
بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت نحوه عرف اني اريده فاتى نخلة فرقي اليها ثم رمى
بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب ما له مما للرجال قليل ولا كثير قال فغمدت السيف و
رجعت الى النبي ص فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت **قال الشريف الرضي رضي الله عنه** وفي هذا الخبر احكام وغريب ونحن نبتدئ باحكامه ثم نتلوها بغريبه فاول ما فيه ان القايل
ان يقول كيف يجوز ان يامر الرسول ص بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجري مجراها والجواب عن ذلك
ان القبطي جايز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان يجري احكام المسلمين وان يكون الرسول تقدم
اليه بالانتهاء عن الدخول الى مارية القبطية فخالف واقام على ذلك وهذا نقض للعهد وناقض العهد من
اهل الكفر موذن بالمحاربة والموذن بها مستحق القتل فاما قوله عم الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانما عنى
به رؤية العلم لا رؤية البصر لانه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر فكانه عم قال بل الشاهد يعلم ويصح
له من وجه الراي والتدبير ما لا يصح للغايب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال وانما جاز منه عم
ان يخير بين قتله والكف عنه ويفوض الامر في ذلك الى امير المومنين عم من حيث انه لم يكن قتله من الحدود
والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع الا اقامتها لان ناقض العهد ممن الى الامام القايم بامر المسلمين
اذا قدر عليه قبل التوبة ان يقتله وان يمن عليه ومما فيه ايضا من احكام اقتضاء ان مجرد امر الرسول
لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه في حسنها ووقوعها دلالة على
انها لا تقتضي الوجوب ومما فيه ايضا من الاحكام دلالة على انه لا باس بالنظر الى عورة الرجل عند الامر ينزل
فلا يوجد من النظر اليه بد اما لحد يقام عليه او لعقوبة تسقط لان العلم بانه امسح اجب لا يكون الا عن تامل
ونظر وانما جاز التامل والنظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به ام لا والواجب على الامام فيمن شهد

عليه بالزنا وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه ليتبين امره ومثله امر النبي صلى الله عليه في مقاتلي
قريظة لانه عم امر ان ينظر الى مؤتزر كل من اشكل عليهم امره فمن وجده قد انبت قتله ولو جاز النظر
الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها متى لم يتامل امرهما
حق التامل لم تصح شهادته ولهذا قال النبي عم لسعد بن عبادة وقد ساله عن من وجد مع امراته رجلا قال
عليه السلم لا حتى تاتي باربعة شهداء فلو لم يكن للشهداء اذا حضروا تعمد النظر الى عورتيهما لاقامة الشهادة
كان حضورهم كغيبتهم ولم تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في العضو كالميل في المكحلة
فان قيل كيف جاز لامير المؤمنين عم الكف عن القتل ومن اي جهة اثر لما وجده اجب واي تاثير لكونه اجب
فيما استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا انه عم لما فوض الامر في القتل والكف كان له ان يقتله على كل
حال وان وجده اجب لان كونه بهذه الصفة لا يخرجه من نقض العهد وانما اثر الكف اليه الذي كان اليه
ومفوضا الى رايه لان زالت التهمة والشك الواقعين في امر مارية لانه اشفق من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق
بذلك العار فراى امير المؤمنين عم ان الكف اولى لما ذكرناه فاما غريب الخبر فقوله شغر برجليه يريد
رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول واما نكاح الشغار بالكسر وقد قيل الشغار بالفتح فهو
ان يزوج الرجل من هو وليها من بنت او اخت على ان يزوجه بنته او اخته بغير مهر وكان احد العرب
في الجاهلية يقول لاخر شاغرني اي زوجني حتى ازوجك واظنه ماخوذ من الشغر الذي هو رفع الرجل لان
النكاح فيه معنى الشغر فسمي هذا العقد شغارا ومشاغرة لافضائه في كل واحد من المزوجين الى معنى الشغر وصار
اسما لهذا النكاح كما قيل في الزنا سفاح لان الزانيين يتسافحان الماء اي يكسبانه والماء هو النطفة ويمكن
ايضا ان يكون الماء الذي يغتسلان به فكني بذلك عن الزنا وصار اسما له وعلما عليه ومن الشغر الذي هو رفع
الرجل قول زياد لبنت معوية وكانت عند ابنه فافتخرت يوما عليه وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها
بالدرة يضربها ويقول اشغرا وفخرا فاما قول الفرزدق

شغارة تقذ الفصيل برجلها … فطارة لقوادم الابكار

فانه غريب شعره وقد قال معنى شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله تقذ الفصيل برجلها اي تركله
تدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحليب وادعى تقذه اي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة فاما
قوله فطارة لقوادم الابكار فالفطر هو الحلب بثلاث اصابع والقوادم هي الاخلاف وانما خص الابكار بذلك
لان صغر اخلافها يمنع حلبها ضبا والضب هو الحلب بالاصابع الاربع وكانه لا يمكن فيها لصغر اخلافها الا الفطر
معنى البيت تعييره لنساء جرير بانهن راعيات فذلك مما تعير به العرب النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت

كم عمة لك يا جرير وخالة … فدعاء قد حلبت على عشاري

كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا … ولها اذا سمعت دعاء يسار

ثم تلا ذلك بقوله شغارة قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وعندي ان قوله شغارة كناية عن رفع
رجليها للزنا وهو اشبه بان يكون مراده في هذا الموضع الا ترى انه وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند
سماعها دعاء يسار ويسار اسم راع فكانه وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك حفظ ما استحفظته
من اللقاح فالاشبه ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما اشرنا اليه فاما قوله
ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شي وانما اراد انهم ذهبوا متفرقين متشتتين ومثله ذهبوا عباديد وعبابيد
وشعاليل وشغارير وايادي سبا كل ذلك معنى واحد فاما قوله فاذا هو اجب يعني المقطوع الذكر لان الجب
القطع ومنه بعير اجب اذا كان مقطوع السنام وقد ظن من تاول هذا الخبر ان الامسح ههنا هو القليل لحم
الالية كالارصع والارسح والازل وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى له في هذا الخبر وانما اراد تاكيد الوصف
بذلك بانه اجب والمبالغة فيه لان قوله امسح يفيد انه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجب بزيادة ظاهرة
اخبرنا ابو عبيد المرزباني قال حدثني القسم بن الحسين الوراق قال اخبرنا علي بن داود الطوسي قال اخبرنا سوار
بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في الليل فتذاكرنا احوال القمر فقلت العرب تقول للقمر
اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال رضاع سخيلة حل اهلها برميلة قيل ما انت ابن ليلتين قال حديث امتين
بكذب ومين قيل ما انت ابن ثلاث قال قليل اللبات وقيل حديث فتيات غير جد مؤتلفات قيل ما انت
ابن اربع قال عتمة ام اربع وقيل ام الربع غير جابع ولا مرضع قيل ما انت ابن خمس قال عشاء خلفات
قعس وقيل حديث وانس ويقال سر وبس قيل ما انت ابن ست قال سر وبت قيل ما انت ابن سبع قال دلجة
ضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع وقيل يصبر في السبع وقيل يلتقط في الجزع قيل ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان
قيل ما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الجزع وقيل الودع وقيل عشيتا هل جمع قيل ما
انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل محنق الفجر وقيل ودنك الى الفجر وقيل بادر الفجر قيل ما انت ابن احدى عشرة
قال اطلع عشاء وارى بكرة وقيل واغيب بسحرة قيل ما انت ابن اثنتي عشرة قال مونق البشر في البدو والحضر
قيل ما انت ابن ثلاث عشرة قال قمر باهر يعشي له الناظر قيل ما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل الشباب
اضيء مدجنات السحاب وقيل مضي السحاب قيل ما انت ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانقطع الحساب قيل ما
انت ابن ست عشرة قال نقص الخلق في الغرب والشرق قيل ما انت ابن سبع عشرة قال امكنت المقتفر القفرة
قيل ما انت ابن ثمان عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء قيل ما انت ابن تسع عشرة قال بطي الطلوع بين الخشوع

قيل ما انت ابن عشر قال اطلع سحرا تواضي بالبهرة وقيل واجهر بالبهرة قيل ما انت ابن احدى وعشرين
قال اطلع كالقبس يرى بالغلس قيل ما انت ابن اثنتين وعشرين قال لا اطلع الا ريث ما ارى قيل ما
انت ابن ثلاث وعشرين قال اطلع في قتمة ولا اجلو الظلمة قيل ما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر
ولا هلال قيل ما انت ابن خمس وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل ما انت ابن ست وعشرين
قال دنا ما دنا فما يرى مني الا شعا قيل ما انت ابن سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل
ما انت ابن ثمان وعشرين قال اسبق شعاع الشمس قيل ما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا
يراني الا البصير قيل ما انت ابن ثلاثين قال هلال مستبين قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انك لا
تحفظ هذا الحديث الا رجل عاقل قال خذه علي قلت هات فاعاده حتى بلغ قيل ما انت ابن ثمان قال
قمر اضحيان واما قوله رضاع سخيلة اراد تصغير سخلة والمعنى ان القمر يبقى بعد ما يبرك قوم فتضع شاتهم
ثم ترضعها ويرحلون فيقاوم بعد هذا الزمان وقوله حل اهلها برميلة اظن ان المعنى فيه الاخبار
عن قلة اللبات وسرعة الانتقال لان الرمل ليس بمنزل مقام للقوم لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد
الارض وهضبها والاماكن التي لا يستولي عليها السيول فخص الرميلة لهذا المعنى وقوله حديث امتين
بكذب ومين يريد ان يقاوم قليل بقدر ما يلتقي الامة الامة فتكذب لصاحبتها ثم تفترقان وقوله حديث
فتيات غير جد مؤتلفات اراد انه يبقى بقدر فتيات اجتمعن على غير وعد فتحدثن ساعة ثم انصرفن غير
مؤتلفات وقوله عتمة ام ربع يقال عتمت ابله اذا تاخرت عن العشاء ومن هذا سميت صلوة العتمة لانها
اخر الوقت في العشاء وقوله ام ربع يعني ان الناقة وهو تاخر حلبها يريد ان بقاءه مقدار حلب ناقة لها
ولد ولدته في اول الربيع وهو اول النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان ذكرا فان كانت انثى قيل
ربعة فان كان في اخر النتاج قيل هبع للذكر وللانثى هبعة وقوله عشاء خلفات قعس فالخلفات اللواتي قد
استبان حملهن واحدتها خلفة وهي واحدة المخاض ولا واحدة للمخاض من لفظها وانما قال عشاء خلفات
لانها لا تعشى الى ان يغيب القمر في هذه الليلة والقعس الداخلة الظهر الخارجة البطن وقوله سرويت يريد انه
لا يبقى الا بقدر ما يبيت الانسان ثم يسير يريد انه يبقى بقدر ما يسير الانسان ثم يبيت فقلب المعنى لانه يسير في الضوء
وقوله قمر اضحيان اي صاح باد ويقال قمر اضحيان بالتنوين فيهما وقمر اضحيان بالاضافة ومنه قيل ليلة
اضحيانة اذا كانت نقية البياض وقوله منقطع الشسع اي انه يبقى بقدر ما يبقى شسع من قد يمشي به حتى ينقطع
وقوله يلتقط في الجزع اي انه يمضي ليلة لو انقطعت مخنقة فتاة فيها شذر مفصل بجزع ما ضاع منها شي
لضيائه ونقائه وقوله اضي بالبهرة يعني وسط الليل لان بهرة الشيء وسطه وقوله امكنت المنقر الفقرة

فالمنقر

فالمنقر الذي يتبع الاثار وفقرة موضعه الذي

## مجلس سابع تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعم ومن
كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الاخرة عميا وقد تظاهر
الخبر عن الرسول عم ان الخلق يحشرون كما بدوا سالمين من الافات والعاهات وقال تعم كما بداكم تعودون
وقال تعم كما بدانا اول خلق نعيده وقال عز وجل فبصرك اليوم حديد الجواب يقال له في هذه الاية
اربعة اوجه احدها ان يكون العمى الاول انما هو عن تامل الايات والنظر في الدلالات والعبر التي اراها
الله تعم المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني هو عمى الايمان بالاخرة والاقرار
بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب وعقاب وقد قال قوم ان الاية متعلقة بما قبلها من قوله تعم
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الى قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في
البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعم بعد ذلك ومن
كان في هذه اعمى يعني في هذه النعم وعن هذه العبر فهو في الاخرة اعمى اي عما هو غيب عنه من امر الاخرة
اعمى ويكون قوله تعالى كناية عن النعم لا عن الدنيا ويقال ان ابن عباس رحمه الله ساله سايل عن هذه
الاية فقال اتل ما قبلها وتنبه على التاويل الذي ذكرناه الجواب الثاني من كان في هذه يعني الدنيا
اعمى عن الايمان بالله تعم والمعرفة بما اوجب عليه المعرفة به فهو في الاخرة اعمى عن الجنة والثواب بمعنى انه
لا يهتدي الى طريقهما ولا يوصل اليهما او لفقد الحجة اذا سيل ووقف ومعلوم ان من ضل عن معرفة الله تعم
والايمان يكون يوم القيامة منقطع الحجة مفقود المعاذير والجواب الثالث ان يكون العمى الاول عن المعرفة
والايمان والثاني بمعنى المبالغة عن عظم ما يناله هولاء الكفار الجهال بالله تعالى من الخوف والغم والحزن
الذي زاله تعم عن المومنين العارفين بقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان تسمى من
اشتد همه وقوي حزنه بانه اعمى سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والجواب الرابع ان يكون العمى الاول عن الايمان
والثاني هو الافة في العين على سبيل العقوبة كما قال تعم ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى
وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن تحت هذا الجواب يتاول
قوله تعم كما بدانا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار عن الاقتدار وعدم المشقة في الاعادة كما
انها معدومة في الابتداء ويصلح لك نظير القوله تعم وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه ويتاول قوله تعم فبصرك اليوم حديد على ان معناه الاخبار عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعم
في الدنيا يكون عارفا به في الاخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا

يريدون ابصار العين بل العلم والمعرفة ويشهد بهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الان عارف به فلما انكشفنا عنك
الغطاء بان اعلمناك ووصلنا في قلبك المعرفة عرفت وعلمت • فاما الخبر الذي يدعى روايته فهو خبر واحد
ولا حجة في مثله واذا عرف لفظه ربما امكن تاوله على ما يطابق الجواب ومن يذهب الى الاجوبة الاول يحمل
العمى الاول والثاني معا على الافة في العين فان عورض بقوله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى تاوله على العمى عن الثواب
وعن الجنة وقال في قوله تعالى لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا معناه انني كنت بصيرا في اعتقادي وظني من حيث
كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني والعمى الاول
جميعا الافة في العين لانه يؤدي الى ان كل من فقد البصر في الدنيا من مومن وكافر وطايع وعاص يكون كذلك
في الاخرة وهذا باطل ومثله يبطل ان يريد بلفظة اعمى الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان ويبطل ايضا
ان العمى هو الخلقة لا العمى عن الثواب والجزاء لانا نعلم ان فيمن عميت عينه في الدنيا يستحق الثواب ويوصل اليه ولا
يجوز ان يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة والايمان لا على طريق المبالغة والتعجب ولا غير ذلك لانا نعلم ان الجهال
بالله المعرضين بالدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخرة كذلك فضلا عن ان يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان
المعارف في الاخرة ضرورية يشترك فيها جميع الناس فلم يبق بعد الذي ابطلناه الا ما دخل في الاجوبة الثلثة
الاول لانا اذا اريد باعمى الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب ضلال يتعجب منه بلفظ افعل وان
لم يكن يجوز ذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب بالجواب الرابع ان لا يجعل قوله وهو في الاخرة اعمى لفظ تعجب بل يجعله
اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى واضل سبيلا ويكون تقدير الكلام ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا • فان قيل ولم انكرتم التعجب من الخلق بلفظ افعل قلنا قد قال النحويون في ذلك
الالوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وانما يعدل فيها الى اشد واظهر وما جرى مجراهما قالوا لان الالوان
والعيوب قد صارت كالاسماء وصارت خلقة كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده ولا ما اعوره كما لا يقال
ما ايداه وارجله ويقال ما اشد سواده كما يقال ما اشد يده ورجله وعللوا بعلة اخرى قالوا ان الفعل من الالوان
والعيوب جاء على افعل وافعال نحو احمر واحمار واحول واحوال والتعجب لا يدخل فيما زاد على ثلاثة احرف من الافعال
الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لزيادته على ثلاثة احرف فان قيل لهم قد قالوا عورت عينه وحولت
قالوا هذا منقول عن اصل وهو في الحكم زائد على ثلاثة احرف يدلك على ذلك صحة الواو فيه كما صحت في اسود و
ابيض ولولا انه منقول عنه لاعتلت الواو في فعلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب • وحكي عن الفراء في ذلك
جوابان احدهما ان افعل في التعجب زيادة على وصف مثله اذا قال القائل فضل واجمل فهو ازيد في الوصف

الوصف من الفضل فاضل وجميل فلم يقولوا ما ابيض زيدا لئلا يسقط التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف يزيد
ابيض عليه بخلاف لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما فاتهم في ابيض واحمر علم التزايد دخلوا
عليه ما يتبين الزيادة فيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو ولان اظهر يزيد على ظاهر واشد
يزيد على شديد والجواب الاخر ان التعجب مبني على زيادة عمله لان في قولهم عالم وعليم لم يبلغ في التناهي
مبلغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض زيدا لان البياض لا ياتي منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب باشد وابين
وما جرى مجراهما وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد تتاتى فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخلها
المفاضلة الا ترى ان ما حله قليل اجزاء البياض يكون ناقص الحال في البياض مما حله الكثير من الاجزاء والجواب
الاول الذي حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين هو المعتمد وقد انشد بعضهم معترضا
على ما ذكرناه قول الشاعر ٥ يا ليتني مثلك في البياض ٥ ابيض من اخت بني اباض ٥
وانشد ايضا قول الشاعر ٥ اما الملوك فانت اليوم الامهم ٥ لوما وابيضهم سربال طباخ ٥
فاما البيت الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال ان الشاذ النادر لا يطعن في المعمول عليه
المتفق على صحته ويجوز ان يقال ايضا في البيت الثاني مثل ذلك • وقد قيل في البيت الثاني ان ابيض فيه
ليس هو للمفاضلة وانما هو افعل الذي مونثه فعلاء كقولك ابيض وبيضاء ويجري ذلك مجرى قولهم
هو احسن الناس وجها واشرفهم خلقا فكان قول الشاعر ومبيضهم فلما اضافه انتصب ما بعده لتمام
الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ • ويمكن فيه وجه اخر وهو ان يريد في البيت وان كان في الظاهر
عبارة عن اللوم والبخل فحمل لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ ولو انه اراد بابيضهم بياض الثوب ونقاءه
على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظ افعل فالذي حسن تعجبه بين اللفظ ما ذكرناه • فاما قول المتنبي ٥

٥ ابعد بعدت بياضا لا بياض له ٥ لانت اسود في عيني من الظلم ٥

فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم اي من جملة الظلم كما يقال حر من الاحرار ولئيم
من اللئام اي من جملتهم • وقال الشاعر ٥

٥ وابيض من ماء الحديد كانه ٥ شهاب بدا والليل داج عساكره ٥

فكانه قال وابيض كائن من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد وصف لابيض وليس يتصل به كاتصال من بافضل
في قولك هو افضل من زيد ولفظة من في بيت المتنبي مرفوعة الموضع لانها وصف لاسود واذا اريدت
للمفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما يقول زيد خير منك فمنك في موضع نصب بخير كانه قال
قد جاوزك بخيره اي فضل في الخير هذا التاويل المذكور في بيت المتنبي يمكن ان يقال في قول الشاعر ابيض من اخت

بني اباض ويحمل على انه من جلتها او من قومها ولم يرد التعجب وقوله على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ
فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له والمعنى الظاهر للناس فيه انه اراد لا ضيا له ولا نور
ولا اشراق من حيث كان حلوله محزنا مؤذنا بتقضي الاجل وهذا لعمري معنى ظاهر الا انه يمكن فيه معنى اخر
وهو ان يريد انك بياض لا لون بعده لان البياض اخر الالوان للشعر فجعل قوله لا بياض له بمنزلة قوله لا
لون بعده وانما سوغ ذلك له ان البياض هو الاتي بعد السواد فلما نفى ان يكون للشيب بياض كان نفيا
لان يكون بعده لون وقد اختلف القراء في فتح الميم وكسرها من قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى فقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين معا وقرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي
بكسر الميم فيهما معا وفي رواية حفص عن عاصم لا يكسرهما وكسر ابو عمرو الاولى وفتح الاخرة ولكل وجه
اما من ترك امالة الجميع فوجه قوله انه ينحو بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء واما قراءة ابي عمرو باماله
الاولى وفتح الثانية فوجه قوله انه جعل الثانية افعل كذا مثل افضل من فلان واذا جعلها كذلك لم يقع الالف
في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل
الجار والمجرور جميعا وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى من السر
فكذلك قوله تعالى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اي اعمى منه في الدنيا واعمى من غيره ويقوي هذه الطريقة
ما عطف عليه من قوله تعالى واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل من كذا كذلك المعطوف عليه

**تاويل خبر** روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقيء الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان من الذهب
والفضة فيجي القاتل فيقول في هذا قتلت ويجي القاطع للرحم فيقول في هذا قطعت رحمي ويجي السارق
فيقول في هذا قطعت يدي ثم يتركونه ولا ياخذون منه شيئا معنى تقيء تخرج ما فيها من الذهب والفضة
وذلك من علامات قرب الساعة وقوله عليه السلام تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان اخراجا واظهارا وكذلك
تسميته عليه السلام ما في الارض من كنوز كبدا تشبيه بالكبد الذي في بطن البعير وغيره وفي هذا للعرب مذهب
معروف قال مرة بن محكان السعدي يصف قدرا للاضياف

لها ازيز يزيل اللحم زملة ... عن العظام اذا ما استحمشت غضبا
ترمي الصلاة بنبل غير طائشة ... وفقا اذا انست من تحتها لهبا

فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة واما الازيز فهو الغليان والعرب تقول للجوف ازيز مثل ازيز المرجل
والازمل الصوت واستحمشت اي غضبت يقال احمشته اي اغضبته وقال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة
سالتني عن اناس هلكوا ... شرب الدهر عليهم واكل ... فوصف الدهر بالشرب والاكل تشبيها واستعارة

وقال قوم معنى البيت شرب اهل الدهر بعدهم واكلوا واختلف اهل اللغة في الافلاذ فقال
يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون الا للبعير وهي قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا فلذ البقرة ويقال
اعطني فلذا من الكبد وفلذة من الكبد وقال اعشى باهلة

يكفيه حزة فلذ ان الم بها ... من الشواء ويروي شربه الغمر

والغمر القدح الصغير قال يعقوب ولا يقال اعطني حزة من سنام ولا من لحم انما الحز في الكبد خاصة فاذا ارادوا
ذلك من السنام واللحم قالوا اعطني حزية من لحم وحزة من لحم وهي القطعة الصغيرة وطلقة من سنام قال الطوسي
عن ابي عبيد عن الاصمعي يقال اعطني حزية من لحم وحزة من لحم اذا كانت مقطوعة طولا فاذا كانت مجتمعة قلت اعطني
بضعة من لحم وهبرة من لحم ووذرة ومثل هذا الحديث قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها معناه اخرجت ما فيها من
الكنوز وقال قوم عني به تعالى الموتى وانها اخرجت موتاها وسمى تعالى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذي في
البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت والعرب تقول ان السيد الشجاع ثقل على الارض فاذا مات
سقط عنها بموته ثقل لسودده وشرفه وقال قوم معنى زينت موتاها به وهو ماخوذ من الحلية وقال
الشمردل اليربوعي يرثي اخاه

وحلت به اثقالها الارض وانتهى ... لمثواه منها وهو عف شمائله

وروى ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال قال زهير بن ابي سلمى المزني بيتا ثم اكدى فمر به النابغة
الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز فقال ماذا قال

تراك الارض اما مت خفا ... وتحيا ما حييت بها ثقيلا

نزلت بمستقر العز منها ... فاذا فاكدى والله النابغة واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له اجز يا بني
قال ماذا فانشده البيت الاول ومن الثاني نزلت بمستقر العز منها فقال كعب فتمنع جانبيها ان تزولا
فقال زهير انت والله ابني وانما خص الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول
للجزور السنام والملحاء والكبد **قال الشريف المرتضى** رضي الله عنه اني لاستحسن قول الخنساء
وقد قيل لها مدحت اخاك حتى هجوت اباك فقالت

جارى اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد ... لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما ... قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه ... لولا جلال السن والكبر ... وهما كانهما وقد برزا ... صقران قد حطا الى وكر

ويقال انه قيل لابي عبيدة ليس هذه الابيات في مجموع شعر الخنسا فقال ابو عبيدة العامة اسقط ان يجاد عليها بمثل
هذا ولعمري انها قد بلغت في مدح اخيها من غير ازراء على ابيها النهاية لانها جعلت تقدم ابيه له عن قدرة منه على المساواة
وغير تقصير منه وانما افرج له عن السبق معرفة لحقه وتسليما للكبر وسنه وكانت الخنسا نظرت في هذا المعنى الى
قول زهير

فشج بها الاماعز وهي تهوي ❊ هوي الدلو اسلمها الرشاء ❊
وليس لحاقه كلحاق الف ❊ ولا كنجائها منها نجاء ❊
يعد معا اذا اختلفت عليها ❊ تمام السن منه والذكاء ❊

ويشبه ابيات الكميت اخر قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب من الخنسا

ما ان راى كابيك ادرك شاوه ❊ احد ومثلك طالبا لم يلحق ❊
يجاريان له فضيلة سنه ❊ وتلوت بعد مصليا لم تسبق ❊
ان تنزعا وله فضيلة سبقه ❊ فبمثل شاو ابيك لم تتعلق ❊
ولئن لحقت به على ما قد مضى ❊ من بعد غايته فانجح واخلق ❊

ويشبه هذا المعنى قول المؤمل بن اميل الكوفي يمدح المهدي في حياة المنصور

لئن فت الملوك وقد توافوا ❊ اليك من السهولة والوعور ❊
لقد فات الملوك ابوك حتى ❊ بقوا من بين كاب او حسير ❊
وجئت وراءه تمشي حثيثا ❊ وما بك حين تجري من فتور ❊
فقال الناس ما هذان الا ❊ بمنزلة الخليق من الجدير ❊
فان سبق الكبير فاهل سبق ❊ له فضل الكبير على الصغير ❊
وان بلغ الصغير مدى كبير ❊ فقد خلق الصغير من الكبير ❊

ومن هذا المعنى قول الشاعر ❊ جيادا حوت في حلبة فتفاضلت ❊ على قدر الاسنان والعرق واحد
ومما له بهذا المعنى بعض الشبه وان لم يذكر فيه السن وتفضيل الكبر قول زهير ❊

هو الجواد فان يلحق بشاوهما ❊ على تكاليفه فمثله لحقا ❊
او يسبقاه على ما كان من مهل ❊ فمثل ما قدما من صالح سبقا ❊

وروي انه عرضت على جعفر بن يحيى البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال لها قولي في معنى بيتين [illegible]
اللذين ذكرناهما فقالت ❊ بلغت او كدت تحكي او لحقت به ❊ فظلتما خالدا في حال مستبق ❊
❊ لكن مضى وتلى يحيى وانت له ❊ تال تعلل دون الركض بالعنق ❊ ومن

ومن حسن ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى ومناسب له قول عباد بن شبل

اذا افتخرت من قوم خيار خيارهم ❊ فكل بني عبد المدان خيار ❊
جروا بعنان واحد فضل بينهم ❊ فان قيل قد فات العذار عذار ❊

وقال الكميت ❊ مصل ابوه له سابق ❊ بان قيل فات العذار العذارا ❊ ومثله قول الكميت
وهو حر جدا ❊ كما تقاذف جرد في اعنتها ❊ سبقا باذانهن او بالعذر ❊
واول من سبق الى هذا المعنى زهير في قوله يصف مطاردة البازي للقطاة ومقاربته لها ❊

دون السماء وفوق الارض قدرهما ❊ عند الذنابى فلا فوت ولا درك ❊

وقد لحظ ابو نواس من هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لابيه في المجد والسودد

تجري الفضل فاسى قدما ❊ دون مداه من غير ترهيق ❊
فقيل راسيهما براذنه ❊ الغاية والفضل سابق الفوق ❊

ويشاكل ذلك قول ❊ البحتري في ابي سعيد الثغري

جد لجد ابي سعيد انه ❊ ترك السماك كانه لم يشرف ❊
قاسمته اخلاقه وهي الردى ❊ للمعتدي وهي الندى للمعتفي ❊
واذا جرى من غاية وجريت من ❊ اخرى التقى شاواكما في المنصف ❊
ويشبهه ايضا قوله ❊ واذا رايت شمائل ابني صاعد ❊ ادت اليك شمائل ابني مخلد ❊
كالفرقدين اذا تامل ناظر ❊ لم يعد موضع فرقد عن فرقد ❊

فاما قول الخنسا يتعاوران ملاءة الحضر وهي تعني بالملاءة الغبار فان عدي بن الرقاع كانه نظر اليها في
قوله يصف حمارا واتانا ❊ يتعاوران من الغبار ملاءة ❊ بيضاء محدثة هما نسجاها ❊
تطوى اذا وطئا مكانا جاسيا ❊ واذا السنابك اسهلت نشراها ❊

وهذا المعنى وان كان معنى الخنسا بعينه فقد زاد في استيفائه عليها زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى
احق بها وقد ابتدا بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال قصيدة ❊

يثيران من نسج الغبار عليهما ❊ قميصين اسمالا ويرتديان ❊ **مجلس ثامن**

**تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعم وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ❊ فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال
لا من صفات الاجسام واي معنى لوصفه بالصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلم على فقد ابنه عليهما السلم

لا يكون الا جميلاً ولم ارتفع الصبر ما المقتضي لرفعه فالجواب يقال له اما كذبٌ فمعناه مكذوب فيه وعليه مثل
قولهم هذا ماءٌ سكبٌ وشرابٌ صبٌّ يريدون مسكوباً ومصبوباً ومثله ماءٌ غورٌ ورجلٌ صومٌ وامراةٌ نوحٌ قال
الشاعر ؏ تظلّ جيادهم نوحاً عليهم ؏ مقلدةً اعنتها صفوناً ؏
اراد نائحةً عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون عقلاً وما له على هذا الامر مجلود يريدون جلداً قال الشاعر
؏ حتى اذا لم يتركوا لعظامه ؏ لحماً ولا لفؤاده معقولا ؏
وانشد ابو العباس ثعلب ؏ ؏
؏ فدعا الذي سمك السماء بقدرته ؏ بلغ العزاء وادرك المجلود ؏
وقال الفراء وغيره يجوز في النحو بدمٍ كذباً بالنصب على المصدر لان جاءوا فيه معنى كذبوا كذباً كما قال الله عز و
جل والعاديات ضبحاً على المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما كان دماً مكذوباً فيه لان اخوة يوسف ذبحوا
سخلةً ولطخوا قميص يوسف وجاءوا اباهم عليه السلام بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب يا بني لقد
كان هذا الذئب رفيقاً حين اكل ابني ولم يخرق قميصه قالوا بل قتله اللصوص قال عليه السلام كيف قتلوه وتركوا
قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله ؏ وقد قيل انه كان في قميص يوسف ثلث آيات حين قدّ من دبرٍ
وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيراً وحين جاءوا عليه بدمٍ كذبٍ فتنبه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه
واما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلاً اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي
وجب فلما كان في هذا الموضع واقعاً على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل انه تعالى اراد صبراً لا شكوى
فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى والجزع له ؏ واما ارتفاع قوله تعالى فصبر جميل فقد قيل
ان المعنى فشأني صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل وقال قطرب معناه فصبري صبر جميل وانشد
؏ شكا الي جملي طول السرى ؏ يا جملي ليس الي المشتكا ؏
؏ صبر جميل فكلانا مبتلى ؏ معناه فليكن منك صبر جميل ؏ وقد روي في قراءة ابي
فصبراً جميلاً بالنصب وذلك يكون على الاغراء والمعنى فاصبري يا نفس صبراً جميلاً قال ذو الرمة
؏ الا انما هي فصبراً بلية ؏ وقد يبتلى الحر الكريم فيصبرا ؏
وقال اخر ؏ ؏
؏ ابى الله ان تبقى لحي بشاشة ؏ فصبراً على ما شاءه الله لي صبرا ؏
تاويل خبر في الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه فقال هذا سيد اهل الوبر فقلت
يا رسول الله ما المال الذي ليست علي فيه تبعة من طالب ولا ضيف فقال عليه السلم نعم المال اربعون والكثر

والكثر ستون وويل لاصحاب المائين الا من اعطى الكريمة ومنح الغزيرة ومنح السمينة فاكل واطعم القانع و
المعتر وفي رواية اخرى الا من اعطى من رسلها واطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعتر
فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها انه لا يحل بالوادي الذي فيه ابلي من كثرتها قال فكيف
تصنع في العطية قلت اعطي البكر واعطي الناب قال فكيف تصنع في المنحة قلت اني لامنح المائة قال فكيف
تعطي الطروقة قال يغدو الناس بابلهم فلا يوزع رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده
وفي الرواية الاخرى قال فكيف تصنع في الاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير ذهب به قال فكيف
تصنع بالافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المنحة قلت اني لامنح السنة
المائة قال فمالك احب اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال فان مالك ما اكلت فافنيت او اعطيت فامضيت
وفي الرواية الاخرى ولبست فابليت وسائره لمواليك قلت لا جرم والله لان رجعت لاقلن عددها فلما حضره
الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم مني لا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم اذا سودتم
اكابركم لم يزل لابيكم فيكم خليفة واذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا فيكم واصلحوا عيشكم
فان فيه غناء عن طلب الناس واياكم والمسئلة فانها اخر كسب المرء واذا دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر
بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا امن سفيهاً منهم ان ياتي امراً يدخل عليكم عيباً في دينكم اما
قوله الكثر ستون فمعناه الكثير تقول العرب نسل الله الكثر ونعوذ به من القل اي نسله الكثير ونعوذ به من القليل
قال الشاعر ؏ فان الكثر اعياني قديماً ؏ ولم افتق لدن اني غلام ؏
وقال اخر ؏ وقد يقصر القل الفتى دون همه ؏ وقد كان لولا القل طلاع انجد ؏
والكريمة يعني بها كرائم ماله وامنح الغزيرة اي اعطيها من يحلبها ويردها ومن ذلك الحديث العارية موداة
والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم فالمنحة الناقة او الشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها وينتفع
بها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضاً القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى وانا به زعيم
قال الشاعر ؏ فلست بامر فيها بسلم ؏ ولكني على نفسي زعيم ؏
وقال اخر ؏ قلت كفى لك رهن بالوفا ؏ فازعمي يا هند قالت قد وجب ؏
معناه فاكفلي ويروى فاجعلي من القبيل الذي هو الكفيل ايضاً وقال الفراء القانع هو الذي ياتيك
فيسالك فان اعطيته قبل والمعتر هو الذي يجلس عند الذبيحة ويمسك عن المسئلة فكانه يعرض بالمسئلة ولا يصرح
بها يقال قنع الرجل قناعةً اذا رضي وقنع قنوعاً اذا سال فاما قوله لا جرم فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا

في قوله تعالى لا جرم ان لهم النار ان لا رد على الكفار ثم ابتدا تعالى فقال لا جرم ان لهم النار يعني كسب قولهم
ان لهم النار قال الشاعر
نصبنا راسه في راس جذع * بما جرمت يداه وما اعتدينا
اي بما كسبت وقال اخرون معنى جرم حقا وتاول الاية بمعنى حق قولهم ان لهم النار وانشدوا
ولقد طعنت ابا عيينة طعنة * جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا
اي حققت فزارة وروى الفرا فزارة بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفرا لا جرم في الاصل مثل
لا بد ولا محالة ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت فيه بجواب الايمان فقالوا لا جرم لاقومن كما قالوا والله
لاقومن وفيها لغات لا جرم ولا جرم بضم الجيم وتسكين الراء ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر
ان كلابا والذي لا ذا جرم * لاهدرن اليوم هدرا في النعم
هدر المعنى ذي الشقاشيق اللهم * والناب الناقة الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف
قال الشاعر لا اغناكم الدهر انكم بابن عنز * ما اجترت النيب لو حنت الى بلد
ويقال للبعير اذا كبر عود والانثى عودة قال الشاعر
عود على عود لقوم اول * يموت بالترك ويحيى بالعمل
وهذا من ابيات المعاني ومعناه بعير عود على طريق عود اي متقادم ويسمى الطريق بانه عود لتقادمه
تشبيها بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل اراد انه اذا سلك وطرق ظهرت اعلامه ووضحت طرقه
فاهتدى سالكه لسلوكه ولم يضل عن قصده فكان هذا كالحياة له واذا لم يسلك طمست اثاره ومات وامحت
معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصده وكان ذلك كالموت له فاما الخماشات فهي الجنايات والجراحات قال ذو
الرمة يذكر الحمار والاتن * رباع لها مذ اورق العود عنده * خماشات ذحل ما يراد امتثالها
يريد بقوله ما يراد امتثالها اي ما يراد اقتصاصها يقال امثلني من هذا الرجل واقدني واقصني بمعنى واحد
فاما قوله لا يورع رجل اي لا يمنع ولا يحبس يقال ورعت الرجل توريعا اي منعته وكففته والورع هو الرجل
المتحرج المانع نفسه مما تدعو اليه يقال ورع الرجل ورعا وورعة قال لبيد
اكل يوم هامتي مقزعة * لا تمنع الفتيان من حسن الرعة
ويقال ما ورع ان فعل كذا وكذا اي ما كذب فاما الورع بالفتح فهو الجبان واما الطروقة فالتي حان لها ان
تطرق وهي الحقة وقوله في الرواية الاخرى لا ما اعطى من رسلها فالرسل اللبن والافقار هو ان يركبها الناس ويحملهم
على ظهرها ما يحتاج من فقار الظهر والاطراق للفحل هو ان يبذلها لمن ينزيها على اناث ابله وذكر الاطراق في
هذه الرواية احب الي من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه يعطي الناب والبكر والضرع والماية فلا معنى لاعادة

لاعادة ذكر الطروقة وقوله في الجواب يغدو الناس فلا يوزع رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بال الرثم برده
لا يحتمل غير الاطراق ولا يليق بمعنى الطروقة وكان قيس بن عاصم شريفا في قومه حليما وكان يكنى ابا علي وكان الاحنف
بن قيس يقول انما تعلمت الحلم من قيس يقول بن عاصم اني لمقاتل ابنه فقال رعبتم الرجل واقبل عليه فقال يا
بني نقصت عددك واوهنت ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك واسات بقومك خلوا سبيله وما
حل حبوته ولا تغير وجهه وقال ابن الاعرابي قيل لقيس بن عاصم بما ذا سدت قال ببذل الندى وكف
الاذى ونصر المولى وذكر المدايني قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم قط الا
ذلوا وقلوا وكان الرجل من بنيه يلطم بعض قومه فينهى اخوته عن ان ينصروه وقيس بن عاصم هو الذي حفز
الحوفزان بن شريك الشيباني فطعنه في يوم جدود فسمي الحرث الحوفزان وقال سوار بن حيان المنقري
ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا
وحمران قسرا انزلته رماحنا * يعالج غلا في ذراعيه مقفلا
وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم
جزى الله يربوعا باسوأ فعلها * اذا ذكرت في النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستخطم سعد والرباب انوفكم * كما حز في انف القضيب جريرها
القضيب الناقة والمقتضبة الصعبة وفي قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطبيب
عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
سلام امرئ جللته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ذكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل الجمحي وهو يعني ناقته
وابرزتها بطحاء مكة بعدما * اصات المنادي بالصلوة فاعتما
وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية فيها كناية عن امراة لا عن ناقة ففعلت في
الحال
فطيب رياها المقام وضوءها * باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحية * فحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما * عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى * شنن عليه الوجد حتى تتيما
اهان لهن النفس وهي كريمة * والقى اليهن الحديث المكتما

تسعفت لما ان مررت بدارها ... وعوجلت دون الحلم ان نتحلما
فبت تعزي دارسًا متنكرًا ... وتسال مصروفا عن المنطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... يعد جليد الشوق من كان احزما
بصرت بقلبٍ لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها مطرت دما

وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن جمع لذلك الطبع والتجويد واسمه وهب بن زمعة بن اسيد بن اجحيم بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسم تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب كان اسم جمح تيمًا واسم اخيه زيد وكانا ابناء عمرو بن هصيص واستبقا الى غاية فمضى تيم عن الغاية فقيل جمح تيم فسمى جمح ووقف عليها زيد فقيل سهم زيد فسمي سهمًا فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل يقال دهبل الرجل دهبلة اذا مشى مشيًا ثقيلًا اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال اخبرنا احمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عبيد الله بن شبيب قال قيل لابي عمرو بن العلاء رحمه الله ما يعجبك من شعر ابي دهبل فقال قوله

يا عمرو حُمَّ فراقكم عمرا ... وعزمت منا النأي والهجرا
يا عمرو شيخك وهو ذو كرم ... يرعى الذمار ويكرم الصهرا
والله ما احببت حبكم ... لا ثيبًا خلقت ولا بكرا
ان كان هذا السحر منك فلا ... ترعى علي وجددي السحرا
احدى بني اود كلفت بها ... حملت بلا تِرة لنا وترا
وترى لها دلًّا اذا نطقت ... تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجني من الـ ... ـاقناء لا نثرًا ولا نزرا
ومقالة فيكم عركت لها ... جنبي اريد بها لك العذرا
ومريد سركم عدلت به ... عما يحاول معلكًا وعرا
قالت بقيم لنا يومًا لتجزيه ... يومًا فخيم عندها شهرا
ما ان اقيم لحاجة عرضت ... الا لهي فيكم عذرا
واذا هممت برحلة حزبت ... واذا اقمنا لم تعد نفرا
اني لارضى ما رضيت به ... واي لحسن حديثكم سكرا

وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ... يا ليت من يمنع المعروف يمنعه ... حتى يذوق رجال غب ما صنعوا
وليت رزق رجال مثل نائلهم ... قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا ... وروي ضيقًا كضيق ووسعًا كالذي اتسعوا

وليت للناس خطًا في وجوههم ... تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاحشًا ابدًا ... ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا

ولابي دهبل في قتل الحسين بن علي عليهما السلام

تبيت النشاوى من امية نوّمًا ... وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع الاسلام الا عصابة ... تامر نوكاها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين في كف ظالم ... اذا اعوج منها جانب لا يقيمها

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ويقال انها للمجنون

اأترك ليلى ليس بيني وبينها ... سوى ليلة اني اذًا لصبور
هبوني امرأً منكم اضل بعيره ... له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة ... على صاحب من ان يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها ... اذا وليت حكمًا علي تجور

وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقد رواها ابو تمام له في الحماسة

اقول والركب قد مالت عمائمهم ... وقد سقى القوم كاس النشوة السهر
يا ليت اني بانوابي وراحلتي ... عبد لاهلك طول الدهر مؤتجر
ان كان ذا قدرًا يعطيك نافلة ... منا ويحرمنا ما انصف القدر

واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال مثل قول ابي دهبل

فلو تركونا لا هدى الله امرهم ... فلم يلحموا قولًا من الشر ينسج
لاوشك صرف الدهر تفريق بيننا ... وهل يستقيم الدهر والدهر اعوج

قال العجاج لابنه رؤبة يشكوه لما استطال عمره وتمنى موته

لما راني رعشت اطرافي ... استعجل الدهر وفيه كاف ... يخترم الالف من الالاف

قال ومثله ... علمت ابن عم لا يزال كانه ... وان لم اتِه منطوٍ لي على وتر
يعين علي الدهر والدهر مكتفٍ ... وان استعنه لا يعن على الدهر

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومثل الجميع قول ابي احمد عبيد الله بن طاهر

الى كم يكون العتب في كل ساعة ... وكم لا تملين القطيعة والهجرا ... رويدك ان الدهر فيه كفاية ... لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

مجلس تاسع تأويل آية إن سأل سائل فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرين وما الذي حسّن إعادة
النفي لكونه عابداً ما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وقد ذكر ذلك مرة واحدة يغني وما وجه التكرار أيضاً في
سورة الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان • الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين
وجهاً وهو أن يقول قال القرآن لم ينزل دفعة واحدة وإنما كان ينزل شيئاً بعد شيء والأمر في ذلك ظاهر وكان
المشركون أتوا رسول الله صلى الله عليه فقالوا له استلم بعض أصنامنا حتى نؤمن ونصدق بنبوتك فأمره الله تعالى
بأن يقول لهم لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ثم غبر وقتاً من الزمان وجاؤه فقالوا اعبد
بعض آلهتنا أو استلم بعض أصنامنا يوماً أو شهراً أو حولاً لنفعل مثل ذلك بإلهك فأمره الله تعالى بأن يقول ولا
أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد أي إن كنتم لا تعبدون إلهي إلا بهذا الشرط فإنكم لا تعبدونه
أبداً • وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال إنه يقتضي شرطاً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام
وهو ما شرط في قوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد قال وإذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادة ما يعبدون
مطلقاً غير مشروط فكذلك ما عطف عليه وهذا الطعن غير صحيح لأنه لا يمتنع إثبات شرط بدليل وإن لم
يكن في ظاهر الكلام ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة وعن هذا السؤال أجوبة ثلاثة أخر
كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة • أولها ما حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال حسن التكرار لأن تحت
كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون في هذه الساعة
وفي هذه الحال أي فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا أنا عابد ما عبدتم في المستقبل
ولا أنتم عابدون ما أعبد فيما تستقبلون فاختلفت المعاني وحسن التكرار لاختلافهما ويجب أن تكون
السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين
ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد والمستهزئون هم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن
المطلب والأسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس • والجواب الثاني وهو جواب الفراء أن يكون التكرار للتأكيد
كقول المجيب مؤكداً بلى بلى والممتنع لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وأنشد
الفراء

وكائن وكم عندي لهم من صنيعة • أيادي ثنوها علي وأوجبوا •

وأنشد أيضاً • كم نعمة كانت لكم كم وكم • وقال آخر

نعق الغراب ببين لبنى غدوة • كم كم وكم بفراق لبنى ينعق •

وقال آخر • أردت لنفسي بعض الأمور • فأولى لنفسي أولى لها •

والجواب الثالث وهو أن يريد أني لا أعبد الأصنام التي تعبدونها ولا أنتم عابدون ما أعبد أي أنتم غير عابدين
عابد من الله تعالى الذي أنا عابده إذا أشركتم به واتخذتم الأصنام وغيرها معبودة من دونه أو معه وإنما
يكون عابداً له تعالى من أخلص العبادة له دون غيره وأفرده بها وقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أي
لست أعبد عبادتكم وما في قوله تعالى ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والأرض وما طحاها ونفس
وما سواها أراد تعالى وطحيه إياها وتسويته لها وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون يريد تعالى بفرحكم ومرحكم • قال الشاعر •

يا ربع سلمى بالمنيف سلح جادك الوابل • إن تمس قفراً فيما قد ترى وأنت معمور بها آهل •

أراد فربتك معموراً آهلاً ومعنى قوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد أي لستم عابدين عبادتي على نحو ما
ذكرناه ولم يتكرر الكلام إلا لاختلاف المعاني وتلخيص ذلك أن النبي عم قال للكفار لا أعبد آلهتكم وما تعبدون من
دون الله تعالى ولا أنتم عابدون إلهي فإن زعمتم أنكم عابدون إلهي فإنكم كاذبون لأنكم تعبدون من غير الجهة التي
أمركم بها تعبدونه ونهانا إلا أعبد مثل عبادتكم ولا أنتم ما دمتم على ما أنتم عليه تعبدون مثل عبادتي
فإن قيل ما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العبادة • قلنا إنه صلى الله عليه كان يعبد
من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئاً وهم يشركون فاختلفت عبادتنا تماماً ولأنه أيضاً كان يتقرب إلى المعبود
تعالى بالأفعال الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك الأفعال ويتقربون بأفعال غيرها
يعتقدون جهلاً أنها عبادة وقربة • فإن قيل فما معنى قوله تعالى لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام
يقتضي إباحتهم المقام على أديانهم • قلنا في هذا ثلاثة أوجه أولها أن ظاهر الكلام إباحة فهو وعيد
ومبالغة في النهي والزجر كما قال تعالى اعملوا ما شئتم وثانيها أنه أراد تعالى لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني
فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه • وثالثها أنه تعالى أراد جزاؤكم ولي جزائي لأن نفس الدين هو الجزاء قال
الشاعر • إذا ما لقونا لقيناهم • ودناهم مثل ما يقرضونا • فأما التكرار في سورة الرحمن فإنما
حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة فكلما ذكر نعمة أنعم تعالى بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول
الرجل لغيره أما أحسنت إليك بأن خولتك الأموال أما أحسنت إليك بأن خلصتك من المكاره أما أحسنت إليك
بأن فعلت بك كذا فيحسن منه التكرار لاختلاف ما تقرر به وهذا كثير في كلام العرب وأشعارها قال مهلهل
بن ربيعة يرثي أخاه كليباً

على أن ليس عدلاً من كليب • إذا طرد اليتيم عن الجزور •

على أن ليس عدلاً من كليب • إذا ما ضيم جيران المجير •

على أن ليس عدلاً من كليب • إذا رجف العضاه من الدبور •

على أن ليس عدلاً من كليب • إذا خرجت مخبأة الخدور •

على ان ليس عدلا من كليب … اذا ما أعلنت نجوى الامور
على ان ليس عدلا من كليب … اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب … غداة تلاتل الامر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب … اذا ما حام جار المستجير

وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن … لتسبق يوما كنت فيه تحاول
ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت … صدور العوالي واشتباك الاسافل
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف … اتاك لكي تحمي ونعم المجامل
ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا … ونعم الفتى يا توب حين تناضل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده … بجد ولو لامت عليه العواذل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده … ويكثر تسهيدي له لا اوايل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده … ولو لام فيه ناقص الراي جاهل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده … اذا كثرت بالملجمين التلاتل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما … ذكرت امور محكمات كوامل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما … ذكرت سماح حين تاوي الارامل
فلا يبعدنك الله يا توب انما … لقيت حمام الموت والموت عاجل
ولا يبعدنك الله يا توب انما … كذاك المنايا عاجلات واجل
ولا يبعدنك الله يا توب والتقت … عليك الغوادي المدجنات الهواطل

فرجعت هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي رددتها على ما ذكرناه وقال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة مني … لقحت حرب وائل عن حيال

ثم كرر قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه وقالت عمرة بنت النعمان بن بشير ترثي زوجها

وحدثني اصحابه ان مالكا … اقام ونادى صحبه برحيل
وحدثني اصحابه ان مالكا … ضروب بنصل السيف غير نكول
وحدثني اصحابه ان مالكا … جواد بما في الرحل غير بخيل

وحدثني

وحدثني اصحابه ان مالكا … خفيف على الحدثان غير ثقيل
وحدثني اصحابه ان مالكا … ضروب بماضي الشفرتين صقيل

وهذا المعنى اكثر من ان نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة المرسلات بقوله تعالى فويل يومئذ للمكذبين فان قيل فاذا حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده تعالى من الآية ونعمه فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعد ذلك فباي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الآلاء والنعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على ما يستحق به الثواب وانما اشار تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب فيها الى نعمه بذكر وصفها والانذار بعقابها وهذا مما لا شبهة في انه نعمة قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وقد كان في الجاهلية وقبل الاسلام وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم اخبر الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعاره والدخول في جملة اهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنهم من على الاسلام عن المظاهرة خوفا من القتل الى المساترة وبلية هؤلاء على الاسلام واهله اعظم واغلظ لانهم يدخلون في الدين ويموهون على المستضعفين بجاش رابط وراي جامع فعل من قد امن الوحشة ووثق بالانسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار وباثوابه غير متوار كما حكي ان عبد الكريم بن ابي العوجاء قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحياة لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعة الف حديث مكذوبة مصنوعة والمشهورون من هؤلاء الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون حماد الراوية وحماد بن الزبرقان وحماد بن عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجاء وبشار بن برد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن الخليل الشيباني وغير هؤلاء ممن لم نذكرهم وهم وان كان عددهم كثيرا فقد قلهم الله عز وجل واذلهم بما شهدت به دلائله الواضحة وحججه اللائحة على عقولهم من الضعف وآرائهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه وتهمته في دينه نبذة ونومي منها الى جملة والذي دعانا الى التشاغل بذلك وان كانت عنايتنا بغيره اولى مسئلة ومن بني جانبه ونوثر موافقته فكلفناه من اجله مع انه غير

خال من فائدة ينتفع بعلمها ويتادب بروايتها وحفظها • اما الوليد بن يزيد فكان مشهوراً بالالحاد متظاهراً
بالعناد غير محتشم في اطراح الدين احدا ولا مراقبا فيه بشرا وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة زوج النبي صلى
الله عليه غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وآله سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد
لهو شر على هذه الامة من فرعون على قومه قال الاوزاعي فسألت الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن
يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن ابرهيم قال اخبرنا محمد
بن يزيد ولا هو الجليد النحوي قال كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد عزم على ان يبني فوق البيت الحرام
قبة يشرب عليها الخمور ويشرف على الطواف فقال بعض الحجبة لقد رأيت البنا المجوسي فوق الكعبة
وهو يقدر مواضع اركان القبة فلم يمس تلك الليلة حتى اتى الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق الطلحي قال حدثني احمد بن ابرهيم بن اسحق بن اسماعيل عن
ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد وهو الملقب الناقص لما وليت انشدت الله رجلا
سمع شيئا من الوليد الا اخبر به فقام ثور بن يزيد من الوليد فقال اشهد لقد سمعته يقول •
اسقياني وابن حرب واسترانا بازاري وانا من طلب الجنة يسعى في خساري ساسوي الناس حتى [illegible]
واخبرنا المرزباني قال حدثني احمد بن خالد النخاس قال اخبرنا محمد بن مكحول قال نشر الوليد يوما المصحف وكان
خطه كانه اصابع وجعل يرميه بالسهام ويقول •

• تذكرني الحساب ولست ادري • احقا ما تقول من الحساب •
• فقل لله يمنعني طعامي • وقل لله يمنعني شرابي •

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ولله من هذه الجراة وبالاحرى بلاؤه وما اقدر الله تعالى على ان يمنعه
طعامه وشرابه وحياته ولكنه اولاه اللعين اليم العقاب وشديد العذاب لولا ما يتم به المحنة وينتظم له التكليف
من تاخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا المرزباني قال اخبرنا
احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد زنديقا وانه افتتح المصحف فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالسهام حتى مزقه وهو يقول •

• اتوعد كل جبار عنيد • فها انا ذاك جبار عنيد •
• اذا ما جئت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني الوليد •

ويروى فان لاقيت • فاما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على اهله مدمنا لشرب الخمور
وارتكاب الفجور قال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحفص

بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلي بن الخليل وحماد بن
ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن الفيض وجميل
بن محفوظ المهلبي وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو بعضهم
بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس بن ابي فروة كتابا في مثالب العرب وعيوب الاسلام بزعمه و
صار الى ملك الروم فاخذ منه مالا وقال احمد بن يحيى النحوي قال رجل يهجو حماد الراوية نعم الفتى لو كان
يعرف ربه • ويقيم وقت صلاته حماد • بسطت مشافره الشمول فانفه • مثل القدوم يسنها الحداد •

• وابيض من شرب المدامة وجهه • فبياضه يوم الحساب سواد •
• لا يعجبنك بزه ولسانه • ان المجوس ترى لها اسباد • وكان حماد الراوية مشهورا بالكذب

في الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا
قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط
لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن دالا على الالحاد فهو فسق وتهاون بالكذب في الرواية
فاما حماد بن الزبرقان فانه من طبقته في التحرم والتهتك • حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا يتقارضان
فاستحيا ابو الغول فلم يزل المفضل به حتى جاءه وانطلق معه فلما رجعا الى المفضل قال له ما صنعت انت
وحماد قال اصطلحنا على ان لا امره بالصلوة ولا يدعوني الى شرب الخمر ثم انشد المفضل قوله نعم الفتى لو كان
يعرف ربه • وذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الاولى منسوبة الى هجاء حماد الراوية • فاما حماد عجرد فشهرته
في الخلاعة كشهرة الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالثنوية • حدثنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا علي بن ابي
عبد الله الفارسي قال حدثني ابي قال حدثني ابن مهرويه قال اخبرنا علي بن عبد الله بن سعد قال حدثني السري
بن الصباح الكوفي قال دخلت على بشار بالبصرة فقال لي يا ابا علي اما اني قد اوجعت صاحبكم وبلغت منه
يعني حماد عجرد قلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي فيه • يا ابن نهيا راس علي ثقيل • واحتمال الراسين خطب جليل •
فادع غيري الى عبادة ربين • فاني بواحد مشغول • فقلت لم ادعه في هجاه ثم قلت له قد بلغ حماد هذا
الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال فما يقول قال قلت فادع غيري الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول
فلما سمعها اطرق راسه وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم قال اني لا احشمك فلا تنشد احدا هذين البيتين
وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال ما هما لي واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هرون عن عمه يحيى بن علي
عن عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال قال بشار بلغني ان رجلا كان يقرا القران وحماد ينشد

الشعر فاجتمع الناس على القارئ فقال حماد علام تجتمعون فوالله لما اقول احسن مما يقول فقعد الناس على
هذا ۝ وروى ابن شبه عن ابي عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لانه كان عظيم الجسم مجدورا طويلا
جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر فقال له حماد فيه ۝ والله ما الخنزير في نتنه ۝ بربعه في النتن او خمسه ۝
بل ريحه اطيب من ريحه ۝ ومسه الين من مسه ۝ ووجهه احسن من وجهه ۝ ونفسه افضل من نفسه ۝
وعوده اكرم من عوده ۝ وجنسه اكرم من جنسه ۝ قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل
وكيف ذاك قال ما اراد الزنديق الا قول الله سبحانه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود بها
مخرج الهجا وهذا اخبث من بشار وتغلغل شديد لطيف واول من جعل معنى الالحاد تاكيدا للوصف به واخرج
ذلك مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد

لو ان ماني وديصانا وعصبتهم ۝ جاءوا اليك لما قلناك زنديق ۝
انت العبادة والتوحيد مذ خلقا ۝ وذا التزندق نيرنج مخاريق ۝

فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع
وروى ابن شبة قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار للمجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي اتعزل ۝ حذر العدى وبه الفؤاد موكل ۝
اني لامنحك الصدود وانني ۝ قسما اليك مع الصدود لاميل ۝

وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش الصحيح انه يرثي بها
ابن ابي العوجا ۝ رزينا ابا عمرو ولا حي مثله ۝ فلله ريب الحادثات بمن وقع ۝
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ۝ ذوي خلة ما في انسداد لها طمع ۝
وقد جر نفعا فقدنا لك اننا ۝ امنا على كل الرزايا من الجزع ۝

قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير ۝ واخبرني علي بن محمد الكاتب
قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه قال اخبرنا خالد بن خداش قال كان الخليل
بن احمد يحب ان يرى عبد الله بن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة ايام
ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله فقال ما رايت مثله وعلمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت
الخليل فقال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه قال المغيرة فصدقا فان عقل الخليل اداه الى ان مات ازهد
الناس وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد
الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور وخاصة

امر البيعة وكتب الى سفيان بن معاوية وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع
مع قلة دينه جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي
كتب اليه يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة والصفا فكتب اليه يسترثيه فكتب اليه يقول ان الاخاء
رق فكرهت ان املكك رقي ۝ قبل ان اعرف حسن ملكتك وكان يقول ذلل نفسك بالصبر على الجار السوء
والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطيك وكان يقول اذا نزل بك مهم فانظر فان كان مما
له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة له فلا تجزع ۝ ودعاه عيسى بن علي الى الغدا فقال اعز الله الامير لست يوم
للكرام اكيلا قال ولم قال لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه
اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم منك وعلم من انت اعلم به منه فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت
ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر
وقال له عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة ۝ وقيل له ما البلاغة قال اذا سمعها الجاهل
ظن انه يحسن مثلها وقال لا تحدث من تخاف تكذيبه ولا تسال من تخاف منعه ولا تعد ما لا تقدر على انجازه
ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه وقال لبعض اخوانه
اذا صاحبت ملكا فاعلم انهم ينسبون الى قلة الوفاء فلا يشعرن قلبك احصاءه استبطاءه فانه لم يسر
احد قلبه شيئا الا ظهر على لسانه ان كان سخيفا او على وجهه ان كان حليما ۝ وكان يقول ان مما يسلي العالم
عن الدنيا علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار ۝ فاما ابن ابي العوجا فقد ذكرنا ما روي من
اعترافه بدسه في احاديث النبي ص احاديث مكذوبة وروي انه روي عدة عليها اية الكرسي فقال لصاحبه
لم كتبت هذا عليه قال لئلا يسرق قال قد راينا مصحفا قد سرق ولبشار فيه

قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجا ۝ بعت الاسلام بالكفر موقا ۝
لا تصلي ولا تصوم فان ۝ صمت فبعض النهار صوما رقيقا ۝
لا تبالي اذا اصبت من الخمر ۝ عتيقا الا تكون عتيقا ۝
ليت شعري غداة حليت في الجيد ۝ حنيفا حليت ام زنديقا ۝

واما بشار بن برد فروى المازني قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لديانتك فذهب الى
انه ثنوي فقال له بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة قال المبرد ويروى ان بشارا كان يتعصب
للنار على الارض ويصوب راي ابليس في الامتناع من السجود ۝ وروي له

النار مشرقة والارض مظلمة ۝ والنار معبودة مذ كانت النار ۝

روى بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلوة نقوم اليها ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلوة واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال حدثني ابي قال حدثني ابن جمهور عن احمد بن خلاد قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا واورد عليه سوء مذهبه وميله الى الالحاد وكان يقول لا اعرف الا ما عاينته او ما عاينت مثله وكان يطول الكلام فيما بيننا فقال لي ما اظن الامر يا ابا محمد الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول

طبعت على ما فيّ غير مخيّر — هواي ولو خيّرت كنت المهذبا

اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد — وغيب عني ان انال المغيبا

واصرف عن قصدي وعلمي مبصر — فامسي وما اعقبت الا التعجبا

قال الجاحظ رحمه الله كان بشار نصيرا لواصل بن عطا الغزال رضي الله عنه قبل ان يظهر منه الهيئة المكروهة وكان بشار يمدح واصل بن عطا وذكر خطبته التي نزع منها الراء وكانت على البديهة فقال

تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا — وحبّروا خطبا ناهيك من خطب

فقام مرتجلا تغلي بداهته — كمرجل القين لما حفّ باللهب

وجانب الراء لم يشعر بها احد — قبل التصفح والاغراق في الطلب

ومثل ذلك قول بعضهم في واصل بن عطا رحمه الله

ويجعل البرّ قمحا في تكلّمه — وجانب الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله — فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

فلما اظهر بشار مذاهبه هجاه واصل وقام بذكره وتكفيره فقال فيه مالي اشايع

مالي اشايع غزالا له عنق — كنقنق الدوّ ان ولّى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالي وبالكم — تكفّرون رجالا كفّروا رجلا

فلما تتابع على واصل ما شهد بالحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله او على مضجعه او في يوم حفله ثم لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فعدل واصل من الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع و[illegible] من ارسلت الى دسست ومن دار الى منزل ومن المغيرية الى الغالية ومن يبقر الى يبعج والاول اشبه ان يكون مقصودا وما ذكرناه فقد يتفق استعماله من غير قصد لتجنب استعمال الراء فاما قوله ولا يتولى ذلك الا عقيلي او

اوسدوسي فلان بشارا كان مولاهم وذكره لبني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم فاما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو قوله

ريم مرعث فاتر الطرف والنظر — لست والله نائلي قلت او يغلب القدر

والقول الثاني انه كان لبشار ثوبا له جيبان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وكان اذا لبسه ضمه عليه ضما من غير ان يدخل راسه فيه فشبه استرسال الجيبين وتدليهما بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه كان في صباه يلبس رعاثا وهذا هو القول الثالث وكان بشار مقدما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقونه بمن تقدم عصره عليه من المجودين اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا محمد بن الحسن اليشكري قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس فقال الذي يقول

ولها مبسم كغرّ الاقاحي — وحديث كالوشي وشي البرود

نزلت في السواد من حبة القلب — ونالت زيادة المستزيد

عندها الصبر عن لقاي وعندي — زفرات ياكلن صبر الجليد

يعني بشارا قال وكان يقدمه على جميع الناس ولما قال بشار

بنو امية هبوا طال نومكم — ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا — خليفة الله بين الزق والعود

فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان سببا لقتله

**مجلس عاشر**

فاما مطيع بن اياس الكناني فقال اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني عن علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم الكاتب قال اخبرني ابي قال رايت بنتا قد اتي بها في اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقراتها وتابت وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع بن اياس انه كان يرمى بالزندقة وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فجعلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صارت روحه في ثغرة نحره تنفس ثم اهوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم كلاما ضعيفا فسمعوا فاذا هو يقول

لهف نفسي على وجه الزمان وفي — اي زمان دهتني الازمان

حين جاء الربيع واستقبل الصيف — وطاب الطلاء والريحان

قال المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد فاما يحيى بن زياد الحارثي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله هو خال ابي العباس

عبد الله السفاح ويكنى يحيى ابا الفضل وكان يعرف بالزنديق وكانوا اذا وصفوا انسانًا بالظرف قالوا
هذا اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصد ابو نواس بقوله تيه مغن وظرف
زنديق قال الصولي وانما قال ذلك لان الزنديق لا يورع عن شيء ولا يمتنع مما يدعا اليه فنسبه الى الظرف
لمساعدته على كل شيء وقد خلاه وروي انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال
لم يبق الا الخيط والخلاخل ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال وبازل يغلي به المراجل وروي
محمد بن يزيد قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج عن الملة

يا اهل بكوا لعلي القرح ** والدموع الهوامل السفح
راحوا بيحيى الى مغيبة ** في القبر بين التراب والصفح
راحوا بيحيى ولو تساعدني ** الاقدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكا له ** اليوم ومن كان امس للمدح
قد ظفر الحزن بالسرور وقد ** اديل مكروهنا من الفرح

ولمطيع يرثيه
انظر الى الموت كيف ناده ** والموت مقدام على البهم
لو قد تدبرت ما صنعت به ** قرعت سنا عليه من ندم
فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به ** ما بعد يحيى للرزء من الم

فاما صالح بن عبد القدوس فكان متطاهرًا بمذاهب الثنوية ويقال ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم
قال على اي شيء تعزم يا صالح فقال استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك
وروي ان ابا الهذيل ناظره في مسيلة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فاقام عليه الحجة فكان
فانشا يقول ابا الهذيل ** هداك الله يا رجل ** فانت حقا المهدي مفصل جدل ** وروي انه راى
يصلي صلوة تامة الركوع والسجود فقيل له هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة
الاهل والولد ويقال انه لما اراد المهدي قتله دعا اليه بكتاب الزندقة وقال له اقرا هذا قال وما هو قال
كتاب الزندقة قال صالح لو تعرف انت يا امير المومنين قال لا قال افتقتلني على ما لا تعرف قال فاني اعرفه
قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقراه ولست بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال حكى
بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قذف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي الست القايل في
ما انت عليه ** رب سر كتمته فكاني ** اخرس او ثنى لساني خبل
ولو اني ابديت للناس علمي ** لم يكن لي في غير حبسي اكل ** قال فاني اتوب وارجع فقال
له

هيهات الست القايل ** والشيخ لا يترك عاداته ** حتى يواري في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاوده جهله ** كذا الضنا عاد الى نكسه
ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره في الحبس
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ** فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا دخل السجان يومًا لحاجة ** عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرويا فجل حديثنا ** اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرويا
فان حسنت لم تات عجلا وابطات ** وان قبحت لم تحتبس واتت عجلا
طوى دوننا الاخبار سجن ممنع ** له حارس تهدى العيون ولا يهدا
قبرنا ولم ندفن فنحن بمعزل ** عن الناس لا نخشى ونغشى ولا نغشا
الا احد ياوي لاهل محلة ** مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واظن ان الجهم لحظ قول صالح فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس
بيت يجدد للكريم كرامة ** ويزار فيه ولا يزور ويحفد
فاما علي بن الخليل فذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي
متهمًا بالزندقة فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة وبها الرشيد فمدحه ومدح الفضل
بن الربيع وروي انه لما قعد الرشيد للمظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب ومعه قصيدة فاشار
بها فامر الرشيد باخذها منه فقال يا امير المومنين انا احسن قراءة لها من غيري فاذن لي في قراءتها فقال فقال اني
شيخ كبير ولا آمن الاضطراب ان قمت فان رايت ان تاذن لي في الجلوس فعلت فقال اجلس فجلس ثم انشا يقول
يا خير من وخدت بارحله ** نجب الركاب ببهمة جلس
تطوي التناسب في ازمتها ** طي التجار عمايم البرس
لما رايتك الشمس طالعة ** سبحت لوجهك غرة الشمس
خير الخلايف انت كلهم ** في يومك الملك وفي امس
وكذاك لا ينفك خيرهم ** تمسي وتصبح فوق ما تمسي
من عصبة طابت ارومتها ** اهل العفاف ومنتهى القدس
فوق النجوم فروع نبعتهم ** ومع الحضيض منابت الغرس
اني هلكت الكه خرع ** كان التوكل عند ترسي

ماذاك الا انني رجل ... اصبو الى نفر من الانس
نغرا اوانس لا قرون لها ... يقلن بالتطويل والحبس
واجاذب الفتيان بينهم ... صهباء مثل مجاجة الورس
للماء في حافاتها حبب ... نظم كطي صحايف الفرس
والله يعلم في بقيته ... ما ان اضعت اقامة الخمس

فقال له هرون من انت قال علي بن الخليل الذي يقال انه زنديق قال انت من وكتب بره الى حمدويه الابعر ضرله
ومن تركنا ذكره من هولاء اكثر ممن ذكرناه وانما اعتمدنا من كان بهذه المثلة اشهر وامره فيها اظهر واوردنا مع ذلك
قليلا من كثير وجملة من تفصيل وانه قد ذكرنا جملة من اخبار اهل الضلالة والمنقادين للجهالة بحسب ما سئلنا فنحن نتبعها
بذكر شي من اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ومستحسن كلامهم ليعلم الفرق بين من نحت بصفته وخست
صفقته فقد سئلنا ايضا ذلك واعلم ان اصول العدل والتوحيد ماخوذ من كلام امير المومنين علي عليه السلم وخطبه
فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه ومن تامل المانور في ذلك من كلامه عليه السلم علم ان جميع ما
اسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه انما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول وروي عن الائمة
من ابنايه عليهم السلم اجمعين من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة ومن احب الوقوف عليه وطلبه من مظانه اصاب منه الكثير
الغزير الذي في امضه شفاء الصدور السقيمة ونتاج العقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا
مما روي عنهم عليهم السلم في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن امير المومنين عليه السلم من قوله وهو يصف الله
عز وجل بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور يعلم ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة
باللين والسبوسة بالبلل والصرد بالحرور مولف بين متعاديها مفرق بين متدانيها وروي عنه عم
انه سيل بما عرفت ربك قال بما عرفني به قيل وكيف عرفك قال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس
ودوي الناس وقيل له عليه السلم كيف يحاسب الله الخلق قال كما يرزقهم فقيل له كيف يحاسبهم ولا يرونه
فقال كما يرزقهم ولا يرونه وساله رجل فقال ان كان ربك قبل ان تخلق السماء والارض فقال عليه السلم اين سوالك
عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن ابي عبد الله الصادق عم انه ساله محمد الحلبي فقال له هل راى رسول الله ربه
فقال راه بقلبه فاما ربنا فلا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط به اسماع السامعين وروي صفوان بن يحيى
قال دخل ابو قرة المحدث علي ابي الحسن الرضا عم فساله عن اشياء من الحلال والحرام والاحكام والفرايض حتى بلغ
سواله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله تعالى قسم الكلام والروية فقسم لموسى عليه السلم الكلام ولمحمد ص
الروية فقال الرضا عليه السلم فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما

علما وليس كمثله شي اليس محمد صلى الله عليه واله نبيا صادقا قال بلى قال فكيف يجي رجل الى الخلق جميعا
فيخبرهم انه من عند الله سبحانه يدعوهم اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله
شي ثم يقول ساراه بعيني واحيط به علما اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي
عن الله بشي ثم ياتي بخلافه من وجه اخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال عم
ما بعد هذه الاية يدل على ما راى حيث يقول تعالى ما كذب الفواد ما راى يقول تعالى ما كذب فواد محمد ما رات
عيناه ثم اخبر تعالى بما راى فقال لقد راى من ايات ربه الكبرى وايات الله غير الله عز وجل وقد قال الله تعالى
ولا يحيطون به فاذا راته الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة اذا كذب بالروية فقال الرضا عم اذا
القران كذبها وما اجمع عليه المسلمون من انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شي واتى
اعرابي ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلم فقال له هل رايت ربك حتى عبدته فقال عليه السلم لم اكن لاعبد شيئا لم اره
فقال كيف رايته فقال لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل راته القلوب بحقايق الايمان لا تدركه الحواس ولا
يقاس بالناس معروف بالايات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وروي ان شيخا حضر صفين مع امير المومنين عم فقال له اخبرنا يا امير المومنين
عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرا
النسمة ما وطينا موطيا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله وقدره فقال الشامي فعند الله
احتسب عناي يا امير المومنين وما اظن ان لي اجرا في سعيي اذ كان الله قضاه علي وقدره فقال عليه السلم
ان الله تعالى قد اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم سايرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شي من
حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي وكيف ذاك والقضا والقدر ساقانا
وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال عليه السلم ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء حتما لازما وقدرا
حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى والنهي وما
المحسن اولى بثواب الاحسان من المسي ولا المسي اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان
وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر عباده تخييرا ونهاهم
تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يكلف مجبرا ولم يرسل
الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار قال الشامي فما القضا والقدر اللذان ساقانا وكان مسيرنا بهما وعنهما
قال الامر من الله تعالى بذلك والحكم ثم تلا قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا

لما سمع من المقال وقال فرجت عني يا امير المومنين فرج عنك ثم انشا يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم الحساب من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك بالاحسان احسانا

وروي ان ابا حنيفه النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله عليه السلام فسلمت عليه وخرجت
من عنده فرايت ابنه موسى عم في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت له اين يضع الغريب اذا كان
عندكم اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال يتجنب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق
النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي
فقلت له جعلت فداك فممن المعصية فنظر الي ثم قال اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لابد
ان تكون من العبد او من ربه او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده
الضعيف وياخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت
من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فلما
سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ... احدى خلال ثلاث حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
سيعلمون اذا الميزان شال بهم ... اهم جنوها ام الرحمن جانيها

واحد من تظاهر بالعدل والاحسان من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري واسم ابيه
يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار وكان اسم امه خيرة مملوكة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وكان يقال
ان ام سلمة كانت تاخذ الحسن اذا بكى فتسكته بثديها فكان يدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها الحسن من
ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة فمن تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن
يقول من زعم ان المعاصي من الله تعالى جاء يوم القيمة مسودا وجهه ثم قرا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة وقال داود بن ابي هند سمعت الحسن يقول كل شيء بقضاء وقدر الا
المعاصي وكان بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا ماخوذ
لفظا او معنى دون اللفظ من كلام امير المومنين علي عليه السلام فهو القدوة والغاية فمن ذلك قوله شيئان احدهما

احدهما ماخوذ من الاخر احدهما اكثر شيء في الدنيا والاخر اقل شيء في الدنيا والاعتبار وقوله مثل الدنيا
والاخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخر بعدا وقوله شتان بين عملين عمل
تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره وقوله في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عناء
واخرها فناء وفي حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فتن ومن
افتقر حزن وقوله في كلام له فيا ايها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استهوتك بل متى غرتك ابمضاجع
ابائك من البلى ام بمنازل امهاتك من الثرى كم مرضت بكفيك وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف
لهم الاطباء مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك وهذا باب واحد لو اعترفنا منه بحر زاخر او
شؤبوب غمام ماطر وكل مقول لقائل في هذا الباب اذا اضيف اليه او قيس به كان كاضافة القطرة الى الغمر
والحصاة الى الحرة وانما اشرنا اليه اشارة واومانا اليه ايماء ثم نعود الى ما كنا فيه روي ان اعرابيا سمع كلام
الحسن البصري فقال المومن فصيح اذا لفظ فصيح اذا وعظ وروي ان الحسن قال يوما انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمائم الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون
الامانات ويتعرضون للبلاء وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل
الذمة اهزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم جددوا الثياب واخلقوا
الدين يتكئ احدهم على شماله فياكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه سخرة يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد
بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشا من البشم ثم قال يا جارية هاتي حاطوما يعني هاضوما
يا احمق والله لن تهضم الا دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك الله تعالى به وذكروا
الحجاج فقال اتانا اعيمش اخفش له جمة يرجلها واخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرق فيها عنان في
سبيل الله فقال بايعوني فبايعناه ثم رقي هذه الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامر بالمعروف
ويجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلعة فاقدعوها
فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوا النفوس فانها سريعة الدثور قال عيسى بن عمر فحدثت بالحديث ابا عمرو
بن العلاء فعجب من فصاحته وكان يقول في بعض كلامه ما انسنا ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل
ملخا ينفض مذرويه يقول ها انذا فاعرفوني قال فالبض هو الرخص اللحم وليس هو من البياض على ما يظنه
قوم لانه يكون الرخاصة مع الادمة فاما قوله يملخ فهو التثني والتكسر يقال ملخ الفرس اذا لعب قال رؤبة يصف
الحمار معتلج التخليج ملاخ الملق والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة احولي تنفض استك مذرويها
لتقتلني فها انذا عمارا هذا قول ابي عبيد وقال ابن قتيبة رادا عليه ليس المذروان فرعي الاليتين حسبا

بل هما الجانبان من كل شيء تقول العرب جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما منكباه
وذكر انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول تبع الشيب من دويه بريجاني راسه وهما فوداه وانما سميا بذلك
لانهما يذريان اي يشيبان والذرا والذراه الشيبه قال وهذا اصل الحرف ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين
من كل شيء قال امية بن ابي عائذ الهذلي يذكر قوسا علي عنس هتافه المذروين زوراء مضجعه في الشمال
اراد قوسا ينبض طرفاها قال فلا لوصف الرجل الذي ذكره الحسن بانه يحرك اليتيه ولان شان من يبذخ
ويتيه علي نفسه يقول هاانذا فاعرفوني ان يحرك اليتيه واذا اراد ان يحرك يضرب عطفيه وهذا مما يوصف
به المرح المختال وزعم قال لو جاءنا يتفض مذرويه اذا تهدد وتوعد وحرك راسه نفض قرون فوديه وهما
مذرواه وليس الذي ذكره ابو عبيد ببعيد لان من شان المختال الذي يزهي بنفسه ان يهتز ويتثنى فتحرك
اعطافه واعضاوه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك منه لانهما بازاء من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز وانما
خص المذروين بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا علي طريق التقبيح علي هذا المختال والتهجين لفعله وقول ابن
قتيبه ليس من شان من يبذخ يحرك اليتيه ليس بشيء لان الاغلب من شان المختال البذاخ الاهتزاز وتحريك
الاعطاف علي انه هذا يلزمه فيما قال لانه ليس من شان كل من توعد ان يحرك راسه وينفض مذرويه فاذا قال
ان ذلك في الاكثر قيل له مثل ذلك وكان الحسن يقول يا ابن ادم جمعا جمعا سرطا سرطا جمعا في وعاء وشدا
في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين حتي قيل مات فافضي والله الي الاخرة فطال حسابه وكان يقول
مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير جوع صريع شبع ان من توالمه البقه وتقتله الشرقه لبادي
الضعف قريب الحتف وكان يقول ما اطال احد الامل الا اساء العمل وكتب الي عمر بن عبد العزيز
اما بعد فان طول البقاء الي فناء فخذ من فنائك الذي لا يبقي لبقائك الذي لا يفني والسلم وكان يقول
اذا رايت رجلا ينافس في الدنيا فنافسه في الاخرة وساله رجل ما حالك فقال باشد حال وما حال من
اصبح وامسي ينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك
ملكان كريمان يكتبان عملك فاملل ما شئت واكثر او اقلل وفي خبر اخر ووكل بك ملكان كريمان ريقك
مدادهما ولسانك قلمهما وروي ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليا علي العراق نزل واسطا
فبعث الي الشعبي والي الحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك عبد اخذ الله ميثاقه وانتجبه لخلافته
وقد اخذ علينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا وجعل علينا السمع والطاعة وانه
بعثني الي عراقكم غير سائل اياه الامارة لا يزال يبعث الينا في القوم يقتلهم وفي الضياع نقبضها وفي
الدور نهدمها فما ترون لي من ذلك واولي الله فيما تريان فاما الشعبي فقال قولا فيه بعض اللين واما الحسن فانه قال

معيجه

قال يا عمر اني انهاك عن الله تعالي ان تتعرض له فان الله مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله تعالي انه يوشك
ان ينزل اليك ملك من السماء فيستنزلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك الي ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك
الا عملك ان هذا السلطان انما جعل ناصرا لدين الله فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله تذلونهم
به فانه لا طاعة لمخلوق في معصية خالق جل ذكره وذكر عن الشعبي انه قال كان الحسن اكرمنا عليه وروي
ابو بكر بن عياش قال قال مسلمه بن عبد الملك للحسن عظني اذا نزلت عن المنبر فاعمل بما تكلمت به قال عظني
قال وليت قط قال نعم فقال فما كنت تحب ان يؤتي اليك فاته الي من وليته وعن ثابت البناني قال رجل
للحسن اخذ عطائي ام ادعه حتي اخذه من حسناتهم يوم القيامة فقال قم ويحك خذ عطاءك فان القوم مفاليس
من الحسنات يوم القيامة وولد للحسن غلام فهناه بعض اصحابه فقال الحسن نحمد الله علي هبته ونستزيده من نعمه
ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني ولا ارضي بسعيي له سعيا ولا بكدي له في الحياة
كدا اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا في حال لا تصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور وكان
يقول لو لم يكن من شوم الشراب الا انه جاء الي احب خلق الله الي الله فاهدمه لكان ينبغي للعاقل ان يتركه
يعني العقل وعزي جارا له يهوديا فقال له جزاك الله علي مصيبتك باعظم ما جازي به احدا من اهل
ملتك وهذا لخلص منه مليح لانه لم يدع له الثواب الذي لا يستحقه الكفار واراد الجزاء العوض الذي يستحقه
الكافر مع استحقاق العقاب وكان الحسن يقول للفاسق المعلن بالفسق غيبه ولا لاهل البدع
والاهواء غيبه ولا للسلطان الجائر غيبه وقال في قوله تعالي ربنا اتنا في الدنيا حسنه وفي
الاخرة حسنه قال الجنة وخرج الحسن في جنازة معها نوائح فقال له رجل ما تري يا ابا سعيد هلا اوهم
الرجل بالرجوع فقال له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وذكرت عنده
الدنيا فقال احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل
اليوم عندك دلها وحديثها وغدا لغيرك كفها والمعصم وعن ابي عبيدة قال لما فرغ الحجاج من
خضراء واسط نادي في الناس ان يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه
الناس فخاف اهل الشام علي نفسه ان يقتلوه فرجع وهو يقول قد نظرنا اخبث الاخبثين وافسق الفاسقين
فاما اهل السماء فمقتوك واما اهل الارض فغروك ثم قال ابي الله تعالي للميثاق الذي اخذ علي اهل
العلم ليبينه للناس ولا يكتمونه ثم انصرف وبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام وهم حوله ليقوم عبد
من عبيد اهل البصرة فيتكلم في بما تكلم به ولا يكون عند احد منكم تغيير ولا نكير قالوا ومن ذاك اصلحك الله
استاذمه فقال علي به وامر بالنطع والسيف فاحضر وجيء اليه فلما دنا الحسن منه ليأ يحرك شفتيه

قال العلم

والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج ههنا واجلسه قريبا من مفرشه وقال له ما تقول في علي وعثمان
قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى عليه السلم لفرعون اذ قال له ما بال القرون
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمان عند الله تعالى فقال له
انت سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلف بها لحيته فلما خرج الحسن تبعه الحاجب فقال له يا ابا سعيد
والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر السيف والنطع فلما اقبلت رايتك قد حركت شفتيك بشي فما
قلت قال قلت يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي في شدتي ويا وليي في نعمتي ويا الهي واله ابائي ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب ارزقني مودته واصرف عني اذاه ومعرته ففعل ربي عز وجل ذلك • وكان الحسن يقول
ما زال النفاق مقموعا حتى عمم هذا عمامة وقلد سيفا يعني الحجاج • وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن
يا ابا سعيد ان الشيعة تزعم انك تبغض عليا ع فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس رجل
كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه رباني هذه الامة ذو شرفها وفضلها وذو قرابة من النبي صلى الله عليه
لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالغافل عن حق الله ولا بالسروقة من مال الله اعطى القرآن عزائمه فيما له وعليه فاشرف منها
على رياض مونقة واعلام بينة ذاك علي بن ابي طالب يا لكع • وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية
عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم قال قال ابو زينب • وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا اوله لحقيق ان
يزهد في اخره وان امرا هذا اخره لينبغي ان يزهد في اوله • وعن حميد الطويل قال خطب رجل الى الحسن ابنته
فكنت السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاثنيت عليه يوما وقلت وازيدك يا ابا سعيد ان له خمسين الفا قال
قلت له خمسين الفا ما اجتمعت من حلال والله انه ما علمت لورع مسلم فقال اذا كان جمعها من حلال لقد ضن بها على
حق لا يجري بيني وبينه صهر ابدا • وقيل لعلي بن الحسين عليه السلم الحسن ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا
فقال عليه السلم انا اقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا وانما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله • واتى رجل الحسن
البصري وهو يقص عند الحجر فقال له ارضيت يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار للعمل
غير هذه الدار قال لا قال فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف

**مجلس حادي**

ومن تظاهر بالعدل واشتهر به **واصل بن عطا** الغزال ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل مولى بني
مخزوم وقيل مولى بني هاشم وروي انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين عند صديق
له يعرف بابي عبد الله الغزال • وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيصرف صدقته
اليهن ولقب بذلك كما لقب ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو وزير ابي العباس السفاح ولم يكن خلالا وانما
كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين وكان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثل ابي علي الجرمازي وهو مولى لبني هاشم

هاشم وانما لقب بذلك لانه كان ينزل في بني الجرماز وابراهيم بن يزيد الخوزي وليس بخوزي ولكنه كان ينزل بمكة
شعب الخوز وابو سعيد المقبري لانه ينزل بالمقابر وكان واصل الثغ فاحش اللثغة وكان يخلص
كلامه من الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفا من ذلك في اخبار بشار بن برد • وذكر ابو
الحسن البردعي المتكلم ان انسانا سال عمرو بن عبيد المعتزلي عن شي في العدل بحضرة واصل بن عطا فتكلم السائل
بشي اغضب عمرا فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له اياك والجواب بالغضب فانها مذمة والشيطان
يكون معهما في تضاعيفهما وقد اوجب الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه ان يستعيذ من همزات الشياطين
وان يكونوا معه بقوله اعوذ بك من همزات الشياطين الى خاتمة الاية فكلما انتهت حدة الجواب فيثبت في
جوابه وما يطلق به لسانه فيحققه لومه • قال البردعي فنظر الى واصل كيف كلم عمرا فاخرج الراء من كلامه وقال
موضع والشيطان يحضرهما يكون معهما وقد اوجب الله على نبيه ولم يصل من وقال وان يكونوا معه بدلا
من يحضرون ثم قال الى خاتمة الاية ولم يقل الى اخر الاية • **قال الشريف المرتضى** رضي الله عنه ومما لم يذكره
البردعي انه عدل عن افتتاح الاية من اجل الراء ايضا لان اولها وقل اعوذ بك من همزات الشياطين
ولولا قصده الى العدول لكان ذكرها واجبا من حيث ابتدايها لا سيما وفي ابتدايها تعليم وتوقيف على كيفية
دعائه والاستعاذة به • وقيل ان رجلا قال له كيف تقول اسرج الفرس قال البد الجواد وقال له اخر
كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده وسحب عامله • وذكر ابو الحسين الخياط ان
واصلا كان من اهل مدينة الرسول صلى الله عليه ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلثين وكان
واصل ممن لقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي اباه محمدا عليه السلم
توفي سنة ثمانين واحدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل هو اول من اظهر المنزلة بين
المنزلتين فان الناس كانوا في اسماء اهل الكباير من اهل الصلاة على اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر
والشرك والمرجية تسميهم بالايمان وكان الحسن واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم
فساق غير مومنين ولا كفار ولا منافقين • وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلاميذه فجمع بينه وبين
واصل للمناظرة فيما اظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع ذكر ان واصلا
اقبل ومعه جماعة من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل وكان في عنقه
طول واعوجاج فقال ارى عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن اخي ان
من عاب الصنعة عاب الصانع للتعلق الذي بين الصنعة والصانع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة
قد وعظت فاحسنت وانا اعود الى المثل الذي كان مني وجلس واصل في الحلقة وسيل ان يكلم عمرا فقال واصل

لعمرو ولم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلوة استحق اسم النفاق فقال عمرو لقول الله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون
ثم قال في موضع اخر ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا اذ كانت لفة ولام المعرفة موجودتين
في الفاسق فقال له واصل اليس قد وجدت الله يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
واجمع اهل العلم ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فالا كفرت صاحب الكبيرة من اهل الصلوة
بقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما قال في القاذف واولئك هم الفاسقون فسميته
منافقا بقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون فامسك عمرو ثم قال له واصل يا ابا عثمان ايما اولى ان تستعمل
في اسماء المحدثين من ديننا ما اتفق عليه اهل الفرق من اهل القبلة او ما اختلف فيه فقال عمرو بل ما اتفق عليه اولى
فقال له واصل الست تجد اهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من اسمائه
لان الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا قال الشريف المرتضى رضي الله عنه يعني
الشيعة الزيدية والحسن تسميه منافقا فاسقا والمرجية تسميه مؤمنا فاسقا فاجتمعوا على تسميته بالفسق
واختلفوا فيما عدا ذلك من اسمائه فالواجب ان يسمى بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين
عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من الاسماء التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه انه مؤمن ولا
منافق ولا مشرك ولا كافر فهذا اشبه باهل الدين فقال له عمرو بن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك
فليشهد علي من حضر اني تارك المذهب الذي كنت اذهب اليه من نفاق صاحب الكبيرة من اهل الصلوة قائل
بقول ابي حذيفة في ذلك وقد وافي قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا من عمرو وقيل ان اسم
الاعتزال انما اختص بهذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن ابي الحسن في تسمية مرتكب الكبيرة من اهل الصلوة
بالنفاق وحكي غير ذلك وقيل ان قتادة بعد موت الحسن البصري رحمه الله كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا
رئيسين يتقدمان في اصحاب الحسن فجرت بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة واجتمع اليه جماعة من اصحاب الحسن
فكان قتادة اذا جلس مجلسه سال عن عمرو واصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه اما ما الزمه واصل بن عطا لعمرو بن عبيد اولا فصحيح لازم واما ما الزمه ثانيا فغير واجب
ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق وغير ذلك من الاسماء كما وجد في تسميته بالفسق
فغير ممتنع ان يسمى بذلك بدليل غير الاجماع ووجود الاجماع في الشيء انما هو دليل على صحته فليس فقده دليلا
على فساده وواصل انما الزمه عمرا ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر على التسمية بالفسق
للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه ان يقال قد اتفق اهل الصلوة على استحقاق صاحب الكبيرة

الكبيرة الذم والعقاب ولم يتفقوا على التخليد في العقاب ويقول انهم اجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم
يجمعوا على فصل المستحق به فيجب ان اقول بما اتفقوا عليه وابقي ما اختلفوا فيه فاذا قيل استحقاقه للخلود في فعل
المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علمته بدليل غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عول عليه ربطل على
كل حال ان يكون الاختلاف في القول دليلا على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة ذكرها
يطول على ان المقدمة التي قدمها لا تشبه ما الزم عليها ان الاجماع اولى من الاختلاف فيما يتعارض فيه وتتقابل
الاجماع والاختلاف في الموضع الذي كلم عليه واصل عمرا وافي بكاين لان الاجماع هو على تسميته بالفسق
والاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما وله ان ياخذ بالاجماع في موضعه ويعمل فيما
الاختلاف فيه على دلالة غير الاجماع من القول لا يوجب بطلانه وحكي ان واصلا كان يقول اراد الله تعالى من العباد
ان يعرفوه ثم يعملوا قال الله تعالى يا موسى اني انا ربك فعرفه نفسه ثم قال تعالى اخلع نعليك فبعد ان عرفه
نفسه امره بالعمل قال والدليل على ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا وعلموا وعملوا وروى المبرد قال حدثت ان واصل بن عطا اقبل في رفقة
فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم
فاعتزلوا ودعوني واياهم فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت واصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا
كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم وجعل هو يقول قد قبلت
انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فساروا باجمعهم حتى بلغوهم الامن
وحكي ان محمدا وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن كانا ممن دعاهم واصل الى القول بالعدل فاستجابا لذلك
لما حج واصل ودعا الناس بمكة والمدينة وحكي ابو القسم البلخي ان عبد الله قال لابنه محمد كل خصالك محمودة
يا بني الا قولك بالعدل فقال له يا اباه فشيء قد حمدت على تركه او لا اقدر على تركه فوردك الكلام على رجل
عاقل فقال لا عاتبتك عليه ابدا قال ابو القسم البلخي يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر
فلم تعاتبني على شيء لا اقدر عليه فاما عمرو بن عبيد فيكنى ابا عثمان وهو مولى لبني العدوية من بني
تميم قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان
باب مولى لبني العدوية قال وكان ابو عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا على الناس
قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابرهيم وانا تارخ في سحنة قال علي بن الجعد
هو عبيد بن باب وكان بوابا للحكم بن ايوب قال وكان باب له دكان معروف يقال له دكان باب وكان

والعصر

فارسيا وللفرزدق معه خبر مشهور تركناه لشهرته وخبثه ❁ فذكر ابو الحسين الخياط ان مولد
عمرو بن عبيد وواصل بن عطا جميعا في سنة ثمانين ومات عمرو بن عبيد في سنة اربع واربعين
ومائة وهو ابن اربع وستون سنة ❁ وروي ان عمرا استاذن على المنصور فدخل عليه الربيع فقال
بالباب رجل قال اني عمرو بن عبيد وكان على المنصور جبة يمانية محققة فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب
قال نعم قال هات لي قميصا ابيض فاتاه به فحل عليه فالقاه عليه ثم قال ادر من خلفي فغطى الجبة وازرها على
قال الربيع ولم اكن اري ان احدا يوقره المنصور حتى رايت عمرو بن عبيد قال فدخل عليه رجل ادم مربوع
الكدنة بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن اللسان كانه لم يزل مع الملوك في توقيره الخليفة واعظامه
اياه قال فسلم فاجتذبه المنصور ليجلس معه فابى وطرح نفسه بين يديه فسالمه وحفي به فلما اراد ان يقوم واقفيا
قال له عظني يا باعثمان واوجز قال ان ما في يديك لست بوارث له عن احد وانما هو شي صار اليك وقد كان في
يد غيرك قبلك ولو دام لبقي في يد الاول والسلام وعن الاصمعي قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد اني لارحمك
مما تقول الناس فيك فقال عمرو اسمعتني اقول فيهم شيا قال لا قال فاياهم فارحم وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد
رحمه الله لم لا تاخذ مني فتقضي دينا ان كان عليك وتصل رحمك فقال له عمرو اما دين فليس علي واما صلة رحمي
فلا تجب علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ مني قال يمنعني انه لم ياخذ احد من احد شيا الا ذل له وانا
والله اكره ان اذل لك ويقال ان ابن لهيعة لقي عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه وقال له ما تقول
يا باعثمان في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب التي لا يستطيعها
العبد ولم يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة بين النفس والكسوة والنفقة فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله فلا تميلوا
كل الميل فيما تطيقون فتذروها كالمعلقة بمنزلة من ليست ايما ولا ذات زوج فقال ابن لهيعة هذا والله هو الحق ويقال
ان عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال ان اباك كان اصلك وان ابنك فرعك وان امرا ذهب اصله
وفرعه لحري ان يقل بقاوه وقيل له ان عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا المعنى فقال ❁

صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة ❁ تصان فما يبدو العين مصونها ❁
ارى المرء دنيا للمنايا ومالها ❁ مطالا اذا حلت بنفس ديونها ❁
فما ذا بقاء الفرع من بعد اصله ❁ سيلقى الذي لاقى الغصون اصولها ❁

واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله ❁

فبعض اللوم عاذلتي فاني ❁ سيغنيني التجارب وانتسابي ❁
الى عرق الثرى وشجت عروقي ❁ وهذا الموت يسلبني شبابي ❁

ولعمر

فانتسب

واخذ ذلك لبيد في قوله ❁ ❁

فان انت لم تصدقك نفسك ❁ لعلك تهديك القرون الاوائل ❁
فان لم تجد من دون عدنان والدا ❁ ودون معد فلتزعك العواذل ❁

واخذ ايضا في قوله ❁ ❁

تود ابنتاي ان يعيش ابوهما ❁ وهل انا الا من ربيعة او مضر ❁

ونظر اليه محمود الوراق وابراهيم الصولي اما محمود الوراق ففي قوله ❁

اذا ما انتسبت الى ادم ❁ ولم يك بينكما من اب ❁
وجازت سنوك بك الاربعين ❁ وصرت الى الجانب الاجنب ❁
ودب البياض خلال السواد ❁ فاصبحت في شيبه الاشهب ❁
فكيف تؤمل طول الحياة ❁ ان كان عقلك لم يعزب ❁

واما ابرهيم ففي قوله ❁ ❁

نعى نفسي الي ابي ❁ وخبرا من مثلي ❁
بموعظة راها في ابيه ❁ كما رايت انا في ابي ❁

وكان ابو نواس لحظ هذا المعنى في قوله ❁ ❁

وما الناس الا هالك وابن هالك ❁ وذو نسب في الهالكين عريق ❁
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ❁ له عن عدو في ثياب صديق ❁

مجلس ثاني عشر قال روي ان عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال ان الله
تعالى تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ورفع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم يكلفك الا
العمل بقلبك فاعط بقلبك ما يجب لله عليك ❁ وروي ان قوما اجتمعوا الى عمرو بن عبيد فتذاكروا السخا
فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسالوه عما عنده فقال ما اصبتم صفته ان السخي من جاد بماله تبرعا وكف
عن اموال الناس تورعا ❁ وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني لعلى باب المنصور يوما والى جنبي عمارة
بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار له فنزل عن حماره ثم رفع البساط برجله وجلس دونه والتفت الي عمارة
فقال لا تزال بصرتكم قد رمتنا منها بالاحمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمان عمرو بن
عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى ارشد اليه فاتكاه يده ثم قال اجب امير المؤمنين جعلت فداك فمر متوكيا
عليه فالتفت الي عمارة فقلت ان الرجل الذي استحمقته قد ادخل وتركنا فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطال اللبث

ثم خرج الربيع وهو متكئ عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمان فما برح حتى اتي بالحمار فاقره على سرجه
فضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه
بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك مما فعل به اكثر واعجب فقال عمارة فان اتسع لك الحديث
فحدثنا فقال الربيع ما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل اليه والمهدي
معه عليه سواده وسيفه ثم اذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه
وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال يا ابا عثمان عظنا فقال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومر فيها الى آخرها وقال ان ربك يا ابا جعفر لبالمرصاد قال فبكى بكاء
شديدا حتى كانه لم يسمع تلك الآيات الا تلك الساعة فقال زدني فقال ان الله اعطاك الدنيا باسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم افضى اليك
وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكى اشد من بكائه الاول
حتى رجف جنباه ٥ وفي رواية اخرى انه لما انتهى الى آخر السورة فقال يا امير المؤمنين ان ربك لبالمرصاد
لمن عمل مثل عملهم ان ينزل به مثل ما نزل بهم فاتق الله فان من وراء بابك نيرانا تتأجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب
الله ولا بسنة رسول الله فقال يا ابا عثمان انا نكتب اليهم في الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة فان
لم يفعلوها فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفارة تجزيك من الطوامير تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها
انك والله لو لم ترض من عملك الا بالعدل لتقرب اليك به من لا نية له فيه قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
رجعنا الى سوق الحديث فقال له سليمان بن مجالد رفقا يا امير المؤمنين فقد اتعبته منذ اليوم فقال له عمرو بمثلك ضاع
الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت على امير المؤمنين ان بكى من خشية الله ٥ وفي رواية اخرى ان سليمان بن مجالد
لما قال له ذلك رفع راسه فقال له من انت فقال له ابو جعفر او لا تعرفه يا ابا عثمان قال لا ولا ابالي ان لا اعرفه قال
هذا اخوك سليمان بن مجالد فقال هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين ثم
اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما لشهواتهم كالآخذ بالقرن
وغيره يحلب فاتق الله فانك ميت وحدك ومحاسب وحدك ولن يغني عنك هؤلاء من ربك شيئا فقال له المنصور
يا ابا عثمان اعنا باصحابك نستعن بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن
كتب اليك كتابا قال قد جاءني كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فبماذا اجبته قال اوليس قد عرفت رايي في
السيف ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن تحلف لي ليطمئن قلبي قال لئن كذبتك تقية فقال له
انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الاف درهم تستعين بها على زمانك قال لا حاجة لي في ذلك قال

والله لتاخذنها قال والله لا آخذنها فقال له المهدي يحلف امير المؤمنين وتحلف فترك المهدي واقبل على
المنصور فقال من هذا الفتى قال ابني محمد وهو ولي العهد فقال والله لقد سميته اسما ما استحقه بعمل
والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى
المهدي فقال نعم يا ابن اخي اذا حلف عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك فقال المنصور يا ابا عثمان هل
من حاجة قال نعم قال ما هي قال لا تبعث الي حتى آتيك قال اذن لا نلتقي قال عن حاجتي سالتني ثم ودعه
ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول ٥ كلكم طالب صيد ٥ كلكم ماشي رويد ٥ غير عمرو بن عبيد
وروي ان هشام بن الحكم دخل البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس
قد جعل الله لك عينين قال نعم قال ولم قال لانظر بهما الى ملكوت السماوات والارض فاعتبر قال فجعل
لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب الداعي ثم عدد الحواس كلها ثم قال وجعل لك قلبا
قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه الحواس ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك تعالى اذ خلق لك
خمس حواس حتى جعل لها اماما ترجع اليه ايرضى لهذا الخلق الذي جشاهم الا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال
له عمرو ارتفع حتى ننظر في مسالتك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا وروى ابو
عبيدة قال دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان اخبرني عن
صاحبك يعني الحسن حين يزعم ان عليا ع قال اني وددت اني كنت اكل الحشف بالمدينة ولم اشهد مشهدي
هذا يعني يوم صفين قال عمرو بن عبيد لم يقل هذا الحسن ظنا منه ان امير المؤمنين ع شك لكنه يقول انه كان
ياكل الحشف بالمدينة ولم تكن هذه الفتنة فقال له فقوله في عبد الله بن العباس يفتينا في القملة والقميلة وطار
باموالنا في ليلة فقال له وكيف يقول هذا وابن عباس لم يفارق عليا ع حتى قتل وشهد صلح الحسن ع
واي مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي ع الى الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة في كل خميس ويرشه
وكانوا يقولون انه كان يقيل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل ٥ قال الجاحظ نازع رجل
عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء
والقدر قال تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ٥ ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم
او اردته منهم او شئته لهم وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل او السكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى
قال خلاد الارقط حدثني زميل عمرو بن عبيد قال سمعته في الليلة التي مات فيها يقول اللهم انك تعلم انه
لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضى والآخر لي فيه هوى الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي
ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران وهو موضع على اميال من مكة على طريق البصرة فانشا يقول

صلى الإله عليك من متوسد ... قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متخشعا ... عبد الإله ودان بالقرآن
وإذا الرجال تنازعوا في شبهة ... فصل الخطاب بحكمة وبيان
فلو ان هذا الدهر ابقى مؤمنا ... ابقى لنا عمرا ابا عثمان

وروي ابقى لنا صالحا فاما ابن الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول العبدي
وقال ابو القاسم البلخي هو من موالي عبد القيس وولد سنة اربع وثلثين ومائة وقال ابو الحسين الخياط او
احدى وثلثين ومائة وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل سنة خمس وثلثين ومائتين فكانت سنه مائة
سنة قال البردعي لحق ابا الهذيل في آخر عمره خرف الا انه لم يذهب عليه معرفة المذهب والقيام بحجته وكف
بصره قبل وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان الطويل صاحب واصل بن عطا وقيل ان ابا الهذيل في حداثته
بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة فقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه امض بي الى هذا اليهودي اكلمه فقال
له عمه يا بني كيف تكلمه وقد عرفت خبره وانه قطع مشايخ المتكلمين فقال لا بد من ان تمضي بي اليه قال
فوجدته يقرر الناس على نبوة موسى عليه السلم فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان يجمع
على ما تدعونه فتقدمت وقلت اسالك ام تسئلني فقال بل اسئلك فقال ذاك اليك فقال لي اتعترف بان موسى
عليه السلم صادق ام تنكر فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي تسالني عنه هو الذي بشر بنبيي صلعم
وشهد بنبوته وصدقه فهو صادق وان كان غير من وصفت فذلك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما
لم يكن في حسابه ثم قال لي فتقول ان التورية حق فقلت هذه المسئلة تجري مجرى الاولى ان كانت هذه
التورية التي تسالني عنها هي التي تتضمن البشارة بنبي عليه السلم فتلك حق وان لم يكن كذلك فليست بحق ولا
اقر بها فبهت وانحصر ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيا بيني وبينك فظننت انه يقول
شيا من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال لي امك كذا وكذا وام من علمك لا يكنى وقدر اني اثب به فيقول
وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان يحضر في المجلس وقلت اعزكم الله قد وقفتم على مسئلته وعلى
جوابه اياه فقالوا نعم قلت فليس عليه ان يرد جوابي قالوا بلى قلت لهم فلما سارني شتمني بالشتم
الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانما قدر اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه وشغبنا عليه وقد عرفتم
شانه بعد الانقطاع فانصروني فاخذته الايدي من كل جهة وخرج من البصرة هاربا وعن ابي العينا
قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها فقال انه لا يكون
هذا اليوم بالارض فانه لبالناس قال ابو الهذيل قال لي المعدل بن غيلان العبدي وكان من سادة

سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل ان في نفسي شيا من قول القوم في الاستطاعة
فبين لي ما يذهب بالريب عني فقلت خبرني عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون هل يخلو من ان كذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له باستطاعة
الخروج فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اذ هم مستطيعون للخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا
نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه او يكون على وجه اخر يقولون انهم لكاذبون
اي ان اعطيتهم الاستطاعة لم يخرجوا فيكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون فعلى كل حال قد
كانت الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى ثالث غير الوجهين اللذين وصفتا
وحكى سليمان الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل في غرفة الى ان يطلب له دار تصلح له قال فزرت
به فقلت يا ابا الهذيل ايش في هذا المنزل فانشدني

يقولون زين المرء يا مي رحله ... الا ان زين الرحل يا مي راكبه

وعن ابي مجالد قال رايت رجلا وقد سال ابا الهذيل وهو في الغدا فبين بعض فصاح فقال من جمع بين الزانين
يا ابا الهذيل قال له يا ابن اخي اما اهل البصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في
هذا القول فما تقول انت فخجل الرجل وسكت قال ابو الهذيل قلت لرجل ممن ينتحل الحركة ولم يسمه وزعم قوم
انه الاصم اخبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف
فقال اجلدوهم ثمانين جلدة فايهما اكثر قال حد الزاني فقلت بكم قال بعشرين فقلت فخبرني عن الجلد اهو يد الجلاد
قال لا قلت اهو السوط قال لا قلت اهو ظهر المجلود قال لا قلت اهو الانفراج الذي بين السوط وظهر
المجلود قال لا قلت افتم شي غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما تقول ان لا شيء اكثر من لا شيء بعشرين قال
فانقطع وقال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قال فالبقر قال ملائكة الله قص اجنحتها
وحطها الى الارض يحرث عليها قلت فالماء قال نور الله قلت فما الجوع والعطش قال فقر الشيطان وفاقته
قلت فمن الذي يحمل الارض قال بهمن الملك قلت فما في الدنيا اشر من المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها
بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على راس بهمن اعز ملائكة
الله تعالى فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه ودخل ابو الهذيل يوما على الحسن بن سهل بفم الصلح وعنده فتى
قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا الفتى الذي قد رفعه الامير لموضعه بمرتبته حتى قال رجل من اهل
النجوم قال امن اهل صناعة الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك علم باطل فاسله قال سله فاخذ ابو
الهذيل تفاحة من بين يديه وقال اكل هذا ام لا قال تاكلها فوضعها ابو الهذيل وقال لست اكلها

قال فتعيدها الي يدك واعيدك النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له الحسن لم اخذت غيرها قال لياهول
لا تاكلها فاكلها خلافا عليه فيقول قد اصبت في المسئلة الاولى وقال ثمامة الثاني قلت لابي الهذيل دل
على حدوث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال لخصمه احضرني الى القاضي ولا
تحضر بينتك وذكر محمد بن الجهم صاحب الفرا قال رايت ابا الهذيل وقد جاء الى الديوان في ايام المامون
فسال عن سهل بن هرون بن راهبون ان يكتب له كتابا في حاجة الى حفص بن صاحب الجيش فاملى على
سهل بن هرون

ان الضمير اذا سالتك حاجة ... لابي الهذيل خلاف ما ابدي
فاذا اتاك لحاجة فامدد له ... حبل الرجاء بمخلف الوعد
والن له كنفا ليحسن ظنه ... في غير منفعة ولا رفد
حتى اذا طالت شقاوة جده ... ورجا الغنى فاجبه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد ... فيما يضره بابلغ الجهد
وانظر كلامي فيه فادم به ... خلف الثريا منك في البعد
وكذاك فافعل غير محتشم ... ان جيت اسيل في ابي الهند

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ويشبه هذا المعنى ما اخبرنا به المرزباني ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني
محمد بن ابي الازهر قال اخبرنا ابو العينا قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال اريد الخروج الى فلان العامل واحب
ان يكون معي اليه وسيلة وقد سالت من صديقه فقيل لي ابو عثمان الجاحظ وهو صديقك فاحب ان تاخذ
كتابه لي اليه بالعناية قال فصرت الى الجاحظ فقال لي في اي شيء جاء ابو عبد الله فقلت مسلما وقاضيا
للحق وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المجادثة فاني في غد اوجه
اليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه لي بالكتاب فقلت لابني وجه بهذا الكتاب الى فلان ففيه حاجة فقال لي
ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نفضه وننظر ما فيه ففعلت فاذا في الكتاب كتابي اليك مع من لا اعرفه
وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه فان قضيت له حاجة لم احمدك وان رددته لم اذممك فلما قرات الكتاب مضيت
الى الجاحظ من فوري فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك قد انكرت ما في الكتاب فقلت اوليس هو موضع نكرة
قال لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به فقلت لا والله ما رايت رجلا اعلم بطبعك وما جبلت
عليه من هذا الرجل يعني صاحب الحاجة علمت انه لما قرا الكتاب قال ام الجاحظ عشرة الف وام من يساله
فقلت له اتشتم صديقنا فقال هذه علامتي فيمن اشكره وفي رواية اخرى ان ابا العينا سلم الكتاب الى
صاحب الحاجة فقال له فض الكتاب فقال انه مختوم فقال ابو العينا طينه اهون من ظنينه قال الشريف

المرتضى رضي الله عنه واظن ان ابا العينا نبه على فض الكتاب وقراته بخبر طرفة بن العبد والمتلمس
الضبعي المشهور وذلك انهما وفدا على عمرو بن هند فنادماه واختصا به ثم افضى الامر الى ان هجاه كل واحد منهما
وعرضا به في الشعر المشهور فحنق عليهما وهم بقتلهما ثم اشفق عليهما من ذلك واراد قتلهما بيد غيره
وكان على طرفة احنق فعلم انه ان قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا الى البحرين وقال لهما اني قد كتبت
لكما بصلة فاشخصا لتقبضاها فخرجا من عنده والكتابان في ايديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق
منكشف يتبرز ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب
من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى من عجبي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان
اعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه فلقيه غلام
من اهل الحيرة فقال له اتقرا يا غلام قال نعم ففض كتابه ودفعه الى الغلام فقراه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس
فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال له تعلم والله لقد كتب فيك بمثل هذا فادفع كتابك
الى الغلام يقراه عليك فقال كلا والله ما كان ليجترئ علي في مثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس والقى المتلمس
كتابه في نهر الحيرة وقال

قذفت بها بالسيء من جنب كافر ... كذلك اقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رايتها ... يجول بها التيار في كل جدول

كافر نهر بالحيرة واقنو اقني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا

من مبلغ الشعراء عن اخويهم ... نبأ فتصدقهم بذاك الانفس
اودى الذي علق الصحيفة منهما ... ونجا حذار حياته المتلمس
القى صحيفته ونجت كوره ... وجناء محمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها ... فكان نقبتها اديم املس
اطريفة بن العبد انك حائن ... اسليحة الملك الهمام تمرس
الق الصحيفة لا ابا لك انه ... يخشى عليك من الحباء النقرس

النقرس ههنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن حنش العبدي فقتل فقال المتلمس

عصاني فما لاقى الرشاد وانما ... تبين من امر الغوي عواقبه
فاصبح محمولا على ظهر آلة ... يمج نجيع الجوف منه ترايبه
فلا تعلموها تحالوك غوقها ... وكيف توقي ظهر ما انت راكبه

ولحق المتلمس بالشام وهجاه عمرو وبلغه ان عمرا يقول لئن وجد بالعراق ليقتلنه فقال

خاتم ه

الَيتُ حبَّ العراقِ الدهرَ آكلُهُ ... والحبُّ ياكلُهُ في القريةِ السوسُ

وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق في ذكر الشعراء الذين اورثوه اشعارهم

وهب القصائد لي النوابغ كلهم ... وابو يزيد وذو القروح وجرول

واخو بني قيس وهن قتلنه ... ومهلهل الشعراء ذاك الاول

يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني بابي يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ومعنى قوله وهن قتلنه يعني القصائد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب طرفة والمتلمس في هذه القصيدة هو النعمان بن المنذر فلذلك يقول لطرفة

ابا منذر كانت غرورا صحيفتي ... ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وابو منذر هو النعمان بن النعمان وكان النعمان بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفة النعمان فلا يجوز ان يكون عمرو قتله ويشبه ان يكون القصة مع النعمان

مجلس ثالث عشر

وكان ابو سهل بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع المعتزلة ببغداد كانوا مستجيبيه وقال ابو القاسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكي انه كان يوما في مجلسه وعنده اصحابه ومنهم مجبر يسايلهم ويقول انتم تحمدون الله تعالى على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم فكان يحب ان يحمد على ما لا يفعله وقد ذم ذلك في كتابه فيقولون انه انما ذم من احب ان يحمد على ما لم يفعله مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يتعجب اذ اقبل ثمامة بن اشرس فقال بشر للمجبر قد سالت القوم فاجابوك وهذا ابو معن فاساله عن المسئلة فقال اهل يجب عليك ان تحمد الله تعالى على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني ففعلته وانا احمده على الامر به والتقوية عليه والدعا اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت قال الجاحظ كان بشر يقع في ابي الهذيل العلاف وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل لان يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج بها على اهل المقالات وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى في المخمس والمزدوج على ما قوي عليه بشر وانه كان اكثر في ذلك واقدر من ابان اللاحقي وهو القائل

ان كنت تعلم ما تقول وما اقول فانت عالم ... او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم

اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم ... سهدت عيونهم وانت عن الذي قاسوه حالم

لا تطلبن رياسة بالجهل انت بها مخاصم ... لولا مقاساتهم رايت الدين مضطرب الدعائم

فاما ابو اسحق ابرهيم بن سيار النظام فانه كان متقدما في العلم بالكلام حسن الخاطر شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب الباطلة التي تفرد بها واستبشعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين من ولد العبيد وكان الروحي على حد ابائه وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذي اخصار مخسا وقال لرجل اتعرف فلان المجوسي قال نعم قال ذاك الذي حلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا مجوسيا عرفت ولا يهوديا وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو احلى من امن بعد خوف وبر بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم مع الشباب الناعم وللنظام شعر صالح فمنه

يا تاركي جسدا بغير فؤاد ... اسرفت في الهجران والابعاد

ان كان يمنعك الزيارة اعين ... فادخل الي بعلة العواد

كيما اراك وتلك اعظم نعمة ... ملكت يداك بها منيع قيادي

ان العيون على القلوب اذا جنت ... كانت بليتها على الاجساد

وله

توهمه طرفي فالم خده ... فصار مكان الوهم من نظري اثر

وصافحه قلبي فالم كفه ... فمن صفح قلبي في انامله عقر

ومر بقلبي خاطرا فجرحته ... ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

يمر فمن لين وحسن تعطف ... يقال به سكر وليس به سكر

ويقال ان ابا العتاهية قال انشدت النظام

اذا هم النديم له بلحظ ... تمشت في محاسنه الكلوم

فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى وابيات النظام تتضمن معنى بيت العتاهية ولسنا ندري ايهما اخذ من صاحبه والنظام يكرر هذا المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله

رق فلو بزت سراويله ... علقه الجو من اللطف

يجرحه الطرف بتكراره ... ويشتكي الايماء بالطرف

وحكي ان النظام جاء به ابوه وهو حدث الى الخليل بن احمد فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني

صف لي هذه الزجاجة فقال ابمدح ام بذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها
قال فذمها قال سريع كسرها بطي جبرها قال صف هذه النخلة قال وما لي نخلة في داري قال بمدح او ذم قال
بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة
بالاذى قال الخليل نحن الى ان نتعلم منك احوج قال الشريف المرتضى رضي الله عنه هذه بلاغة من النظام
حسنة لان البلاغة هي وصف الشي مدحا او ذما باقصى ما يقال فيه وشبيه بهذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجا
للبقلة التي امتحن بها هجايها والخبر بذمها فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارة وانسا وقيسا
الربيع بني زياد العبسيين وفدوا على النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو ام عامر بن مالك بن جعفر بن
كلاب وهو ملاعب الاسنة وكان العامريون ثلثون رجلا وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو يومئذ
غلام له ذوابة وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان ويكثر عنده ويتقدم على من كان سواه وكان يدعى
الكامل لنطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمان قبة على ابي براء واجرى عليه وعلى من معه النزل فكانوا يحضرون
النعمان لحاجتهم فافتخروا يوما بحضرته فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع بالنعمان يطعن فيهم
ويذكر معايبهم ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لانهم كانوا اسروه فصد النعمان عنهم حتى نزع القبة عن ابي
براء وقطع النزل ودخلوا عليه يوما فراوا منه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده
غضابا وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم فيرعاها فاذا امسى انصرف بها
فاتاهم تلك الليلة فاذا هم يتذاكرون امر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال اخبروني
فلعل عندي فرجا فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد عبسية
في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لهم هل تقدرون ان تجمعوا بيني وبينه
غدا حين يقعد الملك فارجز به رجزا ممضا مولما لا يلتفت اليه النعمان بعده ابدا قالوا وهل عندك ذلك قال
نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض
تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها بيده وقال هذه البقلة التربة البقلة الرذلة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل
دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع واكلها جائع
والمقيم عليها قانع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعا واشدها قلعا فحربا لجارتها وجدعا القوا بي اخا بني عبس
ارجعه عنكم بتعس ونكس واتركه من امره في لبس فقالوا نصبح ونرى فيك راينا فقال لهم انظروا غلامكم فان
رايتموه نايما فليس امره بشي انما تكلم بما جرى على لسانه وان رايتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم
فوجدوه قد ركب رحلا يكدم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له

ذوابتين والبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا به على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وليس معه غيره
والدار والمجالس مملوءة بالوفود فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا
للنعمان حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد شقي راسه وارخى ازاره وانتعل
نعلا واحدة وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية فمثل بين يديه وقال

يا رب هيجا هي خير من دعه ... اذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بني ام البنين الاربعه ... ونحن خير عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعدعه ... والضاربون الهام تحت الخيضعه
مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ... ان استه من برص ملمعه
وانه يدخل فيها اصبعه ... يدخلها حتى يواري اشجعه
كانما يطلب شيئا ضيعه ...

فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع شزرا وقال
اكذلك انت فقال كذب والله ابن الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبث على طعامي فقال
الربيع ابيت اللعن اما اني لقد فعلت بامه وكانت في حجري فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما
انها من نسوة غير فعل وانت المرء قال هذا في يتيمته قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ووجدت في
رواية اخرى اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها الى القبيح وصدق
عليها تهجينا له ولقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد على ابي براء القبة وانصرف الربيع الى منزله
فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني قد تخوفت ان يكون قد
وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برايم حتى تبعث الي من يجردني ليعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال
فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به الالسن فالحق باهلك
ثم كتب اليه النعمان في جملة ابيات جوابا عن ابيات كتبها الربيع اليه مشهورة

شمر برحلك عني حيث شئت ولا ... تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا ... فما اعتذارك من شي اذا قيلا

واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا
به ايضا المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال اخبرنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال اخبرنا محمد بن زياد
عن الكلبي عن عبد الله بن مسلم البكاوي وكان قد ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الاخر
لم نات بجميع الخبر على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا ما اوردنا بالفاظه واما قوله نحن بني

قال الربيع
[illegible] عتبا [illegible]
لئن رحلت ركابي لا الى سعة ... ما مثلها سعة عرضا ولا طولا
ولو جمعت بني لخم باسرهم ... ما وازنت ريشة من ريش شمويلا
فابرق بارضك يا نعمان متكيا ... مع النطاسي طورا وابن توفيلا

ام البنين الاربعة فانه نصب على المدح والعرب تنصب على المدح والذم جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بن
ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل
وهو ابو عامر بن الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك ابا لبيد وهو ربيع المقترين ومعوية بن مالك
معود الحكام وانما سمي معودا بقوله ٭ اعود مثلها الحكام بعدي ٭ اذا ما الحق في الاشياء نابا ٭
وولدت عبيدة الوضاح وهو لام اخرى وقال لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه من غير ذلك فاما الجفنة المدعدعة
فهي المملوة واما الخضعة فان الاصمعي روى ان لبيدا قال تحت الخضعة يعني الجلبة وصوت الرواة وقيل ان الخضعة
اصوات وقع السيوف والخضعة ايضا البيضة التي تلبس على الراس والخضعة الغبار والقول يحتمل ذلك
فاما ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي من الامر ما تلعن عليه ٭ واما
الاشاجع فهي العروق والعصب التي على ظهر الكف ٭ وقد روي كل يوم هامتي مقزعه والقزع هو ان يسقط بعض الشعر
او الصوف وبقاء بعضه يقال تيس اقرع ونعجة قزعا فاما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى ابي
القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي فذكر المبرد انه ما راى احرص على العلم من ثلثة الجاحظ والفتح بن خاقان
واسمعيل بن اسحق القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع بيده كتاب قراه من اوله الى آخره اي كتاب كان
واما الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او للصلوة اخرج الكتاب
فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه الى ان ياخذ مجلسه فاما
اسمعيل بن اسحاق فاني ما دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب ليطلب كتابا ينظر فيه قال البلخي
تفرد الجاحظ بان القول بالمعرفة طباع وهي مع ذلك فعل للعباد على الحقيقة وكان يقول في سائر الافعال انها
انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم وليس بجايز ان يبلغ احد فلا يعرف
الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه وانفه وعصبيته فهو لا يشعر
لما عنده من المعرفة بخالقه ٭ وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد
للعداوة التي كانت بين احمد ومحمد فلما قبض على ابن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت ان اكون
ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب
الناس فيه فعذب به حتى مات ٭ وروي انه لما اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد
في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوي
وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك وغالب
طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن

احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال
له ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اصطنعت
فيه النفاق والكفر يا غلام صر به الى الحمام وامط عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وحمل اليه
تخت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الان حديثك يا ابا
عثمان وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك حذر ممن تخاف وقال الجاحظ قلت لابي يعقوب
الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن عذب عليها قال الله قلت ولم قال لا ادري والله وكان الجاحظ
يقول ما ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض
الكلام المعنى ثم قال ولا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة ٭ وقال سوار بن ابي سراعة كنت عند
الجاحظ فرايته يكتب خطا رديا في ورق ردي متقارب السطور فقال لي ما احسبك تجد ونتك فقلت كيف
ذاك قال لانني اراك تسيء الظن فيما تخلفه وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل اذا انت
والله احوج الى هوان من كريم الى اكرام ومن عالم الى علم ومن قادر الى عفو ومن منعم الى شكر وقال المبرد قال
لي الجاحظ يوما اتعرف مثل قول اسماعيل بن القسم ٭ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ٭ على نائبات الدهر حين تنوب ٭
فقلت نعم قول كثير وهو منه اخذ

٭ فقلت لها يا عز كل مصيبة ٭ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت ٭

وروي يموت بن المزرع لخاله الجاحظ في الجماز يهجو ٭

٭ نسب الجماز مقصور اليه منتهاه ٭ تتنحى الاحساب بالناس ولا يعدو قفاه ٭ [اقفاه]

٭ يتحاجى بابي الجماز فيه كاباه ٭ ليس يدري من ابو الجماز الا من يراه ٭

واخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هرون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو العيناء قال انشدني الجاحظ
لنفسه في الخضاب ٭ زرت فتاة من بني هلال ٭ فاستعجلت الي بالسوال ٭

٭ ما لي اراك قاني السبال ٭ كانما كرعت في جريال ٭

٭ ما ينبغي مثلك في امثالي ٭ تنح فدى لي ومن حيالي ٭

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه قوله كانما كرعت في جريال مليح جدا ولا يشبه شعر الجاحظ للينه و
ضعف كلامه وذكر ابو العيناء قال حدثني ابرهيم بن رباح قال انشدني الجاحظ يمدحني فقال ٭

٭ بدا حين اثرى باخوانه ٭ ففلل عنهم شباه العدم ٭

٭ وذكره الحزم ريب الزمان ٭ فبادر بالعرف قبل الندم ٭

قال ابراهيم فذاكرت بها احمد بن ابي داود فقال قد انشدنيها يحيى بها ولقيت محمد بن الجهم فقال انشدنيها يحيى بها وقال يموت بن المزرع سمعت الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل على شعر ابي نواس وهو قوله

ودار ندامى عطلوها وادلجوا ** بها اثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى ** واضغاث ريحان جني ويابس

حبست بها صحبي فجددت عهدهم ** واني على امثال تلك لحابس

ولم ادر منهم غير ما شهدت به ** بشرقي ساباط الديار البسابس

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ** ويوما له يوم الترحل خامس

تدار علينا الراح في عسجدية ** حبتها بانواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها ** مها تدريها بالقسي الفوارس

فللخمر ما زرت عليه جيوبها ** وللماء ما دارت عليه القلانس

قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمان لو نقر هذا الشعر لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اخذ ابو نواس قوله ولم ادر منهم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس من ابي خراش الهذلي

ولم ادر من القى عليه رداءه ** سوى انه قد سل عن ماجد محض

ويقال ان ابا خراش اول من مدح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة بن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ونجاه فلما انتهوا اليه قال انه افلت مني ويقال بل اراه في الاسر رجل من بني ... فالقى عليه رداءه ليجيره وقال له انج ويلك فقال ابو خراش في ذلك

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا ** خراش وبعض الشر اهون من بعض

والبيت لا انسى قتيلا رزيته ** بجانب قوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما ** نوكل بالادنى وان جل ما يمضي

ولم ادر من القى عليه رداءه ** سوى انه قد سل عن ماجد محض

واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن شهاب قال اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد البردعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ في اول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التي فلج فيها فاستاذنت عليه فخرج علي خادم من منزله فقال لي يقول لك ما تصنع بشق مايل ولعاب سايل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة وساله الفتح ذلك فوجه لا فضل عنه

عنه فقال لمن اراد حمله وما يصنع بامرئ ليس بطايل ذي شق مايل ولعاب سايل وفرج بايل وعقل حايل وذكر المبرد قال سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايسر منقرس فلو مر به الذباب لالمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها واشد ما علي ست وتسعون وقال يوما للطبيب يشكو اليه علته اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وتوفي في سنة خمس وماتين **مجلس رابع عشر** تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة و النبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف ينفي كون تولية الوجوه الى الجهات من البر يفعل ذلك في الصلوة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر وهو المصدر بمن وهو اسم محض وعن اي شي كني بالهاء في قوله تعالى واتى المال على حبه وما المخصوص بهذه الكناية عنه وقد تقدمت اشياء كثيرة وعلى اي شي هذا ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكيف وحد الكناية في موضع وجمعها في اخر فقال بعد من امن واقام الصلوة ثم قال والموفون والصابرين يقال فيما ذكرته اولا اجوبة احدها انه تعالى اراد ليس الصلوة هي البر كله لما عدد في الاية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلاتكم فقد احرزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه واكثره والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلة واعتقدوا في الصلوة اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه اكذبهم الله تعالى بذلك وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه التي تلزم الاسود والابيض والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الاية فاما الاخبار عن البر بمن ففيه وجوه ثلاثة اولها ان يكون معنى البر ههنا البار وذا البر وجعل احدهما في مكان الاخر والتقدير ولكن البار من امن بالله و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا يريد غايرا ومثله قول الشاعر

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ** فانما هي اقبال وادبار

اراد مقبلة مدبرة ومثله

تظل جيادهم نوحا عليهم ** مقلدة اعنتها صفونا

اراد نايحة عليهم ومثله قول الشاعر

هريقي من دموعهما سجاما ** ضباع وجاوبي نوحا قياما

والوجه الثاني ان العرب تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر من امن

بالله وقول العرب انما البر الذي يصل الرحم ويفعل كذا وكذا واما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل
فمثل قول الشاعر لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندا
فجعل ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى ولكن البر من امن بالله
فحذف البر الثاني واقام الاول مقامه كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اراد تعالى حب العجل وقال الشاعر

وكيف تواصل من اصبحت … خلالته كابي مرحب

اراد كخلالة ابي مرحب وقال النابغة

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي … على وعل في ذي المطارة عاقل

اراد مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطاهم الطريق اي اهل الطريق وحكي عن بعضهم اطيب الناس
الزبد اراد ما اكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صياحي زيدا اي صياح زيد وروي عن ابن عباس
في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع الاعمى حرج وفي قوله عز وجل رابعهم كلبهم وذكر
انه كان داعيا تبعهم فاما ما كني عنه بالهاء في قوله تعالى واتى المال على حبه ذوي القربى ففيه وجوه اربعة
اولها ان تكون الهاء راجعة على المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى واتى المال على حب المال فاضيف الحب
الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القائل اشتريت طعامي كاشتراء طعامك والمعنى كاشترائك طعامك
والوجه الثاني ان تكون الهاء راجعة على من امن بالله فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول
لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان ترجع الهاء الى الايتاء الذي دل عليه اتى والمعنى واعطى
المال على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول القطامي

هم الملوك وابناء الملوك هم … والاخذون به والساسة الاول

فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ومثله قول الشاعر

وابنا وهم

اذا نهي السفيه جرى اليه … وخالف والسفيه الى خلاف

اراد جرى الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء راجعة الى الله تعالى لان
ذكره عز وجل قد تقدم فيكون المعنى واتى المال على حب الله ذوي القربى واليتامى فان قيل فاي فائدة في
ذلك وقد علمنا الفائدة في ايتاء المال مع محبته والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفائدة
فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا اما المحبة عندنا
فهي الارادة الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا ويقولون فلان يحب زيدا اذا اراد نفعه
لان التعارف جرى في استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكر

ذكرنا ان قولهم زيد يحب عمرا جار مجرى قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول يدل على انه لا يريد شيئا
الا منافعه وانه لا يريد شيئا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت المزية له وعلى هذا المعنى يوصف
بانه تعالى يحب اولياءه والمومنين من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال
والنعم فاما وصف احدنا بانه يحب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعته
ولا يصح فيه المعنى الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه تعالى ومن جوز عليه
تعالى لا يصح ايضا ان يكون محبا له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك خرج من ان يكون عارفا به فمحبته في
الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها
فقد عبدوا غير الله تعالى فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله تعالى فهي ظاهرة لان اعطاء المال
متى قارنه ارادة وجه الله تعالى به وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق
الفاعل به ثوابا وكان ضايعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال الضنين
به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة لم يستحق به شيئا من الثواب وانما يوثر حبه
للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربة والعبادة ولو تقرب بالعطية وهو غير
ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب وهذا الوجه لم يسبق اليه في هذه الاية وهو احسن مما قيل فيها وقد
ذكر وجه اخر وهو ان يكون الهاء راجعة الى من ايضا وينتصب ذوي القربى بالحب ولا يجعل لاتى منصوب
لوضوح المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال في حال حبه ذوي القربى واليتامى على محبته اياهم وهذا
الوجه ليس فيه مزية في باب رجوع الهاء التي وقع عنها السوال وانما بين مما تقدم تقدير انتصاب ذوي
القربى بالحب وذلك غير ما وقع السوال عنه والوجه الاول اقوى واولى فاما قوله تعالى والموفون ففي رفعه وجهان
احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح ويكون المعنى وهم
الموفون بعهدهم قال الزجاج وهو اجود الوجهين والوجه الاخر ان يكون معطوفا على من امن ويكون المعنى
ولكن البر وذوي البر المومنون والموفون بعهدهم فاما نصب الصابرين ففيه وجهان احدهما المدح
لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا فيها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم
ويفردوه فيكون غير متبع لاول الكلام من ذلك قول الخرنق بنت بدر بن هفان

لا يبعدن قومي الذين هم … سم العداة وافة الجزر
النازلين بكل معترك … والطيبين معاقد الازر

فنصب ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين

ويرفع الطيبين ولاخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين والوجه في الرفع والنصب ما ذكرناه
ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء ٭ الى الملك القرم وابن الهمام ٭ وليث الكتيبة في المزدحم ٭
٭ وذا الراي حين تغم الامور ٭ بذات الصليل وذات اللجم ٭
فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد الفراء ايضا
٭ فليت التي فيها النجوم تواضعت ٭ على كل غث منهم وسمين ٭
٭ غيوث الحيا في كل محل ولزبة ٭ اسود الشرى يحمين كل عرين ٭
ومما نصب على الذم في قوله ٭ سقوني الخمر ثم تكنفوني ٭ عداة الله من كذب وزور ٭ والوجه الاخر
في نصب الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون المعنى واتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين
قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون الموفون رفعا على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف
على الموصول وكان يقوي هذا الوجه الاول فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في اخر فلان من امن لفظه لفظ
الوحد وان كان في معنى الجميع فالذكر الذي اتى بعده موحدا اجري على اللفظ وما جاء من الوصف بعد ذلك على
سبيل الجميع مثل قوله تعالى والموفون والصابرين وقد اختلفت قراة القرا السبعة في رفع الراء ونصبها في قوله
تعالى ليس البر فقرا حمزة وعاصم في رواية حفص ليس البر بنصب الراء وروى هبيرة عن عاصم انه كان يقرا بالنصب
والرفع وقرا الباقون البر بالرفع والوجهان جميعا حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة
فاذا اجتمعا في التعريف فتكافا في جواز كون احدهما اسما والاخر خبرا كما تتكافا النكرات وحجة من
رفع البر انه لا يكون البر اسم الفاعل اولى لانه ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول
بعده الا ترى انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيد فيكون التقدير في الغلام
التاخير فلولا ان الفاعل اخص بهذا الموضع لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حيث لم يجز في الفاعل تقدير التاخير
كما جاز في المفعول بل لوقوع الفاعل موقعه المختص به ٭ وحجة من نصب البر ان يقول كون الاسم ان وصلتها
اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مظهر ومضمر والاولى اذا اجتمعا ان يكون
المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر قال المرتضى رضي الله عنه حدثنا ابو القسم عبيد الله
بن عثمان بن يحيى بن حنيفا الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي الكاتب قراة عليه قال حدثنا
ابو العباس احمد بن يحيى النحوي ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس بن
زهير النمر بن قاسط فقال لهم اني قد جاورتكم واخترتكم فزوجوني امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في
حسب وجمال فزوجوه ظبية بنت الكيس النمري وقال لهم ان في خلالا ثلاثا اني غيور واني فخور واني انف ولست

ولست افخر حتى ابدا ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل قال اني
موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فانها تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم
بالوفاء فان به يعيش الناس واعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع من تريدون منعه قبل
الالحاح واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف بالعيال واناكم عن
الرهان فان به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن الاعطاء في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن
الاسراف في الدماء فان يوم الهباءة الزمني العار ومنع الحرم الا من الاكفاء فان لم تصيبوا لها الاكفاء فان خير مناكحها القبور
او خير منازلها واعلموا اني كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو
بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له قال المرتضى رضي الله عنه اما قوله اناكم عن الرهان
فاراد المراهنة في سباق الخيل وذلك ان قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس والغبراء
وفرسي حذيفة الخطار والحنفاء وقال بعض بني فزارة بل قرزل والحنفاء وكان قيس كارها لذلك وانما
هاج بينهما بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل بل رجل من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور
ثم وقع الاتفاق على السباق وجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا القصبة في يد رجل
من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بني العشيرا من بني فزارة وملاوا البركة ماء وجعلوا
السابق اول الخيل يكرع فيها ثم ان حمل بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي ارسلت الخيل منه ينظران
اليها والى خروجها فلما ارسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس ترك الخداع من اجرى
من مائة يعني من مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة
سبقت يا قيس فقال قيس جري المذكيات غلاب فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة والمذكيات المسان من
الخيل وروى كما غلاءة كما تتغالى بالسهام ثم ركضا ساعة فقال حذيفة انك لا تركض مركضا سبقت
خيلك فقال قيس رويدا يعلون الجدد فارسلها مثلا وروي يعدون الجدد اي يتعدين الجدد الى الوعث
وقد كان بنو فزارة اكمنوا بالثنية كمينا لينظروا فان جاء داحس سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية
فجاء داحس فامسكوه ولم يعرفوا الغبراء وهي مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر
في اثارها فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت
الغاية سبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلاوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاء متوالين
ثم جاء حذيفة وقيس في اخر الناس وقد دفعهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا فرسهم وجرى بين
الحلف في اخذ السبق ما هو مشهور عند الرواة وقد قيل في بعض الروايات ان الرهان والسباق كان بين حمل بن بدر

وبين قيس وفي ذلك يقول قيس

كما لاقيت من حمل بن بدر ۞ واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا علي بغير فخر ۞ وردوا دون غايته جوادي

وكنت اذا منيت بخصم سوء ۞ دلفت له بداهية اناد

وقد دلفوا الي بفعل سوء ۞ فالفوني لهم صعب القياد

ثم ان قيسا اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال فحمل الربيع بن زياد العبسي دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية ويقال ان قيسا قتل ابن الحذيفة يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فطعنه فدق صلبه وان الربيع بن زياد حمل دية مائة عشراء فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا يقال له المقاطر قريبا من الحاجر ونكح امراة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن فزارة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاور الحذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال

نام الخلي وما اغمض حار ۞ من سيئ النبأ الجليل الساري

من مثله تمسي النساء حواسرا ۞ وتقوم معولة مع الاسحار

من كان مسرورا بمقتل مالك ۞ فليات نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ۞ يضربن وجههن بالاسحار

قد كن يخبأن الوجوه تسترا ۞ فاليوم حين بدون للنظار

افبعد مقتل مالك بن زهير ۞ ترجو النساء عواقب الاطهار

ما ان ارى في قتله لذوي الحجى ۞ الا المطي تشد بالاكوار

ومجنبات ما يذقن عذوفة ۞ يقذفن بالمهرات والامهار

ومساعرا صدأ الحديد عليهم ۞ فكانما طلي الوجوه بقار

فاما خبر مقتل زهير بن جذيمة العبسي ابي قيس فاختلفت الرواية في سببه فقال ان هوازن بن منصور كانت تؤتي الاتاوة زهير بن جذيمة ولم يكن عامر بن صعصعة يعدهم هم اذل رب في رحم فاتت عجوز من هوازن زهير بن جذيمة بسمن في نحي واعتذرت اليه وشكت السنين اللواتي تتابعن على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها اي دفعها بقوس في يده عطل في صدرها فسقطت

فسقطت حتى تعورت فغضبت من ذلك هوازن وحقدت الى ما كان في صدورها من الغيظ وكانت يومئذ قد امرت بنو عامر بن صعصعة اي كثرت فالى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لاجعلن ذراعي وراء عنقه حتى اقتل او يقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر

اريغوني اراغتكم فاني ۞ وحذفة كالشجا تحت الوريد

حذفة فرس بن خالد ۞ مقربة اواسيها بنفسي ۞ والحفها ردائي في الجليد

لعل الله يمكنني عليها ۞ جهارا من زهير او اسيد

فاما تثقفوني فاقتلوني ۞ ومن اثقف فليس الى خلود

ويقال بل كان السبب ان زهير بن جذيمة لما قتل في غني بن قتيل بابنه شاس واقاء كاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان حديثا وقال يا زهير اما ان لك ان تشتفي وتكف بغيك فما قتل بشاس فاغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم امكن يدي هذه الشعراء المقصرة من عنق زهير بن جذيمة ثم اعني عليه فقال زهير اللهم امكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يا زهير فقال انتم والله الذي لا علم لهم ثم اجمع خالد بن جعفر على قصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب من بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امراة زهير بن جذيمة وام ولده قريبا من اخيها الحكم بن عمرو بن الشريد فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار الطليعة عليكم فاوثقوه فقالت اخته لبنيها ايزوركم خالكم فتوثقونه وقالت تماضر لاخيها الحارث اني اريد يبني اكتنابك وقرونك الاكتنان المغم والقرون السكون فلا يلحدن فيك ما قال زهير فانه رجل سيئ الظن غيلة شنوء ۞ قال الاثرم السيئة الكثير الكلام والغيلة السيء الخلق ثم حلبوا له وطبا واخذوا منه يمينا انه لا يخبر عليهم ولا ينذر بهم احدا فخرج الحارث حتى اتى بني عامر فقعد الى شجرة يجتمع اليها بنو عامر والقى الوطب عنها والقوم ينظرون اليه ثم قال ايتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري ما طعمه فقال القوم هذا الرجل ماخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا الخبر ان مطلبنا بعيد قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب ومعه جماعة وكان راكبا فرسه حذفة فلحقوا زهيرا فاعتنق خالد زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير ونادى يا بني عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير ببنيه فاقبل اليه ورقاء بن زهير فشد بسيفه فضرب خالدا ثلاث ضربات فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم ضرب جندح راس زهير فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير

رايت زهيرا تحت كلكل خالد ۞ فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

فشلت يميني يوم اضرب خالدا ۞ ويمنعه مني الحديد المظاهر

فياليت اني قبل ضربة خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر

فاما جفر الهباءة فان بني عبس وبني فزارة لما التقوا الى جنب جفر الهباءة في يوم قايظ واقتتلوا وكان شح طويل معروف فاستجار حذيفة ومن معه بجفر الهباءة ليتبردوا فيه فحمل عليه القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين العود والاحلام فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق ماثور القول بعد اليوم فارسلها مثلا وقتل قرواش بن هبيرة حذيفة بن بدر وقتل الحرث بن زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف بن مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر اخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك

تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهباءة لا يريم

ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم

اظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم

وقال قيس ايضا شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني

فان اك قد شفيت بهم غليلي فلم اقطع بهم الا بناني اخر المجلس

مجلس خامس عشر

تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي وجه لتسمية الذين كفروا بالصالح الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التامل والتمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزا محصلا قلنا في هذه الاية خمسة اجوبة اولها ان يكون المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعايه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة لانهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه وسلم ودعاءه وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك ويعرضون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به وجاز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام الواعظ الداعي لهم كما يقول العرب فلان وفلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير

اراد بتسليمي على الامير ونظاير ذلك كثيرة والجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف الله تعالى المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب على قولها طلعت الشعرى وانتصب العود في الحرباء والمعنى انتصب الحرباء على العود وجاز التقديم

والتاخير لوضوح المعنى وانشد الفراء

ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره

معناه تحلى بالعين فقدم واخر وانشد الفراء ايضا

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا وقد انشد ايضا

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل

اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ومثله كان لون ارضه سماؤه ومثله

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الى الشمس اجمع

اراد مدخل راسه الظل وقال الراعي فصبحته كلاب الغوث يوسدها مستوضحون يرون العين كالاثر يريد انهم يرون الاثر كالعين وقال ابو النجم قبل دنو الارض من جوزائه فقلب وقال العباس بن مرداس

فديت بنفسه نفسي ومالي وما الوك الا ما اطيق

اراد فديت بنفسي نفسه وقال ابن مقبل ولا تهيبني الموماة اركبها اذا تجاوبت الاصداء بالسحر اراد لا اتهيب الموماة وهذا كثير جدا والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا او مثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق اي مثلهم في الاعراض ومثلك في الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر من البرد قال ابو ذويب

عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها

اراد ارشد ام غي طلابها فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام التي يعبدونها من دون الله تعالى وهي لا تعقل ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة والمدعاو والمنادا على هذا الجواب ينتصبان بينعق والاول اكثر للكلام ومعناه الا الغاء قال الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم والجواب الخامس ان يكون ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام وعبادتهم لها واستغاثتهم اياها كمثل الراعي الذي ينعق بغنمه ويناديها فهي تسمع دعاه ونداه ولا تفهم معنى كلامه فشبه تعالى من يدعوه الكفار من المعبودات دون الله تعالى بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهمه ولا نفع عندها فيه ولا ضرر وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان كانت بينهما مزية

ب

ظاهره لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء ولا النداء جملة ولا يجب ان يكون مصروفا الى
غير الغنم وما اشبهها مما تسمع وان لم تفهم وهذا الجواب ايضا يقتضي ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء و
النداء وان عنيتهما والاصنام من حيث كانت لا تسمع الدعاء جملة يجب ان يكون داعيها ومناديها اسوا
حالا من منادي الغنم ويصح ان ينصرف الى الغنم وما اشبهها مما يشارك في السماع ويخالف في الفهم
والتمييز وقد اختلف الناس في ينعق فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم وحدها وقال
بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل والبقر والاول اظهر في كلام العرب قال الاخطل

۞ فانعق بضانك يا جرير فانما ۞ منتك نفسك في الخلاء ضلالا ۞

ويقال نعق الغراب ونغق بالعين المعجمة اذا صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها فاذا مدها وحركها
فاذا مدها وحركها ثم صاح قيل نعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعبانا وهو صوته
ويقال فرس منعب اي جواد ويقال ناقة نعابة اذا كانت سريعة **تأويل خبر** روي ان النبي صلى الله عليه
خرج مع اصحابه الى طعام دعوا اليه فاذا الحسين عليه السلم وهو صبي يلعب مع صبية في السكة فاستنثل
رسول الله صلعم فطفق الصبي يفر مرة ههنا ومرة ههنا ورسول الله صلى الله عليه يضاحكه ثم اخذه فجعل
احدى يديه تحت ذقنه والاخرى تحت فاس راسه واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله
من احب حسينا حسين سبط من الاسباط ۞ معنى استنثل تقدم يقال استنثل الرجل استنثالا وابرنتا
ابرنتاء وابرندع ابرنداعا اذا تقدم هكذا ذكره ابو بكر الانباري ووجدت بعض المتقدمين في علم اللغة
يحكي في كتابه يقول استنثلت استنثالا اذا استعددت له واستنثل الرجل تفرد من القوم ويقال استنثل
اشرف والمعاني تتقارب والخبر يليق بكل واحد منها ۞ وحكى هذا الرجل الذي ذكرناه في كتابه ابرنتاء
وابرندع ايضا انه من الاستعداد فاما السكة فهي المنازل المصطفة والنخل المصطف ومعنى طفق مازال
قال الشاعر ۞ طفقت تبكي واسعدها ۞ وكلانا ظاهر الكمد ۞ وفاس الراس طرف القمحدوة
المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هذا ذكره ابن الانباري وقال غيره اقنع ظهره اقناعا اذا طاطاه
ثم رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها في ولد اسحاق عليه السلم كالقبائل في بني اسمعيل عليه السلم قال ابن
الانباري هم الصبية والصبوة بالياء والواو معا ۞ حدثنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن جنيقا قال
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا
ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس ما مائة من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف
وحرفة العاجز قيل فما مائة من الضان قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال

ومال ومنى الرجال قيل فما مائة من الخيل قالت طغى عند من كانت ولا توجد قيل فما مائة من الحمر
قالت عازبة الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجتز ان ربط عيرها دلى وان ارسل ولى وبهذا
الاسناد عن ابن الاعرابي قال قيل لابنة الخس والحسف والخص قال كل ذلك فقال لها ما احسن شيء قالت غادية
في اثر سارية في نفخاء رابية قال النفخاء ارض مرتفعة لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا نفخا
اي رابية ليس بها رمل ولا حجارة قال وجمع النفاخي ونبت الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل
يصرع الشجر فيقذفه في الاودية ثم يلقي عليه الدمن **قال المرتضى** رضي الله عنه ومما يدل على ان نبت الرابية
احسن قول الاعشى ۞ ما روضة من رياض الحزن معشبة ۞ خضراء جاد عليها مسبل هطل ۞
وقال كثير ۞ فما روضة بالحزن طيبة الثرى ۞ يمج الندى جثجاثها وعرارها ۞
فخص الحزن للمعنى الذي ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول جاءنا بطعام لا ينادى
وليده اذا جاءه بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع في الامر لا ينادى وليده يقول لا يدعى له الصبيان ولا يشتغل
بالكبار الرجال فيه **قال المرتضى** رضي الله عنه وفي ذلك قولان آخران احدهما عن الاصمعي قال اصله من الشدة
تصيب القوم حتى تذهل الام عن ولدها فلا تناديه لما بها فيه ثم صار مثلا لكل شدة ولكل امر عظيم والقول
الآخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى شيء لم يزجر عنه لحالة الاقساد والسعة ما هم
فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال الفراء وهذا القول يستعار في كل موضع يراد به الغاية وانشد ۞

۞ لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد ۞ شرائع جود لا ينادى وليدها ۞

وبالاسناد الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل ودفة الاسدي على معن بن زائدة الشيباني فقال له ابيت اكرمك
الله نعم ان تضع من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغت حالا لو اعتقني الله فيها لكرمك
من تنصف الرجال بعدك لم يكن كثيرا واني قدمت آخر حالي واحسنت الثنا ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول

۞ يا معن انك لم تنعم على احد ۞ فتاب نعماك تنغيص ولا كدر ۞
۞ فانظر الي بطرف غير ذي مرض ۞ فربما صح لي من طرفك النظر ۞
۞ ايام وجهك لي طلق يخبرني ۞ اذا سكت بما تخفي وتضطمر ۞
۞ ومن هواك شفيع لي يقربني ۞ وان نايت وان قلت بي الذكر ۞
۞ قد كنت اوثر عندي حين اوثره ۞ وقد تقارب يعفو ذلك الاثر ۞
۞ فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره ۞ واحم بفعلك ما قد كان ينتشر ۞
۞ ما نازع العسر في اليسر منه علي ۞ كفى بحبلك الا ظفر اليسر ۞

وقد حسنت وهذا الدهر ذو غير … بان يداك لطول الحلوة العسر

وايا كان من عسر وميسرة … فان حظك فيه الحمد والشكر

فقال معن او ما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة فليسا عندنا ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وكان قد حمل عليه يا ابن عياش وحبيب بن يزيد فاعطاه ما معه تخت وقال عرمتني يا ودمه تختي ثياب قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وكان معن بن زايدة جوادا شجاعا شاعرا وكنا ابا الوليد وهو معن بن زايدة بن مطر بن شريك بن عمرو اخي الحوفزان بن عمرو وكان معن من اصحاب يزيد بن هبيرة فلما قتل رثاه معن فقال

الا ان عينا لم تجد يوم واسط … عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت … جيوب بايدي مأتم وخدود

فان تمس مهجور الفناء فربما … اقام به بعد الوفود وفود

فانك لم تبعد على متعهد … بلى كل من تحت التراب بعيد

اخبرنا ابو عبيد المرزباني قال اخبرني يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال اخبرنا محمد بن القسم بن مهرويه قال اخبرنا ابو يزيد الحكم بن موسى قال اخبرنا ابي قال كان معن بن زايدة من اصحاب يزيد بن عمرو بن هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية فانه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم فاخذ بلجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا له وتفرقوا عنه قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن بن زايدة فلما انصرف المنصور حباه وكساه ورتبه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على ان قال لك

معن بن زايدة الذي زيدت به … شرفا الى شرف بنو شيبان

ان عد ايام الفعال فانما … يوماه يوم ندى ويوم طعان

فقال كلا يا امير المؤمنين ولكنا اعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما … بالسيف دون خليفة الرحمن

فحميت حوزته وكنت وقاءه … من وقع كل مهند وسنان

فقال له احسنت يا معن وفي خبر آخر انه دخل على المنصور فقال له ويلك يا معن ما يقال فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك بهم الاحقا فقال وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال بلغني انك اعطيت شاعرا كان لك الف دينار وهذا السرف الذي لا شيء مثله فقال يا امير المؤمنين انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضيعتي وفضلات رزقي وكفيته عن عرضي وقضيت الواجب من حقه بقصده الي وملازمته لي قال فجعل

ابو جعفر ينكت بقضيب في يده الارض ولم يعاوده القول ❊ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي سعد الوراق عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبيد الله بن محمد المعروف بمقار من اهل خراسان وكان من ولاة الرشيد قال حدثني معن بن زايدة قال كنا في الصحابة سبعمائة رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم فقلت للربيع اجعلني في اخر من يدخل عليه فقال لست باشرفهم فتكون في اولهم ولست باخسهم نسبا فتكون في اخرهم وان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاض وسيف حنفي اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي ومن خلفي فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال الي فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فراشه الى الارض وجثا على ركبتيه فقد استل عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه فقال انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني قال قلت يا امير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال كيف قلت فاعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود الى مستقره واستوى متربعا واسفر لونه وقال يا معن ان باليمن هنات قلت يا امير المؤمنين ليس لمكتوم راي وهو اول من ارسلها مثلا فقال انت صاحبي فاجلس فجلست وامر الربيع فاخرج كل من كان في الدار وخرج الربيع فقال لي ان صاحب اليمن قد هم بالمعصية واريد ان اخذه اسيرا ولا يفوتني شيء من ماله قال قلت ولني اليمن واظهر انك قد ضممتني اليه وامر الربيع ان يزيل علتي في كل ما احتاج اليه وتخرجني في يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع اسمي فيه وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا يمسي الا وهو راحل قال ثم ودعني فودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال يا معن عز علي بان تضم الى ابن اخيك قال فقلت انه لا غضاضة على الرجل بان يضمه سلطانه الى ابن اخيه وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل فاخذته اسيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه ❊ وروى عمر بن شبة قال اجتمع عند معن بن زايدة ابن ابي عاصية وابن ابي حفصة والضمري فقال لينشدني كل رجل منكم امدح بيت قاله في فانشده ابن ابي حفصة

مسحت ربيعة وجه معن سابقا … لما جرى وجرى ذوو الاحساب

فقال له معن الجواد يعثر فيمسح وجهه من الغبار والعثار وغيرهما وانشد الضمري

انت امرؤ همك المعالي … ودون معروفك الربيع

ويروى ودون معروفك الربيع

وشانك الحمد تشتريه … تشيعه عند من يشيع

فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمني ولم تذكرني بغير شيء انتحله فانشده ابن ابي عاصية

ان زال معن بني شريك لم يزل ... لبثني الي بلد بغير مسافر

ففضله عليهما وروي انه اتي معن بن زايدة بثلثمايه اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم يا اخا بني شيبان نناشدك الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا بني شيبان نناشدك الله تقتل اضيافك فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن بن زايدة بسجستان في سنة احدي وخمسين ومايه وروي ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المامون فقال له يا ابا العباس من اشعر الناس من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المومنين اعرف بهذا مني قال علي ذلك قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زايدة

ايا قبر معن كنت اول حفرة ... من الارض خطت للسماحة مضجعا

ايا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلي قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتي تصدعا

والابيات للحسين بن مطير الاسدي وهي تزيد علي هذا المقدار اولها

الما بمعن ثم قولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

وفيها

فتي عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وما كان الا الجود صورة وجهه ... فعاش ربيعا ثم ولي مودعا

ولما مضي معن مضي الجود وانقضي ... واصبح عرنين المكارم اجدعا

مجلس سادس عشر تاويل اية ان سال سايل فقال ما الوجه في قوله تعالي الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع اخر وقتلهم الانبياء بغير حق وظاهر هذا القول يقتضي ان يكون قتلهم بحق وقوله عز وجل ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له وقوله تعالي الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها وقوله تعالي ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقوله تعالي لا يسالون الناس الحافا والسوال عن هذه الايات من وجه واحد الجواب ان للعرب فيما جري هذا المجري عادة في الكلام معروفة ومذهبا مشهورا عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتاكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجا خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا يرجا وانما غرضهم انه لا خير عنده علي وجه من الوجوه ومثله قلما رايت مثل هذا الرجل وانما يريدون ان مثله لم ير لا قليلا ولا كثيرا وقال امرو القيس علي لاحب لا يهتدي بمناره ... اذا ساقه العود الديافي جرجرا يصف طريقا فاراد بقوله لا يهتدي بمناره انه لا منار له فيهتدي به واللاحب المستن من الايل والديافي منسوب الي دياف وهي قرية بالشام معروفة ونسابة شمه والجرجرة مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا شمه عرفه واستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك وقال ابن احمر لا تفزع الارنب اهوالها ... ولا تري الضب بها ينجحر اراد ليست بها اهوال تفزع الارنب وقال النابغة

يحفه جانبا نيق وتتبعه ... مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

اراد ليس بها رمد فتكحل له وقال امرو القيس

وصم صلاب ما يقين من الوجا ... كان مكان الردف منه علي رال

فالوجا هو الحفا ويقين اي يتوقين يقال وقي الفرس اذا هاب المشي فاراد انه لا وجا لحوافره فيتهيب الارض من اجله والرال فرخ النعام وشبه اشراف عجزه بالرال وقال الاخر لا يغمز الساق من اين ومن وصب ... ولا يعض علي شرسوفه الصفر اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقال سويد بن ابي كاهل

من اناس ليس في اخلاقهم ... عاجل الفحش ولا سوء الجزع

ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا اجلا ولا جزعا غير سيء وانما اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثله قولهم فلان غير سريع الي الخنا وهم يريدون انه لا يقرب الخنا لا يقع لا سريعا ولا بطيا وقال الفرزدق وهو يهجو ابا جعفر بن كلاب ويعيرهم بقتلي منهم اصيبوا في بعض حروبهم فحملت النساء القتلي حين اتي بهم الحي ... ولم تات عير اهلها كالذي اتت به جعفرا يوم الهضيبات عيرها

اتتهم بعير لم تكن هجرية ... ولا حنطة الشام المزيت خميرها

يعني ان العير انما تحمل التمر والطعام الي الحي فحملت عيرهولاء القوم القتلي وقوله لم تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر ثم قال ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك حنطة ليس في خميرها زيت لكنه اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة بما يجعل في خميرها من الزيت وعلي هذا تتاول الايات التي وقع السوال عنها لانه تعالي لما قال ويقتلون النبيين بغير حق دل علي ان قتلهم لا يكون الا بغير حق وانما وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهي وقوعه علي خلاف الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به انما هو وصف لهذا الدعا وانه لا يكون الا من غير برهان وقوله تعالي الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها وجه ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموه فاذا نفي روية العمد نفي وجود العمد كما قال لا يهتدي بمناره اي لا منار له من حيث يعلم انه لو كان ثم منار لاهتدي به فصار نفي الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعالي ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ويجري مجري قولهم فلان لا يسرع الي الخنا وقلما

رات مثله اراد وانا كبد نفي الخنا ونفي ومثل المذكور وكذلك قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا معناه
لا مسألة تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال اجمع المفسرين ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار
نفي الثمن القليل نفيا للكل ثمن ... باب في ذكر المعمرين شيء من اخبار المعمرين واشعارهم و
مستحسن كلامهم احد المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد المذحجي ومذحج
هي ام مالك بن أدد نسب ولد مالك اليها وانما سميت مذحج لانها ولدت على اكمة تسمى مذحج وهي مدلة
بنت ذي جيشان قال ابو حاتم السجستاني جمع الحارث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال يا بني قد
اتت علي ستون ومائة ما صافحت يميني يمين غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا
كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديق بسر واني لعلى دين شعيب النبي عليه السلام وما عليه احد
من العرب غيري وغير اسد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم
المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا و
لا تتفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكلما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين
الدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان فرجل
لك ورجل عليك فزوجوا الاكفاء وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن ما يكون الا
انه لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل
بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول فيها والعمل بالسوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم
وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحة تجر الفضيحة
والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى
التباين ثم انشأ يقول

اكلت شبابي فافنيته ... وانضيت بعد دهور دهورا
ثلاثة اهلين صاحبتهم ... فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام ... قد ترك الدهر خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السماء ... اقلب امري بطونا ظهورا

قوله لا صبوت بابنة عم ولا كنة الصبوة رقة الحب والكنة امرأة ابن الرجل وامرأة اخيه فاما المومسة
فهي الفاجرة البغي اراد بقوله انما لم تطرح عنده قناعها اي لم تتبذل عندي وتنبسط كما تفعل مع من تريد
الفجور بها وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة الفرح والسرور والعبرة تكون من ضد ذلك لان المغموم لا يكون
الا من امر محزن مولم فاما الافن فهو الحمق يقال رجل افين اذا كان احمق ومن امثالهم وجدان الرقين يغطي

يغطي على افن الافين وجدان المال يغطي على حمق الحمقى وواحد الرقين رقة وهي الفضة
فاما قوله النصيحة تجر الفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان النصح اذا نصح من لا يقبل نصيحته ولا يصغي
الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى اليه بسره وباح بمكنون صدره فاما سوء الدعة فانه يقال فلان
حسن الرعة والتورع اي حسن الطريقة ومن المعمرين المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن زيد
سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر ببيت قاله وهو

ينش الماء في الربلات منها ... نشيش الرضف في اللبن الوغير

الربلات واحدها ربلة وربلة بفتح الباء واسكانها وهي لحمة غليظة هكذا ذكر ابن دريد والرضف الحجارة
المحماة وفي الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير الذي يلقى فيه حجارة محماة ثم يشرب لخزن وغيره الطرق وهي
اشد ما يكون من الحر ومنه وغر صدر فلان يوغر وغرا اذا التهب من غضب او حقد وقال اصحاب الانساب
عاش المستوغر ثلاثمائة سنة وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدرك اوله وقال ابن سلام كان المستوغر
قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة اتت من بعدها مائتان لي ... وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي الا كما قد فاتنا ... يوم يكر وليلة تحدونا

وهو القائل

اذا ما المرء صم فلم يكلم ... واودى سمعه الا ندايا
ولاعب بالعشي بني بنيه ... كفعل الضب يحترش العظايا
يلاعبهم وود لو سقوه ... من الذيفان مترعة ملايا
فلا ذاق النعيم ولا شرابا ... ولا يشفى من المرض الشفايا

اراد بقوله صم فلم يكلم اي لم يسمع ما يكلم به فاحتضر ويريد فلم يكلم لليأس من سماعه فاعرض عن خطابه لذلك
وقوله واودى سمعه الا ندايا انما اراد ان سمعه هلك الا انه يسمع الصوت العالي الذي ينادى به وقوله ولاعب
بالعشي بني بنيه فانه مبالغة في وصفه بالهرم والخرف وانه قد انتهى الى ملاعبة الصبيان وانسهم به ويشبه ان
يكون خص العشي بذلك لانه وقت رواح الصبيان الى بيوتهم ومستقرهم فيها وقوله يحترش العظايا اي يصيدها
والاحتراش ان يقصد الرجل الى جحر الضب فيضربه بكفه فيحسبه الضب افعى فيخرج اليه فيأخذه يقال حرشت الضب
واحترشته ومن امثالهم هذا اجل من الحرش يضرب بهذا المثل يستعظم ويتكلم بذلك على لسان الضب قال يحكى
قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب الجحر فاخرج فسمع يوما وقع المحفار فقال يا

ابن هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل مثلاً للرجل اذا سمع الشي الذي هو اشد مما كان يتوقعه
والذيقان السم والعظايا جمع عضاية وهي دويبة معروفة واحد المعمرين دويد بن زيد بن نهد
زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن مالك بن حمير قال ابو
حاتم عاش دويد بن زيد اربعمائة سنة وستا وخمسين سنة وقال ابن دريد لما حضرت دويدا الوفاة و
كان من المعمرين قال ولا تعد العرب معمرا الا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه اوصيكم
بالناس لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة واطعنوا شزرا واضربوا هبرا
واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد والمنية ولا الدنية
لا تاسوا على فايت وان عز فقده ولا تحنوا على ظاعن وان الف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتجزعوا ولا
يكن لكم المثل السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا خط مضجعي ولا تضنوا علي برحب الارض
وما ذاك بمؤد الي نفعا روحا ولكن راحة نفس خامرها الاشفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد وفي حديث
آخر انه قال ۞ اليوم يبنى لدويد بيته ۞ يا رب نهب صالح حويته ۞
۞ ورب قرن بطل ارديته ۞ ورب غيل حسن لويته ۞
۞ ومعصم مخضب ثنيته ۞ لو كان للدهر بلى ابليته ۞
۞ او كان قرني واحدا كفيته ۞ ومن قوله ايضا ۞
۞ القى على الدهر رجلا ويدا ۞ والدهر ما اصلح يوما افسدا ۞
۞ يفسد ما اصلحه اليوم غدا ۞ قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا معنى الشزر ان تطعنه
في احدى ناحيتيه يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر الشزر نظر بمؤخر العين وقال
الاصمعي يقال نظر الي شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله وطعنه شزرا كذلك وقوله هبرا فالهبر من
هبرت اللحم اهبره هبرا اذا قطعته قطعا كبارا والاسم الهبرة والهبرة وسيف هبار وهابر واللحم
مهبور والمحالة الحيلة وقوله بالجد لا بالكد اي يدرك الرجل حاجته بالجد وهو الحظ والبخت ومنه رجل
مجدود فاما الكد الجسم فهو الانكماش في الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبلد اي تجلدوا ولا تبلدوا
وقوله فتطبعوا اي فتدنسوا والطبع الدنس يقال طبع السيف يطبع طبعا اذا ركبه الصدا قال ثابت
بن قطنة العتكي ۞ لا خير في طمع يدني الى طبع ۞ وغفة من قوام العيش تكفيني ۞ وقوله ولا تهنوا
فتجزعوا فالوهن الضعف والجزع والجزاعة اللين ومنه سميت الشجرة الخروع للينها وقوله ان الموصين بنو
سهوان فالموصين جمع موصى بنو سهوان ضرب مثلا اي لا تكونوا ممن تقدم اليهم فسهوا واعرضوا عند

عن الوصية وقالوا انه يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به ومعناه ان الذين يحتاجون الى ان يوصوا
يحتاج لخوفهم الذين يسهون عنها الغفلة عنايتهم وانت غير غافل ولا ساه عن حاجتي وقوله فارحبوا
اي وسعوا والرحب السعة والروح الراحة وقوله في الشعر ورب غيل فالغيل الساعد الممتلي و
المعصم موضع السوار من اليد ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف
بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن
قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مايتي
سنة وعشرين سنة وواقع مايتي وقعة وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر
خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم
الى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهانة وكان فارس قومه
وله البيت فيهم والعدد منهم واوصى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني
التجارب والامور تجربة واختبارا فاحفظوا عني ما اقول لكم اياكم والخور عند المصائب والتوكل عند
النوائب فانه داعية للغم وشماتة للعدو وسوء ظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين
ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوا فانما الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة
فمقصر دونه ومجاوز موضعه وواقع عن يمينه وشماله ولا بد ان يصيبه قوله حرسا من دهري يريد
دهرا والحرس الدهر قال الراجز ۞ في سنبة عشنا بذاك حرسا ۞ فالسنبة المدة من الدهر والتوكل ان يكل
القوم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا يلي نفسه ويكل امره الى غيره ويقال رجل وكله تكله فاكثر
كلما نصبته للرمي تعاوره اي تداوله قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وقد اخذ ابن الرومي معنى في
قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز له وواقع عن يمينه
وشماله ثم لا بد ان يصيبه في ابيات له احسن فيها كل الاحسان والابيات ۞
۞ كفى بسراج الشيب في الراس هاديا ۞ الى من اضلته المنايا لياليا ۞
۞ امن بعد ابداء المشيب مقاتلي ۞ لرامي المنايا تحسبيني ناجيا ۞
۞ غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ۞ لشخصي اخلق ان يصبن سواديا ۞
۞ وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ۞ فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا ۞
اما البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمت انه سبق الى معناه لانه جعل الشباب كالليل
الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه لظلمته والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى

اصابته لضوءه وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى واراد بقوله رماني اصابني ومثله قول الشاعر

ولما رمي شخصي رميت سواده … ولا بد ان يرمي سواد الذي يرمي

وكان زهير بن جناب على عهد كليب وائل ولم يكن في العرب انطق من زهير ولا اوجه عند الملوك
لسداد رايه يسمى كاهنا ولم يجتمع قضاعة الا عليه وعلى رزاح بن ربيعة وسمع زهير بعض نسائه تتكلم
بما لا ينبغي لامراة ان تتكلم به عند زوجها فنهاها فقالت اسكت عني والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما
كنت اراك تسمع شيا ولا تعقله فقال عند ذلك

الا يا لقوم لا ارى النجم طالعا … ولا الشمس الا حاجبي بيميني
معزبتي عند القفا بعمودها … يكون نكيري ان اقول ذريني
امينا على سر النساء وربما … اكون على الاسرار غير امين
فللموت خير من حداج موطا … مع الظعن لا ياتي المحل لحين

وهو القائل … ابني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه … وتركتكم ابناء سادات زنادكم وريه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه … ولقد رحلت البازل الكوماء ليس لها وليه
وخطبت خطبة حازم غير الضعيف ولا العييه … فالموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه
من ان يرى الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيه … وهو القائل

ليت شعري والدهر ذو حدثان … اي حين منيتي تلقاني
اسبات على الفراش خفات … ام بكفي مفجع حران

وقال حين صنت لمايتين سنة من عمره … لقد عمرت حتى ما ابالي … احتفي في صباحي او مسائي
وحق لمن اتت مايتان عاما … عليه ان يمل من الثواء

قوله معزبتي يعني امراته يقال معزبة الرجل وطلته وحنته كل ذلك امراته وقوله امينا على سر النساء
والسر خلاف العلانية والسر ايضا النكاح قال الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم … وياكل جارهم انف القصاع

وقال امرؤ القيس … الا زعمت بسباسة اليوم انني … كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا الا انه اذا كبر وهرم لم يتهيبه النساء اي يحذرن حضرته باسرارهن
تهاونا به وتعويلا على ثقل سمعه وكذلك هرمه وكبره ويجوز ان يكون كونه امينا على نكاح النساء لعجزه
عنه وقوله حداج موطا الحداج مركب من مراكب النساء والجميع احداج وحدوج والظعن والاظعان الهوادج

الهوادج والظعينة المراة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في هودج والجميع ظعاين وانما خبر عن
هرمه وانه لو تحرك مع الظعن في جملة النساء وقوله زنادكم وريه الزناد جمع زند وزندة وهما
عودان يقدح بهما النار وفي احدهما فروض وهي ثقب فالتي فيها الفروض هي الانثى والذي يقدح
بطرفه هو الذكر ويسمى الزند الاب والزندة الام وكنى بزنادكم وريه عن علو هممهم ما ديهم تقول العرب
وريت بك زنادي اي نلت بك ما احب من النجح والنجاة ويقال للرجل الكريم واري الزناد فاما التحية فهي
الملك فكانه قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك وقيل التحية هاهنا الخلود والبقاء والبازل
الناقة التي تطلع قد بلغت تسع سنين وهي اشد ما يكون ولفظ البازل في الناقة والجمل سواء والكوماء
العظيمة السنام والولية برذعة على ظهر البعير تحت حلسه والبجال الذي يجله قومه ويعظمونه ومعنى
يهادى بالعشية اي تماشيه الرجال فتسنده لضعفه والتهادي المشي الضعيف وقوله سبات فالسبات
سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات يقال خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض او جوع والمفجع
الذي فجع بولده او قرابته والحران العطشان الملتهب وهو هاهنا المحترق على قتلاه ومما يروى لزهير
بن جناب … اذا ما شئت ان تسلا خليلا … فاكثر دونه عدد الليالي فما سلا حبيبك مثل ناي
وابلى جدة كابتذال

مجلس سابع عشر ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان بن
محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عتاب بن يشكر بن عدوان وهو
الحرث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وانما سمي الحارث عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل
فقا عينه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث بن حرثان وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة
ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذي الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال
انه عاش مايه وسبعين سنة وقال ابو حاتم عاش ثلثماية سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر
انه كان اثرم وروى عنه … ولا يعد عنه عهد الشباب ولا لذاته ونبات النضر
لولا اولئك ما حفلت متى عوليت في حرجاى قبري … هزئت اثيلة ان رات هرمي وان انحنى لتقادم ظهري
وكان لذي الاصبع بنات اربع فعرض عليهن التزوج فابين وقلن خدمتك وقربك احب الينا فاشرف عليهن يوما
من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة منا ما في نفسها فقالت الكبرى

الا هل اراها ليلة وضجيعها … اشم كنصل السيف غير مهند
عليم بادواء النساء واصله … اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي

ويروى غير مهند ويروى عين مهند ويروى من سر اصلي ومحتدي فقلن لها انت تريدين ذا قرابة قد عرفته

وقالت الثانية: الا ليت زوجي من اناس ذوي علا ... حديث الشباب طيب الثوب والعطر
لصوق باكباد النساء كانه ... خليفة جان لا يخاف على وتري
ويروي الى غني ويروي لا ينام على هجري ... فقلن لها انت تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت
الثالثة: الا ليته يكسى الجمال نديه ... له حفنة يشقى بها المعز والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة ... تشين فلا فان ولا ضرع غمر
فقلن لها انت تريدين سيدا شريفا وقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول شيا فقلن يا عدوة الله علمت ما
انفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فمضت شهرا فزوجهن ابوهن وتركهن حولا ثم اتى
الكبرى فقال يا بنية كيف زوجك فقالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما مالكم قالت خير مال الابل
نشرب البانها جرعا ويروي جرعا بالزاي المعجمة وناكل لحمانها مزعا وتحملنا وضعفتنا معا فقال يا بنية زوج
كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال يا بنية كيف زوجك فقالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال وما مالكم
قالت البقر يالف الفنا ويملا الاناء ويودك السقا ونساء مع النساء فقال لها حظيت وبظيت ثم اتى الثالثة
فقال يا بنية كيف زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها
فطما ونسلخها ادما ويروي ادما بالفتح لم نبغ بها نعما فقال لها جذوة مغنية ويروي حذوة مغنية ثم اتى الصغرى
فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الضان
جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرا بعض بزه فمضت مثلا اما
قول اخرى بناته في الشعر شم فالشمم هو ارتفاع ارنبة الانف وورودها يقال رجل اشم وامراة شما وقوم شم
قال حسان: بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول
فالشمم الارتفاع في كل شي فيحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة لان ذلك عندهم
دليل العتق والنجابة ويجوز ان يكون اراد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الامور ورذايلها
وخص الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانفة فيها ولم يرد طول انفهم وهذا اشبه ان يكون مراده لانه
قال في اول البيت بيض الوجوه ولم يرد اللون في الحقيقة وانما كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم
وفعالهم كما يقول القايل جاني فلان بوجه ابيض وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وهذا يبعد ما ذكرناه
وقول المراة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين ايضا ومعنى قول حسان من الطراز الاول اي انهم
فعال اباهم وسلفهم وانهم لم يحدثوا اخلاقا مذمومة لا تشبه نجارهم واصولهم وقولها عين مهند
اي هو المهند بعينه كما يقال هو هذا بعينه وعين الشي نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف

السيف المنسوب الى الهند وانما هو مشبه به في مضايه وقوله من سر اهلها اي من اكرمهم واخلصهم
يقال فلان في سر قومه اي هو في صميمهم وشرفهم وسر الوادي اطيبه ترابا والمحتد الاصل وقول الثانية
الى عدي فان معناه ان يكون لهم اعداء لا بد لكل عدو له هو الفسل الرذل الذي لا خير عنده والكريم
الفاضل من الناس هو المحسد المعادي وقولها لصوق باكباد النساء تعني في المضاجعة ويحتمل ان
يكون ارادت في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهن له وميلهن اليه وقولها كانه خليفة
جان اي كانه حية للصوقه والجان جنس من الحيات خفيفة لضروة الشعر وقول الثالثة يكسى الجمال
نديه فالندي هو المجلس وقولها له حكمات الدهر تقول قد احكمته التجارب وجعلته حكيما فاما الضرع
فهو الضعيف والغمر هو الذي لم يجرب الامور وقول الكبرى يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة فالحليلة هي
امراة الرجل والوسيلة هي الحاجة وقولها نشرب البانها جرعا فالجرع جمع جرعة وهو القليل
الماء يبقى في الاناء وقولها مزعا فالمزعة البقية من الدسم ويقال ما له جزعة ولا مزعة كذا ذكر ابن دريد
بالضم في جرعة ووجدت غيره يكسرها ويقول جرعة واذا كسرت فينبغي ان يكون نشرب البانها جرعا
بكسر الجيم والمزعة ليزدوج الكلام فيقول وناكل لحمانها مزعا فان المزعة بالكسر في القطعة من الشحم والمزعة
بالكسر ايضا من الريش والقطن وغير ذلك من الخرقة والتمزيع التقطيع والتشقيق يقال انه ليكاد يتمزع من الغيظ
ومزع الظبي في عدوه ويمزع مزعا اذا اسرع وقوله ما لعميم اي كثير وقول الثانية تودك السقا
من الودك الذي هو الدسم وقول الثالثة نولدها فطما فالفطم جمع فطيم وهو المفطوم من الرضاع
وقولها نسلخها ادما فالادم جمع ادام وهو الذي يوكل يقول لو انا فطمناها عند الولادة وسلخناها
للادم من الحاجة لم نبغ بها نعما وعلى الرواية الاخرى ادما من الاديم وقوله جذوة مغنية فالجذوة
القطعة منه وقول الصغرى جوف لا يشبعن فالجوف جمع جوفا وهي العظيمة الجوف والهيم العطاش ولا
ينقعن اي لا يروين ومعنى قوله وامر مغويتهن يتبعن اي القطيع من الضان يتبع على تقطع فتزل فيقع فتقع
في الماء فيقعن كلهن ايقاعا لها والضان يوصف بالبلادة اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال ابن دريد وانا به العكلي عن ابي خالد عن الهيثم بن عدي
عن مسعر بن كدام قال اخبرنا سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب
دعا الناس على فرايضهم فاتيناه فقال من القوم قلنا جديلة قال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك
عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض ... بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على البعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ... ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي

ومنهم من يجير الناس بالسنة والفرض ثم اقبل علي رجل كنا قدمناه امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول
هذا الشعر فقال لا ادري فقلت من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الجسيم وقال ما كان اسم ذي
الاصبع فقال لا ادري فقلت من خلفنا اسمه حرثان فاقبل عليه وتركني فقال لم سمي ذي الاصبع فقلت لا ادري
فقلت انا من خلفه نهشته حية فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت من خلفه من بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم
عطاوك قال سبعماية درهم ثم اقبل علي فقال كم عطاوك فقلت اربعماية فقال يا ابن الزعيز عد حط من
عطا هذا ثلثماية وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعماية وعطاوه اربعماية وفي رواية اخرى انه لما
قال لم ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج الذي يقول فيهم الشاعر

واما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا يتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذا لكا
فاضحى كظهر العود جب سنامه يدب الى الاعداء احدب باركا

ويروى لا احاول وقد رويت هذه الابيات لذي الاصبع ايضا ومن ابيات ذي الاصبع السائرة

الا ان شر الصغر المبين منهم واضحك حتى يبدو الناب اجمع
واهدنه بالقول هدنا ولو يرى سريرة ما اخفي لبات يقرع

معنى اهدنه اسكنه ومن قوله ايضا

اذا ما الدهر جر على اناس شراشره اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

معنى الشراشر هاهنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجراميزه اي ثقله ومن قوله ايضا

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا هشوا الي ورحبوا بالمقبل
وهم الذين اذا حملت حمالة ورأيتهم فكأنني لم احمل

ومن قوله وهي مشهورة

لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فاقليه ويقليني
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه وخلته دوني
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني
اني لعمرك ما بابي بذي غلق عن الصديق ولا خيري بممنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق بالفاحشات ولا اغضي على الهون

ويروى عن خلقي

ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي الا احبكم اذ لم تحبوني

يا عمرو

يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني
وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني
لا اخرج القسر مني غير مابية ولا الين لمن لا يبتغي ليني

قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فصرت لا اطمئن اليه ولا يطمئن الي يقال شالت نعامة القوم اذا خلوا
عن الموضع وقوله لاه ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد والله ابن عمك وقوله عني اي علي والديان
الذي يلي امره ومعنى فتخزوني اي تسوسني والهون الهوان وقوله اضربك حيث تقول الهامة اسقوني
قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك في ذلك الموضع اي على الهامة حيث تعطش وقال الحرث
العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة تدور حول قبره وتقول اسقوني اسقوني فلا
تزال كذلك حتى يوخذ بثاره وهذا باطل ويجوز ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب وقوله لا اخرج
القسر مني غير مابية فالقسر القهر اي اخذت قسرا ازدد الا اباء ومن المعمرين معدي كرب الحميري من
الذي رعين قال ابن سلام وقال معدي كرب وكان طال عمره

اراني كلما افنيت يوما اتاني بعده يوم جديد
يعود ضياؤه في كل يوم ويابى لي شبابي لا يعود

ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني امية ويروى انه دخل على عبد
الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا
الذي اقول

ها انذا امل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا

فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وانا صبي قال وانا القائل

اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء

قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد طالبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك
قال عشت مائتي سنة في فترة عيسى عم وعشرين ومائة سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال
اخبرني عن فتية من قريش متواطئي الاسماء قال سل عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن العباس
قال فهم وعلم وعطاء جزم ومقرى ضخم قال فاخبرني عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم
وبعد من الظلم قال فاخبرني عن عبد الله بن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضررها
قال فاخبرني عن عبد الله بن الزبير قال جبل وعر تنحدر عنه الصخر قال لله درك ما اعرفك بهم يا
ربيع قال قرب جواري وكثر استخباري قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ان كان هذا الخبر صحيحا

فيشبه ان يكون سوال عبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد مما ذكرناه وقد روي
ان الربيع ادرك ايام معوية ويقال ان الربيع لما بلغ مايتي سنة قال

الا ابلغ بني بني ربيع * فاشرار البنين لكم فداء

باني قد كبرت ودق عظمي * فلا تشغلكم عني النساء

وان كنايني لنساء صدق * وما آلى بني ولا اساءوا

اذا كان الشتاء فادفئوني * فان الشيخ يهدمه الشتاء

اذا عاش الفتى مايتين عاما * فقد ذهب اللذاذة والفتاء

وقال حين بلغ مايتين واربعين سنة

اصبح مني الشباب قد حسرا * ان بان عني فقد ثوى عصرا

ودعنا قبل ان نودعه * لما قضى من جماعنا وطرا

ها انذا آمل الخلود وقد * ادرك سني ومولدي حجرا

ابا امرء القيس هل سمعت به * هيهات هيهات طال ذا عمرا

اصبحت لا احمل السلاح ولا * املك راس البعير ان نفرا

والذيب اخشاه ان مررت به * وحدي واخشى الرياح والمطرا

من بعد ما قوة انوء بها * اصبحت شيخا اعالج الكبرا

قوله عطا جذم اي سريع وكل شي اسرعت فيه فقد جذمته وفي الحديث اذا اذنت فرتل واذا اقمت فاجذم
اي اسرع والمفري الاناء الذي يفرى فيه وقوله وما الى بني ولا اساءوا اي لم يقصروا الالى المقصر

مجلس من عشر ومن المعمرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين قال ابو
حاتم عاش ابو الطمحان القيني مايتي سنة وقال في ذلك

حنتني حانيات الدهر حتى * كاني خاتل يدنو لصيد

قصير الخطو يحسب من رآني * ولست مقيدا اني بقيد

تقارب خطو رجلك يا دويد * وقيدك الزمان بشر قيد

وهو القايل

واني من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم ميت قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما

وما زال منهم حيث كان مسود * تسير المنايا حيث سارت كتايبه

ومعنى البيتين الاولين تشبه قول اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط فينا ناب اخر مقرم

وللطفيل الغنوي مثل هذا وهو قوله

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقد اخذ الخزرجي هذا المعنى فقال

اذا قمر منا تغور او خبا * بدا قمر في جانب الافق يلمع

ومثل ذلك

خلافة اهل الارض فينا وراثة * اذا مات منا سيد قام صاحبه

ومثله اذا سيد منا مضى لسبيله * اقام عمود الملك اخر سيد

وكان مزاحم العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان اضاءت لهم احسابهم ووجوههم في قوله وقد
احسن وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها * صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

ويقارب ذلك قول نجية بن المضرب السعدي

اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت * لنورهم الشمس المضيئة والبدر

وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابي الطمحان

من البيض الوجوه بني سنان * لو انك تستضيء بهم اضاءوا

هم حلوا من الشرف المعلى * ومن كرم العشيرة حيث شاءوا

فلو ان السماء دنت لمجد * ومكرمة دنت لهم السماء

وابو الطمحان القايل

اذا كان في صدر ابن عمك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

وهو القايل

اذا شاء راعيها استقى من وقيعة * كعين الغراب صفوها لم يكدر

ويروى صفوها لم تكدر والوقيعة المستنقع في الصخرة للماء اذا زال عن صخرة فوقع في بطن
اخرى هو ماء الوقايع وانشد لذي الرمة

ونلنا سقاطا من حديث كانه * جنا النحل ممزوجا بماء الوقايع

ويقال للماء الذي يجري على الصخر ماء الحشرج والذي يجري بين الحصى والرمل ماء المفاصل و
انشد ولا ادري لمن

مطافيل ابكار حديث نتاجها    تشاب بماء مثل ماء المفاصل

وانشد ابو محكم السعدي لابي الطمحان

بني اذا ما سامك الدهر قاهر    عزيز فبعض الذل ابقى واحرز

ولا تحم من بعض الامور تعززا    فقد يورث الذل الطويل التعزز

وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معوية الجعفري ويروى لابي الطمحان في مثل هذا المعنى

يا رب مظلمة يوما لطيت لها    تمضي علي اذا ما غاب نصاري

حتى اذا ما انجلت عني غيابتها    وثبت فيها وثوب المخدر الضاري

ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة و
اسم بقيلة ثعلبة وقيل الحارث وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين اخضرين فقالوا له ما انت
الا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلثماية وخمسين سنة وادرك الاسلام
فلم يسلم وكان نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم
ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد
فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي
قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال
اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد فقال خالد ما رايت كاليوم قط اني
اسأله عن الشيء وينحو في غيره قال ما انبأتك الا عما سألت فاسأل عما بدا لك قال اعرب انتم ام نبيط قال
عرب استنبطنا ونبيط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها
للسفيه نحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثماية سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن
البحر ترقى الينا في هذا الجرف ورايت المراة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا
احدا حتى تاتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا يبابا وذلك داب الله في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة يقلبه
في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال فما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل
بلدي حمدت الله تعالى وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا اشربه واستريح من الحياة
فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه وقال بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه

شيء

شيء ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق وافاق كانما انشط من عقال فرجع ابن
بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان
هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة الف درهم وانشا ابن بقيلة يقول

ابعد المنذرين ارى سواما    تروح بالخورنق والسدير

تحاماه فوارس كل قوم    مخافة ضيغم عالي الزئير

وصرنا بعد هلك ابي قبيس    كمثل الشاء في اليوم المطير

يريد ابا قابوس ويروى كمثل المعز

تقسمنا القبائل من معد    علانية كايسار الجزور

نؤدي الخرج بعد خراج كسرى    وخرج من قريظة والنضير

كذاك الدهر دولته سجال    فيوم من مساة او سرور

ويقال ان عبد المسيح لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيلة قال

لقد بنيت للحدثان بيتا    لو ان المرء ينفعه الحصون

طويل الراس اقعس مشمخرا    لانواع الرياح به حنين

ومما يروى ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة

والناس ابناء علات فمن علموا    ان قد اقل فمجفو ومحقور

وهم بنون لام ان راوا نشبا    فذاك بالغيب محفوظ ومحفور

وهذا يشبه قول اوس بن حجر بني ام ذي المال الكثير يرونه    وان كان عبدا سيد الامر جحفلا

وهم لمقل المال اولاد علة    وان كان محضا في العمومة مخولا

وذكر ان بعض مشايخ اهل الحيرة خرج الى ظهرها يختط ديرا فلما حفر موضع الاساس في الاحتفار
اصاب كهيئة البيت فدخله فاذا رجل على سرير من زجاج وعند راسه كتابة انا عبد المسيح بن بقيلة

حلبت الدهر اشطره حياتي    ونلت من المنى بلغ المزيد

وكافحت الامور وكافحتني    ولم اخضع لمعضلة كؤود

وكدت انال في الشرف الثريا    ولكن لا سبيل الى الخلود

ومن المعمرين النابغة واسمه قيس بن عبد الله بن عامر بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة

الذبياني والدليل على ذلك قوله

تذكرت والذكرى تهيج على الهوى ... ومن حاجة المحزون ان يتذكرا

ندامى عند المنذر بن محرق ... ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا

كهول وشبان كان وجوههم ... دنانير مما شيف في ارض قيصرا

فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبياني كان مع النعمان بن المنذر بن محرق وقوله شيف يعني جلي والمسوف المجلو ويقال ان النابغة عمر ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن مايه وعشرين سنة باصبهان وكان ديوانه بها وهو الذي يقول

فمن يك سايلا عني فاني ... من الفتيان ايام الختان

وايام الختان ايام كانت للعرب فيه هاج بها فيهم مرض في انوفهم وحلوقهم

مضت مايه لعام ولدت فيه ... وعشر بعد ذلك وحجتان

فابقى الدهر والايام مني ... كما ابقى من السيف اليماني

يفلل وهو مأثور جراز ... اذا جمعت بقايمه اليدان

وقال ايضا في طول عمره

لبست اناسا فافنيتهم ... وافنيت بعد اناس اناسا

ثلثة اهلين افنيتهم ... وكان الاله هو المستاسا

معنى المستاس المستعاض وروي عن هشام بن محمد الكلبي انه عاش مايه وثمانين سنه وروي تنبيه عن ابي حاتم في موضع آخر ان النابغة الجعدي عاش مايتي سنة وادرك الاسلام وروي له

قالت امامة كم عمرت زمانة ... وذبحت من عتر على الاوثان

العتيرة شاة تذبح لاصنامهم في الجاهلية

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ... فيها وكنت اعد من فتيان

والمنذر بن محرق في ملكه ... وشهدت يوم هجان النعمان

وعمرت حتى جاء احمد بالهدى ... وقوارع تتلى من القرآن

ولبست من الاسلام ثوبا واسعا ... من سيب لا حرم ولا منان

وله ايضا في طول عمره

المرء يهوى ان يعيش وطول عيش ما يضره ... تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره



وتتابع الايام حتى لا يرى شيئا يسره ... كم شامت بي ان هلكت وقايل لله دره

وروي ان النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول اتيت النبي صلى الله عليه فانشدته

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال عليه السلم الى اين المظهر يا ابا ليلى فقلت الى الجنة يا رسول الله قال عليه السلم اجل ان شاء الله ثم انشدته

فلا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له ... حليم اذا ما اورد الجهل اصدرا

فقال عليه السلم لا يفضض الله فاك قال وفي رواية اخرى لا يفضض فوك فيقال ان النابغة عاش عشرين ومايه سنه لم يسقط من فيه سن ولا ضرس وفي رواية اخرى عن بعضهم قال رايت بلغ الثمانين ترف غروبه وكانت كلما سقطت له ثنية نبتت له اخرى مكانها وهو من احسن الناس ثغرا معنى ترف اي تبرق وكان الماء يقطرها قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومما يشاكل قوله الى الجنة في جواب قول النبي صلى الله عليه الى اين المظهر يا ابا ليلى وان كان يتضمن العكس من معناه ما روي من دخول الاخطل على عبد الملك مستغيثا من فعل الجحاف والسلمي وانه انشد

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة ... الى الله منها المشتكى والمعول

فان لم تغيرها قريش بحلمها ... يكن عن قريش مستمار ومرحل

فقال الى اين يا ابن اللخناء قال الى النار قال لو قلت غير هذا قطعت لسانك فقوله الى النار تخلص مليح على البديهة كما تخلص الجعدي بقوله الى الجنة واول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الابيات

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ... ولوما على ما احدث الدهر او ذرا

ولا تسالا ان الحياة قصيرة ... وطير الروعات الحوادث فيريا

وان كان امر لا تطيقان دفعه ... فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

الم تعلما ان الملامة نفعها ... قليل اذا ما الشيء ولى فادبرا

تهيج البكاء والملامة ثم ما ... يقرب ما قد كان ما قد تقدرا

لوى الله علم الغيب عمن سواه ... ويعلم منه ما مضى وتاخرا

وفيها يقول

وليس بمعروف لنا ان نردها ... صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا

وجاهدت حتى ما احس ومن معي ... سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا

يريد اني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت ومعنى وفيها يقول

وانا اناس لا نعود خيلنا … اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع الوان خيلنا … من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا

واخبرنا المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدي

تلوم على هلك البعير ظعينتي … وكنت على لوم العواذل زاريا

الم تعلمي اني رزيت محاربا … فما لك منه اليوم شي ولا ليا

ومن قبله ما قد رزيت بوحوح … وكان ابن امي والخليل المصافيا

فتى كملت خيراته غير انه … جواد فما يبقي من المال باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقه … على ان فيه ما يسوء الاعاديا

اشم طويل الساعدين سميدع … اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا

السميدع السيد ومما يروى للنابغة الجعدي

عقيلة او من هلال بن عامر … بذي الرمث من وادي المياه خيامها

اذا ابتسمت في الليل والليل دونها … اضاء دجا الليل البهيم ابتسامها

وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال سئل الفرزدق بن غالب عن الجعدي فقال صاحب خلقان يكون عنده مطرف وخمار بواف قال الاصمعي وصدق الفرزدق وبينا النابغة في كلام اسهل من الزلال اذ انشد من الصخر اذ لان وذهب ثم انشد له

سما لك هم ولم تطرب … وبت ببث ولم تنصب

وقالت سليمى ارى راسه … كناصية الفرس الاشهب

وذلك من وقعات المنون … ففيئي اليك ولا تعجبي

ثم يقول فيها

اتين على اخوة سبعة … وغدن على ربعي الاقرب

فادخلك الله برد الجنان … جذلان في مدخل طيب

فلان كلام حسن لو ان ابا السمقمق قال هذا البيت لكان رديا ضعيفا قال الاصمعي وطريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان الا ترى ان حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام فلما دخل



شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وحمزة وجعفر وغيرهما لان شعره **مجلس تاسع عشر مسيلة**

تتعلق بما ذكرناه ان سائل سايل فقال كيف يصح ما اورد تموه من تطاول الاعمار واستدادها وقد علمتم ان كثيرا من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه ومنهم من ينزل في انكاره درجة فيقول انه وان كان جائزا من طريق القدرة والامكان فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات وان العادات اذا وثق الدليل بانها تخرق على سبيل الابانة والدلالة على صدق نبي من الانبياء عليهم السلم علم ان جميع ما روي من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى مثله الجواب قيل له اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث الاحالة واخرجه عن باب الامكان فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم ما معنى العمر في الحقيقة وما المقتضي لدوامه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون حيا وغير حي حيا وان شرطنا الاستمرار لانه يبعد ان يوصف من كان حالة واحدة حيا بان له عمرا بل لا بد من ان يراعوا في ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار وان قل وشرطنا ان يكون ممن يجوز ان يكون غير حي او يكون لكونه حيا ابتداء احترازا من ان يلزم عليه القديم تعالى لانه جلت عظمته ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحياة القديم تعالى وفيما يحتاج اليه الحياة البنية ومن المعاني ما يختص به جل وعز ولا يدخل الا تحت مقدوره تعالى كالرطوبة وما جرى مجراها فمن فعل القديم تعالى الحياة وما يحتاج اليه من البنية وهي مما يجوز عليه البقاء وكذلك ما يحتاج اليه فليس ينتفي الا بضد يطرا عليها او بضد ينفي ما يحتاج اليه والاقوى انه لا ضد لها في الحقيقة وربما ادعى قوم ان ما يحتاج اليه ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما قصدناه في هذا الباب فمتى لم يفعل القديم تعالى ضدها او ضد ما يحتاج اليه ولا نقض ما يضرب به الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحياة ايضا لا تبقى على مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا فحالا ويوالي بين فعلها وفعل ما يحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم باستداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبتت هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اتي من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون الحي حيا موجب عن طبيعة وقوى لها مبلغ من المادة متى انتهيا اليه انقطعا واستحال ان يدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم عن باب الاحالة

فاما الكلام على دخول ذلك في العادة وخروجه عنها فلا شك في ان العادة قد جرت في الاعمار باقدار
متقاربة يعد الزايد عليها خارقاً للعادة الا ترى انه قد ثبت ان العادات قد تختلف في الاوقات
وفي الاماكن ايضا ويجب ان يراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت وليس يمتنع ان
يقل ما كانت العادات جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه خارقاً للعادة بغير خلاف وان يكثر الخارق
للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها بلا خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادات في الزمان
الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الان جارية
بخلافه وصار ما بلغ مبلغ تلك الاعمار خارقاً للعادة وهذه جملة فيما اوردناه كافية

باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة التي يسميها قوم المسكتة اعلم ان اجوبة المحاورة
والمناظرة انما تستحسن وتؤثر اذا جمعت مع الصواب سرعة الحضور فكم من جواب اتى بعد تقاعس لم يكن
في النفوس ولا حل في القلوب محل الحاضر السريع وان كان المتثاقل اعرق في نسب الاصابة واخذ باطراف
الجيد ولهذا قيل احسن الناس جواباً واحضرهم قريش العرب وان الموالي تاتي اجوبتها بعد لاي وفكر و
روية وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال صحار العبدي لمعاوية بن ابي سفيان وقد ساله عن البلاغة
فقال ان تصيب فلا تخطي وتسرع فلا تبطي ثم اختصر ذلك فقال لا تخطي ولا تبطي ولطول الفكر والاغراق
في الروية مذهب واوان لا يحمد فيها السرع والعجل كما لا يحمد في اوان السرعة التثاقل والتاييد وانما
يحمد السرعة في اجوبة المحاورة والمناظرة ويراد الفكرة في الروية للاراء المستخرجة والامور المستنبطة
التي على الانسان فيها مهله وله في تاملها فسحة ولا عيب عليه معها في اطالة التامل واعادة التصفح ولهذا
قال الاحنف بصفين اعفوا الراي فان ذلك يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله بن وهب الراسبي لما
اراده الخوارج على الكلام حين عقدوا له الامرة الراي الفطير والكلام القضيب وشور بن النوام
الرقاشي وقال فامسك عن الجواب وقال انما احب الخبز الا بايتا فاما قولهم ثلاث يعرفن في الحمق
سرعة الجواب وكثرة الالتفات والثقة بكل احد فمحمول على اسراعه بالجواب عند الرأي والمشاورة و
الاحوال التي يستحب فيها التاييد والتثبت او على الاسراع من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مذموم لا اشكال
فيه ونعود الى ما قصدناه ويروى ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه سالته متى يعرف الانسان
ربه فقال عليه السلام اذا عرف نفسه وقال له عليه السلام رجل اني لاكره الموت فقال عليه السلام الك مال قال نعم
قال قدمه امامك فان قلب كل امرء عند ماله وقال يهودي لامير المومنين عم ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم
فقال عليه السلام انما اختلفنا عنه ولم نختلف فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا

لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وروي انه عليه السلام لما فرغ من دفن رسول الله ص سال عن
خبر السقيفة فقيل له ان الانصار قالت منا امير ومنكم امير فقال عليه السلام فهلا ذكرتم للانصار قول
النبي ص يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم والوصاة بهم وقال له
ابن الكوا يا امير المومنين كم بين السماء والارض فقال عليه السلام ما طعم الماء فقال عليه السلام طعم الحياة
وقال له عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال عليه السلام مسيرة يوم للشمس واثنى رجل عليه عليه السلام وكان
له متهما انا فوق ما في نفسك ودون ما تقول وكان عليه السلام اذا اطراه رجل قال اللهم انك اعلم بي
مني وانا اعلم بنفسي فاغفر لي ما لا يعلمون اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد
الخصيبي قال حدثني ابو علي احمد بن اسماعيل قال حدثني ابو ايوب بن الحسين الهاشمي قال كان قدم في وفد من
الرسيلة رجل من الانصار يقال له نفيع وكان عريضاً فحضر باب الرشيد ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد
العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاعظام والاكرام و
اعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال وما تعرفه قال لا قال
هذا شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رايت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر
ان يزيلهم عن السرير اما ان خرج لاسوءنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت قلما تعرض
لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها مدى الدهر قال وخرج موسى فقام اليه نفيع
الانصاري فاخذ بلجام حماره ثم قال من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله
بن اسمعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله عز وجل على
المسلمين وعليك الحج اليه ان كنت منهم وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي
مسلمي قومك اكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد
وانصرف فقال له عبد العزيز الم اقل لك ويقال ان معاوية استشار الاحنف بن قيس في عقد
البيعة لابنه يزيد فقال له انت اعلم بليله ونهاره وقال الحسن بن يوسف لابي يعقوب الخريمي مدحك
لمحمد بن منصور اجود من مراثيك فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء وبينهما بون ودخل طيع بن
اياس على الهادي في حيوة المهدي فدهش فقال السلام عليك يا امير المومنين فقيل له مه فقال بعد امير
المومنين وقال معوية لعقيل بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك فقال
عقيل ان اخي اثر دينه على دنياه وانت اثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي منه
وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال له يوما وقد

دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل هذا معوية عمته حمالة الحطب عمة معوية ام جميل بنت حرب بن اميه
وكانت امرأة ابي لهب وقال له يوما يا با يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال له عقيل اذا دخلت النار فانظر
عن يسارك تجده مفترشا عمتك فانظر ايهما اسوا حالا الناكح ام المنكوح ❁ وقال له ليلة الهرير يا با يزيد انت
معنا الليلة فقال ويوم بدر كنت معكم ❁ وقيل لسعيد بن المسيب وقد كف الا تقدح عينك فقال حتى افتحها
على من ودخل معن بن زايدة على المنصور فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك قال وانك لتتجلد قال على
اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك ❁ وقال عبيد الله بن زياد لمسلم بن عقيل والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها
بعدك فقال مسلم اشهد انك لا تدع سوء القتلة ولوم الغدرة لاحد اولى بهما منك وقال رجل لعمرو بن العاص
لا نغرنك فقال الان وقعت في الشغل ❁ وقال معوية لعمرو بن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى بك
ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي ❁ وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان وقد حضرته الوفاة قد اوصيت
بك فلا تخافا لعقبى بعدي فقال يا ابة اذا لم للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ❁ وقال الوليد بن يزيد لابن
العاملي انشدني بعض قولك في الخمر فانشده

❁ كميت اذا شجت وفي الكاس وردة ❁ لها في عظام الشاربين دبيب ❁

فقال له شربتها ورب الكعبة فقال له ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك لقد رابني معرفتك بها ❁ ولما اتى معاوية
نعي الحسن بن علي عليهما السلام بعث الى ابن عباس وهو لا يعلم الخبر فقال له هل عندك خبر من المدينة قال لا قال اتى
ناعي الحسن واظهر سرورا فقال له ابن عباس اذن لا ينسي اجلك ولا يسد حفرتك قال احسبه ترك صبية صغارا
قال كلنا كان صغيرا فكبر قال واحسبه قد بلغ سنا قال مثله مولده يجهل قال معوية بلغني انك اصبحت
سيد قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي حي فلا فلما كان من الغداة اتى يزيد ابن عباس وهو في المسجد يعزي
فجلس بين يديه جلسة المعزي واظهر حزنا وغما فلما انصرف اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل
حرب ذهب حلم قريش ❁ وروي ان وفدا دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر
ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشا لترى فيها من هو اسن منك فقال تكلم يا فتى ❁ وروى حماد بن سلمة الجمحي قال
انشد كثير عبد الملك بن مروان

❁ على ابن ابي العاصي دلاص حصينة ❁ اجاد المسدي سردها فاذالها ❁

فقال له هلا قلت كما قال الاعشى

❁ واذا تكون كتيبة ملمومة ❁ شهباء يخشى الذائدون نهالها ❁
❁ كنت المقدم غير لابس جنة ❁ بالسيف تضرب معلما ابطالها ❁

فقال

فقال انه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ويشبه ذلك ما روي عن ابي عمرو بن العلاء انه لقي ذا الرمة
فقال انشدني قصيدتك

❁ ما بال عينك منها الماء ينسكب ❁ فانشده اياها فلما انتهى الى قوله ❁
❁ تصغي اذا شدها بالكور جانحة ❁ حتى اذا ما استوى في غرزها تثب ❁

فقال له ابو عمرو قول عمك الراعي احسن مما قلت وهو

❁ تراها اذا قام في غرزها ❁ كمثل السفينة او اوقر ❁
❁ ولا تعجل المرء عند البروك ❁ وهي بركبته ابصر ❁

فقال له ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة سوقة ❁ وحكي الصولي ان اعرابيا
سمع ذا الرمة ينشد بيته الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل انما العزيز للناقة فهو مثل الركاب للدابة
وهو نسع مضفور وقوله تصغي يريد تميل راسها كانها تسمع لانها في البيت يقول بجودة مقومة والكور
للرجل ❁ وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن غاية الاحسان فقال يصف الناقة في مدح الخصيب بن
عبد الحميد ❁ وكانها مصغ لتسمعه ❁ بعض الحديث باذنه وقر ❁ ولم يرض بان وصفها بالاصغا
حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاؤه وميله الى جهة الحديث
اشد واكثر قال المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن القصيدة التي من جملتها البيت الذي اوردناه لابي
نواس لانها دون العشرين بيتا في اولها وصف الناقة باحسن وصف ثم المدح الرجل الذي قصد
مدحه واقتضا حاجته كل ذلك بطبع يتدفق ورونق يترقرق وسهولة مع جزالة والقصيدة

❁ يا منة امتنها السكر ❁ ما ينقضي مني لها الشكر ❁
❁ اعطتك فوق مناك من قبل ❁ فدكن قبل مرامها وعر ❁
❁ يثني اليك بها سوالفه ❁ رشا صناعة عينه السحر ❁
❁ ظلت حميا الكاس تبسطنا ❁ حتى تهتك بيننا الستر ❁
❁ في مجلس ضحك السرور به ❁ عن ناجذيه وحلت الخمر ❁

اما قوله حلت الخمر فيحتمل ان يريد ما وصفه من طيب الموضع وتكامل السرور به وحضور المامول فيه
صار مقتضيا لشرب الخمر وملجيا الى تناولها ورافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة وتكون فائدة
وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال بالحسن والطيب ويحتمل ايضا ان يكون عقد على نفسه
ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع مع محبوبه وكان الاجتماع بعد تحرجا عن نية على مذهب للعرب

الخمر على نفوسهم الى ان ياخذوا بثارهم ويجري مجرى قول الشنفري

حلت لي الخمر وكانت حراما … وبلاي ما الممت تحل

ويحتمل ايضا ان يريد بحلت نزلت واقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال ولكنه وصف بلوغ جميع ارائه وحضور لذاته وانها تكاملت بحضور الخمر التي فيها جماع اللذات وهذا الوجه وان لم يشر اليه احد ممن تقدم في تفسير هذا البيت فالقول يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادا وقد قيل انه اراد انا استحللنا الخمر بسكرنا وفقدنا للعقول التي كنا نمنع لها من الحلم والوجوه المتقدمة اشبه واقرب الى الصواب

ولقد يجوب بي الفلاة اذا … صام النهار وقالت العفر

اراد بصام النهار وقف وذلك وصف له بالاستداد والطول والعفر الظباء اللواتي في الوانهن حمرة تخالطها كدرة وقالت من القايلة وهي وقت نصف النهار لا من القول

سدنية رعت الحمى فاتت … مثل الجبال كانها قصر

سدنية منسوبة الى سدن وهو موضع باليمن يقال للملك ذو سدن

تثني على الحاذين ذا خصل … تعاله الشذر ان الخطر

الحاذ موخر الفخذ والشذر ان رفع الناقة ذنبها من المرح والنشاط والخطر معروف اما اذا رفعته سامية فقوله ذنب لشر يعني بسامية مبالغة في رفع ذنبها ويقال رتق الطاير اذا انتشر جناحه طايرا من غير تحريك

اما اذا وضعته خافضة … فتقول اخيد وبها ستر

وتسف احيانا فتحسبها … متقلة مترسما يقتاده اثر

معنى تسف اي تدني راسها من الارض والمترسم الذي يتبع الرسم ويتامله ومعنى يقتاده اثر اي هو معنى بطلب الاثر وموكل بتتبعه ويقال اثر واثر واثر ثلاث لغات وقد وهم الصولي في تفسير هذا البيت لانه قال ان ابا نواس جمع الاثر اثارا وجمعها اثرا ثم خفف فقال اثر وليس يحتاج الى ما ذكره مع ما اوردناه وانما ذهب عليه انه يقال في الاثر اثر

فاذا قصرت لها الزمام سما … فوق المقادم ملطم حر

فكانها مصغ لتسمعه … بعض الحديث باذنه وقر

تبري لانقاض اضر بها … جذب البرى فخدودها صعر

معنى تبري اي تنبري تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد اهزله السفر والكد والبرى جمع برة وهي حلقة تكون في انف البعير يذلها

يذمي اليك بها بنو امل … عتبوا فاعتبهم بك الدهر

انت الخصيب وهذه مصر … فتدفقا فكلاكما بحر

لا تقعدا بي عن مدى املي … شيئا فما لكما به عذر

ويحق لي اذ صرت بينكما … ان لا يحل بساحتي فقر

مجلس العشرون قال المرتضى رضي الله عنه ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من مستحسن الجوابات روي ان رجلا نظر الى كثير الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلم يمشي فقال له اتركب وابو جعفر يمشي قال هو امرني بذلك فانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصياني اياه في المشي وروي ان دعاة خراسان صاروا الى ابي عبد الله الصادق عليه السلم فقالوا اردنا ولد محمد بن علي فقال اولئك بالسراة ولست بصاحبكم فقالوا لو اراد الله بنا خيرا لكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت الخروج علينا فقال عليه السلم نحن لم نخرج عليكم في دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في دولتكم وقال عبد الملك بن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مربد وانما ادنى اليك عقلي فهبه لي وقال مردان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولي منهزما كر عليهم بالسيف فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوانك فقال وددت انك تقدر على ذلك وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال شريك لخالد علموا بما تعلمون نعلمكم ما تجهلون وقال المامون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقيل لابي داود الايادي ونظر الى بنته تسوس فرسه اهنتها يا ابا دواد فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني ومثل ذلك قول اعرابي حقد على باب السلطان

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم … ولن تكرم النفس التي لا تهينها

ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور فقال مظلوم يا امير المؤمنين فقال له من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاجلس مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم قال وكيف قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس قد شرفني به امير المؤمنين لاقعد في ادنى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة سلني حاجتك فقال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذاك القليل نطلب وقيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء

فاستحالَ دوداً وهواماً فقال لاصحابه انا خلقتُ ذاك لاني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما
السلام فقال عليه السلام فليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن كل واحدة منهن وليأمر
الذي سعى الى هذه الجهة ان يرجع الى غيرها فانقطع وهرب ۝ وقال المامون للفضل بن سهل
اني اخاف عليك قوماً ابعادوك ظلماً تركب الا في جيش فقال الفضل ما اخاف غيرك لانا منك من بنفسك
لم يضرني انسان ۝ وقيل لابي نواس ما تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال
فقال بينهما في العلم كقيمة ما بين ابويهما في الصرف واراد المامون تقبيل السواد وجلس ناظر العمال
على ذلك فقام اليه رجل من الدهاقين فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى حكّ علينا بالامانة فلا تقبلنا
فاضرب عن ذلك وقال رجل لابن عباس زوجني بن فلانة وكانت يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك لا
تشرف فقال الرجل قد رضيت انا فقال ابن عباس الآن لا ارضاك لها ۝ ويشبه هذا الخبر الذي
ما رواه المدايني قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلاً من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية
وبين القاسم بن ربيعة الجوشني من عبد الله بن غطفان فولي القضاء انفذهما فقدم الرجل البصرة فجمع
بينهما فقال اياس للشامي ايها الرجل سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين رضي الله عنهما
فان اشارا عليك بتوليته فوله وكان القسم باتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم
انه ان سالهما اشارا به فقال للشامي لا تسل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني
وافقه واعلم بالقضاء فان كنت عندك ممن يصدق انه لينبغي لك ان تقبل مني وان كنت كاذباً فما يحل
لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار
ان تقذفه فيها بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال الشامي اذ فطنت لهذا
فاني وليك فاستقضاه ۝ ولما امضى معوية بيعة يزيد جعل الناس يعرضون به فقال يزيد لابيه ما ندري
انخدع الناس ام يخدعونا فقال معوية يا بني من خدعته فتخادع لك ليتخدعه فقد خدعته ۝ وسمع عبد
الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار يقول ليتني كنت غسالاً
اعيش بما اكسب يوماً بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه
ولا نتمنى في الحياة ما هم فيه ۝ وقال الواثق للجاحظ يا ابا عثمان فقال لو كان الذي اصفيتني اليه عندك
ما قدرت على بيعه لكثرة عيوبه فكيف اكون على دينه ۝ وقال ابن عباس للخوارج وقد ارسله امير المؤمنين
اليهم نشدتكم الله ايما اعلم بالتنزيل والتاويل علي ام انتم قالوا علي فقال ليس تدرون لعل الذي
حكم به فيكم بفضل علمه على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم ۝ وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الله بن عباس
رضي

رضي الله عنه ما منع علياً ان يجعلك احد الحكمين فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج انفاسه
اطير اذا اسف واسف اذا طار واعقدت له عقداً لا ينقض مريرته ولا يدرك طرفاه ولكن سبق قدر الله
ومضى اجل والآخرة خير لامير المؤمنين عليه السلام من الدنيا ۝ وقال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام
لكثير امتدحت عبد الملك فقال لم اقل له يا امام الهدى وانما قلت له يا شجاع والشجاع الحية ويا اسد
والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر عليه السلام ۝ وقالت بنت عبد العزيز بن مطيع
لزوجها يحيى بن طلحة ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا
من كرمهم ياتونا في حال القوة ويفارقونا في حال الضعف سناغيهم ۝ وقيل لابراهيم النخعي متى كنت
قال حيث احتيج اليّ ورأى رجل يصلي صلاة خفيفة فقيل له ما هذه الصلاة فقال صلاة ليس فيها
رياء ۝ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال
تزعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد
ان يري الناس عظيم ما فتح ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور
يرتقى اليها بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس في مراتبهم
والحصين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته فقال لا
تردّه فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطاً
الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان فقال اجل اسن عمك عن تسور
الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى فقال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها
قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول

۝ عزلنا وامرنا وبكر بن وائل ۝ تجر خصاها تبتغي من تحالف ۝

قال اعرفه واعرف الذي يقول ۝ وخيبة من يخيب على غني ۝ وباهلة بن يعصر والركاب ۝
قال اتعرف الذي يقول ۝ كان فقاح الازد حول ابن مسمع ۝ وقد عرقت افواه بكر بن وائل ۝
قال اعرفه واعرف الذي يقول ۝ قوم قتيبة امهم وابوهم ۝ لولا قتيبة اصبحوا في مجهل ۝
قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن تقرا شيئاً من القران قال اقرا منه الاكثر الطيب هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قال فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحصين حملت اليه وهي
حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاماً على فراشي
فيقال ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك

ولقي شريك النميري رجلاً من بني تميم فقال له التميمي يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة اذا اصطاد القطا اراد التميمي بقوله البازي قول جرير

انا البازي المطل على نمير ... واراد شريك بقوله اذا اصطاد قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت

وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجاوزت بغلته برذون عمر فقال له عمر اغضض من لجامها فقال شريك انها مكتوبة فقال عمر ما اردت ذاك فقال شريك ولا انا اردته ظن شريك ان عمر اراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وعنى شريك بقوله

لا تأمنن فزارياً خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

يعني اكتبها اشددها ولما انشد ابو تمام الطائي احمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ الى قوله

في حلم احنف في شجاعة عامر ... في جود حاتم في ذكاء اياس

قال له الكندي وكان حاضراً ما صنعت شيئاً قال وكيف قال لان شعراء دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول ابي العكوك في ابي دلف

رجل ابرّ على شجاعة عامر ... بأساً وغبّر في محيا حاتم

فاطرق الطائي ثم رفع راسه فانشد

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس

وقال ابن هبيرة لجيد كلامه وكان مولى لبني امية لما ظهرت المسودة لا تحزن لك منهم عبداً صالحاً تحلك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو دلامة لسابة الله قد في منهم مولى صالحاً اخدمه وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي ان خصالك كاملة سوى حقد فيك فقال انا خزانة تحفظ الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

فحيث ترى حقداً على ذي اساءة ... فثم ترى شكراً على حسن القرض

اذا

اذا الارض ادّت ما انت زارع ... من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وقال الحجاج لحطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك فقال ما اقول في رجل انت خطية من خطاياه قال فهل هممت بي قط قال نعم ولكن حالت بيننا يمين وقد اعطيت الله عهداً ان سالتني لاصدقنك وان خليت عني لاظلنك وان عذبتني لاصبرن لك بقتله واما البين فهي الارض الواسعة قال ابن فامر

يسر وحمرا بوال البغال به ... اني تسديت وهنا ذلك البينا

وقيل لابي العتاهية لما قال عتب ما للخيال خبريني ومالي خرجت من العروض فقال انا اكبر من العروض وقال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك قال القوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم لا تكثر فقال ان كان كثيراً حسدني وان كان قليلاً ازدراني واغتاب الاعمش رجلاً من اصحابه فطلع الرجل عليه بقية ذلك فقال له رجل من اصحابه قل ما قلته حتى لا تكون غيبة فقال له الاعمش لي قل انت حتى لا تكون نميمة وقال معوية لعمرو بن العاص هل غششتني منذ نصحتني فقال لا الا يوم اشرت عليك بمبارزة علي بن ابي طالب وانت تعلم من هو فقال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان قتلته فقتلت قاتل الاقران وازددت شرفاً الى شرفك وخلوت بملكك واما ان قتلك فتعجل مرافقة الشهداء والصالحين والصديقين فقال معوية هذه على اشد من الاولى قال عمرو افكنت من جهادك في شك فتتوب من الساعة قال دعني منك الآن وقيل للاحنف وقد راى مسيلمة الكذاب كيف هو فقال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبئ حاذق وروى المبرد قال قال زياد لابي الاسود الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض اعمالنا فقال ان كنت تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورأيي فهما اوفر ما كانا وكان ابو الاسود حاضر الجواب جيد الكلام مليح النادرة وروي عن الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف اطرافه واحضر جوابه ودخل على معاوية بالنخيلة فقال له معوية اكنت ذكرت للحكومة قال نعم قال فما كنت صانعاً قال كنت اجمع الفاً من المهاجرين وابنائهم والفاً من الانصار وابنائهم ثم اسئل من حضر رجل من المهاجرين احكام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال الحمد لله الذي كفاناك وقد روي ان ابا الاسود خطب ان يكون في الحكومة وقال لامير المؤمنين ع في وقت الحكمين يا امير المؤمنين لا ترض بابي موسى فاني قد عجمت الرجل وبلوته وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر مع انه يماني وما ادري ما يبلغ نصحه فابعثني فانه لا يحل عقدة الا عقدت له اشد منها فانهم قد رموك بحجر الارض فانظر له لا صحبة لي فاجعلني ثاني اثنين فليس صاحبهم الا من تقرب وكان في الخلاف كالنجم فابى عليه السلام

عليه وروى محمد بن يزيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاه مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله تعالى يرميني ما اخطاني وقال لهم يوما يا بني قشير ما في العرب احد احب الي طول بقاء منكم قالوا وما ذلك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعته فنازعوه الكلام فانشا يقول

يقول الارذلون بنو قشير ** طوال الدهر لا تنسى عليا

احب محمدا حبا شديدا ** وعباسا وحمزة والوصيا

احبهم لحب الله حتى ** اجيء اذا بعثت على هويا

فان يك حبهم رشدا اصبه ** ولست بمخطئ ان كان غيا

فقالوا له شككت يا ابا الاسود الم تسمع الله يقول وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين افترون الله شك اما قوله هوي فانه لغة هذيل يقولون ذلك في كل مقصور مثل الهوى والعصا والقفا قال ابو ذويب الهذلي

سبقوا هوي واعنقوا لسبيلهم ** فتخرموا ولكل جنب مصرع

وروي ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت جميلا يا ابا الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين فقال ابو الاسود

افنى الشباب الذي فارقت بهجته ** كر الجديدين من ات ومنطلق

لم يتركا لي في طول اختلافهما ** شيئا اخاف عليه لذعة الحدق

وروي انه دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال له ان لم تقاربني باعدتك ثم قال له بكم هذا قال اعطيت به كذا وكذا قال انما تخبرني عما فاتك وروي انه كان ماشيا في طريق فقال له راكب الطريق الطريق فقال عن الطريق تعدلني ومر ابو الاسود فقيل له هو امير الله فقال ذاك شر له ويقال ان امراة ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له فناء فقال ابو الاسود اهذا تريدين ان تغلبيني على ابني فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه فقالت لا سواء انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد اني ارى امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها اليها فاخلق ان تحسن ادبه وقال

وقال رجل لابي الاسود انت والله ظرف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال وما خير ظرف لا تمسك ما فيه وسلم عليه اعرابي فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال اتاذن في الدخول فقال وراءك اوسع لك فقال هل عندك شيء قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق به قال ما رايت الاما منك قال نسيت نفسك وساله رجل شيئا فمنعه فقال يا ابا الاسود ما اصبحت حاتما فقال بلى قد اصبحت حاتما من حيث لا تدري اليس حاتم يقول

اماوي اما مانع فمبين ** واما عطاء لا ينهنهه الزجر

**مجلس حادي وعشرون** اخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمان بن عبد الملك اتي بيزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج في جامعة وكان رجلا دميما تزدريه العين فلما راه سليمان قال لعن الله امرا اجرك رسنك وولاك شانك فقال يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايته وهو علي مقبل لاستعظمت ما احتقرت ولاستجللت ما استصغرت فقال له سليمان اترى الحجاج اهوى في النار ام قد استقر فقال يا امير المؤمنين لا تقل كذا فان الحجاج قمع لكم الاعداء ووطا لكم المنابر وزرع لكم الهيبة في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيامة عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه حيث شئت وروي ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال له العبدري من انت قال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال له العبدري انت خالد ولكن هو خالد في النار وانت ابن صفوان وقد قال الله تعالى كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد بن صفوان يا اخا بني عبد الدار اتكلم وقد هشمتك بنو هاشم وامتك بنو امية وخزمتك بنو مخزوم وجحتك بنو جمح فانت عبد دارهم تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا فقام العبدري محموما وتقدم الاشعث بن قيس الى شريح فقال لقد عهدتك وان شانك لشوين فقال له انك امرؤ تعرف النعمة في غيرك وتنساها في نفسك وروى ابو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال

اليك فررت منك ومن زياد ** ولم احسب دمي لكما حلالا

فان يكن الهجاء احل قتلي ** فقد قلنا لشاعركم وقالا

ترى الغر الجحاجح من قريش ** اذا ما الامر في الحدثان غالا

قياما ينظرون الى سعيد ** كانهم يرون به الهلالا

قال الحطيئة هذا والله ايها الامير الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم يا غلام قدمت امك الحجاز فقال الفرزدق لا

ولكن قد سد الي اراد الحطيئة بقوله ان كانت قد مت للحجاز فعد وقعت عليها فكنت انت مني واراد
الفرزدق بقوله لكن قد سد الي وقح بامك فكنت انت منه • ويشبه ذلك ما روي ان الفرزدق
كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد فقال له الفرزدق كيف ترى شعري قال
حسن لبس فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك فقال لا اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني ان لو كنت
امي فقال له الفرزدق اكتم هذا علي عمك فما مر بي مثلها يا ابن اخي • وقيل ان عبد الملك لما ظفر برجل من
بني مخزوم زبيري الراي فقال له لما احضر مجلسه قال اليس قد ردك الله على عقبيك فقال الرجل او من
رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فوجم عبد الملك • وقال موسى بن عيسى بن موسى لشريك
يا ابا عبد الله عزلوك عن القضاء فقال ما راينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك
يعزلها ويخلعون يعرض بان اباه خلع من ولاية العهد • وذكر ابو عبيدة المثنى ان المفضل الضبي الراوية
وهب لبعض جيرانه اضحية ايام الاضحى فلما لقيه قال كيف وجدت اضحيتك قال ما وجدت لها
دما يعرض بقوله • ولو ذبح الضبي بالسيف لم يجد • من اللوم للضبي لحما ولا دما •
وروي ان المامون قال ما اعياني جواب احد مثل جواب ثلثة احدهم ام الفضل بن سهل فاني عزيتها
عن ابنها وقلت لا تجزعي على الفضل لانه ولدك فها انا ابنك مكانه فقالت وكيف لا اجزع على من
جعل مثلك لي ولدا • والاخر رجل حضرته زعم انه نبي الله موسى عم فقلت له ان الله عز وجل اخبرنا عن موسى
عم انه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال لي حتى فعل ذلك موسى عم الا بعد ما القى فرعون
فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى والثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا الي يشكون عاملها
فقلت ارضوا بواحد اسمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل فاكثر فقلت له كذبت بل هو العفيف
الورع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فسكتهم وقال صدقت يا امير المؤمنين فليس بين رعيتك في العدل
فصرفته عنهم • ودخل عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي على معوية فقال له معوية ما فعل الطرفات يعني طريفا
وطرافا وطرفة قال قتلوا مع علي عليه السلم قال ما انصفك علي بن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال عدي
بل ما انصفته انا ان قتل وبقيت • وكتب رجل الى صديق له يتعرض منه شيئا فاجابه يشكو ضيق حاله
فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت كاذبا صادقا فجعلك الله كاذبا وان كنت معذورا
فجعلك الله ملوما وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا • وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معوية فقال لو كان
حليما ما سفه الحق • ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي ويحك وهل اغمد سيفه وفي قلبه على احد
وقال زياد لرجل حضره اين منزلك فقال وسط البصرة قال فما لك من الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره

دار اقصى البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال الرجل داري بين اهل الدنيا والاخرة فهي وسط
البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة منهم وبقي واحد لا ادري هو لي ام انا له • وقال رجل
لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال ما احب ان احل لك ما حرم الله وان الله لا يعذرك
وامر به فحبس فجاء اهله فشهدوا انه مجنون فقال ان اقر بالجنون اطلقته فقيل له اعترف بذلك وتخلص
فقال لا والله لا اقول انه ابتلاني وقد عافاني • وحدث البصري بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد
عن من فقال وما تصنع بعن اما انت فقد نالتك عظته وقامت عليك حجته • وقيل لعبد الله بن جعفر
ونظر اليه يماكس في درهم انماكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذلك مالي جدت به وهذا عقلي
بخلت به • وروي ان ابا العيناء محمد بن القسم اليمامي حدث بعض الزبيريين بحديث في فضايل اهله
فقال له الزبيري تحليب التمر الى هجر فقال ابو العيناء نعم اذا اجدبت ارضها وعاوم نخلها وكان ابو
العيناء من احضر الناس جوابا واجودهم بديهة واملحهم نادرة • وروى الصولي عن ابي العيناء قال لما
دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي وقال يا محمد بلغني ان فيك شرا فقلت يا امير
المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسي باساته فقد زكى الله تعالى وذم فقال في التزكية
نعم العبد انه اواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم فذمه الله
حتى قذفه وقال الشاعر • اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا • ولم اشتم الجبس اللئيم المذمما •
ففيم عرفت الخير والشر باسمه • وشق لي الله المسامع والفما •
وان كان الشر كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن ذلك وروي
انه قال له يوما الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساءوا • وروي ان المتوكل قال له يوما
اني لافرق من لسانك فقال له ان الشريف ذو فرق وان اللئيم ذو وقاحة واقدام • وقال له يوما وقد دخل
عليه قد اشتقتك والله يا ابا العيناء فقال يا سيدي انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه
فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه • وروي انه قال له ما بقي احد في مجلسي الا وقد اغتابك وذمك عندي
ما جرى منذ كرك فقال ابو العيناء • اذا رضيت عني كرام عشيرتي • فلا زال غضبانا علي لئامها •
وذكر ابو العيناء قال قال لي المتوكل كيف ترى داري هذه فقلت رايت الناس بنوا دورهم في الدنيا
وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره • قال ابو العيناء قال لي المتوكل فما اسخى من رايت ومن ابخل من رايت
قال ما رايت اسخى من احمد بن ابي داود ولا ابخل من موسى بن عبد الملك قال وكيف وقفت على بخله فقلت
رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة قال اجتلى من

اطرحته صحيحة والى من اكرمته امسكته فحملته فقلت يا امير المومنين ان الصدق ليس هو فى موضع
من المواضع انفق منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء فاذا نسب الناس السخاء الى
البرامكة فانما ذلك سخاء امير المومنين الرشيد واذا نسب الناس السخاء الى الحسن بن سهل والفضل بن
سهل فانما ذلك من سخاء امير المومنين المامون واذا نسبوا احمد بن ابى دواد الى السخاء فذلك سخاء
امير المومنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فانما هو سخاؤك والا فما
بال هولاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم الخلفاء فقال لى صدقت وسُرّى عنه • وقال له
المتوكل ما اشد عليك فى ذهاب البصر فقال له فقد رويتك مع اجماع الناس على جمالك وقال له يوما
اريدك لمجالستى فقال لا اطيق ذلك وما اقول هذا جهلا بما لى فى هذا المجلس من الشرف ولكنى انا
رجل محجوب والمحجوب يختلف اشاراته ويخفى عليه ايماء وايجوز على ان اتكلم بكلام غضبان ووجهك
راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هذين هلكت فقال صدقت • وروى انه قال له لولا انك ضرير
لنادمتك فقال ان اعفيتنى من رويه الاهلة وقراءة نقش الخواتيم فانى اصلح • وقال له المتوكل ما تقول فى
ابنى مكرم والعباس بن رستم فقال هما الخمر والميسر واثمهما اكبر من نفعهما فقال له بلغنى انك بذّاء
فقال لقد ماست الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة • وقال له يوما ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك
فقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون • وقال ابو العيناء قال لى المنتصر ما احسن الجواب فقلت
ما اسكت المبطل وحيّر المحق • وقيل لابى العيناء ان ابرهيم بن نوح النصرانى عليك عاتب فقال ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم • وراه زرقان وهو يضاحك نصرانيا فقال
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
فى الدين • اخبرنا ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال اخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال اخبرنا ابو العيناء
قال كان سبب تصالى بالحمد بن ابى دواد ان قوما من اهل البصرة عادونى وادعوا على دعاوى كثيرة
منها انى رافضى فاحتجت الى ان اخرج عن البصرة الى سر من راى والقيت نفسى على ابن ابى داود
وكنت ملازما فى داره اجالسه فى كل يوم وبلغ القوم خبرى فشخصوا الى سر من راى فقلت له ان
القوم قد قدموا من البصرة يدا على فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السئ
الا باهله قلت هم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت لله درك
ايها القاضى فانت والله كما قال الصموت الكلابى • لله درك اى جنة خائف • ومتاع دنيا انت للحدثان •
ويفرج الباب الشديد رتاجه • متخمط بطشاء الرجال غلبة • وطاء الغيق دواخ القرنان •

وتكبهم

• وتكبهم حتى كان روسهم • ماموم تنحط للغربان •
• ويفرج الباب الشديد رتاجه • حتى يصير كانه باب •

فقال لابنه الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه • قال الصولى حفظى من ابى العيناء الصموت
الكلابى على انه رجل وقال وكيع انها الصموت الكلابية على انها امراة • ودخل ابو العيناء على الحسن بن
سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الف درهم فقال والله ما استكثر كثيرك ولا استقل قليلك قال وكيف
ذاك قال لا استكثر كثيرك لانك اكرم منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك • وقال له عبيد الله بن
يحيى بن خاقان يوما اعذرنى فانى مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك • وقال له يوما قد تبينت فيك
الغضب يا ابا عبد الله فقال له اما اجل الله قدرك من غضبى انما يغضب الرجل على نده ومن فوقه واما على من
فوقه فلا ولكنى احزننى تقصيرك فسميت حزنى غضبا • ويقال ان صاعد بن مخلد كان من احسن من اسلم
دينا واكثرهم صلوة وصدقة فصار الى بابه ابو العيناء مرات كثيرة بعقب سلامه فحجب وقيل هو مشغول
بصلاته فقال ابو العيناء لكل جديد لذة • ودخل يوما على الصقر بن بلبل فقال له يا ابا عبد الله ما
اخرك عنا فقال سرق حمارى قال فكيف سرق قال لم اكن مع الذى سرقه فاخبرك كان فقال هلا
اكتريت او استعرت او اشتريت قال قعدنى عن الشرى قلة اليسار وكرهت منه العوارى وذلة المكاراة
فوهب له حمارا او وصله • واذناه ابو الصقر يوما ودفعه فقال تدنينى حتى كانى بعضك وتبعدنى حتى
كانى ضدك • وقال لعبد الله بن سليمان وقد دفعه الى كم ترضعنى ولا ترفع بى راسا • وقال له يوما
انا معك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن • ويقال ان ابا على الضرير قال لابى العيناء وكانت
بينهما ملاحاة معروفة فى اى وقت ولدت قبل طلوع الشمس فقال ابو على فلذلك خرجت سخاذا سائلا
لانه الوقت الذى ينتشر فيه السؤال • اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال اخبرنى محمد بن يحيى الصولى
قال اخبرنا ابو العيناء قال ما رايت قط احسن شاهدا من ابن عايشة قلت له يوما كان ابو عمرو المخزومى
يصلك وقد جفاك فانشد • فان تناء عنا لا نضر وان تعد • تجدنا على العهد الذى كنت تعلم •
ثم قال ولا ادرى لمن هذا البيت فقلت ان ابن سلام روى عن يونس ان الفرزدق لما قال

• تقدم منى ود بكر بن وايل • وما خلت دهرى ودهم يتصرم •
• قواصر ياتينى ويحتقرونها • وقد يملأ القطر الاناء فيفعم •

وكان نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير نخرقا العلى يجيبه •

• لقد بوأتك الدار بكر بن وايل • وردت لكل الاحشاء اذا انت مجرم •

عند حاجته

ليالي تمنى ان تكون حمامة * بمكة تغشاها الستار المحرّم *

فان تنا عنا لا تضرنا وان تعد * تجدنا على العهد الذي كنت تعلم *

فقال ابن عائشة انت والله يا بني ممن يصدق في العلم مخايله ويكرم عليه دلايله * وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلبل وهو وزير انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد منا اذا احتجت الينا

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وهذا يشبه قول ابراهيم بن العباس الصولي *

ولكن الجواد ابا هشام * وفي العهد مامون المغيب *

بطي عنك ما استغنيت عنه * وطلاع عليك مع الخطوب *

ولعله ماخوذ منه فليس ينكر ذلك لانهما وان اجتمعا في زمان واحد في بعض الاوقات فان ابا العيناء بقي بعد ابراهيم بقاء طويلا لان ابراهيم توفي في سنة ثلاث واربعين ومايتين وابو العيناء توفي في سنة اثنين او ثلاث وثمانين ومايتين وما حكيناه عنه من الكلام قاله لابي الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة ابراهيم بن العباس بزمان طويل ويشبه بيتا ابراهيم ويوشك ان يكونا ماخوذين منه قول اوس بن حجر

وليس اخوك الدايم العهد بالذي * يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا *

ولكنه النائي اذا كنت امنا * وصاحبك الادنى اذا الخطب اعضلا *

ولابراهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو قوله *

اسد ضار اذا هيجته * واب بر اذا ما قدرا *

يعلم الابعد ان ثرى ولا * يعلم الادنى اذا ما افتقرا *

ويروى اذا ما اقترا ويشبه ان يكون هذا ماخوذا من قول الفقعسي *

اذا افتقر المولى لم يرج فقره * وان ايسر المولى ايسر صاحبه *

ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابراهيم بن العباس الصولي ايضا *

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت *

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت *

او من قول المتنخل الهذلي * ابو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه * وهذا البيت الذي رويناه للهذلي من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل بل يرثي اخاه اولها *

لعمرك ما ان ابو مالك * بوان ولا بضعيف قواه *

ولا بالد له نازع * يعادي اخاه اذا ما نهاه * معنى نازع اي خلق سوء ينزعه

ويعادي يلاحي ويشاره * ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه * العرد الشديد يقال عرد وعرند اي شديد والنسا عرق معروف * اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه * معنى سدته من المساودة التي هي المسارة والسواد السرار كانه قال اذا ساورته طاوعك وساعدك وقال قوم انه من السيادة فكانه اراد اذا كنت فوقه وسيدا له اطاعك ولم يحسدك وان وكلت اليه شيئا كفاك وقوم ينشدونه * اذا سسته سست مطواعة * ولم اجد في ذلك رواية * الا من ينادي ابا مالك * افي امرنا هو ام في سواه *

ابو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه *

مجلس ثاني وعشرون

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فقال ما تاويل هذه الاية على ما يطابق العدل فان ظاهرها كانه مخالف له * الجواب قيل له في هذه الآية وجوه منها ما ابتدأناه ومنها ما سبقنا اليه غيرنا وذكرناه واحترزنا فيه من المطاعن واجبنا عما لعله يعترض فيه من الشبهة اولها ان يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب النظر في الايات وعن العز والكرامة اللذين يستحقهما من ادى الواجب عليه في ايات الله تعالى وادلته وتمسك بها والايات على هذا التاويل يحتمل ان تكون سائر الادلة ويحتمل ان تكون سائر الادلة معجزات الانبياء عليهم السلام خاصة وهذا التاويل يطابق الظاهر لانه تعالى قال ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فبين ان صرفهم عن الايات مستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه * وثانيها ان يصرفهم تعالى عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الانبياء عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من اياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الايات فاذا علم تعالى خلاف ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم انهم لا يؤمنون بها ويكون الصرف على احد وجهين اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم * فان قيل فما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما ان المعجز الاول يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا به نعلم صدق الرسول المؤدي الينا ما فيه العلة في التكليف ولا بد ان نعلم صدق الرسول المؤدي الينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب تعريفنا المصالح والالطاف لتزاح العلة وكان لا سبيل الى معرفتها على الوجه الذي تكون لطفا الا من قبل الرسول صلى

صلى الله عليه وكان لا سبيل الى العلم بكونه رسولاً الا من جهة المعجز وجب بعثة الرسول وتحميله ما فيه
مصلحتنا من الشرايع واظهار المعجز على يده لتعلق هذه الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع
بين ان لا يعلم المبعوث اليهم الرسول او بعضهم يطيعون ويومنون وبين ان لا يعلم ذلك في وجوب
البعثة وما يجب لوجوبها لان تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين
ان يقع عنده الايمان او لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما يقوم منها لانه متى
لم ينتفع بها منتفع ويومن عندها من لم يومن لم يكن في اظهارها فايدة وكانت عبثاً فاما الاخر ان
فان قيل كيف يطابق هذا التاويل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ومن المعلوم
ان صرفهم عن الايات لا يكون مستحقاً بذلك قلنا يمكن ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد
به تعليل قوله سبحانه ساصرف بل يكون كالتعليل لما هو اقرب اليه في ترتيب الكلام وهو قوله تعالى و
ان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلاً لان من كذب بايات الله عز وجل وغفل عن تاملها والاهتداء بنورها ركب الغي واتخذه سبيلاً
وحاد عن الرشد وضل ضلالاً بعيداً ورجوع لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى
قوله تعالى ساصرف لان رجوع اللفظة في اللغة الى اقرب المذكورين اليها اولى ويمكن ايضاً ان يكون قوله تعالى
كذبوا وان كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجهه ان التكذيب لما كان معلوماً منهم
لو اظهرت لهم الايات جعل كانه واقع وبني الخطاب عليه ولهذا نظاير في اللغة كثيرة او يكون جواباً لمحذوف
فكانه تعالى قال ذلك بانهم متى اظهرنا لهم اياتنا كذبوا بها ويجري ما ذكرناه اولاً مجرى قوله تعالى ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة في انه بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال وثانيها ان يكون المعنى ساصرف عن
اياتي اي لا اوتيها من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلتا اللفظتين تفيد معنى واحداً
وليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف اياتي عن الذين يتكبرون والايات ههنا هي المعجزات التي تختص بها الانبيا
عليهم السلم فان قيل فاي فايدة في قوله تعالى على سبيل التعليل ذلك بانهم كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيص
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يوتي الايات والمعجزات الا الانبيا عليهم السلم دون غيرهم وان
كان ممن لا يتكبر قلنا لم يخرج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل بل وجه صحيح لان من كذب بايات الله
تعالى لا يوتى اياته ومعجزاته لتكذيبه وكفره وان كان قد يكون غير مكذب ويمنع من تبانه الايات على الحد
فالتكبر والبغي بغير الحق مانع من ايتا ايات الله تعالى وان منع غيره ويجري مجرى قول القايل انا لا اود فلاناً
لغدره ولا يلزم اذا لم يكن غادراً ان يوده لانه ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى تمنع من وده ويجوز

فيجوز ايضاً ان تكون الاية خرجت على ما يجري مجرى السبب وان يكون بعض الجهال في ذلك العصر اعتقد
جواز ظهور المعجزات على ايدي الكفار المتكبرين فاكذبهم الله تعالى بذلك ورابعها ان يكون المراد بالايات العلامات
التي يجعلها الله تعالى في قلوب المومنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المومن والكافر فيفعلوا بكل
واحد منهما ما يستحقه من التعظيم والاستخفاف كما تاول اهل الحق الطبع والختم اللذين ورد بهما
القران على ان المراد بهما العلامة المميزة بين المومن والكافر فيكون معنى ساصرفهم عنها اي اعدل بها
عنهم واخص بها المومنين المصدقين باياتي وانبيائي وهذا التاويل يشهد له ايضاً قوله تعالى ذلك بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان صرفهم عن هذه الايات كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن ايات الله تعالى
وخامسها ان يريد تعالى انه اصرف من رام المنع من اداء اياتي وتبليغها لان من الواجب عليه تعالى ان
يحول بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثة ويجري مجرى قوله تعالى والله
يعصمك من الناس والايات ههنا القران وما يجري مجراه من كتب الله تعالى التي تحملها الرسل عليهم
السلم والصرف وان كان متعلقاً في الاية بنفس الايات فقد يجوز ان يكون في المعنى متعلقاً بغيرها مما
هو متعلق بها واذا ساغ ان يعلقه بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالايات ساغ ان يعلقه
بمنع من تبليغها وادائها واقام الحجة بها وعلى هذا التاويل لا يجعل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا
راجعاً الى ساصرف بل يرده الى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلاً وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً على ما بيناه في الوجه الثاني
من تاويل هذه الاية وسادسها ان يكون الصرف ههنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم ان من
شهد على غيره بالانصراف عن شي جاز ان يقال صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال جل من
قايل ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم اي شهد عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم وهذا التاويل يطابقه قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان الحكم
عليهم بما ذكرناه والتسمية به موجب تكذيبهم وغفلتهم عن ايات الله واعراضهم عنها وسابعها
انه تعالى لما علم ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يستصرفون عن النظر في اياته والايمان بما اظهره
على ايدي رسله عليهم السلم جاز ان يقول ساصرف عن اياتي ويريد تعالى ساظهر ما ينصرفون بسوء
اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سابخل فلاناً وساخطئه اي اسأله ما يبخل ببذله وامتحنه
بما يخطئ فيه ولا يكون المعنى اني افعل به البخل والخطاء والايات على هذا الوجه جايز ان تكون المعجزات
دون ساير الادلة الدالة على الله سبحانه وجايز ان تكون جميع الادلة ويجب ان يكون قوله تعالى ذلك

بانهم كذبوا بآياتنا غير راجع الى قوله تعالى سأصرف بل الى ما قدمناه ذكره لتصح الفائدة وثانيها
ان يكون الصرف ههنا معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن ان تكون ادلة
وحججاً ويكون تقدير الكلام اني بما اويد من حججي واحكمه من آياتي وبيناتي صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح
في الآيات والدلالات ومانع لهم مما كانوا لولا هذه الاحكام والتأييد يعترضونه ويعتمدونه من تمويههم
الحق ولبسه بالباطل ويجري هذا مجرى قول احدنا قد منع فلان اعداءه بافعاله الكريمة واخلاقه المهذبة
وطرائقه الممدوحة من عيبه وصرفهم عن ذمه ولخرس السنتهم عن الطعن عليه وانما يريد المعنى الذي
ذكرناه فان قيل الليس في المبطلين من طعن على آيات الله تعالى واورد الشبهة فيها مع ذلك قلنا لم يرد
عز وجل الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على من احسن النظر وانما اراد تعالى ما قدمناه
وقد يكون الشيء في نفسه مطعوناً عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون بريئاً من الطعن وان طعن
بما لا يؤثر فيه الا ترى ان قولهم فلان قد اخرس اعداءه عن ذمه ليس يراد انه منعهم عن التلفظ بالذم وانما
المعنى فيه انه لم يجعل الذم عليه سبيلاً وطريقاً ومجالاً ويجب ايضاً على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم
كذبوا يرجع الى ما قبله بلا فصل ولا يرجع الى قوله سأصرف وتاسعها ان الله تعالى لما وعد موسى وامته
باهلاك عدوهم قال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ولم يدخله عزانه بهلكهم
ويصطلمهم ويجاحهم على سبيل العقوبة لهم بما كان منهم من التكذيب بآيات الله تعالى عز وجل والرد
والجحد والمروق عن طاعته وبشر من وعده بهذه الحال من المؤمنين بالوفاء بها وهو تعالى اذا اهلك هؤلاء
الجبارين المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم عن آياته من حيث اقطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع
التكليف عنهم وخروجهم عن صفات اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان العقوبة لا تكون الا
مطابقة للاستحقاق والاهانة كما ان الثواب لا بد ان يكون مقترناً بالتبجيل والتعظيم واماتة الله تعالى الامم
وما يفعله بهم من بوار وهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون مقترناً الى العقاب من الاستحقاق فكذا
يخالف ما يفعله تعالى باوليائه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ويمكن ان يجاب عن
ذلك بان يقال لا يمتنع ان يضم تعالى الى ما يفعله بهؤلاء الكفار المتكبرين من الاهلاك والبوار اللعن
والذم والاستخفاف ويأمرنا ان نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الايلام على وجه العقوبة ولشرطها
ولا يمتنع ايضاً ان يكون الله يتعبد ويأمر باهلاكهم وقتلهم على وجه الاستخفاف والنكال ويضيف ذلك
اليه من حيث وقع بامره وعن اذنه فان قيل فما معنى قوله تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق وكان
التكبر لا يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون على سبيل التأكيد والتغليظ والبيان عن

ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة لازمة له غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن
يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به وقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير
حق ولم يرد تعالى الا المعنى الذي ذكرناه ومثله قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً لم يرد النهي عن
الثمن القليل دون الكثير بل اراد تعالى تأكيد القول بان كل من يأخذ عنها عوضاً يكون قليلاً بالاضافة الى ما فاته
يكون المعتوض عنها مغبوناً مبخوساً خاسر الصفقة والوجه الآخر ان في التكبر ما يكون ممدوحاً لان من
تكبر وتنزه عن الفواحش والدنايا وتباعد عن فعلها وتجنب اهلها يكون مستحقاً للمدح سالكاً لطريق
الحق وانما التكبر المذموم هو الواقع على وجه التجبر والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والعجز عليهم
والمباهاة لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى جهة
الثواب المستحق عليه ومستحق بذلك الذم والمقت فلهذا اشترط تعالى ان يكون التكبر بغير الحق وقوله
تعالى في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق يحتمل هذين
الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد به البغي المكروه الذي هو الظلم وما اشبهه كان قوله تعالى بغير الحق
تأكيداً واخباراً عن ان هذه صفته وان اريد البغي الطلب فذلك هو اصله في اللغة كان الشرط في موضعه
لان الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق فان قيل فما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلاً وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً وهل الرؤية ههنا العلم او الادراك بالبصر وهل يمكن
ان تكون في قوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها محمولة على رؤية البصر لان الآيات والادلة هل
كيف تحمل الرؤية الثانية على سبيل العلم وسبيل الرشد انما هو طريقته ولا يصح ان يرجع بها الى المذاهب
والاعتقادات التي لا تجوز عليها رؤية البصر فلا بد اذاً من ان يكون المراد انه رؤية العلم ومن علم طريق
الرشد لا يجوز ان يصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا يختارون مثل ذلك قلنا الجواب عن ذلك
من ثلاثة اوجه احدها ان يكون بالرؤية الثانية رؤية البصر ويكون السبيل المذكورة هي الادلة
والآيات لانها مما تدرك بالبصر وتسمى بانها سبيل الى الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد وذريعة
الى حصوله ويكون سبيل الغي هي الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون المدغلون في الدين
ليوقعوا بها الشبهة على اهل الايمان وتسمى بانها سبيل الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي
من حيث كان المعلوم ممن تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى اهل الغي والوجه الثاني ان يكون المراد
بالرؤية العلم لان العلم لم يتناول كونها سبيلاً للرشد وكونها سبيلاً للغي بل تناولها نفسها ولهذا الا ترى
ان كثيراً من المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة مع انهم يجهلون

كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه يجب ان يكون تعالى وصفهم
بالعناد وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين سبيل الرشد والغي مميزين بينهما غير
انهم يميلون الى اعراض الدنيا والذهاب مع الهوى والشهوات ويعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون
ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب بانهم يجحدون الحق وهم يعلمونه ويستيقنونه فان قيل
فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها
قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار وغيرها انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه
كما يقولون يصدق بكذا اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب ههنا الى اخبار الله تعالى التي
تضمنتها كتبه الواردة على ايدي رسله عليهم السلام جاز وتكون الايات ههنا هي الكتب المنزلة دون
ساير المعجزات فان قيل فما معنى ذمه تعالى بانهم كانوا عن الايات غافلين والغفلة على هذا مذهبكم من
فعله تعالى لان السهو وما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية ولا تكليف على الساهي فكيف يذمهم
بذلك قلنا المراد ههنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل ايات
الله تعالى والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال
تعالى صم بكم عمي على هذا المعنى وكما يقول احدنا لمن يستبطيه ويصفه بالاعراض عنا لتامله والبيان
انت ميت وراقد وما لك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا واضح بحمد الله تاويل خبر ان
سأل سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه واله يقول ان قلوب بني
ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم قال رسول الله ص عند ذلك اللهم مصرف
القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك وعما يرويه انس قال قال رسول الله ص ما من قلب ادمي الا وهو
بين اصبعين من اصابع الله فاذا شاء ان يثبته اثبته واذا شاء ان يقلبه قلبه وعما يرويه ابن حوشب
قال قلت لام سلمة زوج النبي ص ما كان اكثر دعاء النبي ع قالت كان اكثر دعائه يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله اكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال
يا ام سلمة ليس من ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله ما شاء اقام وما شاء ازاغ فقال ما
تاويل هذه الاخبار على ما يطابق التوحيد وينافي التشبيه اوليس من مذهبكم ان الاخبار التي تخالف
ظاهرها الاصول ولا يطابق العقول لا يجب ردها والقطع على كذب راويها الا بعد ان لا يكون لها في اللغة
مخرج ولا تاويل وان كان لها ذلك باستكراه وتعسف ولستم ممن يقول ذلك في هذه الاخبار الجواب ان
الذي يعول عليه من تكلم في هذه الاخبار هو ان يقول الاصبع في كلام العرب وان كانت الجارحة المخصوصة

في

في ابل الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسن اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف
راعيا حسن القيام على ابله: ضعيف العصا بادي العروق ترى له * عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا
قال طفيل الغنوي يصف فحلا: كميت كركن الباب احيا نتاجه * مقاليتها واستحمشتهن اصبع
وقال لبيد بن ربيعة: من يبسط الله عليه اصبعا * بالخير والشر باي مولعا
يملا له منه ذنوبا مترعا وقال حميد: اغر كلون البدر في كل منكب * من الناس نعمى يحتذيها ومصنع
وقال اخر: وازرت بها ليس فيهن اين ذو اصبع في متنها وذو بطن وقال اخر
اكرم ايادا واسعد المشعشعا * فان فيه خصلات اربعا
حبا وجودا ونداء واصبعا والاصبع في كلما اوردناه المراد به الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ما من
ادمي الا وفي قلبه بين نعمتين جليلتين لربه حسنتين فان قيل هذا قد ذكر كما حكيتم فان قيل على هذا
المعنى قد ذكر كما حكيتم الا انه لم يفصل ما النعمتان وما وجه التثنية ههنا ونعم الله تعالى على عباده
كثيرة لا تحصى قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الاخرة وثناهما لانهما كالجنسين او
النوعين وان كان كل قبيل منهما في نفسه ذا عدد كثير لان الله تعالى قد انعم على عباده بان عرفهم
بادلته وبراهينه ما انعم به عليهم من نعم الدنيا والاخرة وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر
عليه والثناء به من الثواب الجزيل والبقاء في النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم للاثر
الحسن بالاصبع هو من حيث يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشيء بما
يقع عنه وما له به علقة وقد قال قوم في بيتي طفيل والراعي انهما ارادا ان يقولا يدا في مكان
اصبع لان اليد النعمة فلم يمكنهما فعدلا عن اليد الى الاصبع لانها من اليد وفي الاصبع التي هي الجارحة
ثماني لغات اصبع بفتح الالف والباء واصبع بفتح الالف وكسر الباء واصبع بضم الالف والباء
واصبع بضم الالف وفتح الباء واصبوع بضم الالف الى الواو واصبع بكسر الالف والباء واصبع بكسر
الالف وفتح الباء واصبع بكسر الالف وضم الباء وفي هذه الاخبار وجه اخر هو اوضح مما ذكر
واشبه بمذهب العرب وملاحن كلامها وتصرف كناياتها وهو ان يكون المعنى في ذكر الاصابع الاخبار
عن تيسر تصريف القلوب وتقلبها والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول ذلك تحت قدرته الا ترى
انهم يقولون هذا الشيء في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا تيسره وتسهله
وارتفاع المشقة فيه والمؤونة وعلى هذا المعنى يتاول المحققون قوله تعالى والارض جميعا قبضته
يوم القيامة وقوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه فكانه عليه السلام لما اراد المبالغة في وصفه

تعالى بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة وان كان عز تعالى يجل عن ذلك
ولا يمكن منه قال بها بين اصبعين من اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصارا للفظ الطويل
وجريا على مذهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ ومثل هذا الوجه يجب ان يكون
معتمدا على الاولى ومعتمدا عليه فانه واضح جلي ٭ ويمكن ان يكون في الخبر وجه اخر على تسليم ما يقترحه المخالفون
من ان الاصبعين هما المخلوقتان من الدم واللحم استظهارا في الحجة واقامة لها على كل وجه وهو انه لا
ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الاصبعين يحركه الله بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون ما
تسميتهما بالاصابع من حيث كانا على شكلها والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كانا فعالة تضاف اليه
بمعنى الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما من تحريكهما منفردين عما جاورهما غيره تعالى فقيل
اصبعان له من حيث اختص تعالى بالفعل فيهما على الوجه لا غيره انما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاور
للقلب من الاعضاء بتحريك جملة الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا عما جاوره غيره تعالى فمن اين
للمبطلين المتاولين هذه الاخبار باهوائهم وضعف رايهم ان الاصابع ههنا اذا كانت لحما ودما في
جوارح لله تعالى فما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد وعلى المتاول ان يورد كلما يحمله الكلام مما له فيه
حجة وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى تفسير ما لعله ان يشتبه من الابيات
التي استشهدنا بها ٭ اما قوله جدا وجدا ونداوا صبعا فمعنى الجد هو المضاء والنفاذ وقول الاخر
فلم نهنات ليس فيهنا بن ٭ فالارنات العوصى والابن العقد ٭ فاما قول حميد بن ثور في كل منكب
من الناس فالمنكب الجماعة من والمنكب بيم الناحية فاما معنى ابيات لبيد فانه اراد من يسوق الله
اليه خيرا او يصرف عنه شرا ايما فعل ذلك به اسعد له حتى ينتهى منتهاه فاما بيت طفيل فمعناه ان هذا
الفحل الذي وصفه بانه كميت وانه كركن الباب لتمامه وشدته لما ضرب في الابل التي وصفها عاشت
اولادها التي هي بناته بعد ان كن مقاليت والمقاليت اللواتي لا يعيش لهن ولد فكان هذا منه اثرا
جميلا عليها فاما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف العصا يريد انه قليل الضرب لها اما لانها لا تحوج
الى ذلك بما او لشفقته عليها وهذه كناية في نهاية الحسن واختصاص شديد وقد يجوز ان يريد بانه
ضعيف العصا في الحقيقة من حيث لا يحتاج الى استعمالها في الضرب فيختارها قوية ويجوز ان يكون تخفيف
واراد ضعيف حمل العصا وقوله بادي العروق يعني عروق رجليه لفسادها من السعي في امر هذه الابل
واراد بالاصبع ان له عليها في جدب الناس اثرا حسنا لحسن قيامه وتعاهده ٭ وقد قيل انه انما سمي الراعي
لبيت قاله في هذه القصيدة بعد بيتين من البيت الذي انشدناه وهو لها امرها حتى اذا ما تبوأت ٭
باخفا

باخفافها ماوى تبوأ مضجعا ٭ وهو قول الاصمعي قال السكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة
٭ هدان اخو وطب وصاحب علبة ٭ يرى المجد ان يلقى خلاء ومرتعا ٭
ويروى عن بعض بني نمير انه قال اسمي بذلك لقوله بيت مه ٭
٭ بنيت مرافقهن فوق مزلة ٭ لا يستطيع بها القراد مقيلا ٭
فقال بعض بني نمير لما سمع هذا البيت ما هو الا راعي ابل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام سمي الراعي
لكثرة صفته للابل وحسن نعته لها واسمه عبيد بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح

تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
فقال ما المراد بالنفس في هذه الاية وهل المعنى فيها كالمعنى في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه او يخالفه او يطابق
معنى الايتين والمراد به ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اذا احب العبد لقاءي
احببت لقاءه واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم واذا
تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا او لا يطابقه ٭ الجواب قلنا النفس
في اللغة لها معان ووجوه في التصرف متباينة فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا
فقدها خرج من كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والنفس ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم
فعل ذلك فلان بنفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم ليس لفلان نفس اي لا انفة له والنفس
الارادة من قولهم نفس فلان في كذا اي ارادته وقال الشاعر ٭
٭ فنفساي نفس قالت ائت ابن بجدل ٭ تجد فرجا من كل غمى تهابها ٭
٭ ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن ٭ كخاطبة لم يغن عنها خضابها ٭
ومنه ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد لم احج قط فنفس تقول لي حج ونفس تقول لي تزوج فقال الحسن
انما النفس واحدة ولكن لك هم يقول حج وهم يقول تزوج وامره بالحج وقال المرقش العبدي وروي
لمعقر بن حمار البارقي ٭ الا من لعين قد نآها حميمها ٭ وارقها بعد المنام همومها ٭
٭ فباتت لها نفسان شتى همومها ٭ فنفس تعزيها ونفس تلومها ٭
وقال النمر بن تولب العكلي ٭
٭ اما خليلي فاني لست معجله ٭ حتى يوامر نفسيه كما زعما ٭
٭ نفس له من نفوس القوم صالحة ٭ تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما ٭
واراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان اللئيم يرضع

اللبن من الشاة ولا حلبها ليلا ليسمع المضيف صوت الشخب فيهتدي اليه ومنه قيل لئيم راضع وقال
كثير

فاصبحت ذا نفسين نفس مريضة ... من الياس ما ينفك هم يعودها

ونفس ترجّي وصلها بعد صرمها ... تجلد كي يزداد غيظا حسودها

والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عائن ونفس نافس
حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي تصيب الانسان بالعين وذكر رجلا فقال كان والله
حسودا نفوسا كذوبا وقال عبد الله بن قيس الرقيات

يتقي اهلها النفوس عليها ... فعلى نحرها الرقى والتميم

وقال مضرس بن ربعي الفقعسي

واذا نما صعدا فليس عليهم ... منا الخبال ولا نفوس الحسّد

وقال ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك

فاسلم سلمت من المكاره والردى ... وغمارها ووقيت نفس الحسّد

والنفس ايضا من الدباغ مقدار الدبغة يقول اعطني نفسا من دباغ ولا اعلم ما في نفسك اي قدر ما
ادبغ به دبغة والنفس الغيب يقول القائل اني لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم ما غيبك وقيل ايضا ان النفس
ايضا العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين يحمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه
على هذا المعنى كانه تعالى قال يحذركم الله عقوبته ويروى ذلك عن ابن عباس والحسن والآخرون
قالوا معنى الآية يحذركم الله اياه وقد روي عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب بانه نفس قلنا لا يمتنع
ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزل ما تكتمه وتجتهد في ستره منزلتها
وسمي باسمها فقيل فيه انه نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفاء وانما حسن ان يقول تعالى حكاية
عن نبيه عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام ولهذا
لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظائر في الاستعمال
مشهورة مذكورة فاما الخبر الذي ذكره السائل فتاويله ايضا ظاهر وهو خارج على مذهب العرب
في مثل هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته على ذكره لي واذا تقرب الي شبرا
على

على تقربه الي وكذلك الخبر الى آخره فسمى المجازاة على الشيء باسمه اتساعا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها ويمكرون ويمكر الله والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر

الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ونظير هذا كثير في كلام العرب ولما اراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله من الثواب والمجازاة على
تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المضاعفة فقال ذراعا وباعا اشارة الى المعنى
وهذا من ابلغ الوجوه واحسنها

## مجلس ثالث وعشرون

ان سال سائل فقال ما تاويل قوله تعالى اذ
جاءكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احياء ومعلوم ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق
فيه مات صاحبه وعن اي شيء زاغت الابصار وباي شيء تعلقت ظنونهم بالله تعالى الجواب قيل له
في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم
وخافوا من بوائقهم وبوادرهم ومن شان الجبان عند العرب ان اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون
للجبان انتفخ سحره اي رئته وليس يمتنع ان تكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة
وهذا التاويل قد ذكره الفراء وغيره ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ومنها ان القلوب قد توصف
بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع قال الشاعر

كأن قلوب ادلائها ... معلقة بقرون الظباء

وقال امرؤ القيس

ولا مثل يوم في قذار ظللته ... كاني واصحابي على قرن اعفرا

ويروى في قدار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون
والاستقرار وانما خص الظبي لان قرنه اكثر تحركا واضطرابا لنشاطه ومرحه وسرعته وقد قال بعض
الناس في هذا البيت ان امرأ القيس لم يصف شدة اصابته من اضطرابه فيليق قوله على قرن اعفرا بالمعنى
المذكور بل وصف ما كان فيها مسرورا ممتعا الا ترى الى قوله قبل هذا البيت بلا فصل

الا رب يوم صالح قد شهدته ... بتاذف ذات التل من فوق طرطرا

فيكون معنى قوله على
هذا الوجه انه كان على مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي
والآخر للاصمعي فاما قول الآخر

الا قل خير الشام كيف تغيرا ... فاصبح يرمي الناس عن قرن اعفرا

فلا يحتمل الا الشدة والحال المذمومة ويجوز ان يريد ان الناس غير مطمئنين بل هم منزعجون قلقون
كانهم على قرن ظبي ويحتمل انه يطعنهم بقرن ظبي كقولك رماه الله بداهية فيكون معنى عن ههنا معنى الباء
فقال على قرن اعفرا وهو يريد بقرن اعفر وقد ذكر في هذا البيت الوجهان معا فيكون معنى الآية على

هذا التاويل ان القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق ومنها ان يكون المعنى
كادت القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر وان لم تبلغ في الحقيقة والعرب تذكر كادت لوضوح
الامر فيه ولفظة كادت ههنا للمقاربة مثل قول قيس بن الخطيم ٭

٭ اتعرف رسما كاطراد المذاهب ٭ لعمرة وحشا غير موقف راكب ٭
٭ ديار التي كادت ونحن على منى ٭ تحل بنا لولا نجاء الركائب ٭

معناه قاربت ان تحل بنا وان لم تحل على الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان احدهما انه ليس
موضع يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والاخر ان يكون اراد انه وحشا الا راكبا واقفا به
يعني نفسه وقال نصيب ٭

٭ وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت ٭ هتوف الضحى محزونة بالترنم ٭
٭ اموت لمبكاها اسى ان لوعتي ٭ ووجدي بسعدى شجوه غير منجم ٭

يعني بالمنجم المقلع وقال ذو الرمة ٭ وقفت على ربع لمية ناقتي ٭ فما زلت ابكي عنده واخاطبه ٭

٭ واسقيه حتى كاد مما ابثه ٭ تكلمني احجاره وملاعبه ٭

وكل هذا معنى كاد فيه المقاربة ومتى ادخلت العرب على كاد جحدا فقالوا ما كاد عبد الله يقوم ولم
يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان احدهما ما قال عبد الله بعد ابطاء ولاي مثل قوله تعالى فذبحوها وما
كادوا يفعلون اي ذبحوها بعد ابطاء وتاخر لانه وجدان البقرة عسر عليهم وروي انهم اصابوها اليتيم
لا مال له غيرها فاشتروها منه بملء جلدها ذهبا فقال تعالى ما كادوا يفعلون اما لانهم لم يقفوا
عليها او لغلائها وكثرة ثمنها والوجه الاخر في قولهم ما يكاد عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله وتكون لفظة
يكاد على هذا مطرحة لا حكم لها وعلى هذا الحمل اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها
اصلا لانه جل وعز لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر الى اليد وسائر المناظر فيكون على هذا
التاويل زيدت للتوكيد والمعنى انه اذا اخرج يده لم يرها وقال قوم معنى الاية انه اذا اخرج يده
راها بعد ابطاء وعسر لتكاثف الظلم وترادف الموانع من الرؤية فيكون على هذا الجواب ليست بزائدة
وقال اخرون معنى الاية انه اذا اخرج يده لم يرد ان يراها لان الذي شاهد من تكاثف الظلمات اشد من
تامل يده وقرب في نفسه انه لا يدركها ببصره وحكي عن العرب اولئك اصحابي الذين كادوا نزل عليهم
اي ريدا ان نزل عليهم وقال الشاعر ٭ كادت وكدت وتلك خير ارادة ٭ ان عاد من لهو الصبابة ما مضى



اي ارادت واردت وقال الافوه الاودي ٭ فان تجمع اوتاد واعمدة ٭ وساكن يبلغوا الامر الذي كادوا
اي ارادوا وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف ومما يشهد
وقال ابن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ومما يشهد لمن جعل لفظة يكاد زائدة في الاية قول الشاعر

٭ سريع الى الهيجاء شاك سلاحه ٭ فما ان يكاد قرنه يتنفس ٭

اي فما يكاد قرنه يتنفس ويكاد مزيد للتوكيد وقال حسان ويكاد يكسل ان يجيء فراشها ٭ في جسم خرعبة
وحسن غلام ٭ معناه ويكسل ان يجيء فراشها وقال الاخر ٭

٭ وان لا الوم النفس فيما اصابني ٭ وان لا اكاد بالذي نلت انجح ٭

اي لا انجح بالذي نلت ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا ٭ وروى عبد الصمد بن المعذل
عن غيلان عن ابيه عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة وانشدنا بالكناسة وهو على
راحلته قصيدته الحائية التي يقول فيها ٭ ٭

٭ اذا غير النأي المحبين لم يكد ٭ رسيس الهوى من حب مية يبرح ٭

فقال له عبد الله ابن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة ثم قال ٭

٭ اذا غير النأي المحبين لم اجد ٭ رسيس الهوى من حب مية يبرح ٭

قال قال فاخبرت ابي بما كان من قول ذي الرمة واعتراض بن شبرمة عليه فقال اخطا ذو الرمة في رجوعه
عن قوله الاول واخطا ابن شبرمة في اعتراضه عليه هذا قوله عز وجل اذا اخرج يده لم يكد يراها
اي لم يرها فاما قوله عز وجل ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس وقد قيل وجه اخر وهو
ان يتم الكلام عند قوله عز وجل ان الساعة اتية اكاد اخفيها ويكون المعنى اكاد اتي بها ويقع الابتداء
بقوله ثم اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه قول ضابي البرجمي ٭

٭ هممت ولم افعل وكدت وليتني ٭ تركت على عثمان تبكي حلائله ٭

اراد وكدت اقتله فحذف الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقراها اكاد
اخفيها فمعنى اخفيها على هذا اظهرها قال عبدة بن الطبيب يصف ثورا ٭

٭ يخفي التراب باظلاف ثمانية ٭ في اربع مسهن الارض تحليل ٭

اراد انه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه وقال امرؤ القيس ٭

٭ فان تدفنوا الداء لا نخفه ٭ وان تبعثوا الحرب لا نقعد ٭ اي لا نظهره وقال
النابغة ٭ تخفي بالاظلاف حتى اذا بلغت ٭ يبس الكثيب تداعى الترب فانهدما ٭ وقد روي اهل

العربية اخفيت الشي بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكان القراءة بالضم تحتمل الامرين الاظهار والستر
والقراءة بالفتح لا تحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان الكلام في كاد واحتمالها للوجوه الثلثة
التي ذكرناها كالكلام فيها اذا كانت بمعنى الستر والتغطية فان قيل اي معنى لقوله اكاد استرها لتجزى
كل نفس بما تسعى واظهرها على الوجهين جميعا واي فائدة في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه تع اذا
وعد شرعنا وقتا للساعة كانت دواعينا الى فعل الحسن والقبيح مترددة واذا عرفنا وقتها بعينه كنا ملجئين
الى التوبة بعد مفارقة الذنوب وينقض ذلك الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب به فصار ما اريد من
المجازاة للمكلفين بسعيهم واتصال ثواب عاملهم يمنع من اطلاعهم على وقت انقطاع التكليف عنهم فاما
اذا كانت لفظة اخفيها بمعنى الاظهار فوجهها ايضا واضح لانه تع انما يقيم القيامة ويقطع التكليف
ليجازي كلا باستحقاقه ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء باستحقاقه فوضح وجه قوله تع اكاد
اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى في المعنيين جميعا **قال الشريف المرتضى** رضي الله عنه وجدت ابا بكر محمد بن
القسم الانباري يطعن على جواب من اجاب في قوله تع وبلغت القلوب الحناجر بانه قال معناه كادت
تبلغ ويقول كاد لا يضمر ولا بد ان يكون منطوقا بها ولو جاز ضميرها لجاز ان يقال قام عبد الله بمعنى كاد عبد
الله يقوم فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله لان معنى كاد عبد الله يقوم ولم يقم وهذا الذي
ذكره غير صحيح ونظن ان الذي حمله على الطعن على هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرح
كلما ياتي به ابن قتيبة وان تعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد لان كاد قد تضمر في مواضع
يقتضيها بعض الكلام وان لم تكن في صريحه الا ترى انهم يقولون اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ
والتقريع ما مات عنده وخرجت نفسه ولما رايت فلانا فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع
ما ذكرناه المقاربة فلا بد من اضمار كاد فيه وقال جرير

انّ العيون التي في طرفها مرض ۝ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ۝

وانما المعنى انهن كدن يقتلننا وهذا اكثر في الشعر والكلام من ان نذكره فاما قوله لم يحيين قتلانا
فالاظهر فيه ان معناه انه لم يزل ما قاربنا منه الموت والقتل من الصدود والهجر وما اشبه ذلك وسمي ذهاب
الامر حياة كما سمي اضداده قتلا وقد قيل انه معنى يحيين انهن لم يدين قتلانا من الدية لان دية القتيل
عند العرب كالحياة له وقد روي ثم لا يحيين قتلانا وهذه الرواية شاذة لم نسمع من عالم ولا محصل
ومعناها ضعيف ركيك واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم
اذا دلت الحال على ذلك كما قال مات بمعنى كاد يموت فاما قوله فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله

الله فخطاء لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام
عبد الله مريدا كاد يقوم فقد افاد ما لا يفيده قوله لم يقم فاما قوله زاغت الابصار فمعناه زاغت عن
النظر الى كل شي فلم تلتفت الا الى عدوها ويجوز ان يكون المراد زاغت اي حادت ومالت عن القصد في
دهشا وتحيرا فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنون فمعناه انكم تظنون مرة انكم تنصرون وتظفرون
على عدوكم ومرة انكم تبتلون وتمحصون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا ان يريد تع ان ظنونكم اختلفت وظن
المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله تع من النصر وشكوا في خبره عز وجل كما قال تع حكاية عنهم ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا كما ظن المومنون ما طابق الله سبحانه وتع كما حكى الله عز وجل عنهم في قوله تع
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في تاويل الاية وما يتعلق بها

تلوه المجلس الرابع والعشرين **مجلس رابع وعشرون** تاويل اية ان سال سايل عن قوله تع وجعلنا
نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه تع قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فايدة فيه الجواب
قيل في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق
كان في يوم الجمعة والفراغ منه كان في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله
امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل السبات التمدد يقال سبتت المراة شعرها
اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر

وان سبتته مال جثلا كانه ۝ سدا واهلاث من نواسج خثعما ۝

ويروى نواسج اراد وان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع والسبت ايضا
الحلق يقال سبت شعره سبتا اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع والنعال السبتية التي لا شعر عليها قال
عنترة

بطل كان ثيابه في سرحة ۝ يحذى نعال السبت ليس بتوام ۝

ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتا وجمعها سبات فيكون المعنى على هذا الوجه جعلنا
نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي يوم السبت بذلك لان بدو الخلق
كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت فترجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس
في ابتداء الخلق فقال اهل التورية ان الله تع ابتداء في يوم الاحد وكان في يوم الاحد والاثنين والثلثا
والاربعاء والخميس والجمعة ثم فرغ يوم السبت وهذا قول اهل التورية وقال اخرون ان الابتداء
كان في يوم الاثنين الى يوم السبت وفرغ منه يوم الاحد وهذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل
الاسلام فهو ان ابتداء الخلق كان في يوم السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول

يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الارض وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله تعالى خلق التربة في يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك جعلنا نومكم
سباتا ليس بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت فاراد
ان يمتن علينا بان جعل نومنا الذي يضاهي فيه بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا
مخرج لنا عن الحياة والادراك فجعل التاكيد بلفظ المصدر قائما مقام نفي الموت وساد امسده قوله
تعالى وجعلنا نومكم سكنا ليس بموت ويمكن ان يكون في الاية وجه اخر لم يذكر فيها وهو ان السبات ليس
هو كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل والسكون
ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نايم واذا كان الامر على
هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول وجعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا
بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لان التهويم والنوم الغرار
لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج والهموم وهي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ
القلب ورخاء البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح قال الشريف المرتضى رضي الله
عنه وجدت ابا بكر محمد بن القاسم الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطا في
اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي بيناه
بذكره ويقول فيما استشهد به ابن قتيبة من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما
يكون بازالة الشداد الذي كان مجموعا به وقطعه والمقدار الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة
لانه لا ينكر ان يكون السبات هو الراحة والدعة اذا كانتا عن نوم وان لم توصف كل راحة بانها سبات ويكون
هذا الاسم يختص بالراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظاير كثيرة في الاسماء واذا امكن ذلك لم يكن في امتناع
قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون اسما للراحة عند النوم الذي
بقي على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الحموم للراحة والدعة ويستشهد على ذلك بشعر او لغة فان البيت
الذي ذكر من اخر افلننا الفرق بينهما بين لان ابن قتيبة جعل السبات نفس الراحة وجعله عبارة عنها
ولعل يستشهد على ذلك بالتمدد دون غيره ونحن جعلنا السبات من صفات النوم والراحة ولحوقه عند
الامتداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا ان يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الشي لا يسمى بما يقع عنده
حقيقة والاستراحة تقع على جوابنا عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب الذي
اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام لان السبت وان كان القطع على ما ذكر فلم يسمع فيه البنا الذي حكي

عمن ذكره وهو السبات ويحتاج في اثبات مثل هذا البنا الى سماع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورده
من اي وجه كان السبت وهو القطع جاز ان يقال سبات على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك تاويل خبر ان
قال قايل ما تاويل الخبر الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى
ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه الجواب انا اذا كنا قد علمنا بادلة العقول التي لا يدخلها الاحتمال
والاتساع مجازا قبح مواخذة احد بذنب غيره وعلمنا ذلك ايضا بادلة الشرع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى فلا بد من ان يصرف الظاهر الذي هو بخلاف هذه الادلة الى ما يطابقها والمعنى في الاخبار التي
سالنا عنها ان صحت روايتها انه اوصى موصيا بان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة
وليس معنى يعذب بها انه يواخذ بفعل النواح وانما معناه انه يواخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما
قال صلى الله عليه وسلم ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح ويامرون به ويوكدون الوصية
بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة « واذا مت فانعيني بما انا اهله « وشقي علي الجيب يا ابنة معبد
وقال بشر بن ابي حازم لابنته عمرة «                                    «

« فمن يك سايلا عن بيت بشر « فان له بجنب الرده بابا «
« ثوى في ملحد لا بد منه « كفى بالموت نايا واغترابا «
« رهين بلى وكل فتى سيبلى « فاذري الدمع وانتحبي انتحابا «

وقد روى عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على
يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب وقد روى انكار هذا الخبر عليه ايضا عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت لما اخبرت بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال عليه السلام ان اهل
الميت ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قال المرتضى رضي الله عنه معنى وهل اي ذهب وهمه الى غير الصواب
يقال وهلت الى الشي فانا اهل وهلا اذا ذهب وهمك اليه ووهلت عنه اهل وهلا اذا نسيته وغلطت
فيه ووهل الرجل يوهل وهلا اذا فزع والوهل الفزع فاما القليب فهي البير والجمع القلب قال حسان
بن ثابت يذكر قتلى بدر من المشركين « يناديهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما « قذفناهم كباكب في قليب
« المر تجدوا حديثي كان حقا « وامر الله ياخذ بالقلوب «
وقال اخر يبكي قتلى بدر من المشركين « فماذا بالقليب قليب بدر « من القينات والشرب الكرام
« وماذا بالقليب قليب بدر « من الشيزى تكلل بالسنام «

ومعنى هذه في ذكر القليب انه روي ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم
حقا ثم قال عليه السلام انهم يسمعون ما اقول فانكر ذلك عليه السلام وقيل انما قال عليه السلام انهم الآن ليعلمون
ان الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهد عليه السلام بقوله تعالى فانك لا تسمع الموتى واهل القليب جماعة من
قريش فيهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال
بينا النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم قائما يصلي بمكة واناس من قريش في حلقة فيهم ابو جهل بن هشام فقال ايكم
ان ياتي الجزور التي نحرها آل فلان فياخذ سلاها ثم ياتي به حتى اذا سجد وضعه على ظهره قال عبد الله
فانبعث اشقى القوم وانا انظر اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة
لمنعته وجاءت فاطمة عليها السلام وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهر ابيها عليهما السلام ثم جاءت حتى
قامت على رؤوسهم فاوسعتهم شتما قال فوالله رأيت بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه
من الضحك فلما سلم النبي صلى الله عليه اقبل على القوم وقال اللهم عليك بفلان وفلان فلما رأوا
قد دعا عليهم اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله غيره ما سمى النبي صلى الله عليه وآله احدا الا وقد رأيته يوم بدر
وقد اخذ برجله الى القليب مقتولا وقوله ياخذ سلاها اي جلدتها التي فيها ولدها ما دام في بطنها و
الجميع الاسلاء قال ابن حبيب الاسلاء التي فيها الاولاد قال الاخطل

يطرحن بالمغرة السجال كانما ... يشققن بالاسلاء اردية العصب

وقال الشماخ

والعيس دامية المناسم ضمر ... يقذفن بالاسلاء تحت الاركب

قال الفراء اسقط في ايديهم من الندامة وسقط واسقط لغتان وهي بغير الف اكثر واجود ويمكن ان
يكون قوله عليه السلام تعذب ببكاء اهله عليه وجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الميت اذا علم ببكاء اهله واعزته
عليه ولحقهم بعده من الحزن والهم تألم بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب
الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الضرر والالم الا ترى ان القائل
قد يقول لمن ابتدأه بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا وآذيتني كما يقول اضررت بي وآلمتني وانما
يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدأ من حيث كان استعمال لفظة المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها
وليس هذا في العذاب. تأويل خبر ان سأل سائل عن الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله ما من احد
يدخله عمله الجنة وينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه
وفضل يقولها ثلاثا. فقال اليس في هذا دلالة على ان الله سبحانه متفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه
ومذهبكم بخلاف ذلك. قلنا فائدة ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله سبحانه وحاجتهم الى الطافه وتوفيقاته

وتوفيقاته ومعوناته وان العبد لو احوج الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة واللطف عنه لم يدخل
بعمله الجنة ولا نجا من النار فكانه عليه السلام اراد انا لا ندخل بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه ولا
لطف فيه ولا ارشد الى الجنة وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه فاما الثواب فما يأبى القول بانه
تفضل بمعنى ان الله تعالى تفضل بسببه الذي هو التكليف ولهذا يقول انه لا يجب على الله تعالى شيء
ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه والثواب مما كأنه اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك
التمكين والالطاف فكما اوجبه فيجلبه التكليف ولولا ايجابه له على نفسه بالتكليف لما وجب فان
قيل فقد سمى الرسول عليه السلام ما يفعل به تفضلا فقال عليه السلام الا ان يتغمدني الله برحمة منه
وفضل قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو فضل وتفضل من الوجه
الذي ذكرناه وانما حملنا قوله عليه السلام برحمة منه على ما يفعل به من الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل
وتفضل لان سببها غير واجب فاما قوله عليه السلام يتغمدني فمعناه يسترني يقال غمدت السيف اذا سترته
قال الشاعر

نصبنا رماحا فوقها جد عامر ... كظل السماء كل ارض تغمدا

فالجد ههنا الحظ وشبه ما قسم لعامر من الغلبة والظفر بظل السماء الذي يستر كل شيء ويظهر عليه
اخبرنا ابو القسم عبد الله بن عثمان بن يحيى حنيفا قال حدثنا ابو عبد الله احمد بن محمد الحكيمي قراءة قال
املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعي عليهم
بهرا لهم والمهوى رحها المكذوب وانشدنا

ابرزوها مثل المهاة تهادى ... بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا ... عدد القطر والحصا والتراب

قال المرتضى رضي الله عنه قيل في معنى قوله بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني
محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا القسم بن اسماعيل قال اخبرنا التوزي عن ابي عمرو الاسدي قال
سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ عليه شيء الا قوله ثم قالوا
تحبها قلت بهرا وله فيه عذر ان اراد الخبر لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار
منهم لا الاستفهام فوكد هو اخبارهم بحبه بفضل الحسن وبهرا يجوز ان يكون اراد نعم حبا بهرني بهرا
ويكون ايضا بمعنى عجبا وتعسا دعاء عليهم اذ جهلوا من حبه ما لا يجهل مثله وانشد ابو عمرو

لحى الله قوما اذ يبيعون مهجتي ... بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

قال ابو عمرو ويكون بهرا بمعنى ظاهرا اي حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد روى بعض الرواة

انه قال لي هل تحبها فقلت بهرًا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى ذلك في هذه الرواية من اللحن هذان البيتان لعمر بن ابي ربيعة المخزومي من ابيات منها

من رسولي الى الثريا باني * ضقت ذرعًا بهجرها والكتاب
هي مكنونة تحير منها * في اديم الخدين ماء الشباب
سلبتني مجاجة المسك عقلي * فسلوها بما يحل اغتصابي
ازهقت ام نوفل اذ دعتها * مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت * من دعاني قالت ابو الخطاب
ابرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرًا * عدد القطر والحصى والتراب

والثريا هذه التي عناها عمر بن ابي ربيعة اموية وقد اختلف نسبها فقيل انها بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وذكر الزبير بن بكار ان الثريا هي بنت علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابن ابي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عمر بن ابرهيم قال اخبرنا احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني مومن بن عمر بن افلح قال حدثني بلال مولى ابن ابي عتيق في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال سمع ابن ابي عتيق قول عمر من رسولي الى الثريا فقال اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكالا حتى اشخص اليه لاصلح بينهما ونهض ونهضت معه فجاء قومًا من بني الديل بن بكر لم تكن تفارقهم النجايب يكرونها فاكترى منهم راحلتين واغلى لهم بهما فقلت له استوضعهم شيئًا فقال دعني ما كسهم فقد اشترطوا فقال لي ويحك ما علمت ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احدهما وركبت الاخرى فسار سيرًا شديدًا فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريد لا يفوتك فقال

ابادر حبل الود ان يتقضبا * وما ملح الدنيا ان تم الصلح بين عمر والثريا فقدمنا مكة غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه وسلم عليه فما نزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال لعمر اصلح بينك وبين الثريا فانا رسولك الذي سالت عنه فركب معه فقدمنا الى الطايف فقال ابن ابي عتيق هذا عمر قد جشمني سفر المدينة اليك فجئتك به معترفًا بذنب لم يجنه معتذرًا من اساءته اليه فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكررنا الى المدينة ولم يقم ابن ابي عتيق

عتيق بمكة ساعة وفي الثريا يقول عمر ايضًا لما تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف المكنى بابي الابيض وقيل بل تزوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان

ايها المنكح الثريا سهيلًا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استهل يماني

مجلس خامس وعشرون تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم فقال ما الفايدة في قوله وما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذا اجوبة احدها ان يكون المعنى فغشيهم من ماء اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه يحكى عن الفراء وذكره ابن الانباري واعتمده ابن الانباري واعتمد غيره اوضح منه واليم البحر قال الشاعر

وبنى تبع على اليم قصرًا * عاليًا مشرفًا على البنيان

وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من اليم ما غشي موسى واصحابه وذلك ان موسى عليه السلم واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعًا البحر وغشيهم كلهم الا ان فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى عليه السلم وقومه جعل الله تعالى لهم في البحر طريقًا يبسًا والهاء والميم في قوله تعالى كناية عن غير من كني عنه بقوله فغشيهم لان الاولى كناية عن فرعون وقومه والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها انه غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم ما غشي الامم السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم انبياءهم واقامتهم على رد اقوالهم والعدول عن ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والهلاك من قبل البحر فقد غشيهم عذاب وهلاك استحقوه بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم فشبه بينهم وبين هولاء من حيث اشتمال العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك فيكون لفظ غشيهم الاولى للبحر والثانية للهلاك والعطب اللذين لحقاهم من قبل البحر ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر فيها وهو واضح بين يليق بمذاهب العرب في استعمال مثل هذا اللفظ وهو ان يكون الفايدة في قوله تعالى ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه كما يقول القائل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما قال الله تعالى وفعلت فعلتك التي فعلت ومما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب قولهم للرجل هذا وانت انت وفي القوم هم هم قال الهذلي

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وقال ابو النجم

انا ابو النجم وشعري شعري * كل ذلك اذا ارادوا تعظيم الامر وتكبيره تاويل

اخبرنا ان سائلا سال عن قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ۞ فقالوا اما القايلين في قوله تعم من فوقهم
وهو لا يفيد الا ما يفيد قوله تعم فخر عليهم السقف لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم
احد الى ان السقف لا يخر من تحتهم الجواب قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون على بمعنى عن فيكون معنى
قوله تعم فخر عليهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وعن جحودهم بالله تعالى وآياته كما يقول القايل
اشتكى فلان عن دواء شربه وعلى دواء شربه فيكون على وعن بمعنى واحد اي من اجل الدواء وكذلك
معنى الآية خر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال الشاعر ۞

۞ ارمي عليها وهي فرع اجمع ۞ وهي ثلاث اذرع واصبع ۞

اراد ارمي عنها ان كلام العرب رميت عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه تعالى قال على هذا المعنى
فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليسوا تحته وثانيها ان
يكون على بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف فان قد يقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغضبك علي
وما اغمك علي يريدون ما اغضبك واغمك لي وقال الطرماح يصف ناقة ۞ كان مخواها على ثفناتها
معرس خمس وقعت للجناجن ۞ اراد وقعت على الجناجن وهي عظام الصدر واقام اللام مقام على
وقد يقول القايل ايضا تداعت على فلان داره واستهدم عليه حايطه ولا يريد انه كان تحته فاما
تعم بقوله من فوقهم عن فايدة لولاه ما فهمت ولجاز ان يتوهم متوهم في قوله تعم فخر عليهم السقف
ما يتوهم من قولهم خرب عليه ربعه ووقفت عليه دابته واشباه ذلك وللعرب في مثل هذا مذهب
لطيف طريف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون
اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم لا يقولون عمرت على فلان ضيعته بدلا من قولهم خربت
عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت له جاريته وهكذا من
شانهم اذا قالوا قال عليه وروى عليه فانه يقال في الشر والكذب وفي الخير والحق يقولون قال عنه وروى عنه ومثل
ذلك قوله تعم واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ولانهم اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان
حسن ان يقال يتلون عليه ولو كان خيرا لقيل عنه ومثل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله
تعالى تقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر ۞

۞ عرضت نصيحة مني ليحيى ۞ فقال غششتني والنصح مر ۞
۞ وما بي ان اكون اعيب يحيى ۞ ويحيى طاهر الاخلاق بر ۞
۞ ولكن قد اتاني ان يحيى ۞ يقال عليه في بغداد شر ۞ فقلت

۞ فقلت له تجنب كل شيء ۞ يعاب عليك ان الحر حر ۞

ومثله قول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة الفيل وقد كان يتتبع شعره
ويخطيه ويلحنه ۞

۞ لقد كان في معدان والفيل زاجر ۞ لعنبسة الراوي علي القصايدا ۞

فقال علي ولم يقل عني للمعنى الذي ذكرناه وثالث الوجوه في الآية ان يكون من فوقهم تاكيدا للكلام
وزيادة في البيان كما قال تعم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وربما القلب لا يكون الا في الصدور
ونظاير ذلك في الكتاب وكلام العرب اخر المجلسة الاولى واول الثاني تاويل خبر ان سائلا
سال عن الخبر الذي يرويه ناصح عن ابي اسحاق الهجري عن الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صم
انه قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم وان اصفر البيوت لجوف اصفر من
كتاب الله تعم فقال ما تاويله وكيف بيان غريبه ۞ الجواب قلنا المادبة في كلام العرب هي الطعام
يصطنعه الرجل ويدعو الناس اليه فشبه عليه السلم ما يكتسبه الانسان من خير القران ونفعه وعايدته
عليه اذا قراه وحفظه بما يناله المدعو من طعام الداعي وانتفاعه به ويقال قد ادب الرجل يادب ادبا
فهو ادب اذا دعا الناس الى طعامه ويقال للمادبة المدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها ايضا مادبة
بفتح الدال قال طرفة ۞ نحن في المشتاة ندعو الجفلى ۞ لا ترى الادب فينا ينتقر ۞
ومعنى الجفلى انه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم ومعنى ينتقر من النقرى اذا خص بها بعضا دون
بعض وقال بعض هذيل ۞ وليلة يصطلي بالفرث جازرها ۞ يختص بالنقرى المثرين داعيها ۞

۞ لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ۞ عند الصباح ولا تسري افاعيها ۞

معنى يصطلي بالفرث جازرها اي الجازر اذا شق الكرش ادخل يده لشدة البرد في الفرث مستدفيا
به ومعنى يختص بالنقرى المثرين داعيها اي يخص بدعايه الى طعامه الاغنياء الذين يطمع من جهتهم
في المكافاة وقال الآخر ۞ قالوا ثلاثا فهو محلب ومادبة ۞ وكل ايام يوم الثلاثا ادب ۞
وقال الهذلي يصف عقابا ۞ كان قلوب الطير في جوف وكرها ۞ نوى القسب يلقى عند بعض المادب ۞
اراد جمع مادبة وقد روي هذا الحديث بفتح المادبة وقال الاحمر المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد
بها مع الضم وقال غيره المادبة بفتح الدال مفعلة من الادب معناه ان الله تعم انزل القران ادبا للخلق
وتقويما لهم وانما دخلت الهاء في مادبة ومادبة والقران مذكر لمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب
مطيبة للنفس وكما قال عنترة ۞ والكفر مخبثة لنفس المنعم ۞ وجرى ذلك مجرى قولهم رجل نسابة وعلامة

في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية وتُجعل هلباجر في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال
لطعام الاملاك وليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام الختان العذيرة ولطعام بناء الدار الوكيرة
ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من سفر النقيعة ولطعام النفاس الخرس وللذي يطعم
النفساء الخرسة قال الشاعر اذا النفساء لم تخرس

اذا النفساء لم تخرس ببكرها ... غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها

الحتر الشي القليل وقال الآخر

كل الطعام يشتهي ربيعه ... العرس والاعذار والنقيعه

ويروى الخرس ايضا وينشد ايضا في النقيعة

انا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ... ضرب القدار نقيعة القدام

والقدار الجزار والقدام جمع قادم قال ابو زيد يقال لطعام الاملاك النقيعة ولطعام بناء الدار
الوكرة والوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة قال الفراء الشندخي طعام الاملاك والوليمة
طعام العرس وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء يقال منها انقعت وقال ابن
السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قدام الغداء السلفة واللهنة يقال لهنوا ضيفكم اي اطعموه
اللهنة قال الشاعر ... عجبت كارضها منتقل ... لطعامها اللهنة او اقل ... قال ابن السكيت
ويقال فلان يأكل الوجبة اذا كان يأكل اكلة في اليوم وقال الاصمعي فلان يأكل الوجبة اذا كان
يأكل في اليوم والليلة اكلة وقال بشار

فاشتغن بالوجبات عن ذهب ... لم يبق قلبك لامرئ ذهبه

وقال ابن السكيت قال الاصمعي لرجل اسرع في سيره كيف كان سيركم فقال كنت آكل الوجبة وانجو
الوقعة واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسي سبع قوله انجو
الوقعة معناه اقضي الحاجة مرة في اليوم وهو من النجو وقوله واسير الوضع فالوضع سير فيه بعض
الاسراع والملع سير اشد منه اراد انه يجتنب السير الشديد من السير كراهة ان تنقطع قبل ان
يبلغ الارض التي يقصدها ويقال شر السير الحقحقة اي السير الشديد الذي يقطع صاحبه عن بلوغ
بغيته قال الشاعر

اذا ما اردت الارض ثم تباعدت ... عليك فضع رحل المطية وانزل

اي استرح حتى تقوى على السير وان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا من ابيات
المعاني التي يشكل معناها والذي قيل فيه ما ذكرناه وهذا كما روي عن النبي صلعم انه قال ان المنبت
لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ويمكن ان يكون معنى البيت اذا بعدت عليك ارض فدعها وتسل
عنها كما يقال دواء ما عز مطلبه الصبر فما جرى هذا المجرى ذلك من الفاظ التسلية والامر بالعدول
عن تتبع ما صعب من الامور وقال آخر في معنى البيت الاول

تقطع بالنزول الارض عنا ... وبعد الارض يقطعه النزول

وقوله جئتكم لمسي سبع معناه لمساء سبع ليال ويقال للذي يحضر طعام القوم من غير ان يدعوه اليه
الوارش والمورش وقول العامة طفيلي مولد لا يوجد في العتيق من كلام العرب انه رجلا يقال له
طفيل كان بالكوفة لا يقعد عن وليمة من غير ان يدعى اليها فقيل للوارش طفيلي تشبيها بطفيل هذا في
وقته ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير ان يدعوه واغل قال امرؤ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

ويقال لما يشربه الواغل الوغل قال الشاعر

ان اك مسكيرا فلا اشرب الوغل ... ولا يسلم مني البعير

وقوله صلعم ان اصفر البيوت لجوف اصفر من كتاب الله تعالى معناه اخلى البيوت والصفر عند العرب الخالي
من الآنية وغيرها ويمكن في قوله مادبة وجه آخر وهو ان يكون وجه التشبيه للقرآن بالمادبة وتسميته
بها من حيث دعاء الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي تدعى
اليها الناس ويجتمعون عليها وهذا الوجه يخالف الاول لان الاول تضمن وجه التشبيه من حيث النفع
العائد على الحافظ للقرآن كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه الآخر تضمن
ان التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعاء اليه والارشاد الى اصابته وليس بعيدا ان يريد عليه السلم
بالخبر المعنيين معا فلا تنافي فيهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا
ابو حاتم قال كنا في مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال اين عميدكم فاشرنا الى الاصمعي فقال له ما معنى
قول الشاعر

لا مال الا العطاف توزره ... ام ثلاثين وابنة الجبل

فقال الاصمعي

عصرته نطفة تضمنها ... لصب تلقى مواقع السبل
او وجبة من جناة اشكله ... ان لم يرعها بالقوس لم تنل

قال فادبر الاعرابي وهو يقول لم ار كاليوم عضلة قال ابن دريد انما وصف رجلا خائفا في راس جبل
يقول لا مال له الا العطاف وهو السيف توزره ام ثلاثين يعني كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل
يعني القوس لانها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره وقوله او يرتقي البر في ذا ذلك لانه في راس جبل

لان هناك يتعلق بما يفضل من ثيابه ولا يقلل بعدي نعليه عنها والعصر الملجاء والنطف الماء المجتمع في صخر او غيره من بقية ماء المطر لم يغيره واللصب الشق في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب والسيل المطر والوجبة ان ياكل كل يوم مرة والاشكل السدر الجبلي واحده اشكله يقول هذه النطف والوجبة من الاشكل عصرناه وقوله لم يرعها بالقوس يعني لم يفها الاحتيال بالنبل حتى تحرك بالقوس قال الشريف المرتضى رضي الله عنه انما جعل الاصمعي انشاد ابيات السعر دلالة على معرفة معناه لانه لا يبعد ان يحفظها ولا يعرف معناها والاعرابي انما سال عن المعنى فاقام انشاده لها مقام تفسيرها واستغنى الاعرابي بذلك وعلم باتمامه الابيات معرفته معناها وكان الاصمعي كثيرا اذا انشد شيئا من الشعر كان ينشد في معناه في الحال فمن ذلك ان اسحاق بن ابرهيم الموصلي انشد يوما لنفسه اذا كانت الاحوال اصلي ومنصبي

وقام بنصري حازم وابن حازم ... عطست بانف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قايم

قال فلما فرغت من انشادهما انشد بعقب ذلك

الا ايها السايلي جاهلا ... ليعرفني انا انف الكرم

نمت في الكرام بني عامر ... فروعي واصلي قريش العجم

قال لجاء والله بالشعر الذي يحوته وعلمت بني عليه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال ما انشدت الاصمعي شيئا قط الا انشدني مثله كانه اعد لي فانشدته يوما للاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا ... غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

فانشدني وقد

...

فتلك بنت خولي اذ رمت ... واصاب شكلك ذرمبت سوها

واعارها الحدثان منك مودة ... واعار غيرك ودها وهواها

وذكر ابو العينا قال كان الاصمعي اذا سمع انسانا ينشد شعرا في معنى انشد في ذلك المعنى من غير ان يريده اراده فانشد رجل قول القطامي

والناس من يلق خيرا قايلون له ... ما يشتهي ولام المخطي الهبل

فانشد هو قول قعنب الفزاري

من يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لايما

وروى ميمون بن هرون قال سمعت اسحق بن ابرهيم يقول انشدت الاصمعي قول الاعشى طلبا ان ينشد في مثله وكان مع بخله بالعلم لا يفي بمثل هذا

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... او تنزلون فانا معشر نزل

فانشدني لربيعة بن مقروم الضبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها ... بسليم اوظفة القوايم هيكل

فدعوا نزال فكنت اول نازل ... وعلام اركبه اذا لم انزل

وروى اسحق بن ابرهيم ايضا قال دخل يوما الاصمعي الي وعندي اخ للعماني الراجز حافظ راوية فلما دخل عبث بي اخ العماني فقال له من هذا هو الباهلي الذي يقول

فما صفحة مادومة باهالة ... باطيب من فيها ولا اقط رطب

فقال لي اتحب ان يشتم كل احد هو على كل حال باصلح من قول اخيك العماني

يا رب جارية حوراء ناعمة ... كانها عومة في جوف راقود

قال اسحق فقلت له اكنت اعددت هذا قال لا ولكن ما مر بي شيء الا وانا اعرف منه طرفا

مجلس سادس وعشرون تاويل اية ان سال سايل عن قول الله تع وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي معنى لقوله تع بافواههم ومعلوم ان القول لا يكون الا بافواههم الجواب قلنا القول يحتمل معنيين في لغة العرب احدهما القول باللسان والاخر بالقلب فالقول الذي يضاف الى القلب هو الظن والاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب الظن فقالوا اتقول عبد الله خارجا ومتى تقول محمدا منطلقا يريدون متى تظن قال الشاعر

اما الرحيل فدون بعد غد ... فمتى تقول الدار تجمعنا

اراد متى تظن الدار وقال الاخر

اجهالا تقول بني لوي ... لعمر ابيك ام متجاهلينا

اراد تظن بني لوي وقال توبة بن الحمير

الا يا صفي النفس كيف تقولها ... لو ان طريدا خايفا يستجيرها

تخبران شطت بها غربة النوى ... ستنعم ليلى او يفك اسيرها

اراد كيف تظنها فلما كان يستعمل في الامرين معا افاد قوله تع بافواههم قصر المعنى على ما يكون باللسان دون القلب ولو اطلق ولم يات بذكر الافواه جاز ان يتوهم المعنى الاخر وما يشهد لذلك قوله عز وجل

اذا جاءك المنافقون قالوا انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فلم يكذبهم الله تعالى في قول السنتهم لانهم لم يخبروا بافواههم الا بالحق بما يرجع الى قلوبهم من الاعتقادات
ووجه اخر وهو ان يكون الفايدة في قوله تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل كذب
لا يرجع فيه الى مجرد القول باللسان قد يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قولك حقا اذا كان
راجعا الى البرهان فيكون اضافة القول الى اللسان يقتضي ما ذكرناه من الفايدة وهذا كما يقول القايل
لمن يشك في قوله او يكذبه هكذا يقول وليس الشان فيما تقوله وتتفوه به وتقلب لسانك فكانهم
ارادوا ان يقولوا هذا قول لا برهان عليه فاما قولهم وهكذا اقول بلسانك وانما يقولون
بافواههم مقام ذلك والمعنى انه قول لا يعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الا الى اللسان ووجه
اخر وهو ان يكون الفايدة في ذلك التاكيد فقد جرت به عادة العرب في كلامها وما تقدم من الوجهين
اولى لان حمل كلامه تعالى على الفايدة اولى من حمله على ما يسقط معه **تاويل اية** ان سال سايل
سايل عن قوله تعالى الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا
الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اي معنى اراد برد الايدي في
الافواه واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلم **الجواب** قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون
اخبارا عن القوم بانهم ردوا ايديهم في افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبياء عليهم السلم
كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ في معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة في المغيظ والمحنق انه يعض على
اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال وثانيها
ان يكون الهاء في الايدي للكفار المكذبين والهاء التي في الافواه للرسل عليهم السلم وكانهم لما سمعوا وعظ
الرسل ودعاءهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مما يغيظهم عن الكلام كما يفعل المسكت
من الصايح الراد لقوله وثالثها ان يكون الهاء في الايدي والافواه معا للرسل والمعنى انهم كانوا
ياخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ورابعها ان يكون الهاءان
جميعا راجعان الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم لما سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا ايديهم
الى انفسهم على افواههم مشيرين بذلك الى الكف عن الكلام من وضع اصبعه على فيه وخامسها ان يكون
المعنى فردوا القول بايديهم الى انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا الى افواههم فالهاء
الاولى للقوم والثانية للرسل وانما ذكرت الايدي مثلا وتاكيدا كما يقول القايل اهلك فلان نفسه
بيده اي وقع الهلاك من جهته لا من غيره وسادسها ان يكون المراد بالايدي النعم وفي محمول على الباء

الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والمعنى فردوا بافواههم نعم الرسل
اي ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالحهم الذي لو قبلوها لكانت نعما عليهم ويجوز ايضا ان
يكون الهاء التي في الايدي للقوم الكفار لانهم نعم من الله تعالى عليهم ويجوز ايضا فيها اليهم وحمل
لفظ في معنى الباء جايز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك ورضيت
عليك وحكي في لغة طي ادخلك الله بالجنة يريدون في الجنة فيعبرون بالباء عن معنى في كذلك
ايضا يصح ان يعبروا بفي عن الباء قال الشاعر

وارغب فيها عن لقيط ورهطه … ولكنني عن سنبس لست ارغب

اراد وارغب بها فحمل على الباء وسابعها وهو جواب اختاره ابو مسلم محمد بن بحر وزعم انه قول من
غيره من المفسرين في قوله ايديهم الرسل وكذلك المضمر في افواههم والمراد باليد هاهنا ما
نطق به الرسل من الحجج والبينات التي ذكر الله تعالى ذكره انهم جاءوا بها قومهم واليد في كلام العرب قد
يقع على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد والعقد ولكل ذلك شاهد من كلامهم
والذي اتى به الانبياء قومهم هو الحجج والسلطان وهو النعمة وهو العهد وكل ذلك يقع عليه اسم
اليد ولما كان ما يعطيه الانبياء قومهم وينذرهم به انما يخرج من افواههم فردوه وكذبوه قيل انهم
ردوا ايديهم في افواههم اي انهم ردوا القول من حيث جاء قال ويجوز ان يكون الضمير كنا ولبعض
المفسرين وذكر ان معناه انهم عضوا اناملهم غيظا لان رافع يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى
رادا يده الى فيه الا اذا كان يده في فيه فيخرجها ثم يردها **قال الشريف** المرتضى رحمه الله وليس ما
استنكره ابو مسلم من رد الايدي الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه
وعاد فلان يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل ولو لم يسغ هذا القول تحقيقا
لجاز تجوزا واتساعا وليس يوخذ العرب بالتحقيق في كلامها فان تجوزها واستعاراتها اكثر على
يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيء وتكرر منهم فلهذا جاز ان يقول ردوا
ايديهم في افواههم لانه قد تقدم منهم هذا الفعل فلما تكرر جازت العبارة بالرد عنه وهذا يبطل
استضعافه للجواب الذي اشرنا اليه **تاويل خبر** روى ابن سالم الخزاعي ثم المصطلقي قال شهدت
رسول الله صلعم وقد انشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقي

لا تامنن وان امسيت في حرم … ان المنايا بكفي كل انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع … حتى تبين ما يمنى لك الماني

وكل ذي صاحب يوماً يفارقه … وكل زاد وان ابقيته فاني

والخير والشر مقرونان في قرن … بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادركته لاسلم فبكى عدي فقال له ابنه يا ابه ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية فقال يا بني لا تفعل فما رايت مشركة تلقفت من مشرك خيراً من سويد قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك القادر قال الفرا يقال منى الله عليه الموت اي قدر الله عليه الموت وقال يعقوب مناك الله بما يسرك اي قدرك ما يسرك وانشد

لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنى … الى جدث يوزى له بالاهاضب

وقال ابن الاعرابي ساقه المنى اي ساقه القدر وانشد ابن الاعرابي

منت لك ان تلاقيني المنايا … احاد احاد في الشهر الحلال

معناه قدرت لك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى من نطفة اذا تمنى اذا تخلق وتقدر وقال بعض اهل اللغة انما سمي منى منى لما يمنى فيه من ثواب الله عز وجل اي يقدر فيه وقيل ايضا ما يمنى فيه من الدم وقيل انما سمي بذلك لان ابراهيم عليه السلام لما انتهى اليه قال له الملك تمن قال اتمنى الجنة فسمي منى لذلك ومنى يذكر ويونث والتذكير اجود وقال الشاعر في التذكير

سقى منى ثم رواه وساكنه … ومن ثوى فيه واهي الودق منبعق

وقال اخر في التانيث

ليومنا بمنى اذ نحن ننزلها … اسر من يومنا بالعرج او ملل

واما قوله والخير والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل واراد انهما مجموعان لا يفترقان من حيث لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا خير صرف ولا شر فيه فلهذا قال انهما مقرونان ويجوز ايضا ان يريد انه سريع تقلب الدنيا وابدالها الخير بالشر كان الخير والشر مقرونان مجموعان متقاربان ما بينهما واما الجديدان فهما الليل والنهار وهما ايضا الاجدان والملوان والردفان والعصران قال الشاعر

ان الجديدين في طول اختلافهما … لا يفسدان ولكن يفسد الناس

ويروى الجديدين وقال اخر

وامطله العصرين حتى يملني … ويرضى بنصف الدين والانف راغم

وقال ابو عبيدة يقال لليل والنهار ابنا سبات وانشد ابن الاعرابي

وكنا وهم كابني سبات تفرقا … سوى ثم كانا منجداً وتهاميا

ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان . اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا

اخبرنا ابو عبيد الله الحكيمي قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لرقيع الوالبي

كذبتك عما وعدتك مس صلاح … وعسى يكون لما وعدت نجاح

برء من السقم الطويل ضمانة … لا يستوي سقم بكم وصحاح

اصلاح انك قد رميت فوارساً … وجوائفا ليست لهن جراح

ولقد رايتك في القوادم مرة … وعلي من سدف العشي رياح

ومعنى رياح ههنا اي على وقت العشي ومثله رواح وقوم يروونه بالكسر وليس بشي

فلئن بصرت بغرات الصبى … فاليوم قد شفعت لي الاشباح

وسعى بجنبي الشخص شخص مثله … والارض نائية الشخوص صراح

حلق الحوادث لمتي فتركن لي … راساً يصل كانه جماح

وذكا باصداغ وقرن دائبي … فيه المشيب كانه مصباح

قال كانه جماح من ملاسته وجماح سهم او قصبة يجعل على طين ثم يرمى بها الطير وبهذا الاسناد لبعضهم

ارى الناس للصعلوك حرباً ولا ارى … لذي نسب الا خليلاً مصافيا

ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى … ويدعى من الاشراف من كان غانيا

الصعلوك الفقير ومثله القرضوب والسبروت والوصوم العيوب وبهذا الاسناد لعقيل بن علفة

اني لمحمد لصديقي اذا اجتدى … مالي ويكرهني ذوو الاضغان

وابيت تخلجني الهموم كانني … دلو السقاة تمد بالاشطان

واعيش بالبلل القليل وقد ارى … ان الرووس مصارع الفتيان

القليل صح

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن منصور قال اخبرني محمد بن موسى عن عبد الله بن علي قال قال عقيل بن علفة وذكر الابيات الثلاثة وزاد فيها

ولقد علمت لئن هلكت لتذكرن … قوياً اذا علق الحبيح مكاني

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه كان عقيل بن علفة مع شعره جيد الكلام محكم الالفاظ وروى المدائني قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علفة المري ما احسن اموالكم فقال ما نال احد منا عن صاحبه تفضلاً قال ثم ايما قال حوار بيننا قال فايها اشر قال ما استفدناه بوقعة خولت نعما وافادت غنما قال فما مبلغ جودكم قال ما عقدنا به مننا وابقينا به ذكراً قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع كل رجل منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف الرجل قومه وروي انه قيل لعقيل بن علفة عنست بناتك اما تخاف عليهن الفساد قال كلا اني خلفت عندهن الحافظين قيل وما هما قال الجوع والعري

اجمعين فلا يا سرن واعرهن ولا يظهرن وقال له عبد الملك يوما ما لك تهجو قومك قال لانهم اشباه
الغنم اذا صيح بها رفعت واذا سكت عنها ربضت قال انما يقول البيت والبيتين قال حسبي من القلادة
ما احاط بالعنق وامّا معنى علفة اسم ابيه قال ابن الاعرابي العلفة مثل الباقلاة الرطبة تكون تحت الزهر
ومن البقل وغيره قال ابو سعيد السكري العلفة ضرب من اوعية بزر النبات مثل قشرة الباقلي واللوبيا
وهو الغلاف الذي يجمع على حبّ وقيل ان عقيلا كان يكنى ابا الوليد وكانه رجلا موصوفا بشدة الغيرة
وروى ابو عمرو بن العلاء انه خطب يوما ابنة له فانشا يقول

« اني وان سيق الي المهر » الف وعبدان وذود عشر «
« احب اصهاري الي القبر »

وذكر الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا راي رجلا يحدث
الي النساء اخذه ودهن رفاغه ومغابنه بزبد ربط وطرحه في قرية النمل فلا يعود الي محادثتهن وروى
الاصمعي قال عقيل بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجرباء فانشا

« قضت وطرا من دير سعد وربما » على عجل ناطحته بالجماجم «

ثم اقبل علي ابنه فقال اجز يا عملس فقال

« واصبحن بالموماة يحملن فتية » نشاوي من الادلاج مثل العمايم «

ثم اقبل علي ابنته فقال اجزي يا جرباء فقالت

« كانّ الكري سقاهم صرخدية » عقارا تمشّت في المطا والقوايم «

قال فاقبل علي ابنته يضربها وقال والله ما وصفتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوتها فعاقوا
دونها ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل

« ان بنيّ رمّلوني بالدم » من يلق ابطال الرجال يكلم «
« ومن يكن ذا اود يقوّم » شنشنة اعرفها من اخزم «

الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل الشنشنة وهذا مثل اخليه عقيل وقد قيل قبله ولعقيل

« وللدهر اثواب فكن في لباسه » كلبسته يوما اجدّ واخلقا «
« وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم » وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا «

مجلس سابع وعشرون تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى والى الله ترجع الامور فقال كيف يصح القول
انها رجعت اليه وهي لم تخرج عن يده الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه احدها ان الناس في دار المحنة والتكليف
قد تغير بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع وصرف المضار عنهم ويدخل الشبهة لتقصيرهم



لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن وجهه وطريقه فيعبدون الاصنام وغيرها من المعبودات الجامدة
التي لا تسمع ولا تبصر ويعبدون اخرون البشر ويجعلونهم شركاء لله تعالى فيهم الي غيره فاذا جاء الاخرة وكشف
الغطاء واضطروا الي المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد الباطل وايقن الكل انه لا
خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله تعالى فردوا اليه امورهم وانقطعت امالهم من غيره وعلموا ان الذي
كانوا عليه من عبادة غيره وتاميله للضر والنفع غرور وزور فقال تعالى والى الله ترجع الامور لهذا المعنى
والوجه الثاني ان يكون معنى الاية ان الامور كلها لله تعالى وفي يده وفي قبضته من غير رجوع حقيقي وقد
تقول العرب قد رجع علي من فلان مكروه بمعنى صار الي منه ولم يكن سبق الي قبل هذا الوقت وكذلك
يقولون عاد علي من زيد كذا وان وقع منه على سبيل الابتداء قال الشاعر

« فان تكن الايام احسنّ مرّة » الي فقد عادت لهن ذنوب «

اي صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسان فحمل الاية على هذا المعنى سايغ جايز يشهد له
اللغة والوجه الثالث انا قد علمنا ان الله تعالى ملك العباد في دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع
التكليف وافضاء الامر الي الدار الاخرة مثل ما ملكه الموالي من العبيد وما ملكه من الحكام من الحكم وغير
ذلك فيجوز ان يريد تعالى برجوع الامر اليه انتهاء ما ذكرناه من الامور التي يملكها غيره بتمليكه الي ان يكون
وحده مالكها ومدبرها ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد ان الامر ينتهي الي ان لا يكون موجد
قادر غيره وينقضي الامر في الانتهاء الي ما كان عليه في الابتداء لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة
وبعد فنايهم هكذا يصير ويكون الكناية برجوع الامور اليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لا مجاز
الي ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان يكون المراد بذلك ان يعود المقدورات الي قدرته لان ما
افناه من مقدوراته الباقية لان ما افناه من مقدوراته الباقية كالجواهر والاعراض الباقية يرجع الي قدرته
ويصح منه تعالى ايجاده لعوده الي ما كان عليه وان كان ذلك يصح في مقدورات البشر وان كانت باقية لما دل
الدليل عليه من اختصاص مقدوره بالقدرة باستحالة العود اليها من حيث لم يحدثها التقدم والتاخير هذا
ايضا حكمه هو تعالى المنفرد به دون ساير القادرين والله اعلم بما اراد تاويل اية اخرى ان سال سايل
عن قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال
اي معنى لذكر البيوت وظهورها وابوابها وهل المراد بذلك البيوت المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه
اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما الكفاية في اتيانها من ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا
وجهها ومعناها الجواب قيل له في هذه الاية وجوه اولها ما ذكر ان الرجل من العرب اذا قصد حاجة

فلم ينقض ولم يخرج فيها رجع فدخل من مؤخر البيت فلم يدخل من بابه تطيرا فدلهم الله تعالى على ان هذا من فعلهم
لا بر فيه وامرهم بما ينفعهم ويقربهم اليه وقد نهى رسول الله صلعم عن ان يورد ذو عاهة على مصح ومعنى
هذا الكلام ان من لحقته بلية او مرض فلا ينبغي ان يوردها على الابل لغيره صحاح لانه متى لحق الصحاح مثل
الامر من تمكن الارتياح جاء عدوا بلى فنهى النبي صلعم عن هذا لنزول المأثم بين المرتقين والظن القبيح وثانيها
ان العرب الا من يتاني من ولدته قريش كانوا اذا احرموا في غير الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ودخلوا
من ظهورها اذا كانوا من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا من بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه ولم
يدخلوا او يخرجوا من ابواب البيوت فنهاهم الله تعالى عن ذلك واعلمهم انه لا معنى له وانه ليس من البر والقربة
وثالثها هو جواب ابي عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر بان تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير
بابه واتوا البيوت من ابوابها معناه واطلبوا الخير من وجهه ومن عند اهله ورابعها وهو جواب ابي علي الجبائي
ان يكون القائل في هذا الكلام ضرب بها المثل واراد ليس البر ان ياتي الرجل الشيء من خلاف جهته لان اتيانه
من خلاف جهته خروج الفعل عن حد الصواب والبر الى الاثم وبين ان البر التقوى وامرنا بان ناتي الامور
من وجوهها وان نفعل على الوجوه التي لها وجبت وحسنت وجعل ذكر البيوت وظهورها وابوابها
مثلا لحال العادل في الامر عن وجهه في البيت عن بابه وخامسها ان يكون البيوت كناية عن النساء ويكون
المعنى واتوا النساء من حيث امركم الله والعرب تسمي المراة بيتا قال الشاعر

مالي اذا انزعها ما اصابت • اكبر غيراني ام بيت

اراد بالبيت المراة ومما يمكن ان يكون شاهدا للجواب الذي حكيناه عن ابي علي الجبائي والجواب عن ابي عبيدة
ايضا ما اخبرنا به ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املى علينا
ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي

اني عجبت لام العمر اذ هزئت • من شيب راسي وما بالشيب من عار

ويروى لام الغمر بالغين المعجمة

ما شقوة المرء بالاقتار يقتره • ولا سعادته يوما باكثار
ان الشقي الذي في النار منزله • والفوز فوز الذي ينجو من النار
اعوذ بالله من امر يزين لي • شتم العشيرة او يدنين من العار
وخير دنيا ينسي امر آخرة • وسوف يدني الى [illegible]
لا ادخل البيت احبو من مؤخره • ولا اكسر في ابن العم اظفاري

فقوله

فقوله لا ادخل البيت احبو من مؤخره يحتمل ان يريد به لا اتي الامور من غير وجهها على احد الاجوبة في
الاية ويحتمل ايضا انني لا اطلب الخير من غير اهله على جواب ابي عبيدة ويحتمل وجها آخر وهو ان يريد انني لا اقصد
البيت للريبة والفساد لان من شان من يسعى الى فساد الحرم ويقصد البيوت للريبة ان يعدل عن
ابوابها طلبا لاخفاء امره فكانه نفى عن نفسه بهذا القول القبيح وتنزه عنه كما تنزه بقوله ولا
اكسر في ابن العم اظفاري عن مثله واراد انه لا يبدي ابن العم مني الشر ولا يناله مني شيء من جهتي فاكون
كاني قد جرحته باظفاري وكسرتها في لحمه وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب يجري مجرى هذه
الابيات ويقاربها في المعنى وحسن الكناية قول هلال بن خثعم بعد

واني لعف عن زيارة جارتي • واني لمشنوء الي اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها • زؤورا ولم ينبح علي كلابها
وما انا بالداري احاديث بيتها • ولا عالم من اي حوك ثيابها
وان قراب البطن يكفيك ملؤه • ويكفيك سوآت الامور اجتنابها

قال المرتضى رضي الله عنه وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه زيارة
جارته عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لانها ادعى الى الريبة واخص بالتهمة وقال ولم ينبح علي كلابها
اراد انني لا اطرقها ليلا مستخفيا متنكرا فتنكرني كلابها وتنبحني وهذه كناية تجري مجرى قول الشاعر المتقدم
لا ادخل البيت احبو من مؤخره وقد روي ولم تانس الي كلابها وهذا معنى آخر كانه اراد لست كثير الطروق
اليها والغشيان لمنزلها فتانس بي كلابها لان الانس لا يكون الا مع المواصلة والمواترة وقوله وما انا بالداري
احاديث بيتها اراد ايضا تاكيد نفي زيارتها وطروقها عن نفسه لانه اراد من الزيارة عرفا احاديث بيتها
واذا لم يزر صار ممن لم يعرف ويحتمل ان يريد انني لا اسال عن احوالها واحاديثها كما يفعل اهل الفضول فنزه
نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من اي حوك ثيابها كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف وصف ثيابها
وبالاسناد المتقدم لحارثة بن بدر الغداني • اذا الهم امسى وهو داء فامضه • ولست بممضيه وانت تعادله

ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ • اذا هم امرا سوفته عواذله
فما كلما حاولته الموت دونه • ولا دون ارصاده وحبايله
وما الفتك ما امرت فيه ولا الذي • تحدث من لاقيت انك فاعله
وما الفتك الا لامرئ ذي حفيظة • اذا هم لم ترعد عليه خصايله
فلا تجعلن سرا الى غير اهله • فتقعد ان افشا عليك تجادله

ولا تسل المال البخيل لدى غنى ٭ ابى بعد ضر او تشتر او ابلد

ارى المال افياء الظلال فتارة ٭ يؤوب واخرى يخبل المال خابله

معنى اجرت فيه اى شاورت والحبايل لكل حي مجتمع وقد روى في هذه الابيات زيادة على القدر
الذي ذكرناه اخبرنا المرزباني قال اخبرنا الحسين بن على قال اخبرنا محمد بن العباس قال حدثني المفضل بن
يحيى عن ابي المنهال المهلبي قال من الابيات السابق قول حارثة بن بدر الغداني

لعمرك ما ابقى لي الدهر من اخ ٭ حفي ولا ذي خلة لي اواصله

ولا من خليل ليس فيه غوايل ٭ وشر الاخلاء الكثير غوايله

وقل للفؤاد ان نزى بك نزوة ٭ من الروع افرخ اكثر الروع باطله

معنى افرخ اسكن يقال افرخ روعه اذا سكن ٭ وما كل ما حاولته الموت دونه ولا دون ارصاده وحبايله
وذكر البيتين اللذين بعده فزاد

وكن انت ترعى سر نفسك واعلمن ٭ بان اقل الناس للسر حامله

اذا ما قلت الشيء علما فقل به ٭ ولا تقل الشيء الذي انت جاهله

ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله

لنا نبعة كانت تقينا فروعها ٭ وقد بلغت الا قليلا عروقها

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ٭ ونترك اخرى مرة ما نذوقها

وشيب راسي قبل حين مشيبها ٭ وعود المنايا بيننا وبروقها

قوله لنا نبعة كانت تقينا مثل ضربه وانما اراد عشيرته واهل بيته وقد روى هذه الابيات على
بن سليمان الاخفش عن ابي العباس ثعلب فزاد فيها

رايت المنايا باديات وعود ٭ الى دارنا سهلا الينا طريقها

وقد قسمت نفسي فريقين منهما ٭ فريق مع الموتى وعندي فريقها

وبينا ترجى النفس ما هو نازح ٭ من الامر لاقت دونه ما يعوقها

وروى ابو العيناء قال انشد الشعبي عبد الله بن جعفر الابيات الثلاثة الاول فقال عبد الله لمن هذه
يا شعبي فقال لحارثة بن بدر قال تحفظ هذه ثم امر للشعبي باربع مائة دينار ومما يستحسن قول حارثة

ولقد وليت امارة فرجعتها ٭ في المال ساومة ولم اتمول

ولقد منعت النصح من تقبل ٭ ولقد رفدت النصح من لم يقبل

وباي

وباي مسترة لامس لم التمس ٭ وباي حيلة خائل لم احتل

يا طالب الحاجات يرجو نجحها ٭ ليس النجاح مع الاخف الاعجل

واصدق اذا حدثت تكتب صادقا ٭ واذا حلفت مماريا فتحلل

معنى تكتب صادقا اى تكون صادقا عند الله وقوله فتحلل اى استثن

واذا رايت الباهشين الى العلا ٭ غبرا اكفهم بريب فاعجل ٭ معنى الباهشين
المادين ايديهم الى الشيء المتعشين له

واحذر مكان السوء لا تحلل به ٭ واذا نبا بك منزل فتحول

واذا ابن عمك لج بعض لجاجة ٭ فانظر به عنه ولا تستعجل بهم

واذا افتقرت فلا تكن متخشعا ٭ ترجو الفواضل عند غير

استغن ما اغناك ربك بالغنا ٭ واذا تكون خصاصة فتجمل

واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن ابي الازهر قال اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر
الغداني رجل بني تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان
هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق
ولم يصطك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت في قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي
الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته انه لا يحسن غيره فلما مات
زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال
له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب
علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت منك رايحة الشراب لم امن ان يظن بي فدع الشراب
وكن اول داخل علي واخر خارج عني فقال له حارثة انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال
عندك قال فاختر من عملي ما شيت قال توليني رامهرمز فانها ارض عذاة وسرق فان بها شرابا وصف
لي جودته فولاه اياها فلما شيعه الناس قال انس بن ابي انس وقيل بن ابي اياس الدئلي

احار بن بدر قد وليت امارة ٭ ورى ولاية فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته ٭ فحظك من ملك العراقين سرق

وباه تميما بالغنى ان للغنى ٭ لسانا به المرء الهيوبة ينطق

فان جميع الناس اما مكذب ٭ يقول بما تهوى واما مصدق

يقولون اولا ولو يعلمون بها … فان قيل هاتم حققوا لم يحققوا

ومنه الابيات لابي الاسود الدؤلي وانه كتب بها الى حارثة لما وردت اليه سرق ويزاد فيها

وكن حازما في اليوم ان الذي يجي … غدا يوم على الناس مطبق

ولا تعجزن فالعجز اوطا مركب … وما كل من يدعى الى الخير يرزق

اذا ما دعاك القوم عدوك كالحا … فكل حار اودع لست ممن تحمق

وقال ان حارثة بن بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله

جزاك اله العرش خير جزائه … فقد قلت معروفا واوصيت كافيا

ويقال ان حارثة شيخ بعد اشربت بامر لو اشربت بغيره لالفيتني فيه لامرك عاصيا

ويقال ان حارثة بن بدر والاحنف بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب اطيب وكان يتهم فقال بر طاسارية واقطة عنوية وسمنة عنبرة وسكر سوسة ونطفة مسرقانية فقال الاحنف يا ابا بحر اي الشراب اطيب فقال الخمر قال وما يدريك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها اطيب الشراب بهما قال وما هما قال رايت من احلت له الشراب لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعلمت انها اطيب الشراب ولحارثة بن بدر يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير عليه بعد اختصاصه كان به

اهان واقصى ثم ينتصحونني … واي امرئ يعطي نصيحته قسرا

رايت اكف المصطلين عليكم … ملاء وكفي عن عطايكم صفرا

ولم يعاتبه … وكم من امير قد تجبر بعد ما … شهدته

واني مع الساعي اليكم بسيفه … اذا احدث الايام في عظمكم كسرا

متى تسالوني ما علي وتمنعوا … الذي لي لا استطع على ذلكم صبرا

ولم يعاتبه … وكم من امير قد تجبر بعد ما … مريت له الدنيا بسيفي فدرت

اذا زبته عن هواه اتيت به … دعاني ولا ادعى اذا ما اقرت

اذا ما هي احلولت فحاق مقسمي … ويقسم لي منها اذا ما امرت

زيد اي دفعته عن ان يجليها ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن حارثة هذا قول عبد الله بن الزبير الاسدي يعاتب معوية ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهي ابيات قوية جدا

عطاوكم للضاربين رقابكم … وندعى اذا ما كان حز الكراكر

الخ



الخز اخوكم في المضيق وسهمنا … اذا ما هممتم في الخطاء الاصاغر

الخطاء سهام صغار

وتدعونني لا ادنى اذا ما سالتم … ونلقى بغيري حين تسالون باسر

فان كان فينا الذنب في الناس مسلم … اخذنا به من قبل ناه وامر

معنى من قبل ناه وامر من قبل ان ينهى عنه او نومر باجتنابه

وان جاءكم منا غريب بارضكم … لويتم له لوما جنوب المناخر

فهل يفعل الاعداء الا لفعلكم … هوان السراة وابتغاء العواثر

وعيرتني عنكم ما فعلتم … وذكرهوان منكم متظاهر

جفاكم من عالج الحرب عنكم … واعدا وكم من بين جاب وعاسر

فلا تسالوني عن هواكم وودكم … وتمل في قحط قد توجد نافر

ولحارثة بن بدر يرثي زيادا

الهفي عليك للهفة من خايف … يبغي جوارك حين ليس مجير

اما القبور فانهن اوانس … بجوار قبرك والديار دثور

عمت فواضله فعم مصابه … فالناس فيه كلهم ماجور

ردت صنايعه اليه حياته … فكانه من نشرها منشور

قال المرتضى رضي الله عنه واظن ان ابا تمام نظر الى قول حارثة ردت صنايعه اليه حياته في قوله

المرمت يا سقيق الجود مذ زمن … فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه

فعارضه

واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال انا ابن دريد قال اخبرني عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مر حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل لا يمر بمجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو اقر لعيني والذ في سمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره الي منه وقال

ذهب الرجال فسدت غير مسود … ومن الشقاء تفردي بالسودد

وهذا البيت يقال انه لحارثة الا انه تمثل به اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا عبد الله بن جعفر قال اخبرنا محمد بن يزيد قال قال الكناني مر حارثة بن بدر بالاحنف بن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال له اجل كانوا يكرهون ان يشاور الجايع حتى يشبع والظمان حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحزون حتى يفيق مجلس ثامن وعشرون تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى

اوليك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فقال اي تمدح في سرعة الحساب وليس بظاهر
الملاحدة فيه الجواب قد قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان
وقت الجزاء قريب وان تاخر يجري ذلك مجرى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانما
جاز ان يعبر عن المجازاة والجزاء بالحساب لان ما يجزى به العبد هو كفوء لفعله وبمقداره فهو حساب
له اذا كان مما لا حكا فيا ومما يشهد بان في الحساب معنى الكفاءة والمكافاة قوله تعالى جزاء من ربك
عطاء حسابا اي عطاء كافيا ويقال احسبني الطعام يحسبني احسابا اذا كفاني قال الشاعر

واذ لا ترى في الناس حسنا يفوقها ☙ وفي الناس حسن لو تاملت محسب

معناه كاف وثانيها ان يكون المراد انه جل وعز يحاسب الخلق جميعا في اوقات يسيرة ويقال ان
مقدار ذلك مقدار حلبة شاة لانه تعالى لا يشغله محاسبة بعض عن بعض بل جميعا يحاسبهم على اعمالهم في
وقت واحد وهذا احد ما يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج في الكلام الى اله لانه لو كان بهذه الصفة
تعالى عنها لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بمخاطبتين مختلفتين ولكان خطاب بعض الناس يشغله
عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبة الخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة كما ان جميع ذلك واجب في المحدثين
الذين يفتقرون في الكلام الى الالات وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالاية انه سريع الحساب
بكل محسوب وانه لما كانت عادة بني الدنيا يستعملوا الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم عز وجل
انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمى العلم حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وهذا جواب ضعيف
لان العلم بالحساب والمحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما جاز ايضا ان يقال انه سريع العلم لكن الان
العلم بالاشياء ليس مما يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها ان الله تعالى سريع القبول لدعاء عباده
والاجابة لهم وذلك انه يسأل في وقت واحد سوالات مختلفة من امور الدنيا والاخرة فيجزي كل عبد
بمقدار استحقاقه ومصلحته ويوصل اليه عند دعائه ومسئلته ما يستوجبه بجده ومقداره فلو كان الامر
على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا تعالى انه سريع الحساب اي سريع لطلب
القبول للدعاء بغير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما يحتبس المخلوقون للحساب
والاحصاء وهذا الجواب ايضا مبني على دعوى لان قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة ولا عرف ولا شرع
وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه والا فلا طائل فيما ذكره
ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة وموافقتهم ويكون
الفائدة في الاخبار بسرعة الاخبار عن قرب الساعة كما قال تعالى سريع العقاب وليس لاحد ان يقول هذا

هذا هو الجواب الاول الذي حكيناه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول مبني على ان الحساب في الاية هو
الجزاء والمكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن معنى الحساب المحاسبة المعروفة
والمقابلة بالاعمال وترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يفضي الحساب اليه وقد طعن بعضهم في الجواب الثاني
الذي ذكرناه معترضا على ابي الجبائي رحمه الله في اعتماده اياه بان قال مخرج الكلام في الاية على وجه الوعيد
وليس في حقه الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي زجرا ولا هو جار على مثله فيجب ان يكون المراد بالاخبار
عن قرب امر الاخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي رحمه الله هو المبتدي به بل قد حكي عن
الحسن البصري واعتمده ايضا قطرب بن المستنير النحوي وذكره المفضل بن سلمة وليس الطعن الذي حكيناه
عن هذا الطاعن بمبطل له لانه اعتمد على ان مخرج الاية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه قال تعالى ومن الناس من
يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ويكون راجعا الى الجميع فيكون المعنى ان للجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون
وعيدا خالصا او وعدا او وعدا على انه لو كان وعيدا خالصا على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع
الحساب على تاويل من اراد قصر التاويل به سرعة الموافقة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لان الكلام على
كل حال متضمن لوقوع المحاسبة على اعمال العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان وصف تعالى الحساب مع ذلك
بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب لا محالة لان علمه انه يحاسب باعماله ويوافق على جميلها وقبيحها
انزجر عن القبيح ورغب في فعل الواجب فيقصد بهذا الجواب وانا كنا لا ندفع ان في حمل الحساب على قرب المجازاة
او قرب المحاسبة على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن المقبحات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر
وبسوق الاية الا ان التاويل الاخر غير مدفوع ايضا ولا مردود تاويل اية اخرى ان سال سائل عن
قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال اي تمدح في الاعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب
اجزل عطية من المعطي بغير حساب الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان تكون الفائدة انه تعالى يرزق من
يشاء بغير تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى المرزوق كما يقول القايل ما كان
وكذا في حسابي اي لم اومله ولم اقدر انه يكون وهذا وصف للرزق بالحسن لان الرزق اذا لم
يكن محتسبا كان اهنا له واحلى وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الاية انه قال
يعني اموال بني قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب ولا قتال وعلى اسهل الامور وايسرها واقربها
وثانيها انه تعالى يرزق من يشاء بغير حساب رزقا غير ضيق ولا مقتر بل يزيد في السعة على كل عطاء
المخلوقين فيكون نفي الحساب عنه نفيا للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل

محسوبا قال قيس بن الخطيم "أني سهرت وكنت غير سروب" "وتقرب الأحلام غير قريب"

"ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه" "في النوم غير مصرد محسوب"

وثالثها أن يكون المعنى يرزق من يشاء من غير طلب للمكافأة أو إرادة لفائدة تعود إليه أو منفعة ترجع عليه
لأن من شأن أهل الدنيا أن يعطوا ليكافؤوا أو ليشفعوا ولهذا يقال لمن يقصد بالعطية الجهة الأخرى فلان
يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله إليهم وما أشبه ذلك فلما انتفت هذه الأمور عن عطاياه
تعالى جاز أن يقول سبحانه إنه يرزق بغير حساب ورابعها ما أجاب به قطرب رحمه الله فقال معنى الآية أنه تعالى
يعطي العدد الكثير جملة لا يضبطه الحساب أو لا يأتي عليه العد لأن مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه
لا ينحصر ولا يأتي عليه النفاد وليس كالمعطي منا لأن عطاءه من الألف والعشرة والمائة لأن مقدار ما يتسع له ويتمكن
منه محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه وخامسها أنه تعالى يعطي عباده في الجنة من النعيم
واللذات أكثر مما استحقوه وأزيد مما وجب بمحاسبته تعالى إياهم على طاعاتهم كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وكما قال تعالى إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم وكما قال تعالى ليوفيهم
أجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها أن المعطي منا لغيره شيئا والرازق سواه رزقا قد يكون له ذلك فيكون
فعله حسنا ولا يؤاخذ به ولا يحاسب عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا يؤاخذ به ويحاسب عليه فنفى الله
تعالى عن نفسه أن يفعل الرزق القبيح وما ليس له أن يفعله بنفي الحساب عنه تعالى وأنبأ أنه تعالى لا يرزق ولا
يعطي إلا على أفضل الوجوه وأحسنها وأبعدها من الذم ويجري الآية مجرى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون وإنما أراد أنه تعالى من حيث وقعت أفعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يجز أن يسأل عنها وإن سئل العباد
عن أفعالهم لأنهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها أن الله تعالى إذا رزق العبد وأعطاه من فضله كان الحساب
من العبد ساقطا من جهة الناس فليس لأحد أن يقول له لم رزقت ولا يقول لربه تعالى لم رزقته ولا يسأله تعالى عن
الرزق وتملكه وإنما يسأله عن إنفاقه في الوجوه التي ينفقه فيها فسقط الحساب عن هذا الوجه على ما يرزقه
عز وجل فلذلك قال تعالى بغير حساب وثامنها أن يكون المراد لمن شاء أن يرزقهم من أهل الجنة لأنه تعالى يرزقهم رزقا
لا يصح أن يتناوله جميعه الحساب ولا العدد والإحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق
هذه الآية قوله تعالى في موضع آخر فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب تأويل خبر إن سأل سائل
عن الخبر الذي يرويه زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال توضؤوا مما غيرت النار فقال ما المراد بالوضوء ههنا
ومذهبكم أن مس ما غيرت النار لا يوجب وضوءا الجواب أن توضؤوا أي نظفوا أيديكم من الزهومة لأنه روي أن
جماعة من الأعراب كانوا لا يغسلون أيديهم من الزهومة ويقولون فقدها أشد علينا من ريحها فأمر عليه السلام بتنظيف

كيف

بتنظيف الأيدي لذلك فإن قيل يصح أن يحمل الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي إلى الأفعال
المخصوصة بدلالة أن من غسل يده أو وجهه لا يقول له بالإطلاق توضأت فمتى سلم لكم أن الوضوء أصله من
النظافة لم ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عليه السلام أخص بالعرف الشرعي فحمله عليه أولى
من حمله على اللغة قلنا لسنا ننكر أن إطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة إلى عرف الشرع والمختص بالأفعال
بالأفعال المعينة وكذلك المضاف منه إلى الحدث أو الصلاة وما أشبههما فأما المضاف إلى الطعام فما
جرى مجراه فباق على أصله اللغوي ألا ترى أنهم إذا قالوا توضأت للطعام ومن الغمر وتوضأت للطعام لم
يفهم منه إلا الغسل والتنظيف فإذا قالوا توضأت إطلاقا أو توضأت من الحدث أو للصلاة فهم منه
الأفعال الشرعية وليس ينكر ما ذكرناه من اختصاص النقل لأنه كما يجوز انتقال اللفظ من فائدة في
اللغة إلى فائدة في الشرع على كل وجه كذلك يجوز أن ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من الوجه الذي
لم ينقل منه على ما كانت عليه في اللغة وقد ذهب كثير من الناس إلى أن إطلاق لفظة مؤمن تنقل من
اللغة إلى عرف الدين ومختص باستحقاق الثواب وإن كان تقييدها باقيا على ما كان عليه في اللغة ومن
ذلك أيضا ما روي عن الحسن رضي الله عنه أنه قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم
إنما أراد غسل اليد بغير شك وروي عن قتادة أنه قال غسل اليد وضوء وروى عكرمة أن رسول
رسول الله صلى الله عليه وآله أكل وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه وذراعيه وقال عليه السلام هكذا الوضوء مما مسته
النار على أنه لو كانت هذه اللفظة منتقلة على كل حال إلى الأفعال الشرعية المخصوصة لصح أن نحملها
في الخبر على خلاف ذلك ونردها إلى أصلها بالأدلة فإن كان الأولى لولا الدلالة أن تحمل على مقتضى
الشرع فمن الأدلة على ما ذكرناه ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله أكل كتف
شاة وقام وصلى ولم يتوضأ وروى عطاء عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قربت جنبا مشويا إلى النبي
صلى الله عليه وآله فأكل منه وصلى ولم يتوضأ وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وآله
ترك الوضوء مما مسته النار وكل هذه الأخبار توجب العدول عن ظاهر الخبر الأول لو كان له ظاهر فكيف
وقد بينا أنه لا ظاهر له فأما اشتقاق الوضوء فهو من الوضاءة التي هي الحسن فلما كان من غسل يديه ونظفهما
فقد حسنهما قيل وضأهما ويقال فلان وضيء الوجه وقوم وضاء قال الشاعر

"مساميح الفعال ذوو أناة" "مراجيح وأوجههم وضاء"

والوضوء بضم الواو المصدر وكذلك التوضؤ والوضوء بفتح الواو اسم لما يتوضأ به وكذلك الوقود اسم لما
توقد به النار والوقود بالضم المصدر ومثله التوقد وقد يجوز أيضا أن يكون الوقود بفتح الواو المصدر وكذلك

الوضوء بفتح الواو حكاه ابو الحسن الفعول يجعلوا الفعول مصدرا وهو مفتوح الاول ولا يجوز في الوقود و
الوضوء بالضم الا من المصدر وحده قال جرير

اهوى اراك برامتين وقودا … ام بالجنينة من مدافع اودا

وقال اخر

اذا سهيل لاح كالوقود … فردا كشاة البقر المطرود

وقال اخر

واحجنا بكل بقاع ارض … وقود النار للمشتوى هنا

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابراهيم قال اخبرنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عمر بن شبه قال اخبرنا ابراهيم
بن المنذر قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال
اتيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو مغيظ ينفخ فقلت ما لي اراك هكذا قال
دخلت على اميركم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعي عبد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت فلم يرد علي السلام فقلت

الا ابلغا عني عراك بن مالك … فان انت لم تفعل فابلغ ابا بكر

لقد جعلت تبدو شواكل منكما … كانكما بي موقرات من الصخر

وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة … لعمري لقد اورى وما مثله يوري يقال محك به

وسدك به اذا تعرض للشر

فلولا اتقاء الله بقياي فيكما … للمتكما لوما احر من الجمر

فمسا تراب الارض منها خلقتما … وفيها المقام والمعاد الى الحشر

ولا تانفا ان تغشيا فتكلما … فما حشي الاقوام شرا من الكبر

ولو شئت ادلى فيكما غير واحد … علانية او قال عندي في السر

معناه لو شئت لاعانني عليكما غير واحد

فان انا لم آمر ولم انه عنكما … ضحكت له حتى يلج ويستشري

وكيف تريدان ابن سبعين حجة … على ما اتى وهو ابن عشرين او عشر

لقد علقت دلو لكما دلو حول … من القوم لا رخو المراس ولا نزر

قال ابن شهاب فقلت له مثلك يرحمك الله مع نسكك وتفقهك تقول الشعر فقال ان المصدور اذا
نفث برا وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن عمرو بن حزم وكانا صديقيه كناية بهما عن عمر وقد

وقد جاءت رواية اخرى بان ابا بكر بن عمرو بن حزم وعراك بن مالك كانا يجيزان على عبيد الله فلا يلتفتان
عليه فقال الابيات فخاطبهما بها وروى محمد بن سلام لعبيد الله بن عتبة

اذا كان لي سر فحدثته العدى … وضاق به صدري فللناس اعذر

هو السر ما استودعته فكتمته … وليس بسر حين يفشو ويظهر

وانشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

اواخي رجالا لست مطلع بعضهم … على سر بعض ان صدري واسعه

اذا هي حلت وسط عوذ بن غالب … فذاك ودائع لا اطالعه

تلاقى محيا زمني على قلب حازم … كتوم لما ضمت عليه اضالعه

بنا لي عبد الله في ذروة العلى … وعتبة مجدا لا تنال مصانعه

والبيت الاول يشبه قول مسكين الدارمي … وفتيان صدق لست مطلع بعضهم
على سر بعض كان عندي جماعها … ومما يستحسن لعبيد الله قوله

تغلغل حب عثمة في فؤادي … فباديه مع الخافي يسير

تغلغل حيث لم يبلغ شراب … ولا حزن ولم يبلغ سرور

شققت القلب ثم ذررت فيه … هواك فليم فالتام الفطور

اكاد اذا ذكرت العهد منها … اطير لو ان انسانا يطير

غني النفس ان ازداد حبا … ولكني الى وصل فقير

واخذ هذا المعنى ابو نواس

احللت من قلبي هواك محلة … ما حلها المشروب والماكول

واخذه المتنبي في قوله

وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي اليه شراب

وكان العباس بن الاحنف الم به في قوله

لو شق عن قلبي يرى وسطه … اسمك والتوحيد في سطر

وقول عبيد الله بن عبد الله احسن من الجميع وبعده بيت المتنبي ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

يعدون يوما واحدا ان اتيتها … وينسون ما كانت على الدهر تهجر

فان يكن الواشون اغروا بهجرها … فاني بحبيها المودة احذر

ومن مستحسن غزله قوله ۝ لعمري لئن شطت بعثمة دارها ۝ لقد كنت من وشك الفراق أليح ۝
۝ أروح بهم ثم أغدو بمثله ۝ ويحسب أني في الثياب صحيح ۝
أخذ هذا المعنى بشار بن برد فقصر عنه فقوله ۝
۝ يصبح مخمورا وأمسي به ۝ وليس بي شيء ماله عند كي ۝

**مجلس تاسع وعشرون تأويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب ع قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال الرجل هذا تصريحا منه بان الله تعالى يجوز ان يشاء الكفر والقبيح لان ملة قومه كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الجواب قيل له في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها انما هي العبادات الشرعيات التي كان قوم شعيب ع متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله تعالى وصفاته مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تتبع المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين فكانه تع قال ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا ان الله تع قد نسخها وازال حكمها الا ان يشاء ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد كان يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تع الذي لا يجوز ان لا يكون قبيحا وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تع بتلك الملة مع قوله تع قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فقال له لم ينف تع عودهم اليها على كل حال وانما نفى العود اليها مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشية الله تع من العود اليها هو بشرط ان يامر بها ويتعبد بمثلها فالجواب مستقيم لا خلل فيه وثانيها انه تع اراد ان ذلك لا يكون ابدا من حيث علقه بمشية الله تع لما كان معلوما انه لا يشاء وكل امر علق بما لا يكون فقد نفي كونه على ابعد الوجوه وتجري الآية مجرى قوله تع ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكما يقول القائل لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر
۝ وحتى يؤوب القارظان كلاهما ۝ وينشر في الموتى كليب لوائل ۝
والقارظان لا يؤوبان ابدا وكليب لا ينشر ابدا فكانه تع قال ان هذا لا يكون ابدا وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير من ان في الكلام تقديما وتاخيرا وان الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب ع فكانه تع قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا الا ان يشاء الله او لتعودن في ملتنا ثم قال تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام وما يكون لنا ان نعود فيها على كل حال ورابعها ان تكون الهاء في قوله تع فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية كما تقدم ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجز لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه تعالى لما قال حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لنكونن على ملة واحدة غير مختلفة حسن ان يقول تع من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه تعالى قال ليس نعود فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى قوله ان نعود فيها ان نصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع تع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان تدخلوا في الملة بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه ما شاءه على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يتوبوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي اجري بالتكليف اليه ولو شاءه تع على كل حال لما جاز ان لا يقع منهم وكان شعيبا عليه السلام قال انا لا نعود في ملتكم ولا نكون على ملة واحدة الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا والموافقة في ملتنا والفائدة في ذلك واضحة لانه تع لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا نصير ملة واحدة لتوهم متوهم ان ذلك مما لا يمكن على حال من الاحوال فاراد تعليقه بالمشية هذا الوجه ويجري قوله الا ان يشاء الله مجرى قوله ولو شاء ربك لجعل الناس جميعا لآمن من في الارض كلهم جميعا وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تع ولو كنا كارهين وسابعها ان يكون المعنى الا ان يشاء ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن في الاحوال اذا تعبد الله باظهارها وقوله تع اولو كنا كارهين يقوي هذا الوجه ايضا فان قيل كيف يجوز في نبي من انبياء الله تع ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود فيها الا ان يشاء الله ان يتعبد امتي باظهار ملتكم وهذا جائز غير ممتنع

**تاويل خبر** روى ابو هريرة عن النبي ص انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقد قيل في قوله ص خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما ان خيرها ما تصدقت به مما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم واذا اخرجت صدقتك على من اعطيته خرجت عن استغنائك ومن عيالك عنها ومثله الحديث الآخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والجواب الآخر

يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسألة اي تجزل له في العطية فيستغني بها وذلك
مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بمائة درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج فيستغني بها ويكف عن المسألة
فذلك افضل من ان يدفعها الى مائة رجل لا تبين عليهم والتاويل الاول يشهد له آخر الخبر وهو قوله عم وابدأ
بمن تعول ويشهد له الحديث الآخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله عليه السلم واليد العليا خير من اليد السفلى
قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من اليد الآخذة وقال آخرون ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية
قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى
من فوق وهو الذي اعتق والمولى من اسفل وهو الذي اعتق والناس انما يعلون بالعطاء والنوال

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وعندي ان معنى قوله عم واليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر
من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد ههنا هي العطية والنعمة لان النعمة قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان
بغير شك فكانه عم اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا حث منه عليه السلم على المكارم
وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام واحسنه مجازا ويشهد لهذا التاويل اول الخبر المتقدم من
قوله عم ما ابقت غنى اشبه وهو اولى من ان نحمل اليد على الجارحة لانه ان ذهب الى ذلك وجعل المعطية خيرا من
الآخذ لا يستمر في كل ان فيمن يأخذ من هو خير عند الله تعالى ممن يعطي ولفظة خير لا تحمل الا على الفضل في
الدين واستحقاق واما من جعل الآخذ خيرا من المعطية فيدخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قلب القول
شنيعا وعكس الامر على ما ذكر ابن قتيبة فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عم خير الصدقة ما ابقت غنى
وهي لا تبقي غنى الا بعد ان تنقص عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل افضل فتلك لا تبقي غنى والتي
تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا تناقض قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين المذكورين في قوله عم خير الصدقة
ما ابقت غنى لان من تاول ذلك على ان المراد بها المعطى وان خير العطية ما اغنته عن المسألة فالمطابقة
ظاهرة ومن تاوله على الوجه الآخر وحمل بقاء الغنى على المعطي واهله واقاربه فتاويلنا ايضا مطابق له
لانه قد يكون في العطايا التي تبقي بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل غير حقير فكانه عليه السلم خير
الصدقة ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية التي تبقي بعدها غنى خير من القليلة فمدح عليه السلم بعد بقاء الغنى
جزيل العطية وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو عبيد الله رحمه الله قال اخبرنا ابو عبد الله الحكيمي قال املى
علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لثابت بن قطنة العتكي

يا هند كيف بنصب بات يكلؤني … وعائر في سواد العين يؤذيني
كان ليلى والاصداء هاجدة … ليل السليم واعيا من يداويني

لما حنا الدهر من قوسي وعذرني … شيبي وقاسيت امر الغلظ واللين
اذا ذكرت ابا غسان ارقني … هم اذا عرض الساري يشجيني
كان المفضل عزا في ذوي يمن … وعصمة وثمالا للمساكين
غيثا لذي ازمة غبراء شاتية … من السنين ومأوى كل مسكين
اني تذكرت قوما لو شهدتهم … في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني
لا خير في العيش اذ لم تجن بعدهم … حربا تبيحهم قتلى فتشفيني
لا خير في طمع يدني الى طبع … وبلغة من قوام العيش تكفيني
انظر في الامر يعنيني الجواب به … ولست انظر فيما لست يعنيني
لا اركب الامر تزريني عواقبه … ولا يعاب به عرضي ولا ديني
لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة … ولا العضيهة من ذي الضغن تكبيني
كم من عدو رماني لو قصدت له … لم يأخذ النصف مني حين يرميني

قال المرتضى رضي الله عنه وهذه الابيات يروى بعضها لعروة بن اذينة وتداخلت ابياتها لانه قال على هذا الوزن
وهي التي يقول فيها لقد علمت وما الاشراف من خلقي … ان الذي هو رزقي سوف ياتيني

اسعى له فيعنيني تطلبه … ولو قعدت اتاني لا يعنيني
كم قد افدت وكم اتلفت من نشب … ومن تعاريض رزق غير ممنون
فما اسفت على شيء وما ضعت … نفسي لذلك غير جائلوني
خيمي كريم ونفسي لا تحدثني … ان الاله بلا رزق يخليني
وما استربت بها الى قطيعة … الا تيقنت اني غير مغبون
ولا دعيت الى مجد ولا كرم … الا اجبت اليه من ينادين
لا ابتغي فضل من يبغي مفارقتي … ولا الين لمن لا يبتغي ليني
اني سيعرفني من لست اعرفه … ولو كرهت وابدو حين تخفيني
فغطني جاهلا واجهل على اذا … لاقيت قومك فانظرها تغطيني

وقوم يخطئون فيروون قوله لقد علمت وما الاسراف من خلقي بالسين غير معجمة وذلك خطأ فانما اراد
بالاشراف اني لا استشرف واتطلع اليها فانني من امور الدنيا ومكاسبها ولا اتبعها نفسي قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه ولي ابيات في معنى بعض ابيات ثابت ابن قطنة وعروة ابن اذينة التي تقدمت

وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ اثنتي عشرة سنة والابيات

يعاقبني بؤس الزمان وخفضه * وادبني حرب الزمان وسلمه
وقد علم المغرور بالدهر انه * وراء سرور المرء في الدهر غمه
وما المرء الا نهب يوم وليلة * تخب به شهب الفناء ودهمه
يعلله برد الحياة بمسه * ويغتره روح النسيم يشمه
وكان بعيدا عن منازعة الردي * فالقته في كف المنية امه
الا انما الزاد ماسد فاقة * وخير تلادي الذي لا اجمه
وان الطوى بالعز احسن للفتى * اذا كان من كسب المذلة طعمه
واني لاحمي النفس عن كل لذة * اذا ما ارتقى منها الى العرض وصمه
واعرض عن نيل الثراء اذا بدا * وفي نيله سوء المقال وذمه
اعف وما الفحشاء مني بعيدة * وحسبي في صد عن الامر لمه
وما العف من ولي عن الصرم سعيه * ولكن من ولي عن السوء حزمه

ولي في معنى قوله وما الاشراف من خلقي

ما خامر الرزق قلبي قبل فجاة * ولا بسطت له في النائبات يدي
كم قد تردف لي احمل رزءه * ولو تجاوزني خافت في عضدي * ويروى زاردته
ان اسخط الامر ادركت عنه مضطربا * وان ارد به لامن منحب جلد

ومعنى ما خامر الرزق قلبي قبل مجيئه اني لم امنه ولا تطلعت الى حضوره ولا خطر لي ببال تنزها
وتقنعا والوجه في تخصيص نفي البسط لليد في النوائب لان النوائب يتضرع عندها في الاكثر المتنزه ويطلب
فمن لزم التنزه مع الحاجة وشدة الضرورة فهو الكامل المروءة ومعنى البيت الثاني ظاهر واما الثالث
فالمراد انني ممن اذا كرهت شيئا تمكن من مفارقته والنزوع عنه ولست ممن يضيق حيلته ويقصر قوته
عن استبدال ما يحب بما يكره وفيه ايضا فايدة اخرى وهي انني ممن لا يملكه العادات ويقاد للاهوا بل
اذا اردت مفارقة خلق اليته وعادة الفتها لم يكن ذلك علي متعذرا من حيث كان لرايي على هواي
السلطان والرجحان اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن ابراهيم قال اخبرنا الحسن بن عليل العنزي
قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن عبيد الله بن عمر بن الزبير قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي
في قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه * ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فبك

فبك الذي زعمت بها وكلاكما * ابدا لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
ولقد وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة * اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا فقال لعلها معذورة * في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال عروة بن عبيد الله فجاءني ابو السائب المخزومي يوما فسلم وجلس الي فقلت له بعد الترحيب به
الك حاجة يا ابا السائب فقال وكما تكون الحاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت
اي ابيات قال وهل يخفى القمران التي زعمت فؤادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذه الا
اهل المعرفة والفضل هذا والله الصادق الود الدائم العهد لا الهذلي الذي يقول

ان كان اهلك يمنعونك رغبة * عني فاهلي بي اضن وارغب

لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة في حسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت
له بطعام فقال لا والله حتى اروي هذه الابيات فلما رويتها وثب فقلت كما انت يغفر الله لك حتى تاكل
فقال والله ما كنت لاخلط بحبي لها واخذي اياها غيرها وانصرف قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
والهذلي عناه هو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي قول عروة باكرها النعيم اراد انها لم تعتق الا في
النعيم ولم تعرف الا الخفض والنعيم ولا لاقت بوسا ولم تتخضع وتخشع ويوثر ذلك في جمالها وتمامها وتكون
على التقدم في كل وقت وكان عروة بن اذينة مع تغزله يوصف بالعفاف والنزاهة وروي ان سكينة
بنت الحسين عليه السلام مرت به فقالت يا ابا عامر انت الذي تقول

اذا وجدت اوار الحب في كبدي * اقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

وانت القايل

قالت وابثثتها وجدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما القى على بصري

قال نعم قالت هن حرائر واشارت الى جواريها ان كان خرج هذا من قلب سقيم وانشد ابو الحسن بن احمد

يحيى لعروة

كأنّ خزامى طلّها ضافها الندى * وفارة مسك ضمّنتها ثيابها

فكدتُ لذكراها أطير صبابةً * وغالبتُ نفساً زاد شوقاً غلابها

إذا اقتربت سعدى لججتِ بهجرها * وإن تغترب يوماً يرعك اغترابها

ففي أيّ هذا راحةٌ لك عندها * سواءٌ لعمري نأيها واقترابها

وعاد الهوى منها كظلّ سحابةٍ * ألاحت ببرقٍ ثم مرّ سحابها

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وهيهات هذا البيت الأخير من قول كثيّر

وإني وتهيامي بعزّة بعد ما * تخلّيت مما بيننا وتخلّت

لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلما * تبوّأ منها للمقيل اضمحلّت

كأني وإياها سحابة ممحلٍ * رجاها فلما جاوزته استهلّت

وروى يحيى بن علي قال أخبرنا أبو هفان قال أشعر أبيات قيلت في الحسد والدعاء لهم بالكثرة أربعة فأولها قول الكميت بن المعروف الأسدي

إن يحسدوني فإني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ

أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صدراً منهم ولا أردُ

لا ينقص الله حسادي فإنهم * أشرّ عندي من اللائي له وردوا

وقال عروة بن أذينة لا يبعد الله حسادي وزادهم * حتى يموتوا بداءٍ في مكنونِ

إني رأيتهم في كل منزلةٍ * أجلّ قدراً من اللائي يحبوني

وقال نصر بن سيار

إن يحسدوني على ما بي وما بهم * فمثل ما بي لعمري جرّ لي الحسدا

وقال معن بن زائدة

إني حُسدتُ فزاد الله في حسدي * لا عاش من عاش يوماً غير محسودِ

ما يحسد المرء إلا من فضائله * بالعلم والحلم أو بالباس والجودِ

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله

محسّدٌ بخلالٍ فيه فاضلةٍ * وليس يفترق النعماء والحسدُ

وأظن أبا العتاهية أخذ قوله كم عائبٍ لك لم أسمع مقالته * ولم يزدك لدينا غير تزيين

كأنّ

كأنّ عائبكم يبدي محاسنكم * وصفاً فيمدحكم عندي ويغريني

ما فوق حبك حبٌّ لست أعلمه * فلا يضرّك ألا تستزيديني

من قول عروة بن أذينة

لا يبعد سعدى عني من جوى سقمٍ * يوماً ولا قربها إن حُمّ يشفيني

إذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم * وخلتُ أن بسعدى اللوم يغريني

وقد أخذ أبو نواس هذا المعنى في قوله

ما حطّك الواشون من رتبةٍ * عندي ولا ضرّك مغتابُ

كأنهم أثنوا ولم يعلموا * عليك عندي بالذي عابوا

ولعروة بن أذينة

تروّعنا الجنائز مقبلاتٍ * ونلهو حين تغدو ذاهباتِ

كروعة ثلّةٍ لمغار ذئبٍ * فلما غاب عادت راتعاتِ

الثلة القطعة من الضأن وهذا المعنى قد سبق إليه بعض العرب فقال

وتحدث روعاتٍ لذي كل فجعةٍ * ونسرع نسياناً وما جاءنا أمن

وإنا ولا كفران لله ربنا * لكالبدن لا تدري متى يومها البدن

وأخذه أبو العتاهية في قوله

إن الفتى مثل الهلال له * نور الليالي ثم يمّحقُ

يبلى وتفنيه الدهور كما * يبلى وينضو الجدّة الخلقُ

من قول بعض شعراء طي

ومهما يكن ريب الزمان فإنني * أرى قمر الليل المعذّب كالفتى

يهلّ صغيراً ثم يعظم ضوؤه * وصورته حتى إذا ما هو استوى

تقارب يخبو ضوؤه وشعاعه * ويمصح حتى يستسرّ فلا يرى

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * يعود إلى مثل الذي كان قد بدا

وأخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال

المرء مثل هلالٍ عند مطلعه * يبدو ضعيفاً ضئيلاً ثم يتّسقُ

يزداد حتى إذا ما تمّ أعقبه * كرّ الجديدين نقصاناً فينمحقُ

**مجلس ثلثون تاويل اية** ان سال سايل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ٭ فقال كيف ينزل الله سبحانه السحر على الملايكة وكيف تعلم الملايكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب تعالى الضرر الواقع عنده الى انه باذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ثم بقوله لو كانوا يعلمون الجواب قلنا في الاية وجوه كل واحد منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم ينعم النظر فيها اولها ان يكون ما في قوله تعالى وما انزل على الملكين بمعنى الذي فكانه تعالى خبر عن طايفة من اهل الكتاب بانهم اتبعوا ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمان وتضيفه اليه من السحر فبراه الله تعالى من قرفهم واكذبهم في قولهم فقال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتمويه على الناس ثم قال تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين واراد تعالى انهم يعلمونهم السحر والذي نزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كانه تعالى قد اعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال القبايح ليجتنبها لا لنواقعها غير ان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه واقدموا على فعله وان كان غيرهم من المومنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال تعالى وما يعلمان من احد يعني الملكين ومعنى يعلمان والعرب تستعمل لفظة علم قال القطامي ٭

٭ تعلم ان بعد الغي رشدا ٭ وان لهذه الغمر انقشاعا ٭

وقال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي ٭ وان وعيدا منك كالاخذ باليد ٭ ومعنى تعلم في البيتين بمعنى اعلم ٭ والذي يدل انه ههنا الاعلام لا التعليم قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي انهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته الا بعد ان يقولا نحن محنة لان الفتنة بمعنى المحنة وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القا هذا اليك فانه انما القي اليك واطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال تعالى ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه

صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وثانيها ان يكون ما انزل موضعه موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمان والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على سليمان وعلى ما انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم ومعهم وليس بمنكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمان وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض لان رد الشيء الى نظيره وعطفه على ما هو اولى به هو الواجب وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظاير في القران وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقيما من صفات الكتاب حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله ويسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فالمسجد الحرام ههنا معطوف على الشهر الحرام اي يسلونك عن الشهر الحرام والمسجد الحرام وحكى عن بعض علماء اهل اللغة انه قال العرب تلف الخبرين المختلفين وترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد كل الى حقه تعالى كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واضح في مذهب العرب كثير النظاير ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر والمعنى انهما لا يعلمانه احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام والاختصار الدال مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذي ذكرناه وللحذف نظاير في القران قال الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلولا الاختصار لكان معنى شرح الكلام ما اتخذ من ولد وما كان معه من اله ولو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق ومثله قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي يقال للذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله كثيرة ثم قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب الى الملكين وكيف يرجع اليهما وقد نفى تعالى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر وتقدم ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والعطف عليه مع السحر جايز وان كان التصريح وقع بذكر السحر دونه ومثل ذلك قوله تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي يتجنب الذكرى الاشقى ولم يتقدم

تصريح بالذكرى التي دل عليها قوله تعالى سيذكر من يخشى ويجوز ايضا ان يكون معنى يتعلمون منهما اي بدلا مما علمهم
الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى تعلمه واستعماله كما
يقول القائل ليت لنا من كذا كذا اي بدلا منه كما قال الشاعر

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة ۞ وصرا لاخلاف المذممة البزل

ومن كل اخلاق الكرام نميمة ۞ وسعيا على الجار المجاور بالمحل

يريد جمعت مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة وقوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه
فيه وجهان احدهما ان يكونوا يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله فيكون بذلك قد
فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه ليفرق بينهما اختلاف النحلة والملة والوجه الآخر ان يسعوا بين
الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء والتمويه بالباطل حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه
في الآية ان يحمل قوله تعالى وما انزل على الملكين على الجحد والنفي فكانه تعالى قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل
هروت ومروت ويكون قوله تعالى ببابل هروت ومروت من المؤخر الذي معناه التقديم فيكون على هذا هروت
وماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما وانما ذكرهما بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان
المذكوران اللذان نفى تعالى عنهما السحر جبرائيل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي ان الله تعالى انزل السحر
على لسان جبرائيل وميكائيل الى سليمان فاكذبهم الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون هروت وماروت يرجعان الى
الشياطين كانه تعالى قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله تعالى وكنا لحكمهم
شاهدين يعني تعالى حكم داود وسليمان صلى الله عليهما ويكون قوله تعالى على هذا التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين او من الانس المتعلمين السحر من الشياطين
والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من
الناس اذا فعل قبيحا او قال باطلا هذا فعل من لا يفلح وقول من لا ينجب والله ما حصلت الا على الحسرة وليس
ذلك منه على سبيل النصيحة للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل
الذي يتضمن الجحد والنفي ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما انزال السحر بقوله تعالى وما انزل على
الملكين ويكون قوله تعالى وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلتين من الجن او الى الشياطين والانس فحسن التثنية لهذا
وقد روي هذا التاويل الاخير في حمل ما على النفي عن ابن عباس رضوان الله عليهما وعن غيره من المفسرين وحكي عن بعضهم
انه كان يقرا على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراءة لا يشكل ان يرجع
قوله



قوله تعالى وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الآية وجه آخر وهو ان يحمل قوله تعالى وما انزل على
الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم اتبعوا ما تتلو الشياطين وتدعيه على ملك سليمان
واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر ولا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل
السحر ويكون منزله اليهما لا من السماء انه اتى به من نجود البلاد واعاليها فان من هبط من نجد البلاد الى غورها يقال
نزل وهبط وما جرى هذا المجرى فاما قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها
منها ان يريد بالاذن العلم من قوله اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته واذنت لكذا اذا استمعته وعلمته قال
الشاعر ۞ في سماع يأذن الشيخ له ۞ وحديث مثل ماذي مشار ۞ ومنها ان يكون الا بتخليته فيكون المعنى وما
هم بضارين به من احد الا باذن الله ويجري مجرى قول احدنا لقيت زيدا فاكرمته ومنها ان يكون اراد
بالاذن التخلية وترك المنع فكانه اراد بذلك ان العباد لم يعجزوا وما هم بضارين احدا الا بان يخلي الله تعالى بينهم وبينه
ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائدا على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون الضرر الذي عنى انه لا يكون الا
باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه اياها السحرة ويدعون انها توجب
لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم ان الضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم وعليه يجب العوض
ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق بين الازواج لانه اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى
انهم اذا اغووا احد الزوجين فكفر فبانت منه فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوه له من الكفر الا ان
الفرقة لم تكن الا باذن الله تعالى وحكمه لانه تعالى هو الذي حكم وامر بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال وما
هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى انه لولا حكم الله تعالى واذنه في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف
الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي انه كان من دين
سليمان عليه السلام انه من سحر بانت منه امراته فاما قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ثم قوله تعالى لو كانوا
يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين والذين اخبر عنهم
بانهم نبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان والذين
لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا
شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على
الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من عقاب الله تعالى الذي لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان يكون اراد
في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير
لك واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب الا انه لا يعمل بموجب علمه فيحسن ان يقال له مثل هذا

العول قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده

اذا حضراني قلت لو تعلمانه ۞ الم تعلما اني من الزاد مرمل

فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما وانما المعنى في نفيه العلم عنهما لم يعملا بما علماه فكانا لم يعلما ورابعها ان يكون المعنى ان هولاء القوم الذين نقلوا على الاخرة لا حظ لهم فيها مع علمهم القبيح الا انهم ارتكبوه طمعا في حطام الدنيا وزخرفها فقال الله تبارك وتعالى ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذين اوتوه وجعلوه عوضا من الاخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زايل ومضمحل باطل وان المال الى المستحق في الاخرة فكل ذلك واضح والحمد لله تاويل خبر روي عقبة بن عامر الجهني النبي صلعم انه قال لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقد ذكر متاولوا حديث النبي صلعم في هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكرها اجمع واتبع ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبة ذهب الاصمعي الى ان من تعلم القرآن من المسلمين لو القي في النار لم تحرقه النار وكني بالاهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تاويله هذا الحديث عن سليمان بن محمد قال سمعت ابا امامة يقول اقرءوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن قال ابن قتيبة وفي الحديث تاويل اخر وهو ان يجعل القرآن لو كتب في جلد ثم القي في النار على عهد رسول الله صلعم لم يحترق الا آية على صدق رسول الله صلعم ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا مجرى الذئب وشكاية البعير وغيره لكنه آية وقال فيه تاويلا ثالثا وهو ان يكون الاحراق انما نفي عن القرآن لا عن الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القرآن في اهاب ثم القي في النار ما احترق القرآن فكان النار تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القرآن لان الله تعالى ينسخه ويرفعه من الجلد صيانة له عن الاحراق وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري رادا على ابن قتيبة معترضا عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت فيه شيئا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روي عنه صلعم من قوله يخرج من النار قوم بعدما يحترقون فيها فيقال هولاء الجهنميون طلقاء الله عز وجل قال وقد روى ابو سعيد عن النبي صلعم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله عز وجل انظروا من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه منها قال ابو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبة في زعمه ان النار لا تحرق من قرأ القرآن ولا خلاف بين المسلمين ان الحجاج وغيره ممن الحد في دين الله تعالى ويقرأ القرآن تحرقهم النار بغير شك واحتجاجه بخبر ابي امامة ان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن ومعناه قرأ القرآن وعمل بفرائضه فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده فانه غير واع له قال واما قوله انه من دلائل النبوة التي انقطعت بعده فما روي هذا الحديث احد بانه كان في دلالته صلى الله عليه ولو اراد ذلك دليلا لكانه يجعل القرآن

في اهاب ثم يلقيه في النار فلا يحترق قال وقول ابن قتيبة لا حرق الجلد والمداد ولم يحرق القرآن غير صحيح لان الذي يصحح هذا القول يوجب ان القرآن غير المكتوب وهذا محال لان المكتوب في المصحف هو القرآن والدليل على هذا قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ومنه الحديث لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو انما يريد المصحف قال ابو بكر والقول عندنا في تاويل هذا الحديث انه اراد لو كان القرآن في جلد ثم القي في النار ما ابطلته لانها وان احرقته فانها لا تدرسه اذ كان الله تعالى قد ضمنه قلوب الاخيار من عباده والدليل على صحة هذا القول قول الله تعالى للنبي صلعم فيما روي اني منزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه يقظانا ونائما فلم يرد الله تعالى ان القرآن لو كتب في شيء ثم غسل بالماء لم ينغسل وانما اراد ان الماء لا يبطله ولا يدرسه اذ كانت القلوب تعيه وتحفظه قال ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفي لغة العرب قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وهم كتموا الله تعالى لما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وانما اراد عز وجل ولا يكتمون الله حديثا في نفس الامر لانهم وان كتموه في الظاهر غير مستتر عنه قال الشريف المرتضى رضي الله عنه والوجه الصحيح في تاويل الخبر غير ما توهمه ابن قتيبة وابن الانباري جميعا وهو ان هذا من كلام النبي صلعم على طريق المثل والمبالغة في تعظيم القرآن والاخبار عن جلالة قدره وعظم خطره والمعنى انه لو كتب في اهاب والقي في النار وكانت النار مما لا تحرق شيئا لعلو شانه وجلالته لم تحرقه ولهذا نظاير في القرآن وكلام العرب وامثالهم كثيرة ظاهرة على من له ادنى انس بمذاهبهم وتصرف كلامهم فمن ذلك قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ومعنى الكلام انا لو انزلنا القرآن على جبل وكان الجبل مما يتصدع اشفاقا من شيء او خشية لامر لتصدع مع صلابته وقوته فكيف بكم يا معشر المكلفين مع ضعفكم وقوتكم فانتم اولى بالخشية والاشفاق وقد صرح الله تعالى بان الكلام خرج مخرج المثل بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ومثله قوله تعالى تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومثله قول الشاعر

اما وجلال الله لو تذكرينني ۞ كذكريك ما نهنهت للعين مدمعا

فقالت بلى والله ذكرا لو انه ۞ تضمنه صم الصفا لتصدعا

ومثله

فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا ۞ وبالريح لم يسمع لهن هبوب

ومثله

وقفت على ربع لمية ناقتي ۞ فما زلت ابكي عنده واخاطبه

واسقيه حتى كاد مما ابثه ۞ تكلمني احجاره وملاعبه

وهذه طريقة للعرب مشهورة في المبالغة يقولون هذا كلام يفلق الصخور ويهد الجبال ويصرع الطير
وينزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى انه لحسنه وحلاوته يفعل مثل هذا لو تاتى
ولو كان مما يسهل ويتيسر لشيء من الاشياء لتسهلت به ومن اجله فاما الجواب الاول المحكي عن ابن قتيبة
فالذي يفسده زايدا على ما رده ابن الانباري انه لو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة وحكاه عن الاصمعي
لكان النبي صلعم قد اغرانا بالذنوب لانه اذا امن حافظ القران ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها
ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها ركن المكلفون الى تعلم القران والاقدام على المعاصي غير خايفين
وهذا لا يجوز عليه والمعنى في قول ابي امامة ان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القران على نحو ما ذكره ابن
الانباري فاما جواب ابن قتيبة الثاني فالذي يبطله ان ذلك مختص بزمانه صلعم وليس في ظاهر اللفظ
ولا غيره دلالة عليه واقوى ما يبطله لو كان نعتا كما ذكر لما جاز ان يخفى على جماعة المسلمين الذين وقد
جمع معجزاته صلعم وضبطها في وجدانا ما روي ذلك وجمعه وعني به عارف بهذه الدلالة لابطال
ما توهمه فاما الجواب الثالث فباطل لان القران في الحقيقة ليس يحل الجلد ولا يكون فيه حتى ينسب
الاحراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن في قوله ان الاهاب هو المحترق دون القران فايدة
لان هذه الصفة عليه من عجيب الامور قول ابن الانباري وهذا يوجب ان يكون القران غير المكتوب
لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده من ان المكتوب هو القران ولهذا علق الاحراق
بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي هو القران واذا كان المكتوب في المصحف هو القران على ما اقترح
ابن الانباري فما المانع من قول ابن قتيبة ان الجلد يحترق دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القران وانما
يقول قوم انه مكتوب فيه واذا كان غيره فلم يمتنع اضافة الاحراق الى احدهما دون الآخر وهذا الكلام تخليط
من الرجلين لان القران غير حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير المكتوب وانما الكتابة امارة للحروف
فاما ان تكون هي الكلام على الحقيقة او يوجد معها الكلام مكتوبا فمحال واما استشهاده على ذلك بالاية
وبقوله صلعم لا تسافروا بالقران الى ارض العدو فذلك توسع وتجوز فليس يجب ان يجعل اطلاق الالفاظ
المحتملة دليلا على اثبات الاحكام والمعاني مع معارضته على ادلة العقول وقد يتجوز القوم باكثر من هذا
فيقولوا في هذا الكتاب سطر من امرء القيس وعلم الشافعي وفقه فلان ولم يقتض ذلك ان يكون العلم
والكلام في الحقيقة موجودين في الدفتر وقد بينا الكلام في هذا الباب في مواضع هي اولى به ولجواب
ابن الانباري الذي ارتضاه لنفسه فلا طايل فيه ايضا لانه لا مزية للقران فيما ذكره على كلام وشعر في
العالم لانا نعلم ان الشعر او الكلام المحفوظ في صدور الرجال اذا كتب في جلد ثم احرق فانه لا يذهب

بذهاب ما في الصدور ونسيه بل يكون ثابتا بحاله فاي مزية للقران في هذا على غيره واي فضيلة فان
قالوا وجه المزية ان غير القران من الشعر وغيره يمكن ان يتلف ويبطل باحراق النار اذا كان بموضعه
المتولي لايداعه الصدور لم يتم ذلك فيه قلنا الكل سواء لان غير القران انما يبطل باحراق الاهاب
المكتوب فيه متى لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل باحراق الجلد هكذا
القران لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالاحراق ولكنه لا يبطل بهذا الشرط فصار الشرط في بطلان
القران وابتاته فلا مزية على هذا الجواب للقران فيما خص به من ان النار لا تمسه وهذا بين في ابطال جميع
غير ما ذكرناه في الخبر وهو اشبه بمذاهب العرب واولى بتفضيل القران وتعظيمه اخبرنا ابو الحسن علي
بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد وانشدناه عبد الرحمن يعني
ابن اخي الاصمعي عن عمه عن الحسين بن مطير الاسدي وقال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر العرب
هكذا ما ام منشد

الا حب بالبيت الذي انت هاجره ... وانت بلماح من الطرف زايره
لانك من بيت لعيني معجب ... واملح في عيني من البيت عامره
اصد حياء ان يلج بي الهوى ... وفيك المنى لولا عدو تحاذره
وفيك حبيب النفس لو تستطيعه ... لمات الهوى والشوق حين تخامره
فان اته لم انج الا بظنة ... وان يأته غيري ينط بي جرايره
وكان حبيب النفس للقلب واترا ... فكيف يحب القلب من هو واتره
وان يك الاعداء احموا كلامه ... علينا فان تحمي علينا مناظره
احبك يا سلمى على غير ريبة ... ولا باس في حب تعف سرايره
ويا عاذلي لولا نفاسة حبها ... عليك لما بالبيت انك خابره
بنفسي من لا بد اني هاجره ... ومن انا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد لحاه الناس حين اتقاهم ... ببغضي الا ما تجن ضمايره
احبك حبا لن اعنف بعده ... محبا ولكني اذا ليم عاذره
لقد مات قلبي اول الحب بعضه ... ولو مت اضحى الحب قد مات آخره
كلامك يا سلمى وان قل نافعي ... ولا تحسبي اني وان قل حاقره
الا لا ابالي اي حي تحملوا ... اذا غدا البرقاء لم يحل حاضره

وانشد ابن الاعرابي لابن مطير: لعمرك للبيت الذي لا نطوره ... احب الينا من بلاد نطورها

تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم ... ولا يعرف الاخوان الا خبيرها

ولا اصرم الاخوان حتى تصارموا ... وحتى يسير واسيرة لا اسيرها

فانك بعد الشر ما انت واجد ... جليل امية ما شيمة لا يديرها

معنى يديرها يقلبها من هاهنا ومرة هاهنا

وانك في غير الاخلاء عالم ... بان التي تخفي عليك ضميرها

فلا يك مغرورا لمسح صاحب ... من الود لا تدري علام ضميرها

وما الجود من فقر الرجال ولا الغنى ... ولكنه خيم الرجال وخيرها

وكاين ترى من حال دنيا تغيرت ... وحال صفا بعد اكدرار غديرها

ومن طامع في حاجة لن ينالها ... ومن ايس منها اتاه بشيرها

فنفسك اكرم من امور كثيرة ... فما لك نفس بعدها تستعيرها

قال الشريف رضي الله عنه ولي في معنى قول ابن مطير وقد تغدر الدنيا والبيت الذي بعده من جملة قصيدة

وكيف انس بالدنيا ولست اري ... الا امرا قد تعرى من عوارها

يصبو اليها بامال مخيبة ... كانما ما نرى عقبى ما بينها

في وحشة الدار ممن كان يسكنها ... كل اعتبار لمن قد طل باويها

لا تكذبن فما قلبي لها وطنا ... وقد رايت طلولا من مغانيها

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب للحسين بن مطير

لقد كنت جلدا قبل ان يوقد الهوى ... على كبدي نارا بطيئا خمودها

ولو تركت نار الهوى لتضرمت ... ولكن شوقا كل يوم يزيدها

وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي ... اذا قدمت ايامها وعهودها

وقد جعلت في حبة القلب والحشا ... عهاد الهوى يولى بشوق يعيدها

بمرتجة الارداف هيف خصورها ... عذاب ثناياها عجاف قيودها

يعني بها عجاف اللثات واصول الاسنان حتى قيودها قال ابو العباس ثعلب عجاف بالخفض لحن لانه ليس من صفة النساء وسبيله ان يكون نصبا لانه حال من الثنايا مخصرة الاوساط

مخصرة الاوساط زانت عقودها ... باحسن مما زينتها عقودها

وصفر تراقيها وحمر اكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

وصف

وصف صفرة التراقي من الطيب وحمرة كفها من الخضاب

يمنيننا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طل يجودها

واخذ قوله مخصرة الاوساط زانت عقودها البيت من قول مالك بن اسماء بن خارجة

وتزيدين طيب الطيب طيبا ... ان تمسيه اين مثلك اينا

واذا الدر زان حسن وجوه ... كان حسن وجهك زينا

وقد روى ابو تمام الطائي في الحماسة بعض الابيات الذي ذكرناها للحسين بن مطير وروى لمرية ويشبه ان يكون الجميع من قصيدة واحدة ... وكنت اذود

وكنت اذود العين ان ترد البكا ... فقد وردت ما كنت عنه اذودها

خليلي ما بالعيش عيب لو اننا ... وجدنا لايام الصبى من يعيدها

وروى ابو تمام ايضا لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير وهي نظرة بعد الصدود من الجوى كنظرة ثكلى قد اصيب

قد اصيب ... ولي نظرة بعد الصدود من الجوى ... كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها

هل الله عاف عن ذنوب تسلفت ... ام الله ان لم يعف عنها يعيدها

وانشد ابو محلم لابن مطير

قضى الله يا اسماء ان لست بارحا ... احبك حتى يغمض العين مغمض

وحبك داء غير ان لا يسرني ... وان كان داء انني لك مبغض

اذا انا رضت النفس في حب غيرها ... اتى حبها من دونها يتعرض

فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي ... واقرضني صبرا على الشوق مقرض

ويشبه ان يكون اخذ قوله اذا انا رضت النفس في حب غيرها من قول رجل من فزارة

واعرض حتى يحسب الناس انما ... بي الهجر لا والله ما بي لك الهجر

ولكن اروض النفس انظر هل لها ... اذا فارقت اجنتها صبر

او من قول نصيب واني لاستحيي كثيرا واتقي ... عيونا واستبقي المودة بالهجر

وابدي الهجران نفسي اروضها ... لتعلم عند الهجر هل لي من صبر

ويشبه ان يكون اخذ قوله فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي البيت من قول بعض الاعراب

دعي قلبه البرق الملالي رميه ... بحبث الحجى هنا فكاد يهيم

فهل من معين طرف عين خلية ... فانسان عين العامري كليم

وللحسين في هذا المعنى بما رواه المبرد

ولي كبد مقروحة من يبيعني … بها كبدا ليست بذات قروح

أبى الناس ويب الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علة بصحيح

ولخذ العباس بن الأحنف هذا المعنى فقال

من ذا يعير كعينه تبكي بها … أرأيت عينا للبكاء تعار

أخبرنا المرزباني قال حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال أخبرنا محمد بن حميد قال كنا
عند الأصمعي فأنشد رجل أبيات دعبل

أين الشباب وأية سلكا … لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل … ضحك المشيب برأسه فبكى

يا سلم ما بالشيب منقصة … لا سوقة يبقي ولا ملكا

قصر الغواية عن هوى قمر … وجد السبيل إليه مشتركا

يا ليت شعري كيف نومكما … يا صاحبي إذا دمي سفكا

لا تأخذا بظلامتي أحدا … قلبي وطرفي في دمي اشتركا

فاستحسنها كل من كان في المجلس وأكثر التعجب من قوله ضحك المشيب برأسه فبكى فقال الأصمعي إنما أخذ قوله
هذا من قول ابن مطير الأسدي حين يقول

أين أهل القباب بالدهناء … أين جيراننا على الأحساء

جاورونا والأرض ملبسة … نور الأقاحي تجاد بالأنواء

كل يوم بأقحوان جديد … تضحك الأرض من بكاء السماء

وقد أخذه مسلم صريع الغواني مستعبر يبكي على دمنة … ورأسه يضحك فيه المشيب قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه ولأبي الحجناء نصيب الأصغر مثل هذا المعنى وهو قوله

فبكى الغمام به فأصبح روضه … جذلان يضحك بالجميم ويزهر

ولابن دريد

تبسم المزن إذ أبكته الرعد … فأضحك الروض مع الضاحك الباكي

وغازلته الشمس نور طل يخلطها … بعين مستعبر بالدمع ضحاك

ويروى عن أبي العباس المبرد أنه قال أخذ ابن مطير قوله تضحك الأرض من بكاء السماء من قول دكين
الراجز

جن النبات في رباها وكا … وضحك المزن به حتى بكى

**مجلس أحد وثلثون**

ان

إن سأل سائل عن قوله تعالى وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو
الألباب. الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجهان متطابقان للحق أحدهما أن يكون الراسخون في
العلم يقولون معطوفين على اسم الله تع فكأنه قال وما يعلم تأويله إلا الله وإلا الراسخون في العلم
فإنهم مع علمهم به يقولون آمنا به فوقع قوله آمنا به في موضع الحال والمعنى أنهم يعلمونه قائلين
آمنا به كل من عند ربنا فهذا غاية المدحة لهم لأنهم إذا علموا ذلك بقلوبهم وأظهروا التصديق به على
ألسنتهم فقد تكاملت مدحتهم ووصفهم بأداء الواجب عليهم والحجة على من ذهب إلى ما بيناه في الرد
على من استبعد عطفه على الأول وتفرد بأن يكون قوله آمنا به على هذا التأويل لا ابتداء له قوله تع ما أفاء
الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول إلى قوله شديد العقاب فذكر جملة ثم تلاها بالتفصيل
وتسمية من يستحق هذا الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا إلى قوله تع إنك رؤف رحيم وقال تع في المهاجرين والذين تبوؤا الدار والإيمان
وهم الأنصار يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم وقال
تع فيمن جاء من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان فهذه الآيات تدل على
أنه صح لو لم يذكر في آية الراسخين في العلم أن يكون قوله تع يقولون آمنا حالا لهم مع العلم بتأويل المتشابه
ولو أشكل شيء من ذلك لما أشكل قوله تع والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا في أنه موافق لقوله تع
والراسخون في العلم يقولون آمنا به وأن الصورتين واحدة ومما يشهد على ذلك قول يزيد بن مفرغ في
عبد كان له يسمى بردا فباعه ثم ندم على بيعه

وشريت بردا ليتني … من بعد برد كنت هامه

هامة تدعو صدى … بين المشقر فاليمامه

الريح تبكي شجوها … والبرق يلمع في الغمامه

فعطف البرق على الريح ثم أتبعه بقوله يلمع في الغمامه فكأنه قال والبرق أيضا يبكيه لامعا في الغمامه
أي في حال لمعانه ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء لم يكن عنى ولا فائدة ويمكن أيضا على هذا
الوجه مع عطف الراسخين على ما تقدم وإثبات العلم بالمتشابه لهم أن يكون قوله تع يقولون آمنا به مستأنف
جملة واستغنى فيه عن حرف العطف كما استغنى في قوله تع سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك مما الجملة الثانية
فيه التباس بالجملة الأولى فيستغنى فيه عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف كان حسنا

استيناف للكلام

ينزل الملتبس غير منزلة والوجه الثاني في الآية ان يكون قوله تعالى والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف
على ما تقدم ثم اخبر تعالى عنهم بانهم يقولون امنا به ويكون المراد بالتاويل على هذا الجواب المتاول
لانه قد يسمى تاويلا لان الله تعالى هل ينظرون الا ان تاويله والمراد بذلك لا محالة المتاول الذي لا يعلمه
العلماء وان كان الله عز وجل عالما به كنحو وقت قيام الساعة ومقادير الثواب والعقاب وصفة
الحساب وتمييز الصغاير من الكباير ذلك فكانه تعالى قال وما يعلم تاويل جميعه على المعنى الذي ذكرناه الا
الله والعلماء يقولون امنا به وقد اختار ابو علي الجبائي رحمه الله هذا الوجه وقواه وضعف
الاول بان قال قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا دلالة على استبهامه عليهم
لانهم لا يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم ولان ما ذكرناه من وقت القيامة ومن
التمييز بين الصغاير والكباير وهو تاويل القران اذا كان داخلا في خبر الله تعالى والراسخون في ذلك
العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي ذكره بشيء فانه لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه امنا
به على الوجه الذي قدمناه ذكره فكيف يظن انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم به وما المنكر من
ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما يعلمه ويتحققه فاما قوله ولان ما ذكرناه من ان تاويل القران بذلك
انما يكون تاويلا للقران اذا حملت هذه الاية على التاويل لا على الفايدة والمعنى فاذا حملت على انه
وما يعلم تاويل المتشابه وفايدته الا الله فلا بد من دخول العلماء فيه وليس يمكنه ان يقول ان حمل التاويل
على المتاول اظهر من حمله على المعنى والفايدة لان الامر بالعكس من ذلك بل حمله على المعنى اظهر واكثر
في الاستعمال واشبه في الحقيقة على انه لو قيل ان الجواب الاول اقوى من الثاني لكان اولى من قوله من قبل
انه لو كان المراد بالتاويل المتاول لا الفايدة والمعنى لم يكن لتخصيص المتشابه بذلك دون المحكم معنى لان
في تاويل المحكم كاخباره تعالى عن الثواب والعقاب والحساب ما لا شبهة في كونه محكما ما لا يعرف تفصيله
ولا كنهه الا الله تعالى فاي معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجهه نحو المتشابه الا ترى ان قوله تعالى
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله يخص نحو المتشابه
بالذكر وايضا فالاولى ان يكون المراد بلفظة تاويله الاولى الثانية هو المراد بلفظة تاويله الاولى
فقد علمنا ان الذين في قلوبهم زيغ انما ابتغوا تاويله على خلاف معناه ولم يطلبوا تاويله على خلاف معناه
الذي هو متناوله فالجواب الاول اقوى وارجح ويمكن في الاية وجه ثالث لم نجدهم ذكروه على ان يكون قوله
تعالى والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف ويكون المعنى وما يعلم تاويل المتشابه بعينه وعلى سبيل
التفصيل الا الله تعالى وهذا صحيح لان اكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لادلة

لادلة العقول فيذكر المتاول جميعها ولا يقطع على مراد الله تعالى منها بعينه لان الذي يلزم في مثل
ذلك ان يعلم في الجملة انه لم يرد في المعنى ما يخالف الادلة وانه قد اراد بعض الوجوه المذكورة المتساوية
في الجواز والموافقة للحق وليس من تكليفنا ان نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى اللذين احتمالهما
لوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق فيقطع على انه لم يرده ومنها وجوه تطابق الحق فيعلم في الجملة انه قد
اراد احدها ولا نعلم المراد بعينه وغير هذا من الاي المتشابهة فان اكثرها يحتمل وجوها والقليل
منها يختص بوجه واحد صحيح لا يحتمل سواه ويكون قوله تعالى من بعد والراسخون يقولون امنا به اي
صدقنا بما نعلمه مفصلا ومجملا من المحكم والمتشابه وان الكل من عند ربنا وهذا ايضا وجه صحيح اخبرنا

النحوي

ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن ابي الازهر قال انشدنا محمد بن يزيد لابي حية النميري وهي
ابيات مختارة

وخبرك الواشون ان لا احبكم ... بلى وستور الله ذات المحارم
اصد وما الصد الذي تعلمينه ... عزاء بنا الا اجتراع العلاقم
حياء وبقيا ان تشيع نميمة ... بنا وبكم اف لاهل النمايم
وان دما لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني مثله غير سالم

وروي غير سالم

اما انه لو كان غيرك ارقلت ... صعاد القنا بالراعفات اللهاذم
ولكنه والله ما طل مسلما ... كغر الثنايا واضحات الملاغم

قال ثعلب الملاغم ما حول الفم وقال المبرد يريد المعارض وقوله ما طل مسلما اي ما ابطل دمه

اذا هن ساقطن الاحاديث بيننا ... سقوط حصى المرجان من سلك ناظم

وروي ساقطنا الاحاديث للفتى وروي ساقطن الحديث كانه

رمين فاصمين القلوب ولا ترى ... دما مائرا الا جوي في الحيازم

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن مستحسن ما مضى في هذه القصيدة قوله

فان لم ابح بالغيظ واقتل ... بتغيير ابصار الصحاح السقايم

معنى اقتل اقتل

فلم ار بالحدث الاكفا الذي له ... غدا يرمي من فار اللطايم
اذا اللهو واذا استميل ... بحلو لك العودين وحف المعادم
واذا انا منقاد لكل مقود ... الى اللهو جلاف البطالات اثم

روي ابن حبيب مقود ومعنى جلاف البطالات اي في البطالات

معين المطايا متلف غير انني ... على هلك ما اتلفته غير نادم

اري خير يومي الخميس وان غلا ۞ في اللوم لم احفل ملامة لايم

يعني خير يومي الخميس اي احب يومي الحري هو اخر عند اهل الراي والعقل وانشد ابو اسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادي لابي حية قال واسمه هيثم بن الربيع

ترحل بالشباب الشيب عنا ۞ فليت الشيب كان بنا الرحيلُ

وقد كان الشباب لنا خليلاً ۞ فقد قضى مآربه الخليلُ

لعمر ابي الشباب لقد تولى ۞ حميداً ما يراد به بديلُ

اذا الايام مقبلة علينا ۞ وظل اراكة الدنيا ظليلُ

وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمان المازني لابي حية

زمان الصبا ليت ايامنا ۞ رجعن لنا الصالحات القصارا

زمان علي غراب غداف ۞ فطيره الدهر عني فطارا

فلا يبعد الله ذاك الغراب ۞ وان هو لم يبق الا ادكارا

كان الشباب ولذاته ۞ وريق الصبا كان ثوباً معارا

ريق الصبي وريقه واو ونقرا واوله

وها زئة ان رات لمتي ۞ تلفع شيباً بها فاستدارا

وقالت تشنيعاً بعد الخطام ۞ عذاراً فما استطيع اعتذارا

اجارتنا ان ريب الزمان ۞ قبلي غال الرجال الخيارا

فاما تري لمتي هكذا ۞ فاسرعت منها المشيب انتشارا

فقد ارتدي حقبة ۞ وقد ابرز الغيبات الحقارا

اما قوله على غراب غداف فاراد به الشباب والشعر الاسود ويشبه ان يكون ماخوذاً من قول الاعشى

فما طلابك شيئاً لست مدركه ۞ ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا

ولابي حية من قصيدة اولها

الا حيا اسلمي اطلال خنساء وانعمي ۞ وخنساء مخماص الوشاحين شيبها

الي الزوج افنان خطي المتجسم ۞ الا فاسلمي قبل ان ترمي النوي بنا فرمة بعض الفواد المتيم

يقف عاشق لم يبق من روح نفسه ۞ ولا عقله المسلوب غير التوهم

فقلن لها سراً فديناك لا يرح ۞ صحيحاً وان لم تقتليه فالمي

وردي

ويروي سليماً ۞ فالقت قناعاً دونه الشمس واتقت ۞ باحسن موصولين كف ومعصم

وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ۞ فتناولته واتقتنا باليد

ولقوله فقلن لها سراً فديناك البيت خبر وهو ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابن الياقطاني بعبيد الله بن سليمان بن وهب امر علي بن العباس الرومي وكثر مجالسته لابي الحسين القسم ابنه وسمع شيئاً من اهاجيه فقال لابي الحسين قد احببت ان اري ابن رومييك هنا فدخل يوماً عبيد الله الي ابي الحسين وابن الرومي عنده فاستنشد من شعره فانشده وخاطبه فراه مضطرب العقل جاهلاً فقال لابي الحسين بينه وبينه ان لسانه هذا اطول من عقله ومن هذه صورته لا تؤمن عقاربه عند اول عتب ولا يفكر في عاقبة فاخرجه عنك فقال اخاف ان يعلن ما يكتمه في دولتنا ويذيعه في نكبتنا فقال يا بني اني لم ارد باخراجك له طرده فاستعمل فيه بيت ابي حية النميري فقلن لها سراً فديناك لا يرح صحيحاً وان لم تقتليه فالمي فتحدث القسم بن فراس ابن الياجي وكان اعدي الناس لابن الرومي وقد هجاه باهاج كثيرة قبيحة فقال له الوزير اعز الله اشار بان يغتال الحي يستراح منه وانا اكفيك ذلك فسمه في الخشكنانج فمات فقال الياقطاني والناس يقولون قتله عبيد الله ۞ وذكر محمد بن يزيد المبرد قال مما يفضل للخالص من التكلف والسلامة من التزيد وبعد من الاستعانة قول ابي حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها ۞ عشية ارام الكناس رميم

الا رب يوم لو رمتني رميتها ۞ ولكن عهدي بالنضال قديم

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وقد روي هذان البيتان لنصيب في غير رواية المبرد قال المبرد يقول رمتني فاصابتني بمحاسنها ولو كنت شاباً لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن عهدي قد تطاول بالشباب وهذا كلام واضح فاما الاستعانة فهو ان يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع اليه ليصح نظماً او وزناً قال ومما يختار من شعر ابي حية ايضاً

الا حي من اجل الحبيب المغانيا ۞ لبسن البلا مما لبسن اللياليا

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ۞ تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

ويقال ان احسن ما وصف به المسواك قول ابي حية

لقد طال ما اعييت راحلة الصبي ۞ وعللت شيطان الهوى الغوي المسوف

وداويت جرح القلب منهن بالمنا ، وباللحظ لو يبدلنه المتسرق

وساقيتني كاس الهوى وسقيتها ، رقاق الثنايا عذبة المترشق

وخمصانة تفتر عن متنضد ، كنور الاقاحي طيب المتذوق

ويروى عن متنسق يعني ثغرا على نسق واحد لا اختلاف فيه

اذا اضطجعت بعد امتناع من الضحى ، انابيب من فرع الاراك المخلق

الامتناع الارتفاع يقال متع النهار وامتع اذا طال والمخلق الذي علق به الخلوق والطيب من ريحها وقال بعضهم يعني المخلق المملس

سقت شعث المسواك ماء غمامة ، فضيضا بخرطوم المدام المروق

الفضيض الذي حين سال من الغمام اي كانه فض والخرطوم سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من عصير دوس

وان ذقت فاها بعدما سقط الندى ، تعاطي بخنداة ردح المنطق

الخنداة الضخمة والردح العظيمة الارداف

سمعت لغواء الطل غب هيمة ، ونور الخزامي في الندى المترقرق

الغواء بهار البر والطل الغض الطري والهيمة مطر لين واخبرنا المرزباني قال اخبرنا علي بن هرون بن علي قال سمعت ابي قد ذكرت قول ابي حية

نظرت كاني من وراء زجاجة ، الى الدار من ماء الصبابة انظر

فعيناي طورا تغرقان من البكا ، فاعشى وطورا تحسران فابصر

فقال لو اعترضني ملك يحطّ عنه ويلزم الانقياد لامره فقال اي شعر هو واولى ان يستحسن ولم يفسح لي في صدر المدح من الهجو والفخر والتشبيه وساير اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت عن هذين البيتين ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن طاهر اجاز لي ابي حية هذين بقوله

فلا مقلتي من غامر الماء تنجلي ، ولا دمعتي من كمد الوجد تقطر

وبين البيت والبيتين بعيد ولابي حية

من المبكيات الجلد حتى كانما ، تشح بعينيه الدموع شعيب

الشعيب مزادة من ادم من شعب احدهما بالاخر

ليالي اهلنا جميعا وحولنا ، سوايم منها رايح وعزيب

واذ يحتلي الذنوب وما لنا ، الا ود هذه نوب

اصد عن البيت الحبيب وانني ، لاصغي الى البيت الذي اتجنب

اذو رهبة اعتيه ولا اهله ، على ما عدا منهم اعز واقرب

وقطع اسباب المودة معشر ، غضاب وهل في احسن القول مغضب

وللاخي

ولابي حية

انه

والاتي يا ام عمرو صنيعة ، اذا لم تجشي تدب بما بيني وبينك عقرب

وما بينه لو انه كان عالما ، بذاك الا ولي يودون ما يترتب

حديث اذا لم يخش عينا كانه ، اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب

لو انك تستشفي به بعد سكرة ، من الموت كادت سكرة الموت تذهب

فقلت لها ما انا من فانني ، ارى البين ادنى دوحة يترقب

قال محمد بن يحيى الصولي ولا اظنه في قوله لو انك تستشفي به بعد سكرة الا تبع قول توبة بن الحمير

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ، علي ودوني تربة وصفايح

لسلمت تسليم البشاشة او زقا ، اليها صدى من جانب القبر صايح

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى في قوله

عهدي بها في الحي قد درعت ، صفراء مثل المهرة الضامر

لو اسندت ميتا الى نحرها ، عاش ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما راوا ، يا عجبا للميت الناشر

ومعنى الناشر المنشور يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقال بعض اصحاب المعاني ان الجارية الى وصفها انها ميتة بمعنى انها ستموت كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون اي ستموت فيكون الناس عجبوا من ان يكون من يموت ينشر الموتى ومن قال هذا اجاز نشر الله الموتى بمعنى انشر والقول الاول احسن واظهر وما اظن الاعشى عنى غيره

مجلس ثاني وثلثون ايه

ان سال سايل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فقال لم خص اليوم بالقول وانما اراد تعالى العفو عنهم في جميع مستقبل الاوقات

الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اربعة اولها انه لما كان هذا الوقت الذي اشار اليه هو اول اوقات التي كشف فيها نفسه لهم واطلعهم على ما كان يستره عنهم من امره اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لابتداء به فيه والذي عفى فيه لم يراجع الانتقام وثانيها ان يوسف عليه السلام لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم ما ارتكبوه وهو مع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم بحاله قال لهم عند تبيين امره لا تثريب عليكم اليوم اي قد انقطع عنكم توبيخي ومضى عدلي ولا يبقى عند اعترافكم بالذنب فكان ذكر اليوم دلالة على انقطاع المعاتبة والتوبيخ وعلى ان الاوقات المتصلة باليوم تجري مجراه في زوال الغضب وتمام العفو وسقوط المواخذة لهم على ما سلف منهم وثالثها ان يكون حكم

وقات

نتقام

اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم موضع الزمان كله المشتمل على الايام والليالي والشهور والسنين
كما يقول العربي لغيره قد كنت تستحسن شرب الخمر فاليوم وقفت لتركها ولم تقصد بذلك في هذا الزمان ولا
يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد كنت تقصر عن الجواب في فنون العلم فاليوم ما تعرض مسئلة وما
تتوقف عن شي منها يريد باليوم باقي الزمان كله قال امرؤ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرا ... عن شربها في شغل شاغل
فاليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

ولم يقصد يوما بعينه ومثله

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

وقال لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها ... بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

كل ذلك لا يراد بذكر اليوم والغدو فيه الا جميع الاوقات المستقبلة وربما ان يكون المراد لا تثريب عليكم
اليوم ثم قال اليوم يغفر الله لكم فتعلق اليوم بالغفران فكان المعنى غفر الله لكم اليوم وقد ضعف قوم
هذا الجواب من جهة ان الدعا لا ينصب ما قبله فاما معنى التثريب فان ابا عبيدة قال معناه لا تعيير ولا
معاقبة ولا افساد قال الشاعر

فعفوت عنهم عفو غير مثرب ... وتركتهم لعقاب يوم سرمدي

وقال ابو العباس ثعلب يقال ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه وقال بعضهم التثريب ماخوذ
من لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والتقصي الى ابعد غايتهما

تاويل خبر روى ابو عبيد القسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن جبلة بن حيان وحبيب بن الشهيد
عن ابن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه نهى عن كسب الزمارة قال ابو عبيد قال حجاج الزمارة
الزانية قال وهذا مثل حديثه الاخر نهى عن كسب البغي قال ابو عبيد قال غير حجاج هي الرمازة بتقديم
الراي وقول حجاج اثبت عندنا لانهم كانوا يكرهون اماءهم على البغاء فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم [قال صح]
ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا قال فالمعنى هو كسب البغي الذي نهى النبي صلى الله عليه عنه قال
ابو عبيد ولا اعلم مما اخذت الزمارة غير اني وجدتها مفسرة في الحديث قال ابن قتيبة الامر على ما ذكر ابو عبيد
الا انكر على من زعم انها الرمازة هي الفاجرة سميت بذلك لانها ترمز اي تومي بعينيها وحاجبها وشفتيها
قال الفرا واكثر الرمز في الشفتين ومنه قول الله تعالى آيتك ان لا تكلم الناس [ثلثة ايام صح] الا رمزا فالرمازة صفة من
صفات الفاجرة ثم صار اسما لها او كالاسم وكذلك قيل لها هلوك لانها تتهالك على الفراش او على الرجل
ثم صار اسما لها دون غيرها من النسا وان تهالكت على زوجها وقيل لها خريع لتنعمها ثم صار ذلك اسما لها

لها دون غيرها من النسا وان لانت وتثنت لزوجها ونحو قولهم للبغي علم للشق في شعر الاعلى ثم صار
كالاسم له والمريبة لا تكاد تعلن الكلام وانما تومض او ترمز او تومي وتصفر قال الشاعر

رمزت الي مخافة من بعلها ... من غير ان يبدو هناك كلامها

وقال الاخطل

احاديث سداها بخير لحمة ... ورمازة مالت لمن يستميلها

وقال الراجز

يومين بالاعين والحواجب ... ايماض برق في عماء ناصب

العماء السحاب والناصب البعيد وقال بعضهم انما قيل للفاجرة قحبة من القحاب وهو السعال قال
ولحسبه انذارا دابها ان تتنحنح او تسعل ترمز بذلك وبلغني عن المفضل انه كان يقول في قول الناس
اجبن من صافر انه الرجل يصفر للفاجرة وهو يخاف كل شي فاما الاصمعي فانه كان يقول الصافر ما يصفر من
الطير وانما وصف بالجبن لانه ليس من الجوارح وقال ابن قتيبة ولا ادري القول الا قول المفضل والدليل
على ذلك قول الكميت بن زيد الاسدي

ارجو لكم ان تكونوا في اخائكم ... كلبا كورها تقلي كل صفار
لما اجابت صفيرا قال ابنها ... من قابس شيط الوجعاء بالنار

وهذه امراة كان يصفر لها رجل فيجيبه فتمثل ابنها وجاء به وصفر لها فاتته فشيطها بميسم فلما اعاد الصفير
قالت قد قلينا صفيركم يريد انا قد عقفنا واطرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري
والاختيار عندي الزمارة بتقديم الزاي وعلى ما قال ابو عبيد حجج ثلاث احداهن اجماع اصحاب الحديث
على الزمارة والحجة الثانية ان الفاجرة سميت زمارة لانها تحسن نفسها وكلامها والزمر عند العرب
الحسن قال عمرو بن احمر الباهلي يصف سوابا وغناء

دنان حنانان بينهما رجل ... اجش غناه زمر

قال الاصمعي معناه غناه حسن كانه من مزامير داود والحجة الثالثة انهم سموا الفاجرة زمارة لقلتها
وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نعجة زمرة اذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروة اذا
كان قليل المروة قال ابن احمر

مطلنفئا لون الحصا لونه ... يحجر عنه الذر ريش زمر

المطلنفي اللاصق بالارض والذر النمل والزمر القليل فسميت البغي زمارة على جهة الذم لها والتصغير
لشانها كما قيل لها فاجرة لميلها عن القصد يقال فجر الرجل اذا مال قال لبيد

فان تتقدم تغش منها مقدما ... غليظا وان اخرت فالكفل فاجر

اي مائل والكفل ما يوضع على ظهر البعير يوقى من العرق قال المرتضى رضي الله عنه ولا ارى لاحدى الروايتين
على الاخرى رجحانا لان كل واحدة منهما قد اتت من جهة من يسكن الى مثله ولكل واحدة منهما مخرج في
اللغة وتاويل يرجع الى معنى واحد لان الزمارة بالراي غير المعجمة يرجع معناها الى معنى ما ذكره ابن

قتيبة من المتخيرين رواها بالزاي المعجمة والمرجع في معناها الى ذلك ايضا على الوجهين اللذين ذكرهما ابن الانباري فلا اولى ان يثبتا متساويين ويكون الراوي مخيرا فيهما اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال انشدني محمد بن الكاتب قال انشدنا ابن الاعرابي للمضرب وهو عقبة بن زهير بن ابي سلمى

وما زلت ارجو نفع سلمى وودها … وتبعد حتى ابيض مني المسائح

وحتى رأيت الشخص يزداد مثله … اليه وحتى نصف راسي واضح

علا حاجبي الشيب حتى كانه … ظباء جرت منها سنيح وبارح

وهزة اظعان عليهن بهجة … طلبت وريعان الصبى بي جامح

وشدت على حدب المهاري رحالها

فلما قضينا من منى كل حاجة … ومسح بالاركان من هو ماسح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا … وسالت باعناق المطي الاباطح

وشدت على حدب المهاري رحالنا … ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

فقلنا على الخوص المراسيل وارتمت … بهن الصحاري والصفاح الصحاصح

وانشد ابن الاعرابي له

فصدت بعيني شادن وتبسمت … بجماء عن غر لهن غروب

جرى الاسحل الاحوى عليهن واجرى … عليهن من فرع الاراك قضيب

حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا محمد بن الحسن البلخي قال اخبرنا ابو حاتم البلخي قال سمعت الاصمعي يقول سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت والله يا امير المومنين احسن من قول عروة بن حزام العذري

اراني تعروني لذكراك روعة … لها بين جلدي والعظام دبيب

وما هو الا ان اراها فجاءة … فابهت حتى ما اكاد اجيب

ويضمر قلبي غدرها ويعينها … علي فما لي في الفواد نصيب

فقال الرشيد من قال هذا ومما قاله اقول علما لله درك يا اصمعي فاني لاجد عندك ما يفضل عند العلماء قال الصولي واخذه العباس بن الاحنف فقال

تهيم بحزن الحزين قلبه … وفيها عزاء فاتر الطرف ساحر

يوازر قلبي علي وليس لي … يدان بمن قلبي علي يوازر

واشار

واشار اليه في قوله قلبي الى ما ضرني

قلبي الى ما ضرني داعي … يكثر احزاني واوجاعي

كيف احتراسي من عدوي اذا … كان عدوي بين اضلاعي

واخذه سهل بن هارون الكاتب فقال

اعان طرفي على جسمي واعضائي … بنظرة وقفت جسمي على دائي

وكنت غرا بما تجني علي يدي … لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي

وقال البحتري

ولست اعجب من عصيان قلبك لي … يوما اذا كان قلبي فيك يعصيني

وروى عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر المازني قال قال لنا الاصمعي يوما ما احسن ما قيل في امراة عجزاء خميصة فانشد قول الاعشى

صفر الوشاح وملء الدرع بهكنة … اذا تاتى يكاد الخصر ينخزل

وانشد قول علقمة بن عبدة

صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة … كانها رشا في البيت ملزوم

وانشد قول ذي الرمة

ترى خلفها نصفا قناة قويمة … ونصفا نقا يرتج او يتمرمر

فقال احسن ما قيل فيه قول ابي وجزة السعدي

ادماء في وضح يكاد رداوها … يعيى ويشبع ما لديه ازارها

قال ابو عكرمة ومثله قول الحرث بن خالد المخزومي

عريان سمط وشاحها قلق … ريان من ردفها المراط

واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن ابراهيم قال اخبرنا ابو العيناء قال اخبرنا الاصمعي قال لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخلت على اخيه جعفر بن سليمان وقد حزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم ثلاثا فانشدته لابن اراكة الثقفي

لعمري لئن اتبعت عينك ما مضى … به الدهر او ساق الحمام الى القبر

لتستنفدن ماء الشوون باسره … ولو كنت تمريهن من ثبج البحر

فقلت لعبد الله اذ حن باكيا … تعز وماء العين منهمر يجري

تبين فان كان البكا رد هالكا … على احد فاجهد بكاك على عمرو

ولا تبك ميتاً بعد ميت اجنّة ❊ علي وعباس وآل ابي بكر

قال فامر بحجبا لطعام فاكل من ساعته قوله اذخن باكياً معناه دفع صوته بالبكاء وقال قوم الخنين من الانف والحنين من الصدر وهو صوت يخرج من كل واحد منهما ❊ واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس قال اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال سمعت التوزي يقول دخلت مع الاصمعي الى اسماعيل بن جعفر ليلة في حاجة فانشده الاصمعي ابيات ابن هرمة ❊

اتيناك نرجو حاجة ووسيلة ❊ اليك وقد تخطى اليك لديك الوسائل ❊

وتذكر ودّاً شدّه الله بيننا ❊ على الدهر لم تدب اليه الغوائل ❊

فاقسم ما البيّن نادك قادح ❊ ولا الكذبت فيك الرجاء القوابل ❊

ولا رجعت ذا حاجة عنك علّة ❊ ولا عاق خيراً عاجلاً عنك آجل ❊

ولا لام فيك الباذل لوجه نفسه ❊ ولا احكمت في الجود منك المباخل ❊

لم يزد على هذه الابيات فقضى حاجته واجاب مسألته قال المرتضى رحمه الله ويشبه ان يكون اخذ هرمه قوله ولا كذبت فيك الرجاء القوابل من قول الحزين الكناني في زين بن علي بن الحسين رضوان الله عليهم

فلما توديت بالحمايل وانثني ❊ يصول باطراف القنا الذوابل ❊

تيقنت الاعداء ان سنانه ❊ يطيل حنين الامهات الثواكل ❊

تبين فيه ميسم البر والتقى ❊ وليداً يفدّى بين ايدي القوابل ❊

واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن الحسن السلمي قال حدثني ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد يوماً يا اصمعي اتعرف للعرب اعتذاراً وندماً ودع امر النابغة فامرٌ يحتج وبعتذر فقلت له لا اعرف ذلك الا للبشر بن ابي حازم الاسدي فانه هجا اوس بن حارثة بن لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات راي والله لا محا هجاءه لك الا مدحه اياك فعفى عنه فقال البشر ❊ اني على ما كان مني لنادم ❊ واني الى اوس بن لام لتايب ❊

واني الى اوس ليقبل توبتي ❊ ويعرف ودي ما حييت لراغب ❊

فهب لي حياتي فالحياة لقايم ❊ بسركه فيها لخير ما انت واهب ❊

سامحو بمدحيك اذا انا صادق ❊ كما بهجاء سار اذ انا كاذب ❊

❊ ❊ ❊ فقال الرشيد للاصمعي ان دولتي تحسن بيقائك فيها واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت

سمعت بيتين لم احفل بهما ثم قلت هما على حال خير من موضعهما من الكتاب قال فاني عند الرشيد يوماً وعنده عيسى بن جعفر فاقبل على مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت السرور فقال ما فيه شي فقال عيسى هذا بيت مال الحزن فاغتم لذلك الرشيد فاقبل على عيسى وقال والله لنعطين الاصمعي سلفاً على بيت مال السرور الف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع البيتين فانشدت الرشيد ❊ اذا شيت ان تلقى اخاك معبّساً ❊ وجداه في الماضين كعب وحاتم ❊

❊ فكشفه عما في يديه فانما ❊ تكشف اخبار الرجال الدراهم ❊

قال فتجلى عن الرشيد وقال يا مسرور اعطه على بيت مال السرور الفي دينار فاخذت بالبيتين الفي دينار وما كانا يساويان عندي درهمين **مجلس ثالث وثلثون** تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى خلق الانسان من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون الجواب قيل له قد ذكر في هذه الاية وجوه من التاويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها اولها ان يكون معنى القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وانه شديد الاستعجال لما يوثر في الامور لهج باستدنا ما يجلب اليه نفعاً او يدفع عنه ضرراً ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة وقوع الشر منه وربما قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك قال الشاعر يصف ناقة ❊

❊ ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ❊ فانما هي اقبال وادبار ❊

واذا اراد ما ذكرناه من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى في موضع اخر وكان الانسان عجولاً ويطابقه ايضاً قوله تعالى فلا تستعجلون لانه وصفهم بكثرة العجلة وان من شانهم فعلها ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الايات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال وقادرين على التثبت والتايد وثانيها ما اجاب به ابو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما من ان في الكلام قلباً والمعنى خلق العجل من الانسان واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى وقد بلغني الكبر اي قد بلغت الكبر وبقوله تعالى جل وعز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة والمعنى ان العصبة تنوء بها وقول العرب عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء ويقول الاعشى

❊ لمحقوقة ان تستجيبي لصوته ❊ وان تعلمي ان المعان موفق ❊

يريد ان الموفق معان ويقول الاخر ❊

❊ عن العبادات هذا حين قد بلغت ❊ نجران او بلغت سواتهم هجر ❊

ومعنى ان السوات هي التي بلغت هجر ويقول خداش بن زهير ❊ وتركب خيل لا هوادة بينها ❊ وتشقى الرماح

مالح

بالضياطرة الحمر

يريد تمشي الضياطرة الحمر بالرماح ويقول الآخر

تمشي به عوذ النعاج كأنها ... عذاري ملوك في بياض ثياب

يريد في ثياب بيض ويقول الآخر

حسرت كفي عن السربال آخذه ... فردًا يجر على ايدي المفيدينا

يريد حسرت السربال عن كفي ويقول ابن احمر

وجود طار باطلها نسيلا ... واحدث قومها شعرًا قصادا

يريد طار نسيلها باطلًا ويقول الآخر

وصورة الكناف في قيهم ... اذا ما مشوا لا يغمزون من الخنا

اراد فيهم في اكتافهم ويقول الآخر ... وهن من الاخلاف والولعان ... اي الاخلاف والولعان منهن
بقي على صاحب هذا الجواب التقاضي له عن حمل كلامه تعالى على القلب ان يقال له وما المعنى والفائدة
في قوله تعالى خلق الانسان من عجل الانسان اتريد بذلك ان الله تعالى خلق في الانسان العجلة فهذا لا يجوز لان العجلة
فعل من افعال الانسان فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره ولو كان كذلك ما جاز ان ينهاهم عن الاستعجال في الآية
فيقول سأريكم آياتي فلا تستعجلون لانه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فان قالوا لم يرد تعالى انه خلقها
لكنه اراد كثرة فعل الانسان لها وانه لا يزال يستعملها قيل له هذا هو الجواب الذي قدمناه من غير حاجة
الى القلب والتقديم والتاخير واذا كان هذا المعنى يتم وينتظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة
بنا اليه وقد ذكر ابو القاسم البلخي رضي الله عنه هذا الجواب في تفسيره واختاره وقد سال نفسه عليه
فقال كيف جاز ان يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب بانه قد اعطاهم قدرة على مغالبة
طبايعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعًا عليها وهو مع ذلك ماخوذ بالتثبت قادر على تجانب العجلة
وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وامرهم في كثير من الاوقات بالامتناع منه وهذا الذي ذكره
البلخي يصرح بان المراد بالعجلة غيرها وهو الطبع الداعي اليها والشهوة المتناولة لها ويجب ايضًا ان يكون
المراد من هنا في ان شهوة العجلة لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه وهذا تجوز على تجوز وتوسع
على توسع لان القلب لا مجاز وهو بعيد المجاز وذكر العجلة والمراد به غيرها مجاز آخر واقامه مقام
في كذلك على انه تعالى نهاهم عن العجلة بقوله فلا تستعجلون اي معنى لقوله اني خلقت شهوة العجلة فيهم والطبع
الداعي اليها على ما عبر به البلخي وهذا الى ان يكون عذرًا لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم فاسد
الاحوال ان لا يكون عذرًا ولا احتجاجًا فلا يكون لتقدمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقديم ذلك على طريق

طريق الذم والتوبيخ والتقريع من غير اضافة له اليه عز وجل والجواب الاول اصح اصح وثالثها
جواب روي عن الحسن قال يعني بقوله من عجل اي من ضعف يعني النطفة المهينة الضعيفة وهذا امر
ان كان في اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة عن الضعف ومعناه ورابعها ما حكي ان ابا الحسن
الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان خلق من تعجيل من الامر لانه تعالى قال انما امرنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق هذا الجواب قوله تعالى من بعد فلا تستعجلون
قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا بالآيات واستبطاؤا اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شيء
اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق الانسان بلا كلفة ولا مؤونة بان قال له كن فكان معاقبة من بدايع
الصنعة وعجائب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الآيات
وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال
عز وجل في موضع آخر وبدا خلق الانسان من طين واستشهد بقول الشاعر

والنبع ينبت بين الصخر ضاحية ... والنخل ينبت بين الماء والعجل

ووجدنا قومًا يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم
ان العجل هو الحماء ولم يستشهد عليه وان البيت الذي انشدنا يمكن ان يكون شاهدًا له وقد رواه ثعلب
عن ابن الاعرابي خالف في شيء من الفاظه فرواه النبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل
فاذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون على نحو ما ذكرناه وهو ان من خلق
الانسان مع الحكم الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الآيات ويكون المعنى انه لا يجب لمن
خلق من الطين المهين وكان اصله هذا الاصل الحقير الضعيف ان يهزأ برسل الله تعالى وآياته وشرايعه لانه
تعالى قال قبل هذه الآية واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوًا وسادسها ان يكون المراد بالانسان
ادم عليه السلم ومعنى من عجل اي من سرعة من خلقه لانه لم يخلقه تعالى من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق
غيره وانما ابتداه الله تعالى ابتداء وانشاه انشاء فكانه تعالى نبه بذلك على الآية العجيبة في خلقه وانه خلق عز
بريا وكلا اولًا ما تقتضيه مصالحهم وتستدعيه احوالهم وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره ان الله تعالى
خلق ادم بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلة غروب الشمس وروي ان ادم عليه السلم
لما نفخ فيه الروح وبلغت الى حسده ولم تبلغ اسافله قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وانها
ما روي عن ابن عباس والسدي ان ادم عليه السلم لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرًا
الى ثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله تعالى خلق الانسان من عجل وهذه الاجوبة الثلاثة المتاخرة

المبنية على ان المراد بالانسان آدم عليه السلام دون غيره قال المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن لمسكين الدارمي

ورب امور قد بريت لحاءها … وقومت من اصلابها ثم زغتها
اقيم بدار الحزم ما دام حزمها … فان خفت من دار هوانا تركتها
واصلح جل المال حتى تخالني … صحيحا وانحو عن اذاي اهنتها
ولست بولاج البيوت لفاقة … ولكن اذا استغنيت عنها ولجتها
ابيت عن الادلاج في الحي نائما … وارض بادلاج وهم قطعتها
الا ايها الجاري ستجاوز راجيا … يعرض نفسا للوشاة فتلتها
يعارض فخر المفاخرين بعصبة … ولو وضعت لي في اناء اكلتها
وان لنا ربعية المجد كلها … مواريث اباء كرام ورثتها
اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى … مددت يدي باعا عليهم فنلتها
وداع دعاني للعلى فاجبته … ودعوة باغ في الصديق خذلتها
ومكرمة كانت رعاية والدي … يعلمنيها والدي فعلقتها
وعوراء من قيل امرئ ذي قرابة … تصاممت عنها بعد ما قد سمعتها
رجاة غدا ان تعطف الرحم بيننا … ومظلمة مني يخشى عر كتفها
اذا ما امور الناس رثت وضيعت … وجدت اموري كلها قد رممتها
واني سالقى الله لم ارم حرة … ولم تتهمني يوم سر فخنتها
ولا فاذقا نفسي في نفسي بريئة … وكيف اعتذاري بعد ما قد فتقتها

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو ذر القراطيسي قال اخبرنا عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا قال اخبرنا عبد الرحمن بن صالح الازدي انه حدثه من الانصار رجل قال قال مسكين الدارمي

ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا … ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية … ولكن اقي عرضي فيحرز وفري
اعف لدى عسري وابدي تجملا … ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر
واني لاستحيي اذا كنت معسرا … صديقي واخواني بان يعلموا فقري
واقطع اخواني وما حال عهدهم … حياء واعراضا وما بي من كبر
فان يك عارا ما اتيت فربما … اتى المرء يوم الشر من حيث لا يدري

ومن

ومن يفتقر يعلم مكان صديقه … ومن يحي لا يعدم بلاء من الدهر

ومما يستحسن قوله … انا ادع مسكينا فما قصرت … قدري بيوت الحي والجدر

وقيل ان مسكينا ليس باسمه وانما اسمه ربيعة وانما سمي مسكينا بقوله

وسميت مسكينا وكانت لحاجة … واني لمسكين الى الله راغب

ومعنى قصرت قدري اي سترت يريد انها بارزة لا تحجبها الستائر والحيطان

ما مس رحلي العنكبوت ولا … جدرانه من وضعه غبر

هذه كناية مليحة عن مواصلة السير وهجر الوطن لان العنكبوت انما تنسج على ما تناله الايدي ولا يكثر استعماله والجدبات جمع جدية وهي باطن دفة الرحل

لا اخذ الصبيان التمهم … والامر قد يغرى به الامر

يقول لا اقبل الصبي وانا اريد التعريض بامه ومثله لغيره

ولا القي لذي الودعات سوطي … لالهيه وريبته اريد

ويروى وريبته اريد وانشد ابن الاعرابي مثله

اذا رايت صبي القوم يلثمه … ضخم المناكب لا عم ولا خال
فاحفظ بنيك منه ان يدنسه … ولا تغرنك يوما قلة المال

ويروى حسبك رجع الى القصيدة

ولرب امر قد تركت وما … بيني وبين لقائه ستر
ومخاصم قاومت في كبد … مثل الدهان فكان لي العذر

ويروى القمر والكبد المراة التي لا يثبت فيها الارجل والدهان الاديم الاحمر

ما غاب عني قومي بنو غدس … وهم الملوك وخالي البشر
عمي زرارة غير منتحل … وابي الذي حدثته عمر
في المجد غرتنا مبينة … للناظرين كانها البدر
لا يرهب الجيران غدرتنا … حتى يواري ذكرنا القبر
لسنا كاقوام اذا كحلت … احدى السنين فجارهم تمر

اي تستحلى العنز كما تستحلى التمر

مولاهم لحم على وضم … تنتابه العقبان والنسر
ناري ونار الجار واحدة … واليه قبلي ينزل القدر

يقال انه كانت له امراة نماطة فلما قال ذلك قالت له اجل انما ارك ونان ولحن لانه اوقد وله قدر والقدر يترك اليه فيك لانه طبخها ولم تطبخ فانت تستطعمه

ماضر لي جارا اجاوره ٭ الا يكون لبيته ستر

ويقال انها قالت له في هذا البيت اجل لو كان ستر هتكته

اعمى اذا ما جارتي خرجت ٭ حتى يواري بيننا الخدر

ويصم عما كان بينهما ٭ سمعي وما بي غيره وقر

وانشد من شعره لمسكين الدارمي ايضا

لا تجعلني كاقوام علمتهم ٭ لا يظلمون البتة يوما ولا وجدا

اني لاغلاهم باللحم قد علموا ٭ نيا واوخصهم باللحم نضجا

انا ابن قاتل جوع القوم قد علموا ٭ اذا السماء كست افاقها رهجا

يارب امرين قد فرجت بينهما ٭ اذا هما انشبا في الصدر واعتلجا

اديم خلقي لمن دامت خليقته ٭ وامزح للحلو احيانا لمن مزحا

واقطع الخرق بالخرقاء لاهية ٭ اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا

ما انزل الله من امر فاكرهه ٭ الا سيجعل لي من بعده فرجا

ما مدحهم بايديهم الى شرف ٭ الا دنوا قاعا ما فوقهم درجا

وانشد ابو العباس ثعلب له

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ٭ ولم يلهني عنه غزال مقنع

احدثه ان الحديث من القرى ٭ وتعلم نفسي انه سوف يهجع

ومثل المعنى ٭ اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ٭ ويخصب عندي والمكان جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ٭ ولكنما وجه الكريم خصيب

وروى ثعلب

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ٭ ولم يلهني عنه غزال مقنع

احدثه ان الحديث من القرى ٭ وتعلم نفسي انه سوف يهجع

ومعنى قوله احدثه ان الحديث من القرى اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض لحديثه لمحادثته واكون قد محضت قراه والحديث الحسن من تمام القرى قال الاصمعي احسن ما قيل في الغيرة هو

قول مسكين الدارمي ٭ الا ايها الغاير المستشيط ٭ علام تغار اذا لم تغر

تغار على الناس ان ينظروا ٭ وهل يفتن الصالحات النظر

اذا الله لم يعطه ودها ٭ فلن تعطى الود سوط ممر

فما خير عرس اذا خفتها ٭ وما خير بيت اذا لم يزر

فاني ساخلي لها بيتها ٭ فتحفظ لي نفسها او تذر

ومن ذا يراعي له عرسه ٭ اذا ضمه والمطي السفر

قال المرتضى رضي الله عنه وكان مسكين الدارمي كثير اللهج بالقول في هذا المعنى من ذلك قوله

واني امرؤ لا الف البيت قاعدا ٭ الى جنب عرسي لا افرطها شبرا

ولا مقسم لا ابرح الدهر بيتها ٭ لاجعله قبل الممات لها قبرا

اذا هي لم تحصن امام فنائها ٭ فليس ينجيها بنائي لها قصرا

ولا حامل ظني ولا قيل قائل ٭ على غيرة حتى احيط بها خبرا

فهبني امرا راعيت ما دمت شاهدا ٭ فكيف اذا ما غبت عن بيتها شهرا

وانشد ابو العيناء عن ابي العالية لمسكين

ما احسن الغيرة في حينها ٭ واقبح الغيرة في غير حين

من لم يزل متهما عرسه ٭ مناصبا فيها لرجم الظنون

يوشك ان يغريها بالذي ٭ يخاف او ينصبها للعيون

حسبك من تحصينها ضمها ٭ منك الى خلق كريم ودين

لا تظهرن منك على عورة ٭ فيتبع المقرون حبل القرين

مجلس رابع وثلثون تاويل اية ان سال سايل عن قوله تع في قصة يوسف عليه السلم ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فقال هل يسوغ ما تاول بعضهم في هذه الاية من ان يوسف عليه السلم عزم على المعصية وارادها وانه جلس مجلس الرجل من المراة ثم انصرف عن ذلك بان راى صورة يعقوب عليه السلم عاضا على اصبعه متوعدا له على مواقعة المعصية او بان نودي بالنهي والزجر في الحال على ما ورد به الحديث والجواب قلنا اذا ثبت دلالة العقول التي لا يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التاويلات ان المعاصي لا تجوز على الانبياء عليهم السلم صرفنا كلما ورد ظاهره بخلاف ذلك من الكتاب والسنة الى ما

يطابق الادلة ويوافقها كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى
وما يجوز عليه او لا يجوز ولهذه الآية وجوه من التاويل كل واحد منها يقتضي نزاهة نبي الله صلى الله عليه
من العزم على الفاحشة وارادة المعصية اولها ان الهم في الآية تعليق بما لا يصح ان يتعلق به العزم او
الارادة على الحقيقة لانه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق تعالى الهم بهما وذاتهما لا يجوز ان تراد
او يعزم عليها لان الموجود الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف يتعلق العزم به وقد يمكن
ان يكون ما تعلق به عزمه عليه السلام انما هو ضربها ودفعها عن نفسه كما يقول القائل قد كنت هممت بفلان
وقد هم فلان بفلان اي بان يوقع به ضربا او مكروها فان قيل فاي معنى لقوله تعالى لولا ان راى برهان
ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا يمكن ان يكون الوجه في ذلك انه لما هم
بدفعها وضربها اراه الله تعالى برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها وقتلوه او انها تدعي عليه
المراودة عن القبيح وتقرفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها فيظن ذلك به بعض من لا تأمل
له ولا علم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر الله تعالى بانه صرف عنه السوء والفحشاء ويعني بذلك القتل والمكروه
اللذين كانا يوقعان به لانهما يستحقان الوصف بذلك من حيث القبح او يعني بالسوء والفحشاء ظنهم به ذلك
فان قيل هذا الجواب يقتضي ان جواب لولا يتقدمها ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لهم بضربها
ودفعها وتقدم جواب لولا قبيح غير مستعمل او يقتضي ان يكون لولا بغير جواب قلنا اما تقدم جواب لولا
فجائز وسنذكر ما فيه عند الجواب المختص بذلك غير انه لا يحتاج اليه في هذا الجواب لان العزم على الضرب
والهم قد وقع الا انه انصرف عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم بدفعها لولا ان راى برهان ربه لفعل
ذلك فالجواب في الحقيقة محذوف في الكلام يقتضيه كما حذف الجواب في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله رؤوف رحيم ومعناه لولا فضل الله عليكم لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم معناه لو تعلمون علم اليقين لم تتنافسوا في الدنيا وتتفاخروا فيها وقال امرؤ القيس

فلو انها نفس تموت سوية ... ولكنها نفس تساقط انفسا

اراد فلو انها نفس تموت سوية لانقضت وفنيت فحذف الجواب على ان من تاول هذه الآية على الوجه
الذي لا يليق بنبي الله عليه السلام واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من تقدير جواب محذوف ويكون التقدير
عنده ولقد همت بالزنا وهم به لولا ان راى برهان ربه لفعله فان قيل هم بها كقوله همت به فلم جعلتم
همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بما ذكرتم من الضرب وغيره قلنا اما الظاهر فلا يدل على
ما تعلق به الهم والعزم منهما جميعا وانما اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح بشهادة الكتاب والآثار وفي

وهي ممن يجوز عليها فعل القبيح ولم يؤمن دليل من جوازه عليها كما امن ذلك فيه عليه السلام والموضع
الذي يشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه
الى قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين وقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله تعالى
حاكيا عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع آخر فذلكن الذي
لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والآثار واردة باطباق مفسري القرآن ومتأولي
على انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تاويل الآية ان يحمل الكلام على التقديم و
التاخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى قولهم قد
كنت هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي
لقتلت وان لم يكن وقع هلاك وقتل قال الشاعر فلا تدعني قومي صريحا لحرة ... لئن لم اعجل طعنة او اعجل
فقدم جواب لولا في البيتين جميعا وقد استشهد ايضا عليه بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك ومما يشهد لهذا التاويل ان في الكلام شرطا وهو قوله تعالى لولا ان راى
برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفا مقدرا
لان جعل جوابها موجودا اولى وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وقالوا لو جاز ذلك لجاز قام
زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردناه من الامثلة والشواهد جواز تقديم لولا والذي
ذكروه لا يشبه ما اجزناه وقد يجوز ان يقول القائل كان زيد قام لولا كذا وكذا وقد كنت قصدتك
لولا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا قصد وهذا هو الذي يشبه تقديم الآية وليس تقديم جواب لولا
بابعد من حذف جواب لولا جملة من الكلام واذا جاز عندهم الحذف لئلا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم
تقديم الجواب حتى لا يلزم الحذف والجواب الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدمه الى
معناه وهو ان يكون معنى همه اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان تسمى الشهوة في مجاز اللغة
هما كما يقول القائل فيما يشتهيه ليس هذا من همي وهذا اهم الاشياء الي ولا قبح في الشهوة لانها من فعل
الله تعالى فيه وانما يتعلق القبح بتناول المشتهى وقد روي هذا التاويل عن الحسن البصري فقال اما
همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله
تعالى لولا ان راى برهان ربه لعزم وفعل والجواب الرابع انه من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم ما يقع عنده
في الاكثر وهذا لا ينكر ان يكون المراد بهم بها خطر بباله امرها ووسوس اليه الشيطان بالدعاء اليها من غير
ان يكون هناك هم وعزم فسمي الخطور بالبال هما من حيث كان الهم يقع في الاكثر عنده والعزم في الاغلب

يتبعه وانما انكر ما ادعاه جهلة المفسرين ومخرقو القصاص وقرفوا به نبي الله عليه السلام مما في العقول من الادلة
على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث كان منفرا عنهم وقادحا في الغرض المجري اليهم بارسالهم
والقصص تشهد بذلك لانه تع قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن اكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا
والاخذ فيه والشروع في مقدماته وقوله تعالى ايضا انه من عبادنا المخلصين ويقتضي تنزيهه عن الهم بالزنا
والعزم عليه وحكايته عن النسوة وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل على براءته من القبيح فاما البرهان
الذي راه فيحتمل ان يكون لطفا لطف الله به في الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه
عنها ويحتمل ايضا ما ذكره ابو علي وهو ان يكون دلالة الله تع له على تحريم ذلك عليه وانه فعله يستحق العقاب وليس يجوز
ان يكون البرهان ما ظنه الجهال من رؤيته صورة ابيه يعقوب متوعدا له او النداء له بالزجر والتخويف لان ذلك
ينافي المحنة ويقتضي نقض الغرض بالتكليف ويقتضي ان لا يستحق على امتناعه وانزجاره مدحا ولا ثوابا
وهذا سوء ثناء على الانبياء عليهم السلام واقدام على قرفهم بما لم يكن منهم ونحمد الله على حسن التوفيق وروى
احمد بن عبد الله بن العباس الصولي الملقب بطماس قال كنت يوما عند عمي ابرهيم بن العباس فدخل اليه
رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه او قريبا من ذلك ثم حادثه الى ان قال عمي يا ابا تمام ومن بقي يعتصم به ويلجا
اليه قال انت لا عدمت وكان ابرهيم طويلا انت والله كما قيل

يمد نجاد السيف حتى كانه ... باعلى سنامي فالج يتطوح
ويدنح في حاجات من هو نايم ... ويودي كريمات الندى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليماني خلته ... هلالا بدا في جانب الافق يلمح
يزيد على فضل الرجال فضيلة ... ويقصر عنه مدح من يتمدح

فقال ابرهيم انت تحسن قايلا وراويا ومتمثلا فلما خرج تبعته وقلت له اكتبني الابيات فقال هي لابي الجويرية
العبدي فخذها من شعره وروى عن يحيى بن البحتري قال رايت ابا كجماعة من اهل الشام يعانون الشعر
فمرفيها على ذكر قلة نوم العاشق وما قيل فيه فانشدوا فيه انشادات كثيرة فقال الحمد الي قد بين هذا كاتب
بالعراق فقال احسب النوم حكاكا ... اذ راى منك جفاكا
منك الصبر ومنك الهجر ... فابلغي بي مداكا
نعبت همة عيني ... طمعت في ان تراكا
او ما حظ لعيني ... ان ترى من قد راكا
ليت حظي منك ... ان تعلم ما بي من هواكا

قال ابي انه تقدم في معاني الشعر في هذه الابيات قال وكتبها جماعة من حضر الابيات لابرهيم بن العباس
الصولي ولخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا

ع بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابراهيم بن العباس الصولي وكانا صديقين
لا يفترقان فانشد دعبل ... مدارس ايات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
وانشد ابرهيم بن العباس على مذهبها قصيدة اولها

ازالت عزاء القلب بعد التجلد ... مصارع اولاد النبي محمد

فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي كان عليها اسمه وكان المامون امر بضربها
في ذلك الوقت فاما دعبل فصار بالعشرة منها الى قم فاشترى اهلها منه كل درهم بعشرة فباع حصته
بمائة الف درهم واما ابراهيم فلم تزل عنده بعضها حتى مات قال الصولي ولم اقف من قصيدة ابرهيم على
غير هذا البيت وكان السبب في ذهاب هذا الفن من شعره ما حدثني به ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات عن
الحسين بن علي الباقطاني قال كان ابراهيم بن العباس صديقا لاسحق بن ابراهيم اخي زيدان الكاتب المعروف
بالزمن فانسخه شعره في علي بن موسى الرضا ع وقت انصرفه من خراسان ودفع اليه شيا بخطه منه وكانت
النسخة عنده الى ان ولي المتوكل وولي ابرهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه وبين
اخي زيدان فعزله عن ضياع كانت في يده بحلوان وغيرها والح عليه واساء مطالبته فدعا بعض من يثق به من
اخوانه وقال له امض الى ابراهيم بن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى الرضا عم بخطه عندي وبغير
خطه والله لئن لم يزل عن المطالبة لاوصلن الشعر الى المتوكل قال فصار ذلك الرجل
الى ابراهيم بن العباس فاخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا وجعل الامر في ذلك الى الواسطة حتى اسقط
جميع ما كان طالبه به واخذ الشعر منه واحلفه انه لم يبق عنده شيء منه فلما حصل عنده احرقه بحضرته وذكر
ابو احمد يحيى بن علي بن المنجم ان ابا علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر
ابراهيم في هذا المعنى شيا الا ابياتا وجدتها بخط ابي في علي بن موسى من قصيدة

كفى بفعال امرء عالم ... على اهله عادلا شاهدا
ارى لهم طارفا مونقا ... ولا يشبه الطارف التالدا
يمن عليكم باموالكم ... وتعطون من مائة واحدا
فلا حمد الله مستنصرا ... يكون لاعدائكم حامدا
فضلت قسيمك في قعدد ... كما فضل الوالد الوالدا

قال الصولي فنظرت في قوله قسيمك في قعدد فوجدت علي بن موسى ع والمامون متساويين في قعدد
النسب وهاشم التاسع من ابائهما جميعا وروى الصولي ان منشدا انشد ابرهيم بن العباس وهو في

مجلسه في ديوان الضياع ✿ ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ✿ قال فكتبه بقلمه ساعته ثم قال

ولربّ نازلة يضيق لها الفتى ✿ ذرعاً وعند الله منها مخرج ✿

كملت فلما استحكمت حلقاتها ✿ فرجت وكان يظنها لا تفرج ✿

فعجب من جودة بديهته واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القسم بن اسماعيل بن ذكوان قال كنت بالاهواز ايام الواثق وابراهيم بن العباس يلي معونتها وخراجها فوصفت له بالادب فامر باحضاري فلما دخلت قرب مجلسي وقال تسلفنا انس المطاولة فان الاستمتاع لا يتم الا فانبسطت وسالنا عن الاشعار فما رايت احداً قط اعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في قول النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ✿ ترى كل ملك دونها يتذبذب ✿ فانك شمس والملوك كواكب ✿
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ✿ فقلت اراد تفضيله على الملوك قال صدقت ولكن الشعر خبث وبطنه اعتذر الى النعمان من ذهابه الى آل جفنة الى الشام ومدحه لهم وقال انما فعلت هذا لجفاك فاذا اصلحت لي لم ارد غيرك كما ان من اضاءت له الشمس لم يحتج الى ضوء الكوكب فاتى بعينيه بهذا وبتفضيله قال فاستحسنت ذلك منه وكان ابراهيم بن العباس من اصدق الناس لاحمد بن ابي دواد فعتب على ابنه ابي الوليد في شيء فهمه ومدح اباه واحسن في التخلص الى الاحسان فقال

عفت مساوٍ تبدّت منك واضحة ✿ على محاسن نقاها ابوك لكا ✿
لئن تقدمت ابناء الكرام به ✿ لقد تقدم ابناء اللئام بكا ✿

ولابراهيم

تمر الصبا صفحاً بساكن ذي الغضا ✿ ويصدع قلبي ان يهب هبوبها ✿
قريبة عهد بالحبيب وانما ✿ هوى كل نفس حيث كان حبيبها ✿
تطلع من نفسي اليك نوازع ✿ عوارف ان اليأس منك نصيبها ✿

واخذ هذا من قول ذي الرمة

اذا هبت الارواح من نحو جانب ✿ به آل ميّ هاج شوقي هبوبها ✿
هوى تذرف العينان منه وانما ✿ هوى كل نفس حيث كان حبيبها ✿

ولابراهيم

دنت باناس عن تناءٍ زيارة ✿ وشطّ بليلى عن دنوٍّ مزارها ✿
وان مقيمات بمنقطع اللوى ✿ لاقرب من ليلى وهاتيك دارها ✿

واخذ ذلك من قول النظار الفقعسي

يقولون حنيّ ام عمرو قريبة ✿ دنت بك ارض نحوها وسماء ✿

الا

الا انما بعد الحبيب وقربه ✿ اذا هو لم يوصل اليك سواء ✿

وقد وجدت بعض اهل الادب يظن ان ابراهيم بن العباس سبق الى هذا المعنى في قوله

كن كيف شئت واني تشاء ✿ وابرق يميناً وارعد شمالا ✿
نجابك لومك منجى الذباب ✿ حمته مقاذيره ان ينالا ✿

حتى رايت مسلم بن الوليد قد سبق الى هذا المعنى واحسن غاية الاحسان

اما الهجاء فدق عرضك دونه ✿ والمدح عنك كما علمت جليل ✿
فاذهب فانت طليق عرضك انه ✿ عرض عززت به وانت ذليل ✿

**مجلس خامس وثلثون** تاويل اية. ان سال سائل عن قوله تع حاكياً عن يوسف عليه السلم قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فقال اذا كانت المحبة عندكم الارادة فهذا التصريح من يوسف عليه السلم بارادة المعصية لان حبسه بالسجن وقطعه عن التصرف معصية من فاعله وقبيح من المقدم عليه وهو في القبح يجري مجرى ما دعي اليه من الزنا وقوله من بعد الا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين يدل على ان امتناعه من القبيح مشروط بمنعهم وصرفهم عن كيده وهذا بخلاف مذهبكم لانكم تذهبون الى ان ذلك لا يقع منه صرف المنع عن كيده او لم يصرفهن

الجواب قلنا اما قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ففيه وجهان من التاويل احدهما ان المحبة متعلقة في ظاهر الكلام بما لا يصح في الحقيقة ان يكون محبوباً مراداً لان السجن انما هو جسم والاجسام لا يجوز ان يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه التي تقع عليها واذا كان القوم يوسف عليه السلم الحبس واكراههم له على دخوله معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته والمشاق التي تناله باستيطانه طاعة منه وقربة وقد علمنا ان الظالم لو اكره مؤمناً على ملازمة بعض المواضع وترك التصرف في غيره لكان فعل المكره حسناً وان كان فعل المكره قبيحاً وهذه الجملة تبين انه لا ظاهر للآية يقتضي ما ظنوه وانه لا بد من تقدير محذوف يتعلق بالسجن وليس لهم ان يقدروا ما يرجع الى الحابس من الافعال الا ولنا ان نقدر ما يرجع الى المحبوس واذا احتمل الكلام الامرين ودل الدليل على ان النبي عليه السلم لا يجوز ان يريد المعاصي والقبائح خصصنا المحذوف بما يرجع اليه مما ذكرناه وذلك طاعة لا لوم على مريده ومحبه فان قيل كيف يجوز ان يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه وهو لا يحب ما دعوه اليه جملة ومن شان هذه اللفظة ان يدخل ما وقع فيه اشتراك في معناها وان فضل البعض على البعض قلنا قد تستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك على

للحقيقة الا ترى ان من خير بين ما لا يحبه وما يكرهه جاز ان يقول هذا احب من هذا اذا كان لا يحب احدهما جملة وانما يسوغ ذلك على احد الوجهين دون الآخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يخير بينهما الا وهما مما له او مما يصح ان يريدهما فموضع التخيير يقتضي ذلك وان حصل فيما ليس هذه صورته والمجيب عن هذا متى قال كذا احب الي من كذا كان مجيبا على ما يقتضيه موضوع التخيير فان لم يكن الامران مشتركان في تناول محبته وما يقارب ذلك قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد ونحن نعلم انه لا خير في العقاب وانما حسن ذلك لوقوعه موقع التوبيخ والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم ما ركبوا المعاصي واثروها على الطاعات الا لاعتقادهم ان فيهم خيرا ونفعا فقيل اذلك خير على ما يظنونه ويعتقدونه ام كذا وكذا وقد قال قوم في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد انما حسن ذلك لاشتراك المنزلة وان لم يشتركا في الخير والنفع كما قال تعالى خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل هذا يتاتى في قوله تعالى رب السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول السجن مشتركان في ان لكل واحد منهما داعيا وعليه باعثا وان لم يشتركا في تناول المحبة فجعل اشتراكهما في داعي المحبة اشتراكا في المحبة نفسها واجرى اللفظ على ذلك ومن قرا هذه الآية بفتح السين فالتاويل ايضا ما ذكرناه لان السجن المصدر فيحتمل ان يريد ان سجنهم لي نفسي وصبري لهم على حبسهم احب الي من مواقعة المعصية ولا يرجع بالسجن الى فعلهم بل الى فعله والوجه الثاني ان يكون معنى احب الي اهون علي واسهل علي وهذا كما يقال لاحدنا اذا خير بين امرين يكرههما معا ان فعلت كذا والا فعلت بك كذا فيقول كذا احب الي بمعنى اسهل واخف وان كان لا يريد واحدا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع ان يكون انما اراد فعلهم به دون فعله لم يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع احب موضع اخف والمعصية قد تكون اخف واهون من اخرى فاما قوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فليس المعنى على ما ظنه السائل بل المراد انك ان لم تلطف لي بما يدعوني الى مجانبة المعصية ويثنيني الى تركها ومفارقتها صبوت وهذا منه عليه السلام على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والتسليم لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من كيدهن ولا شبهة في ان النبي صلعم انما يكون معصوما من القبائح بعصمته تعالى له وبلطفه وتوفيقه فان قال فان الظاهر خلاف ذلك لانه قال والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فيجب ان يكون المراد ما يمنعهم من الكيد برفعه والذي ذكرتموه من نظر في المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد ولا انصرافه عنه قلنا معنى الكلام والا تصرف عني ضرر كيدهن والغرض به لانهن انما احببن كيدهن الى مساعدتهن على المعصية فاذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها كان الكيد قد انصرف عنه ولم يقع به من حيث لم يقع ضرره وما اوى به اليه ولهذا يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض لم يقع ما قلت شيئا ولمن فعل ما لا تاثير له ما فعلت شيئا وهذا بين بحمد الله ومنه تاويل خبر ان

سائلا سال عن الخبر الذي يرويه عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم قال في خطبته خطبها من يتبع المسمعة يسمع الله به ان المسمعة هو الضحك والمزاح واللعب يقال سمع الرجل يسمع تسميعا وامراة سموع اذا كانت كثيرة المزاح والضحك قال ابو ذويب يصف الحمر بقرار قيعان سقاها وابل واه فاثجم برهة لا يقلع فلبثن حينا يعتلجن بروضة فيجد حينا في العلاج ويسمع اراد ان هذا الحمار الذي يصف حال المرح الاتن وانه معهن في بعض القيعان يعاركن هذه الاتن ومعنى يعتلجن يعاض بعضها بعضا من النشاط فيصل الفحل معهن واخرى يا اخ معهن في الملعب فيسمع وفي جلعتان يجد ويجد المفتوح اوله لغة هذيل يقال فلان جاد ومجد على اللغتين معا وقيل معنى يسمع في الحمار انه يتشمم ثم يرفع راسه فيكسر على اسنانه فجعل ذلك بمنزلة الضحك قال الشماخ

وانى لو اشاء كنت نفسي ... الى البيضاء بهكنة شموع

وقال المتنخل الهذلي

ولا والله نادي الحي ضيفي ... هدوا بالمساءة والعلاط

سابا انهم بمشمعة واثني ... بجهدي من طعام او بساط

اراد بقوله نادي الحي ضيفي اي لا يناد ونه مثل النداء بالسوء والمكروه ولا يتلقونه بالابون والعلاط من اعلطه واعتلط به اذا خاصمه وشاعبه بالشر واصله من علاط البعير وهو وسم في عنقه وقيل ان معنى نادي الحي من النادي اي لا يجالسونه بالمكروه والسوء ومعنى سابا لهم بمشمعة اي بلعب وضحك لان ذلك من علامات الكرم والسرور بالضيف والقصد الى ايناسه وبسطه ومنه قول الآخر

وربت ضيف طرق الحي سريا ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى

ان الحديث جانب من القرى ... وروى الاصمعي عن خلف الاحمر قال سنة الاعراب اذا حدثوا الرجل الغريب ان يهشوا اليه وما زحوه ايقن بالقرى واذا اعرضوا عنه عرف الحرمان ومعنى اتني بجهدي من طعام او بساط اي اتبع بهذا ومعنى الخبر على هذا انه من كان شانه الجبر العبث بالناس والاستهزاء بهم والضحك منهم اصاره الله الى حالة يعبث به فيها ويستهزاء منه ويقارب هذا الحديث من وجه حديث آخر وهو ما روي صلعم من يسمع الناس بعمله يسمع الله به والمعنى من يرائي باعماله ويظهرها تقربا الى الناس واتخاذ المنازل عندهم يشهره الله تعالى بالرياء ويفضحه ويهتكه ويمكن ايضا في الخبر جواب آخر لم نذكره فيه وهو ان من عادة العرب ان يسموا الجزاء على الشيء باسمه ولذلك نظاير في القرآن واشعار العرب كثيرة مشهورة فلا ينكر ان يكون من يتبع اللهو بالناس والاستهزاء بهم يعاقبه الله على ذلك ويجازيه به فسمى الجزاء على الفعل باسمه وهذا الجواب ايضا ممكن في الخبر الثاني اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال اني لفي سوق ضريه وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان متزوجا

ذلك صح

بالبصرة وكان الوائق بنصره اذ اقبلت عجوز على ناقة لها حسنة البزة فيها باقي جمال فاناخت وعقلت ناقتها
واقبلت تتوكا على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي ايحضرك شي قال
فانشدها شعر البشر بن عبد الرحمن الانصاري

وقصيرة الايام ود جليسها ... لو باع مجلسها بفقد حميم
من محزيات اخي الهوى غصص الجوى ... بدلال غانية ومقلة ريم
صفرا من بقر الحواء كانما ... خفر الحياء بها داء سقيم

قال فجثت على ركبتيها واقبلت تحرش الارض بمحجنها وانشات تقول

فعوا ايم القلب تعرفه تحية ... ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك
فلو قلت طائر في النار اعلم انه ... هوى لك او مدن لنا من وصالك
لقدمت رجلي نحوها فوطيتها ... هدى منك او ضلة من ضلالك
سلي البانة العليا من الاجرع الذي ... به البان هل كلمت اطلال دارك
وهل قمت في اطلالهن عشية ... مقام سقيم القلب فاخترت ذلك
ليهنكما ساكي بكفي على الحشا ... ورقراق دمعي خشية من زيالك

قال الاصمعي فاظلمت على الدنيا الحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت نشدتك الله لما
روسي من هذا فرايت الضحك في عينيها وانشدت

ومستعفيات ليس يخفين زندنا ... يسحبن اذيال الصبابة والشكل
جعلن الهوى حتى اذا ما ملكنه ... فرعن وقد اكثرن فينا من القتل
مريضات رجع القول خرس عن الخنا ... يا لعن اهواء القلوب بلا بذل
موارقن حبل الحي عواطف ... بحلم ذوي الالباب بالجد والهزل
يعفين العذال ضن والهوى ... يحد بهن طبع ذوي العذل

اما قول الانصاري وقصيرة الايام فانه يريد ان يتكامل بحضورها الحسنها وطيب حديثها
فتقصر ايام جليسها لان ايام السرور موصوفة بالقصر ويمكن ان يريد بقصيرة الايام ايضا حداثة سنها
وقرب عهدها بولدها وان كان الاول اشبه بما اتى في اخر البيت ومعنى لو باع مجلسها بفقد حميم اي
ابتاعه وهذا اللفظ من الاضداد لانه يستعمل في البايع والمشتري معا قال الفرا سمعت اعرابيا يقول بعولي بياع
ع لي تمرا بدرهم اي اشتري لي تمرا بدرهم وقال الشاعر فيا عز ليت النايء اذ حال بيننا وبينك باع الود لي

تاجر اي يبتاع وقوله من محزيات اخي الهوى اي من معطيات يقال حزيت الرجل من العطية والغنيمة احزيه
اذا اعطيته وقوله كانما خفر الحياء بها داء سقيم فالداء هو الوجع في الجسد فاراد انها منقبضة منكسرة
من الحياء كالسقيم او يتغير لونها وصفرته من الحياء كما يتغير لون السقيم ويجري ذلك مجرى قول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما

اخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني ميمون بن هرون الكاتب قال حدثني
ابن اخي الاصمعي عن عمه قال لقيت اعرابيا بالبادية فاسترشدته الى مكان فارشدني وانشدني

ليس العما طول السوال وانما ... تمام العما طول السكوت على الجهل

ثم رجعت الى البصرة
فكنت فيها حينا ثم قدمت البادية فاذا انا بالاعرابي جالسا بين ظهراني قومه وهو يقضي بينهم فما رايت
قضية اخطات قضية الصالحين من قضيته فجلست اليه فقلت رحمك الله اما من رشوة اما من هدية
اما من صلة فقال لا اذلجاء هذا ذهب التوفيق فشكوت اليه ما القى من الحيلة لي في طلب المعيشة
فقال لست فيها باوحد واني لشريكك وقد قلت في ذلك شعرا فقلت انشدنيه فانشدني

بانت تعيرني الاقتار والعدما ... لما رات لاخيها المال والخدما
عنف لوايك ما الاقتار ارفعني حليه ... ولا من البخل نقسو منه قسما
يا امة الله اني لم ادع طلبا ... قد تعلمين الشرق والشاما
وكل ذلك بالاجمال في طلب ... لم ارد عوضا ولم اسفك لذاك دما
لو كان من جلد ذا المال او ادب ... لكنت اكثر من على القرى نعما
ارضى من العيش ما لم تحوجي معه ... ان تغتدي لسوال الاغنياء فما
واستشعري الصبر ان الله خالقنا ... يوما سيكشف عنا الفقر والعدما
لا تحوجيني الى ما لو بذلت له ... نفسي لاعقبك الميام والندما
تالله سرك ان الله خولني ... ما كان خول الاعراب والعجما
ماسرني انني خولته اكرما ... الا اقول لباغي حاجة نعما
واني لها افن عقلي ولا ادبا ... ولم ارث والدي مجدا ولا كرما
فصرح المرء احرى في معاشكم ... امر يجر عليك الهم والالما

قال فوالله ما انشدتها حتى حلفت لا تعذليني ابدا حدثنا علي بن يحيى الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال
اخبرنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال رايت ما رايت بدويا افصح منه ولا اظرف فوالله لكانه

نار فاستنشدته فانشدني

فلم انس يوم اللوى اذ تعرضت ... لنا ام طفل خاذلاً قد تجلت
وقالت سانسيك العشية ما مضى ... واصرف عنك النفس عما اجنت
فما فعلت لا والذي انا عبده ... على ما بدا من حسنها اذ ادلت
ابت سابقات الحب الا مغرها ... اليك وما تثني اذا ما استقرت
هواك الذي في النفس امسى دخيلها ... عليه انطوت اضلاعها واستمرت

وانشدني ايضا

ديار للتي طرقتك وهنا ... برياً روضة ودكاء زند
يسائلني واصحابي هجود ... وتثني عطفها من غير صد
فلما ان شكوت الحب قالت ... فاني فوق وجدك كان وجدي
ولكن حال دونك ذو شذاة ... اسر بفقده وبهن فقدي

وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال قصدت الى اعرابي يقال له اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل اصابعه ويتلهف فقلت له يا غلام تتلهف فانشا يقول

عيناي مشومتان ويحهما ... والقلب حيران مبتلاهما
عرفتاه الهوى بظلمهما ... يا ليتني قبل عدمتهما
هما الى الحين قادتا وهما ... دلا على ما اجن منهما
ساعد قلبي هواه فما ... سبب هذا البلاء غيرهما

وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال نزلت ذات ليلة في وادي العنبر وهو اذ ذاك مغان باهله اي اهل فاذا فتية يريدون البصرة فاحببت صحبتهم فاقمت ليلتي تلك عليهم واني لوصب محموم اخاف ان لا استمسك على راحلتي فلما قاموا ليرحلوا ايقظوني فلما رأوا ما حالي خلوا لي وحلو فيه ركب لحديثهم ورابي يسكني فلما امعن السير تنادوا الا فتى يحدونا او ينشدنا فاذا منشد في سواد الليل بصوت حزين ينشد

لعمرك اني يوم بانوا فلم امت ... خفاتا على اثارهم لصبور
غداة المنقى اذ رميت بنظرة ... ونحن على متن الطريق نسير
فقلت لقلبي حين خف به الهوى ... وكاد من الوجد المبرح يطير
فهذا ولما تمض للبين ليلة ... فكيف اذا مرت عليه شهور

واصبح

واصبح اعلام الاحبة دونها ... من الارض غول نازح ومسير
واصبحت تحدث الهوى يتهم النوى ... ازيد اشتياقا ان يحن بعير
عسى الله بعد النأي ان يسعف النوى ... ويجمع شملا بعدها وسرور

قال فسكنت والله عني الحمى حتى ما احس بها وقلت لرفيقي انزل رحمك الله الى راحلتي حتى تماسك جزاك الله خيرا عن حسن الصحبة خيرا وذكر ابو الحسين الخياط ان مولد عمرو بن عبيد وواصل عطا في سنة ثمانين اخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال اخبرنا بعض اصحابنا عن الاصمعي قال كان بالبصرة اعرابي من بني تميم يطفل على الناس فعاتبته على ذلك فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا وضع الطعام الا ليؤكل وما قدمت هدية فاتوقع رسولا وما اكره ان اكون ثقلا ثقيلا على من اراه شحيحا بخيلا اتقحم عليه مستأنسا واضحك عليه اذا رايته عابسا فآكل برغمه وادعه بغمه وما اخترق اللهوات طعام اطيب من طعام لم ينفق فيه درهم ولا تعنى اليه خادم وانشا يقول

كل يوم ادور في عرصة الدار ... اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رايت اثار عرس ... او ختان او مجمع لاصحاب
لم اروع دون التقحم لا ... ارهب دفعا او لكزة البواب
ذاك ادنى من التكلف والرغم ... وغيظ البقال والقصاب

مجلس سادس وثلثون تاويل آية ان سائل سائل عن قوله تع ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تع ليس من اهلك يقتضي تكذيب قوله عم انه من اهلي والنبي لا يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه انه عمل غير صالح وما المراد به الجواب قلنا في هذه الاية وجوه احدها ان نفيه لان يكون من اهله لم يتناول نفي النسب وانما نفى ان يكون من اهله الذين وعد بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحا عليه السلم بان ينجي اهله الا ترى الى قوله تع قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول فاستثنى تع من اهله من اراد اهلاكه بالغرق ويدل عليه ايضا قول نوح عم ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق الخبران ولا يتنافيان وقد روي هذا التاويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين والجواب الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى انه ليس من اهلك اي انه ليس من دينك واراد تع انه كان كافرا مخالفا لابيه فكان كفره اخرجه من ان يكون له احكام اهله ويشهد لهذا التاويل قوله على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين تع انه خرج من احكام

اهله الكفر فعمي عمله وقد روي هذا التاويل ايضا عن جماعة من المفسرين وحكي عن ابن جريج انه سيل عن
ابن نوح فسبح الله طويلا ثم قال لا اله الا الله يقول الله تعالى ونادى نوح ابنه ويقول ليس منه ولكنه خالفه
في العمل فليس منه من لم يومن وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكنه كان مخالفا في النية والعمل
فمن ثم قيل انه ليس من اهلك والوجه الثالث انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عم
انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امراته وليس في ذلك تكذيب
خبره لانه انما خبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي فاخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد
روي هذا الوجه عن الحسن وغيره ورُوي قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه
فقال لعمر الله ما هو ابنه فقلت يا با سعيد يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال افرايت
قوله ليس من اهلك قال قلت معناه انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا يختلف اهل
الكتاب انه ابنه فقال اهل الكتاب يكذبون ورُوي عن مجاهد وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه بعيد
اذ فيه منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه فاطلق عليه اسم البنوة ولانه استثناه ايضا من جملة
اهله بقوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولان الانبياء عليهم السلم يجب ان ينزهوا عن مثل هذه
الحال لانها تعر وتشين وتغض من القدر وقد جنب الله تعالى انبياءه صلى الله عليهم ما هو دون ذلك تعظيما لهم
وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة على ان تاول
قوله عز وجل في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت احديهما تخبر الناس
تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الاية هو الوجهان المتقدمان فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراة
المشهورة بالرفع وقد روي عن جماعة من المتقدمين انهم قرؤا انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم
وكسر غير ولكل وجه فاما الوجه في الرفع فيكون على التقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح فما يستعمل غير
صالح فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد استشهد على ذلك بقول الخنسا

ما ام سقب على بو تطيف به * قد ساعدتها على التحنان اظار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

اراد انما هي ذات اقبال وادبار وقال قوم ان معنى قوله انه هذا الذي ولد على فراشك وليس
بابنك على الحقيقة عمل غير صالح يعني الخيانة من امراته وهذا جواب من ذهب الى انه لم يكن ابنه على الحقيقة
والذي اخترناه خلاف ذلك وقال آخرون ان الهاء في قوله انه عمل غير صالح راجعة على السوال والمعنى ان سوالك
اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح لانه وقع من نوح ذلك السوال والرغبة في قوله عز وجل رب ان ابني من اهلي

وان

وان وعدك الحق ومعنى ذلك نجه كما نجيتهم ومن يجيب بهذا الجواب يقول ان ذلك صغيرة من النبي عم
لان الصغائر جائزة عليهم ومن منع ان يقع من الانبياء عليهم السلم شي من القبائح يدفع هذا الجواب
ولا يجعل الهاء راجعة الى السوال بل الى الابن ويكون تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل له فلم قال تعالى
لا تسالن ما ليس لك به علم وكيف قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين قال لا يمتنع ان يكون عليه السلم نهي عن سوال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون
عليه السلم تعوذ من ذلك وان لم يواقعه الا ترى ان الله تعالى قد نهى نبيه عن الشرك والكفر وان لم يكن
وقع منه فقال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كذلك لا يمتنع ان يكون نهاه في هذا الموضع عما لم يقع
ويكون عليه السلم انما سال الله نجاة ابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا يجب في مثل هذا
الدعا فاما القراة بنصب اللام فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملا غير صالح لان
العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن حتى تقول عملا غير حسن وليس وجهها بضعيف في العربية لان من عادتهم
الظاهرة اقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس فيقول القايل قد فعلت
صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ايها القايل غير الصواب * اخر النصح واقلل عتابي

وقال ايضا

وكم من قتيل لا يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا ضمه منى
ومن مالئ عينيه من شي غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

اراد وكم انسان قتيل وانشد ابو عبيدة لرجل من بجيلة

كم من ضعيف العقل منتكث القوى * ما ان له نقض ولا ابرام
نالت له الدنيا عليه باسرها * فعليه من رزق الاله ركام
ومشيع جلد امين حازم * مرس له فيما يروم مرام
اعيت عليه سبيله فكانه * فيما يحاوله عليه حرام

قال المرتضى رضي الله عنه اراد كم من انسان ضعيف العقل اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
اخبرني محمد بن العباس قال اخبرنا ميمون بن هرون قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم الموصلي قال كان محمد بن
منصور بن زياد الملقب بفتى العسكر يميل الى الاصمعي ويفضله ويقوم بامره قال فجيته يوما بعد موت
محمد عند عبد كان له اسود وقد ترك الناس واقبل عليه وساله وتحفى به وحادثه فلما خرج قلت له
علي ذلك وقلت له من هذا الذي قد افنيت به عمرك يومك فقال هذا غلام منصور وانشدني

وقالوا يا جميل اتى اخوها ٭ فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب

احبك والقريب بنا بعيد ٭ لانك نسبة بلدين قريب

فقلت وكنت افعل هذا كثيرا بما يستحي كلامه وعلمنا يا سعيد ذاك اخوها وهذا اعلامها فضحك ثم قال
انشدنا ابو عمرو وقال غيره

ارى كل دار اوطنتها وان خلت ٭ لها ارج بندي بمسك ترابها

حلفت باني لو اراجع الفها ٭ ذياب الغضا احببت لي ذيابها

قال فجعلت اعجب من قرب لسانه من قلبه واجابة خاطره له متى اراده وبهذا الاسناد عن ابن
اسحق الموصلي قال قرات على الاصمعي شعر امرء القيس فلما بلغت الى هذا البيت

امن اجل اعرابية حل اهلها ٭ بروض السرى عيناك تنسهلان

فقال لي تعرف في هذا البيت شيئا باطنا غير ظاهر قلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شي فافدنيه
فقال نعم اما بدا لك البيت على انه لفظ ملك مستهين ذي قدرة على ما يريد قال اسحق وما رايت احدا
قط مثل الاصمعي ما يعني امرء القيس بقوله

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع ٭ فالهيتها عن ذي تمائم محول

فقلت تخبرني عنه فقال كان مفركا فيقول الهيت هولاء على كراهتهن للرجال فكيف انا عند المحبات لهم
وروي ان السبب الذي هاج التشاد بين الاصمعي وبين ابن الاعرابي ان الاصمعي دخل يوما على سعيد بن
سلم وابن الاعرابي حينئذ يودب ولده فقال لبعضهم انشد يا سعيد فانشد الغلام ابياتا لرجل من بني
كلاب رواه اياها ابن الاعرابي وهي

رات نضو اسفار اميمة قاعدا ٭ على نضو اسفار تجي جنوبها

فقالت من اي الناس انت ومن تكن ٭ فانك راعي صرمة لا تزينها

فقلت لها ليس الشحوب على الفتى ٭ بعار ولا خير الرجال سمينها

عليك براعي ثلة مسلحة ٭ يروح عليها محضها وحقينها

سمين الضواحي لم يورقه ليلة ٭ وانعم ابكار الهموم وعونها

ودفع ليلة فقال له الاصمعي من رواك هذا فقال مودبي فاحضره فاستنشده البيت فانشده ورفع ليلة
فاخذ ذلك عليه وقرا البيت فقال انما اراد لم يورق ليلة ابكار الهموم وعونها وانعم اي زاد على هذه
الصفة وقوله سمين الضواحي اي ما ظهر منه وبدا منه ثم قال الاصمعي من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعا

موضعا للتاديب ولذلك واخبرنا المرزباني قال اخبرنا احمد بن محمد المكي قال اخبرنا ابو العينا قال اخبرنا
الاصمعي قال ولد بشار بن برد اكمه لم ينظر الى الدنيا قط وكان ذا فطنة وذكاء فقلت له يوما اني
لك هذا الذكاء من قدم العمى وعدم المناظر فمنع من كثير الخواطر المدخلة فكسب فراغ الدهر وصحة الذكا
وانشد لنفسه يفخر بالعماء

عميت جنينا والذكاء من العمى ٭ فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

وغاض ضياء العين للعقل رافدا ٭ بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا

وشعر كنور الروض لامت بينه ٭ بقول اذا ما احزن الشعر اسهلا

واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال اخبرنا ابو العينا قال اخبرنا الاصمعي قال
انشد رجل بشارا وانا حاضر قول الشاعر

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا ٭ وتطمع فينا السن وعيون

الا انما ليلى عصا خيزرانة ٭ اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال بشار والله لو جعلها عصا مخ وزبد لما كان الا مخطيا مع ذكر العصا الا قال كما قلت

وحوراء المدامع من معد ٭ كان حديثها ثمر الجنان

اذا قامت لسبحتها تثنت ٭ كان عظامها من خيزران

ينسيك المنى نظر اليها ٭ ويصرف وجهها وجه الزمان

واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني علي بن يحيى عن عمرو بن شبة قال
قال لي ابو عبيدة رحل بشار الى الشام يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران فقال فيه
قصيدة طويلة اولها ٭ نات كعب على طول التزاور زينب ٭ وما علمت ان النوى سوف يشعب
وكان سليمان بخيلا فاعطاه خمسة الاف درهم ولم يصب غيرها بعد ان طال مقامه فقال فيه

انا امرء مستبح اليدين عن الندى ٭ وعن العدو مخيس الشيطان

فلقد ادوح على الايام مسلطا ٭ ثلج المقيل منعم الندمان

في ظل عيش عشيرة محمودة ٭ تندى يدي ويخاف فرط لساني

ازمان سربال الشباب مذيل ٭ واذا الامير علي من حران

ريم باحوية العراق اذا بدا ٭ برقت عليه اكلة المرجان

فالحل بعيد مقلتيك من القذى ٭ ويوشك رويتها من الهملان

ولعربين تهوى وانت متيم ٭ اشفى لدائك من بني مروان

فلما رجع الى العراق بن بن هبيرة يقدمه ويؤثره لمدحه قيسًا وافتخاره بها فلما جاءت دولة اهل خراسان عظم شانه ولخبرنا المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال اخبرنا احمد بن يحيى النحوي قال قال الاصمعي ما وصف احد الثغر الا احتاج الى قول بشر بن ابي خازم

يفلجن الشفاه عن اقحوانٍ ... جلاه غب سارية قطار

ولا وصفا للون باحسن من قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب (احدثه)

شف عنها محقق جندي ... فهي كالشمس في خلال السحاب

ولا وصف احد عيني امراة الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع

لولا الحياء وان راسي قد عسا ... فيه المشيب لزرت ام القاسم

وكانها بين النساء اعارها ... عينيه احور من جآذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

ولا وصف احد نجيبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور

محلى باطواق عتاق يبينها ... على الضر راعي الضان لو يتقيف

ولا وصف احد ظليما الا احتاج الى قول علقمة بن عبدة

هيق كان جناحيه وجؤجؤه ... بيت اطافت به خرقاء مهجوم

ولا اعتذر احد الا احتاج الى قول النابغة ... فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتاى (عنك واسع)

قال المرتضى رضي الله عنه اما قول حميد بن ثور محلى باطواق عتاق فانما يريد ان عليه نجار العتق والكرم فصارت دلالتهما له كالحلي وسمتهما كالحلية له من حيث كان موسوما بهما ومعنى يبينها على الضراي ينبيها ويعرفها هذا الراعي فيعرف انه كريم معروف والتقيف من القيافة واما قول علقمة هيق فالهيق ذكر النعام ومعنى اطافت به خرقاء اي عملته وابتنته وقيل ان الخرقاء هاهنا هي الحاذقة وان هذه اللفظة تستعمل على سبيل الاضداد في الحاذقة وغير الحاذقة ومعنى مهجوم اي مهدوم وقال الاصمعي معنى اطافت به اي عملت فخرقت في عمله يقول فقد ارسل جناحيه كانه خباء امراة خرقاء كلما رفعت ناحية منه سقطت اخرى والوجه الثاني اشبه واصح واما قول بشر في وصف الثغر فاحسن منه والشقه واشد استيفاء للمعنى قول النابغة كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندي فانما وصف اعاليه بالجفوف ليكون متفرقا متفلجا غير متلبد ولا مجتمع فيشبه حينئذ الثغور ثم قال واسفله ند حتى لا يكون قحلا يابسا لا يكون فيه الغضاضة والصقالة فيشبه غروب الاسنان التي تلمع وتبرق وروى الرياشي قال

قال سمعت الاصمعي يقول احسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة

وتجلو بفرع من اراك كانه ... من العنبر الهندي والمسك يصبح

ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى ... اليه الندى من رامة المتروح

هجان الثنايا مغربا لو تبسمت ... لاخرس عنه كاد بالقول يفصح

مجلس سابع وثلثون تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم انهم بها مسرورون ملتذون وما تاويل قوله وهم كافرون وظاهره يقتضي انه تعالى اراد كفرهم من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم لان القائل اذا قال اريد ان يلقاني فلان وهو لابس كذا او على صفة كذا فالظاهر انه اراد كونه على تلك الصفة الجواب قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه اولها ما روي عن ابن عباس وقتادة وهو ان يكون في الكلام تقديم وتاخير ويكون التقدير فلا تعجبك يا محمد ولا يعجب المومنين اموال هولاء الكفار المنافقين واولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك بقوله تعالى اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وانشد في قول الشاعر ... عشية ابدت جيد ادماء مغزل ... وطرفا يريك الاثمد الجون احورا

يريد وطرفا احور يريك الاثمد الجون وقد اعتمد ابو علي قطرب وذكره ابو القاسم البلخي وابو اسحق الزجاج وثانيها ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هو ما جعله تعالى للمومنين من قتالهم وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم وفي ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما اراد الله تعالى بذلك اعلام نبيه صلى الله عليه والمومنين انه لم يرزق الكفار الاموال والاولاد ولم يبقها في ايديهم كرامة لهم ورضى عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال يعذبون بهذه النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا وجه لان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذ كانت هذه عاجلتهم و العقاب الاليم في النار اجلتهم وهذا جواب ابي علي الجبائي رحمه الله وقد طعن عليه من لا تامل له فقال كيف يصح هذا التاويل مع انا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين ولا يقدرون على غنيمة اموالهم ونجد اهل الكتاب خارجين عن هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس هذا الاعتراض بشيء لانه لا يمتنع ان يخص الاية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن قد اوجب الله تعالى محاربته فاما الذين لا تنالهم الايدي او من القوم على حد لا يتهيا معه غنيمة اموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم في الجواب لانهم

ممن اراد الله تعالى ان يسبى ويغنم ويجاهد ويغلب وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاع التعذيب لاحدهم على
انه غير مراد وثانيها ان يكون المراد تعذيبهم بكل ما يدخل عليهم في الدنيا من الغموم والمصايب
باموالهم واولادهم التي هي لهولاء الكفار المنافقين عذاب وجزاء وللمومنين محنة وجالبة للعوض والنفع
ويجوز ايضا ان يراد به ما ينزل به الكافر قبل موته وعند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع انه حي من
العذاب الدائم الذي قد اعد له واعلامه انه صاير اليه ومنتقل الى قراره وهذا الجواب قد روي
معناه عن قوم من متقدمي المفسرين وذكره ابو علي الجبائي رحمه الله ايضا وروي ايضا عن الحسن البصري
رضي الله عنه واختاره ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله او قدمه على غيره وهو ان يكون المراد بذلك الزام
هولاء الكفار من الفرايض والحقوق في اموالهم لان ذلك يوخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا منه انفقوا
بغير نية ولا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا وهذا وجه صحيح لان الوجه
في تكليف الكافر اخراج الحقوق من ماله كالوجه في تكليف المومن ذلك ومحال ان يكون انما كلف اخراج
هذه الحقوق على سبيل العذاب والجزاء لان يقتضي وجوبه عليه والوجه في تكليف الجميع هذه الامور هو المصلحة
واللطف ويجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب الذي قبل هذا من ان المصايب والغموم تكون للمومن
محنة وللكافر عقوبة لان تلك الامور مما يجوز ان يكون وجه حسنها العقوبة والمحنة معا ولا يجوز في هذه
الفرايض ان يكون لوجوبها على المكلف الا وجه واحد وهو المصلحة في الدين فافترق الامران وليس لهم
ان يقولوا الدليل التعذيب في ايجاب الفرايض عليهم وانما هو في اخراجهم اموالهم على وجه التكره والاستثقال
وذلك انهم اذا كان الامر على ما ذكروه خرج من ان يكون مرادا لله تعالى لانه جل وعز ما اراد منهم اخراج
الاموال على هذا الوجه بل على الوجه الذي يكون طاعة وقربة فاذا اخرجوها متكرهين مستثقلين لم يرد
ذلك فكيف يقول انما يريد الله ليعذبهم بها ويجب ان يكون ما يعذبون به يصح ان يريده تعالى **قال الشريف**
المرتضى رضي الله عنه وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الاية الا جواب التقديم والتاخير مبني على ان الحيوة
الدنيا ظرف للعذاب فيحمل كل من اول الاية من القوم ضربا من التاويل يطابق ذلك وما يحتاج عندنا الى جميع ما
تكلفوه ومالوا الى التقديم والتاخير اذ لم يجعل الحيوة الدنيا ظرفا للعذاب بل جعلناها للفعل الواقع بالاموال
والاولاد والتعلق بهما الا انا قد علمنا اولا ان قوله تعالى ليعذبهم بها لا بد من ان ينصرف عن ظاهره لان الاموال
والاولاد والتعلق بهما الا انا قد علمنا اولا ان قوله تعالى ليعذبهم بها لا بد من الانصراف لان الاموال والاولاد
انفسهما لا تكون عذابا المراد على ساير الوجوه من التاويل الفعل المتعلق بها والمضاف اليها سواء كان
انفاقها او المصيبة بها او الغم عليها او غنيمتها او اخراجها من يدي مالكيها وكان تقدير الكلام انما يريد

الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم ويتصل بهما واذا صح هذا جاز ان تكون الحيوة ظرفا
لافعالهم القبيحة في اموالهم واولادهم التي تسخط الله تعالى وتغضبه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم
الاولاد على الكفر والزامهم الموافقة لهم في الملة ويكون تقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم بفعالهم في
اموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في الحيوة الدنيا وهذا وجه واضح يغني عن التقديم والتاخير وساير
ما ذكروه من الوجوه فاما قوله تعالى وتزهق انفسهم فمعناه تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر
ليس يجب ان يكون مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لان الواحد منا قد يامر غيره ويريد منه ان يقاتل اهل
البغي وهم محاربون ولا يقاتلهم وهم مستامنون ولا يكون مريدا لحرب اهل البغي للمومنين وان اراد قتالهم
على هذه الحال وكذلك قد يقول لغلامه اريد ان تواظب على المصير الي في السجن وانا محبوس وللطبيب صر
الي ولازمني وانا مريض وهو لا يريد المرض ولا الحبس وان كان قد اراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين
وقد ذكر في ذلك وجه اخر على ان لا يكون قوله تعالى وهم كافرون حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام
مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم مع ذلك كلهم كافرون صايرون الى النار ويكون الفايدة انهم مع عذاب الدنيا قد
اجتمع لهم عذاب الاخرة ويكون معنى وتزهق على هذا الجواب غير الموت وخروج النفس على الحقيقة بل
المشقة الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال ضربت فلانا حتى مات وماتت نفسه وخرجت روحه
وما اشبه ذلك **قال المرتضى** رضي الله عنه ذاكرني قوم من اهل الادب باشعار المحدثين وطبقاتهم
وانتهوا الى مروان بن ابي حفصة فافرط بعضهم في وصفه وتقريظه وتفضيله والخروج في ذمه
وتهجينه والازراء على شعره وطريقته واستمروا على اعتقاده فقلت لهم كان مروان متساوي
الكلام متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها ولا مدقق فيها فلذلك قلت النظاير
في شعره ومدايحه مكررة الالفاظ والمعاني وهو غزير الشعر قليل العيون الا انه مع ذلك شاعر له تجويد
وحذق وهو اشعر من كثير من اهل زمانه وطبقته واشعر شعراء اهله ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد
في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقوع التشبيهات ودون بشار بن برد في الابواب
النادرة السايرة وكانه طبقة بينهما وليس بمقصر عنهما شديدا ولا منحط عنهما بعيدا وكان
اسحق بن ابراهيم الموصلي يقدمه على بشار ومسلم وكذلك ابو عمرو وكان الاصمعي يقول هو والله ليس له علم
بالعربية واختلاف الناس في اختيار الشعر بحسب اختلافهم في التنبيه على معانيه وبحسب شروطه
من مذاهبه وطرايقه فسئلت عند ذلك ان اذكر مختار ما وقع الي من شعره وانبه على سرقاته وان املي

ذلك في خلال المجالس واثناتها فمما يختار من شعره قوله من قصيدة يمدح بها المهدي اوله

اعادك من ذكر الاحبة عايد ۞ اجل واستخفتك الرسوم البوايد
يقول فيها تذكرت من اهوى فابكاك ذكره ۞ فلا الذكر منسي ولا الدمع جامد
تحرج بابي ان يساعدك الهوى ۞ وللموت خير من هوى لا يساعد
الا طالما انفيت دمعك طايعا ۞ وجادت عليك الانسات النواهد
تذكرنا ابصارنا مقل المها ۞ واعناقها ادم الظباء العواقد
تساقط منهن الاحاديث غضة ۞ تساقط در اسلمته المعاقد
اليك امير المومنين تجاذبت ۞ بنا الليل خوص كالقسي سوارح
يمانية ينأى القريب محلها ۞ بهن ويدنو الشاحط المتباعد
تجلى السرى عنها وللعيس اعين ۞ سوام واعناق اليك قواصد
الى ملك تندى اذا يبس الثرى ۞ بنايل كفيه الاكف الجوامد
له فوق مجد الناس مجدان منهما ۞ طريف وعادي الحرامين تالد
وحوض عن حومة الموت دونها ۞ وحوض عرف ليس عنهن ذايد
ايادي بني العباس بيض سوابغ ۞ على كل قوم باديات عوايد
هم يعدلون السمك من قبة الهدى ۞ كما تعدل البيت الحرام القواعد
سواعد عز المسلمين وانما ۞ تنوء بصولات الاكف السواعد
يكون غرار النوم من حذاره ۞ على قبة الاسلام والخلق راقد
كان امير المومنين محمدا ۞ لرافته بالناس للناس والد

اما قوله تساقط منهن الحديث غضة ۞ تساقط در اسلمته المعاقد فكثير في الشعر واظن ان الاصل فيه
ابو حية النميري في قوله اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى ۞ سقوط حصى المرجان من كل سلك ناظم
وانما عنى بالمرجان صغار اللولو وعلى هذا يتاول قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان ومثله قول
الاخر عو الدر منثورا اذا ما تكلمت ۞ وكالدر منظوما اذا لم تكلم
ومثله من ثغرها الدر النظيم ۞ ولفظها الدر النثير
ونظيره قول البحتري واحسن نهاية الاحسان ۞ ولما التقينا والنقا موعد لنا ۞ تعجب راي الدر حسنا ولاقطه
فمن لولو تجلوه عند ابتسامها ۞ ومن لولو عند الحديث تساقطه ۞ ومثله للاخطل ۞ خلت

خلوت بها وجنح الليل ملقى ۞ وقد اصغت الى الغرب النجوم
كان كلامها در نثير ۞ ورونق ثغرها در نظيم
ولغيره تبسمت فرايت الدر منتظما ۞ وحدثت فرايت الدر منتثرا
ولاخر وتحفظ الا من ريبة يحفظونها ۞ ولكنها من اعين الناس تحفظ
وتلفظ درا في الحديث اذا جرى ۞ ولم تر درا قبل ذلك يلفظ
ولبعض من تاخر زمانه من الشعراء وقرب من عصرنا هذا
اظهرن وصلا اذ رحمن متيما ۞ وارين هجرا اذ خشين مراقبا
فنظمن در المباسم جامدا ۞ ونثرن در المدامع ذايبا
وليس قول ابي دهبل في صفة الحديث ۞ كتساقط الرطب الجني من الاقناء لا نثرا ولا نزرا
من هذا الباب في شي لان جميع ما تقدم من وصف حسن الحديث والثغر وابو دهبل انما وصف قلة
الحديث وانه متوسط في القلة والكثرة لا نزر للقصد كما انتثار الرطب عن الاقناء ويشبه ان يكون اراد
ايضا مع ذلك وصفه بالحلاوة للتشبيه بالرطب ثم انه غض طري غير مكرر ولا معاد لقوله الرطب الجني
فيجتمع له اغراض الوصف ثم الفصاحة والاقتصاد في القلة والكثرة ثم وصفه بالحلاوة ثم بالفصاحة
ونظير قول ابي دهبل قول ذي الرمة لها بشر مثل الحرير ومنطق ۞ رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
ولما قول مروان الى ملك تندى اذا يبس الثرى ۞ بنايل كفيه الاكف الجوامد ۞ فمثل قول ابي حنش
النميري في يحيى بن خالد البرمكي
لا ترى في صحابة كفتى يحيى ۞ انفا ان فعلت اتلفت مالي
لو يمس البخيل راحة يحيى ۞ لسخت نفسه ببذل النوالي
ومثله قول ابن الخياط في المهدي
لمست بكفي كفه ابتغي الغنا ۞ ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنا ۞ افدت واعداني فاتلفت ما عندي
وقد قيل ان هذا الشاعر مصرح بالهجاء لانه زعم ان لمس كفه لم يفده شيا بل اعداه جوده فاتلف ماله
ولم يرد الشاعر الا المدح ولقوله وجه اخر وهو ان ذوي الغنى تستقر الاموال في ايديهم وتلبث تحت
ايمانهم ومن حوج ما عليه حال الاغفال الا ان يوصف بانه ذو غنى فاراد الشاعر فانى لم افد منه ما يبقى
في يدي واستقر تحت ملكي ولهذا قال لم افد منها افاد ذوو الغنا ومن هذا المعنى قول مسلم

كان ندى

الى ملكٍ لو صافح الناس كلهم   لملاهم جود في البرية مخلف
ومثله قول العكوك لو لمس الناس راحته   ما بخل الناس بالعطاء   واحسن من هذا كله واشبه
بالمدح وادخل في طريقته قول البحتري
من شاكرٌ عني الخليفة بالذي   اولاه من طولٍ ومن احسان
ملأت يداه يدي وشرد جوده   بخلي فافقرني كما اغناني
حتى لقد افضلت من افضاله   ورأيت نهج الجود حيث اراني
ووثقت بالخلف الجزيل معجلاً   منه فاعطيت الذي اعطاني
لم تكر عن قاصي الرعية عينه   فتنام عن وتر القريب الداني
ومن هذا المعنى قول الآخر رأيت الندى في آل عوفٍ خليقةً   اذا كان في قومٍ سواهم تخلقا
ولو جرت في ايامهم لتعلمت   يداك الذي منهم فاصبحت مملقا
ولابن الرومي يجود البخيل اذا ما راك   ويسطو الجبان اذا عاينك   فاما قوله
ولخواض غمرة الموت فيها   ولخواض غمرةٍ ليس عنها ذائد
فيشبه ان يكون ابراهيم بن العباس اخذه من قوله لنا ابلٌ كومٌ يضيق بها الفضا
وتفتر عنها ارضها وسماؤها   فمن دونها ان تستباح دماؤنا   ومن دونها ان تستذم دماؤها
ويروى فناؤها   وقد احسن ابراهيم في ابيات تركل الاحسان فاما قوله
يكون غراراً نومه من حذاره   على حوزة الاسلام والخلق راقد
فكيف تداوله   ومن حسنه قول محمد بن عبد الملك الزيات
نعم الخليفة للرعية من اذا   رقدت وطاب لها الكرى لم يرقد
ومثله   ويظل يحفظنا ونحن بغفلةٍ   ويبات يكلؤنا ونحن نيام
ومثله للبحتري اربعة العرش اسكري بدمنع   وحبا الاساءة للمسيء الجاني
دوّعتم جاراته فبعثتم   منه حميا انف غيران
لم تكر عن قاصي الرعية عينه   فينام عن وتر القريب الداني
فاما قوله   البك امير المؤمنين محمدا   لراحته بالناس للناس والد   فنظير بعض الشعرا
في يحيى بن خالد البرمكي   احيا الناس يحيى فقال خالدي   فاصبح اليوم كنيه الحامدي
يسعى بحبل طارقٍ وتالدي   على بعيدٍ غائبٍ وشاهدي   الناس في احسانه كولدي   وهو

وهو لهم اجمعهم كالوالدي   ومن جيد قوله من قصيدة اولها خلت بعد
خلت بعدنا من آل ليلى المصانع   وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع
ويقول فيها وما لي الى المهدي لو كنت مذنباً   سوى حلمه الضافي على الناس شافع
ولا هو عند السخط منه ولا الرضا   بغير التي يرضى بها الله قانع
تغض له الطرف العيون وطرفه   على غيره من خشية الله خاشع
اما قوله ولا هو عند السخط منها ولا الرضا   البيت فمثله قول اشجع
ولست بخائفٍ لابي علي   ومن خاف الاله فلن يخافا   ومثله امنني منه ومن خوفه
خفته من خشية الباري   ولابي نواس   قد كنت خفتك ثم امنني   من ان اخافك خوفك الله
ويشبه هذا المعنى ما روي عن امير المؤمنين علي رضوان الله عليه من انه دعا غلاماً له مراراً فلم يجبه فخرج
فوجده على باب البيت فقال له ما حملك على ترك اجابتي فقال كسلت عن اجابتك وامنت من عقوبتك
فقال عليه السلم الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه فاما قوله تغض له الطرف العيون فيشبه ان يكون مأخوذاً
من قول الفرزدق او من ينسب اليه هذه الابيات   يغضي حياءً ويغضى من مهابته   فما يكلم الا حين يبتسم

مجلس ثامن وثلثون تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون فقال ما معنى الحول بين
المرء وقلبه وهل يصح ما تاوله قوم من انه يحول بين الكافر وبين الايمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف يكون
الحياة قلنا اما قوله يحول بين المرء وقلبه ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك انه تعالى يحول بين المرء وقلبه
بين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا حث منه جل وعز على الطاعات والمبادرة بها قبل الفوت وانقطاع
التكليف وتعذر ما يسوف به المكلف نفسه من التوبة والاقلاع فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله و
للرسول من قبل ان يأتيكم الموت فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم من التوبة بقلوبكم ويقوي ذلك قوله تعالى
واليه تحشرون وثانيها ان يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه وان كان حياً وقد يقال
لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير قلب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال
الشاعر   ولي الف وجهٍ قد عرفت طريقها   ولكن بلا قلبٍ الى اين اذهب
وهذا الجواب يقرب من الاول لانه تعالى اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فوتها
لانه لا فرق بين تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بازالة العقل وثالثها ان
يكون المعنى المبالغة في الاخبار عن قربه تعالى من عباده وعلمه بما يبطنون ويخفون وان الضماير المكنونة

لظاهر والخفيات المستورة لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ونحن نعلم انه لم يرد الله تعالى بذلك قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان جل وعز عالما بما في قلوبنا
وكان يعلمه ايضا يجوز ان ننساه ونسهو عنه ونضل عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه تعالى جاز ان يقول انه يحول
بيننا وبين قلوبنا لانه معلوم في الشاهد ان كل شيء يحول بين شيئين فهو اقرب اليهما ولما اراد عز وجل المبالغة
في وصف القرب خاطبنا بما نعرف ونالفه وان كان القرب الذي جلت عظمته لم يرد به قرب المسافة والعرب
تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي من فلان وزيد مني قريب وعمرو
مني بعيد ولا يريدون قرب المسافة ورابعها ما اجاب به بعضهم من ان المومنين كانوا يفكرون في كثرة
عدوهم وقلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم الله تعالى انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله بالخوف
الامن ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم الجبن والخور قال المرتضى رضي الله عنه ويمكن في الاية
وجه خامس وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبائح بالامر والنهي
والوعد والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار لم يكن له عن القبيح مانع
ولا عن مواقعته رادع فكان التكليف حائلا بينه وبينه من حيث زجر عن فعله وصرف عن مواقعته وليس يجب
في الحائل ان يكون في كل موضع مما يمتنع معه الفعل لانا نعلم ان المشير علينا في امر كان هم به وعزم
على فعله ان يجتنبه والمنبه له على ان الحظ في الانصراف عنه يصح ان يقال منعه منه وحال بينه وبين
فعله قال عبيد الله بن قيس الرقيات

حال دونا الهوى ودون سرى الليل مصعب
وسياط على اكف رجال تقلب

ونحن نعلم انه لم يحل الا بالتخويف والترهيب دون غيرهما فان قيل
كيف يطابق هذا الوجه صدر الاية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله تعالى ولرسوله عليه
السلم فيما يدعونه من فعل الطاعات والامتناع من المقبحات واعلمهم انه بهذا الدعاء والانذار وما يجري
مجراهما يحول بين المرء وبين ما تدعوه اليه نفسه من المعاصي ثم ان المآب بعد هذا كله اليه والمنقلب
الى ما عنده فيجازي كلا باستحقاقه واما قوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك
الحياة في النعيم والثواب لان تلك هي الحياة الدائمة الطيبة التي يؤمن تغيرها ولا يخاف على انتقالها
فكانه تعالى حث على اجابته الى ما يكسب هذه الحال وثانيها ان يختص ذلك بالدعاء الى الجهاد وقتال العدو
فكانه تعالى امرهم بالاستجابة للرسول عليه السلم فيما يامرهم به من قتال الاعداء ودفعهم عن حوزتهم واعلمهم
ان ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر للمشركين وتقليل لعددهم وفل لحدهم وحسم لاطماعهم
لانهم متى كثروا وقووا استولوا على جانب المؤمنين واقدموا عليهم بالقتل وصنوف المكاره فمن هاهنا

هاهنا كانت الاستجابة له عليه السلم الى القتال يقتضي الحياة والبقاء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة وثالثها ما قاله قوم من ان كل طاعة حياة ويوصف فاعلها بانه حي كما
ان المعاصي يوصف فاعلها بانه ميت والوجه في ذلك ان الطائع اذا كان منتفعا بحياته وكانت تؤديه
الى الثواب الدائم قيل ان الطاعة حياة ولما كان العاصي الكافر لا ينتفع بحياته من حيث كانت تصيره
الى العقاب الدائم كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان متكدر الحياة غير منتفع بها فلان بلا عيش
ولا حياة ومما يجري ذلك من حيث لم ينتفع بحياته ويمكن في الاية وجه رابع وهو ان يكون المراد بالكلام
الحياة في الحكم لا في الفعل لانا قد علمنا انه صلى الله عليه كان مكلفا مامورا بجهاد جميع المشركين المخالفين لملته وقتلهم
وانه عليه السلم فيما بعد كلف ذلك فيمن عدا اهل الذمة على شرطها فكانه تعالى قال استجيبوا للرسول
تحقنوا دماءكم فانكم اذا خالفتم كنتم في الحكم غير احياء من حيث تعبد عليه السلم بقتالكم وقتلكم واذا اطعتم كنتم
في الحكم احياء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان امنا وانما اراد تعالى انه يجب ان يكون امنا
حكما ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع فاما المجبرة فلا شبهة لهم في الاية ولا متعلق بها لانه تعالى لم يقل
انه يحول بين المرء والايمان بل ظاهر الاية لا يقتضي انه يحول بينه وبين قلبه وليس للايمان ولا
للكفر ذكر ولو كان للاية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لانصرفنا عنه بادلة العقول الموجبة انه
لا يحول بين المرء وبين ما امر به واراده منه وكلفه فعله لان ذلك قبيح والقبائح عنه منفية اخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا احمد بن محمد الجوهري قال اخبرني الحسن بن عليل العنزي قال اخبرني
احمد بن عمر بن اسماعيل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف قال اخبرنا عمر بن خالد بن عبد الله بن
الحجاج السلمي قال لما اشتد بحصن بن حذيفة وجعه من طعنة كرز بن عامر اياه يوم بني عقيل دعا ولده
ثم قال الموت اهون علي مما اجد فايكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدا باكبرهم فقال خذ سيفي فاطعن
حيث امرك ولا تعجل فقال يا ابتاه ايقتل الرجل اباه فاتى على القوم كلهم فاجابوه بجواب الاكبر
حتى انتهى الى عيينة فقال يا ابتاه اليس لك فيما تامرني به راحة ولك بل هو طاعة وهو هواك قال بلى
قال فمرني كيف اصنع قال خذ سيفي فضعه حيث امرك ولا تعجل فقام فاخذ سيفه فوضعه على قلبه ثم
قال يا ابتاه مرني كيف اصنع فقال الق السيف انما اردت ان اعلم ايكم امضى لما امر به فانت خليفتي
ورئيس قومك من بعدي فقال القوم انه سيقول في ذلك شيئا فاحضروه فلما امسى قال

ولوا عيينة من بعدي اموركم
واستيقنوا انه بعدي لكم حامي
اما هلكت فاني قد بنيت لكم
عز الحياة بما قدمت قدامي

واستوسقوا للتي فيها مروتكم ... قود الجياد وضرب القوم في الهام
والقرب منّي بقربكم والقرب ينفعكم ... والبعد اني باعدوا والرمي للرامي
ولحذيفة اذ ولّى وخالفني ... يوم الهباءة يتيما بين ايتامي
لا ارفع الطرف ذلا عند مهلكه ... الفي العدو ولو جرّ جرة دامي
حتى اعتقدت لواء قومي فقمت به ... يوم ارتحلت الى الجعفي بالشامي
لما قضى ما قضى من حجه ابي ... حثّ المطي الى النعمان من عامي
اسموا لما كانت الآباء تطلبه ... عند الملوك فطر في نجوهم سامي
والدهر آونة اخرى سنة لاولهم ... قوم كقوم وايام كايامي
فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم ... من بين بان الى العليا وهدام

قال ثم اصبح ودعا بنيه ثم قال لو انجد يا بني لعيينة اسمعوا مني ما اوصيكم لا يتكل آخركم على اولكم فانما يدرك الآخر ما ادرك الاول فانكحوا الغريب الكفي فانه عز لكم حادث واذا حضركم امران فخذوا بخيرهما صدرا فان كل مورد معروف واصحبوا قومكم باجمل اخلاقكم ولا تخالفوا فيما اجمعوا عليه فان الخلاف يزري بالرئيس المطاع واذا حاربتم فادعوا ثم قولوا فانه لا خير في الكذبة وصونوا الخيل فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح فانها قرون الخيل واعزوا الكبير بالكبر فاني بذلك كنت اغلب الناس ولا تعرفوا الا بالعيون ولا تشربوا حتى تاسوا الصياح واعطوا على حسب المال واحملوا الضيف بالقرى فان خير الجلد واتقوا فضحات البغي وفلتات المزاح ولا تجترؤا على الملوك فان ايديهم اطول من ايديكم واقلوا كون بن علم وهات حصن فاخذ عيينة الرياسة ثم قال

اطعت ابا عيينة في هواه ... ولم يخلج صرتي الظنون
سيحيا او يموت فطاولوه ... وقبل المرء والدهر خؤون
فلم اقبل بحمد الله حصنا ... وكل فتى ستدركه المنون
ولم انكل عليه وكل امر ... اذا هو نبته يوما يهون
فان يك بوده هذا الدهر عنا ... فاخو بني بدر سمين

وحكى عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله ان اسم عيينة بن حصن حذيفة وانما اصابته اللقوة فجحظت عينه فزاد فكم ولذا عظمت عين الانسان لعقوة اما عيينة وانما العيينا ورؤى قيس ابي حازم ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلعم فقال هذا احمق مطاع وروي انه عم كان يدلع لسانه للحسين عم وهو صبي فرى الصبي لسانه صلعم فهش له فقال له عيينة الا اراك تصنع هذا بهذا فوالله انه ليكون لي الابن رجلا قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال عليه السلم انه من لم يرحم لم يرحم ثم نعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر مروان بن ابي حفصة فمما يختار من شعره قوله من قصيدة اولها

صحا بعد جهل فاستراحت عواذله ... واقصر عنه حين اقصر باطله
ومن مد في ايامه فتاخرت ... منيته فالشيب لا شك شامله

يقول في المديح منها

هو المرء اما دينه فهو مانع ... مصون واما ماله فهو باذله
امرّ واحلى ما بلى الناس طعمه ... عقاب امير المومنين ونايله
ابى لما يابى ذو الحزم والتقى ... فعول اذا ما جد بالامر فاعله
تزوك الهوى لا السخط منه ولا الرضى ... لدى موطن الا على الحق حامله
يرى ان من الحق على مغبة ... والحى ولو كانت دعافا مناهله
وان طليق الله من هو مطلق ... وان قتيل الله من هو قاتله
فانك سيف الله للحكم الذي ... يصاب به من كل حق مفاصله

واما قوله

ومن مد في ايامه فتاخرت ... منيته فالشيب لا شك شامله

فماخوذ من قول طريح بن اسمعيل الثقفي

الشيب غاية من تاخر حينه ... لا يستطيع دفاعه من حرع

والاصل في هذا قول امية بن ابي الصلت

من لم يمت عبطة يمت هرما ... الموت كاس والمرء ذايقها

ويشبه ذلك قول الآخر

قل لعرسي ليس بشي يعجب ... من يعش يا ام عمار يشب

ومنه قول ابي العتاهية

من يعش يهرم ومن يهرم يمت ... والمنايا لا تبالي من اتت

ويشبهه قول البحتري

ولا بد من تركك احدى اثنتين ... اما الشباب واما العمر

ويقاربه قوله ايضا

والشيب مهرب من جارى منيته ... ولا نجاة له من غمرة الهرب

وقريب منه قول ابن المعتز

وقالت كبرت وانقضيت من الصبا ... فقلت لها ما عشت الا لاكبرا

ولبعضهم

ولا بد من موت فاما بشيبة ... واما بشيب والشبيبة اصلح

معنى قوله والشبيبة اصلح لان الانسان اذا مات شابا كان اكثر الحزن عليه والاسف على مفارقته واذا اسن وهرم برم به اهله ووارثه وافتقده فاما قوله

هو المرء اما دينه فهو مانع ... مصون واما ماله فهو باذله

فمعنا متكرر في الشعر كثير جدا واحسن شعر جمع بين وصف الممدوح بمنع ما يجب منعه وبذل ما يجب بذله قول مسلم بن الوليد

يذكرنيك الجود والبخل والنهى ... وقول الخنا والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مذمومها متنزها ... والقاك في محمودها ولك الفضل
واحمد من اخلاقك البخل انه ... بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

وقد احسن البحتري في قوله

بلونا ضرائب من قد نرى ... فما ان راينا لفتح ضريبا
تنقل في خلقي سودد ... سماحا مرجى وباسا مهيبا
فكالسيف ان جئته صارخا ... وكالبحر ان جئته مستثيبا

واما قوله تروك الهوى لا السخط منه ولا الرضى ... لدى موطن الا على الحق حامله فمعنى متداول مطروق في الشعر وقد كشفه ووفى قوله

اذا هز القين الرجال بيابه ... حططن به ثقلا وادركن مغنما
الى طاهر الاثواب ما نال في رضا ... ولا غضب الا حراما ولا دما

واحسن من هذا قول ابي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات

ثبت الخطاب اذا اصطكت بمضلة ... في رحله السن الاقوام والركب
لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه ... يوما ولا حجة الملهوف تستلب
كانما هو في نادي قبيلته ... لا القلب يهفو ولا الاحشاء
وتحت ذاك قضاء حز شفرته ... كما يعض بظهر الغارب القتب
لا سورة تتقى منه ولا بله ... ولا يخاف رضى منه ولا غضب

ومثله قول البحتري في ابن الزيات ايضا

وجد الحق بيننا خذا عطاء ... وقصد في الجمع والتبديد
فاستوى الناس فالقريب قريب ... عنده والبعيد غير بعيد
لا يميل الهوى به حين يمضي ... الامر بين المقلي والمودود
وسواء لديه ابناء ابرهيم ... في حكمه وابناء هود
مستريح الاحشاء من كل ضغن ... بارد الصدر من غليل الحقود

فاما قوله وان قيل الله منعوقا له فيشبه ان يكون ماخوذا من قول يزيد بن مفرغ في عبيد الله بن زياد

ان الذي عاش ختارا بذمته ... وبات عبدا قتيل الله بالزاب

فاما قوله

فانك بعد الله للحكم الذي ... تصاب به من كل حق مفاصله

فيشبه قول ابي تمام يصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات واجمع العلماء ان هذه الابيات احسن والطف من جميع ما قيل في القلم

لك القلم الاعلى الذي بشباته ... تصاب من الامر الكلى والمفاصل
له الخلوات اللاي لولا نجيها ... لما احتفلت للملك تلك المحافل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه ... واري الجنى اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها ... باثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب ... واعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل
اطاعته اطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت ... اعاليه في القرطاس وهي اسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رايت جليلا شانه وهو مرهف ... ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

مجلس تاسع وثلثون تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين فقال ما تاويل هذه الآية وليس ظاهرها يقتضي ان لا انشاء شيئا والله سبحانه شاءه ولم يخص عملا من كفر ولا طاعة من معصية الجواب قلنا الوجه المذكور في هذه الآية ان الكلام متعلق بما تقدمه من ذكر الاستقامة لانه تعالى قال لمن شاء منكم ان يستقيم ثم قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله اي ما تشاؤون الاستقامة الا والله تعالى مريد لها ونحن لا ننكر ان يريد الله تعالى الطاعات وانما انكرنا ارادته للمعاصي وليس لهم ان يقولوا تقدم ذكر الاستقامة لا يوجب قصر الكلام عليها ولا يمنع من عمومه كما ان السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه حتى لا يتعداه وذلك ان الذي ذكروه انما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل وقوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله لا ذكر للمراد فيه فهو غير مستقل بنفسه واذا علق بما تقدم من ذكر الاستقامة استقل على انه لو كان للآية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه للادلة الثابتة على انه تعالى لا يريد المعاصي والقبائح على ان مخالفينا في هذه المسئلة لا يمكنهم حمل الآية على العموم لان العباد قد شاؤوا وعندهم ما لا يشاؤه الله تعالى بان يريد المتمني ويعزم عليه فلا يقع لمنع او عجز وكذلك قد يريد النبي صلى الله عليه من الكفار الايمان وتعبدنا بان نريد ذلك من المقدم على القبيح تركه وان كان تعالى عندهم لا يريد ذلك اذا كان المعلوم انه لا يقع فلا بد لهم من تخصيص الآية فان

لجاز لهم بالمشية جاز لنا مثله بالمجبرة وتجري هذه الآية مجرى قوله تعالى هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله في تعلق الكلام بما اتصل به وقوله وما يذكرون الا ان يشاء
الله في تعلق الكلام بما قبله فان قالوا الآية تدل على مذهبنا وبطلان مذاهبكم من وجه آخر وهو انه جل
وعز قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله وذلك يقتضي انه يشاء الاستقامة في حال مشيتنا لها لان ان
الخفيفة اذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا يوجب انه يشاء افعال العباد في كل
حال ويبطل ما تذهبون اليه من انه انما يريد الطاعات في حال الامر قلنا ليس في ظاهر الآية انه لا يشاء الا ما شاء
الله تعالى في حال مشيتنا كما ظننتم وانما يقتضي حصول مشيته لما نشاء من الاستقامة من غير ذكر لتقدم
ولا تأخر ويجري ذلك مجرى قول القائل ما يدخل زيد هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب
بهذا الكلام ان يكون دخولهما في حالة واحدة بل لا يمتنع ان يتقدم دخول عمرو ويتلوه دخول زيد على ان
الحقيقة وان كانت للاستقبال على ما ذكروه فلم يبطل على تأويلنا معنى الاستقبال لان تقدير الكلام
وما تشاؤون الطاعات الا بعد ان يشاءها الله تعالى ومشيته تعالى لها متقدمة كانت حال الاستقبال
وقد ذهب ابو علي الجبائي رحمه الله الى انه لا يمتنع ان يريد تعالى الطاعات حالا بعد حال وقد اراد ها في
حال الامر كما يصح ان يأمر بها امرا بعد امر قال لانه قد يصح ان يتعلق بارادته ذلك حسنا بعد الامر وفي
حال الفعل مصلحة ويعلم تعالى انا نكون متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب لا معترض
بما ذكروه والجواب الاول واضح اذا لم نذهب الى مذهب ابي علي في هذا الباب على ان اقتصار الآية على الاستقبال
من اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشية واستقبالها بطل قول من قال منهم
انه مريد لنفسه او مريد بارادة قديمة وصح ما نقوله من ان ارادته تعالى محدثة متجددة ويمكن في تأويل الآية
وجه آخر مع حملنا اياها على العموم من غير ان نخصها بما تقدم ذكره من الاستقامة ويكون المعنى وما
تشاؤون شيئا من فعالكم الا ان يشاء الله تمكينكم من مشيته واقداركم عليها والتخلية بينكم وبينها
ونكون الفايدة في ذلك الاخبار عن الافتقار الى الله تعالى وانه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره الله تعالى عليه
وليس يجب ان يستبعد هذا الوجه لان ما تتعلق به المشية في الآية محذوف وغير مذكور وليس لهم ان
يعلقوا ذلك بالافعال دون ان نعلقه بالقدرة لان كلا الوجهين من الامرين غير مذكور وكل هذا واضح بحمد
الله ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعره وان مما يختار له قوله من قصيدة اولها

طرقتك زائرة فحي خيالها ❊ بيضاء تخلط بالحياء دلالها ❊ يقول فيها
مالت بقلبك فاستقاد ومثلها ❊ قاد القلوب الى الصبى فامالها ❊ وكانما

وكانما طرقت بنفحة روضة ❊ سحت بها ديم الربيع ظلالها ❊ باتت تسائل في المنام معرسا
بالبيد اشعث لا يمل سؤالها ❊ في فتية هجعوا غرارا بعدما ❊ سئموا مراعسة السرى ومطالها
قال المرتضى رضي الله عنه المراعسة وهي تحريك الرأس في السير من النوم وكان تحتوا بهم هندية
نحلت واعقلت القيون صقالها اما ما ذكره في اول القصيدة من طروق الضيف والخيال فانه لم
يأت فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعذب وقد قال الناس في الطيف والخيال فاكثروا وقد اسبق
في ذلك قيس بن الخطيم الى معنى كل الناس فيه عيال عليه وهو قوله

اني سربت وكنت غير سروب ❊ وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد توتينه ❊ في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها ❊ فلهوت من لهو امرئ مكذوب

وقد احسن جرير في قوله

اتنسى اذ تودعنا سليمى ❊ بفرع بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز ❊ علي ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لا اراه ❊ ويطرقني اذا هجع النيام

وهذه الابيات وان خلت من معنى في ذكر الطيف غريب فلم تخل من لفظ مستعذب مقبول ولابي عبادة
البحتري في وصف الخيال الفضل على كل متقدم ومتاخر فانه تغلغل في اوصافه واهتدى من معانيه
الى ما لم يهتد اليه غيره وكان مشغوفا بتكرار القول فيه لهجا بابدائه واعادته وان كان لابي تمام في ذلك
مواضع لا يجهل فضلها ومحاسن لا يبلغ شاؤها فمما لابي تمام قوله

زار الخيال لها لا بل ازاركه ❊ فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له ❊ في آخر الليل اشراكا من الحلم
ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم ❊ باق وان كان معسولا من السقم

وقوله

عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين المطالي
ثم ما زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال

وقوله

الليالي احفى بقلبي اذا ما ❊ جرحته النوى من الايام
يا لها ليلة تنزهت الارواح فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب ❊ غير انا في دعوة الاحلام

فاما البحتري

فقوله في هذا المعنى اكثر من ان يذكر جميعه ههنا غير انا نشير الى نادره فمن ذلك قوله

فلا وصل الا ان يطيف خيالها … بنا تحت جوشوش من الليل اسفع
الم بنا بعد الهدو وهنا تحت … بوصل متى نطلبه في الجد تمنع
وما برحت حتى مضى الليل وانقضى … واعجلها داعي الصباح الملمع
تولت كان البين يخلج شخصها … اوان تولت من حشاي واضلع
وهبت لقاء لم ينل فوق قدره … لاساءه لم تحذر ولم تتوقع
اراني لا انفك في كل ليلة … تعاودني المالكية مضجعي
اسر بقرب من ملم مسلم … واشجى ببين من حبيب مودع
فكاين لنا بعد النوى من تفرق … ترجيه احلام الكرى وتجمع

وقوله
اراني وان منت على بودها … لا ارتاح منها للخيال المورق
يعز على الواشين لو يعلمونها … ليال لنا نزداد فيها ونلتقي
وكم غلة للشوق اطفات حرها … بطيف متى يطرق دجى الليل يطرق
اضم عليه جفن عيني تعلقا … به عند اجلاء النعاس المرنق

وقوله ايضا

بلى وخيال من اثيلة كلما … تأوهت من وجد تعرض يطمع
اذا زورة منه تقضت مع الكرى … تنبهت من وجد له اتفزع
ترى مقلتي ما لا ترى في لقائه … وتسمع اذني رجع ما ليس يسمع
وحسبك من حق تخيل باطل … يرد به نفس اللهيف فترجع

وقوله ايضا

اذا ما الكرى اهدى الي خياله … شفى قربه التبريح او نقع الصدى
اذا انتزعته من يدي انتباهة … عددت حبيبا راح مني او غدا
ولا ارى مثلينا ولا مثل شأننا … نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وقوله ايضا

فلم نلق الا في حكم هاجد … يحل لنا جدواك وهي حرام
اذا ما تباذلنا النفائس خلتنا … من الجد ايقاظا ونحن نيام

وقوله



وقوله ايضا وليلة هومنا على العيس ارسلت … بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي … بعطفي غزال بت وهنا اغازله

وقوله
امنك تاوب الطيف الطروب … حبيب لا يفارقه حبيب
تخطى رقبة الواشين كرها … وبعد مسافة الخرق الجوب
يكاذبني واصدقه ودادا … ومن كلف مصادقة الكذوب

وقوله
ما انقضت لبانة عند لبنى … والمعنى بالغانيات معنى
هجرتنا يقظى وكادت على … مذهبها في الصدود تهجر وسنى
بعد لأي قد تعرض منها … طائف عرجت على الركب وهنا

ووجدت ابا القسم الحسن بن بشر الآمدي مع ميله الى البحتري والخطاطه في شعبه واجتهاده في تاويل ما اخذ عليه من خطاء وزلل يزعم ان البحتري لخطا في قوله هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها في الصدود تهجر وسنى قال لان خيالها يتمثل له في كل احوالها يقظان كان او وسنان قال قال ولكن الجيد في هذا المعنى قوله اردد دونك يقظانا وياذن لي عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن الخطيم

ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه … في النوم غير مصرد محسوب

وكان الاجود ان يقول ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة منسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يسع لقيس ما لا يسع للبحتري لان قيسا قال فقد تؤتينه في النوم ولم يقل تؤتينه نائمة وقد يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنعي يقظى وانا يقظان فقد تؤتينه في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري لانه قال وسنى ولم يقل في الوسن قال المرتضى رضي الله عنه وقد يمكن من التاويل للبحتري ما امكن مثله لقيس لكن الآمدي ذهب عن ذلك لان البحتري طابق لوسنا دل على حال الوسن والحال المعهودة لليقظة حال مشتركة بالعادة فقوله وسنى يبنى عن كونه هو ايضا نائما وانما اراد المقابلة في ذكر اللفظين يقظى ووسنى وقوله يقظى متى لم يحمل ايضا على المعنى لم يصح لانه لا بد ان يريد بذلك هجرتنا في احوال اليقظة ويكون معنى يقظى يتعدى اليه الا ترى ان الآمدي حمل قول قيس يقظى على معنى وانا يقظان وان لم يبين الوجه فيه فكيف ذهب عليه مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنى ويقظى مثل قول قيس بن الخطيم يقظى ولم يمكن قيسا وزن الشعر من ان يقول وسنى في مقابلة يقظى لعله ما عدل عنه الى النوم لانه لم يمكن عليه في وسنى الا ما عليه في يقظى وما يتاول له في احد الامرين

يتأول لديه الآخر قال المرتضى رضي الله عنه ولي في الخيال معنى ما علمت انه سُبِقَ اليه لحق وهو قولي من جملة قصيدة

وزَوْرٍ تخطى جنوب الملا * فَهادت أهلًا به الزائري
اتاني هدوًّا وعين الرقيب * مطروقة بالكرى الغامري
فاعجب به يسعف الهاجعين * ويحرم مقلة الساهري
ويسري بتمويه عين المحب * ينم على قلبه الطائري
فلما التقينا بزعم الرقاد * موه قلبي على ناظري

ومعنى البيت الاخير ومعنى ان الاحلام انما هي اعتقادات تحصل في القلب لا حقيقة لها لان الانسان يعتقد انه رأى لما يرى في الحقيقة ومدرك ما ليس مدركه على الحقيقة والقلب يخيل للعين في النوم ما لا حقيقة له كما ان العين تخيل في كثير من الاحوال للقلب ما لا حقيقة له فاما قول مروان فكانما طرقت بنفحة روضة البيت فيشبه ان يكون ماخوذا من قول نفل بن حرمي

طرقت اسماء الرحال ودونها * نفيان من رمل الثمام الاسود
ومفاوزٌ وصل الفلاة حزونها * بجنوب اخرى عيران لم تعقد
رمل اذا ابن الركاب قطعنه * قرعت مناسمها بقف قردد
فكان ريح لطيمة هندية * وذكي جادي بصبغ مجسد
وبنا جوى حزنا الى الجو سوقنا * طرق الخيال به بعيدا المرقد

او من قول الاحوص

طرقتك زينب والمزار بعيد * بمنى ونحن معرسون هجود
وكانما طرقت بريا روضة * انف يسحسح مزنها ويجود

وهذا المعنى في كثير في الشعر المتقدم والمتاخر جدا فاما قوله بانت تسايل في المنام معرسا البيت والبيتان اللذان بعده فقد قال الناس في وصف قلة النوم ومواصلة السهر والادلاج وسعة المسافة فاكثروا ومن احسن ما قيل في ذلك قول لبيد

ومجود من صبابات الكرى * عاطف النمرق صدق المبتذل
قال هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا الدهر غفل
قل ما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الاول
يلمس الاحلاس في منزله * بيديه كاليهودي المصل
يتمارى في الذي قلت له * ولقد يسمع قولي حي هل

ومن ذلك قول ذي الرمة

وليل كاثناء الرويزي جبته * باربعة والشخص في العين واحد

الرويزي هو الطيلسان وقد روي ايضا كجلباب العروس ادرعته وكل ذلك وصف له بالسواد والطيلسان اسود وجلباب العروس اخضر والعرب تجمع بين الخضرة والسواد

احم علافي وابيض صارم * واعيس مهري واشعث ماجد
اخو شقة جاب الفلاة بنفسه * على الهول حتى لوحته المطارد
واشعث مثل السيف قد لاح جسمه * وجيف المهاري والهموم الاباعد
سقاه الكرى كاس النعاس فرأسه * لدين الكرى من آخر الليل ساجد
اقمت له صدر المطي وما درى * اجائرة اعناقها ام قواصد
ترى الناشئ الغريد يضحي كانه * على الرحل مما منه السير عاصد

ومن ذلك قول ابي حية النميري

واغيد من طول السرى برحت به * افانين نفاض على الاين مرجم
سريت به حتى اذا ما تمزقت * توالي الدجى عنه ولح الليل معلم
انخنا فلما ان جرت في دماغه * وعينيه كاس النوم قلت له قم
فما قام الا بين ايد يقيمه * كما عطفت ريح الصبا خوط ناعم
خطا الكرى مغلوبا كان لسانه * بما رد من رجع لسان المباسم
وود بقطع الخمس منذ لو انّنا * رحلنا وحلنا بالمراح لدى نم

مجلس ادبعون تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فقال اي معنى لاختصاص الارض بالذكر وهم لا يفوتون الله تعالى ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال وفي كل مكان ولم نفى الاولياء عنهم وقد يجد اهل الكفر يتولى بعضهم بعضا وينصرونهم ويحمونهم وكيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار واكثرهم قد كان يسمع باذنه ويرى بعينه الجواب قلنا اما الوجه في اختصاص الارض بالذكر فلان عادة العرب جارية بقولهم للمتوعد لا مهرب لك مني ولا وزر ولا نفق ولا منه الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلجا اليه الخائف المطلوب وكانه تعالى نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه تعالى ومانع من عذابه فان جبال الارض وسهولها لا تجيرهم ولا بين ما يريد تعالى ايقاعه لهم كما انها قد تجير كثيرا من البشر ولان معاقل الارض هي التي يهرب اليها البشر في المكاره ويلجاون اليها والى الاعتصام بها

عند التخاوف فاذا نفى الله تعالى ان يكون لهم في الارض معقل فقد نفى المعقل على كل وجه واما قوله تعالى
وما كان لهم من دون الله من اولياء فمعناه انه لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله تعالى وعقابه لهم في
الاخرة ولاما يريد ايضا ايقاعه لهم في الدنيا وان كان لهم من يحميهم من مكروه البشر وينصرهم ممن
اراد هم بسوء منهم وقد يجوز ان يكون ذلك ايضا بمعنى الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون التقدير
وليس لهم ان يتخذوا اولياء من دون الله بل الواجب ان يرجعوا اليه في معونتهم ونصرهم ولا
يعولوا على غيره فاما قوله عز وجل ما كانوا يستطيعون وما كانوا يبصرون ففيه وجوه اولها ان
يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون
الابصار فلا يبصرون عنادا للحق وذهابا عن سبيله فاسقطت الباء من الكلام وذلك كما جاز في
قولهم لاجزينك ما عملت ولاجزينك بما عملت ولاحدثنك بما عملت وكما قال الشاعر
نغالي اللحم للاضياف نيا ❊ ونبذله اذا نضج القدور
اراد نغالي باللحم والوجه الثاني لاستثقالهم استماع ايات الله وكراهتهم تدبرها وتفهمها جروا
مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته الى فلان وما يقدر على
ان يكلمه وكما تقول لمن عهدنا منه العناد والاستثقال لاستماع الحجج والبينات ما يستطيع ان يستمع الحق
وما يطيق ان يذكر له وكما قال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل ❊ وهل تطيق وداعا ايها الرجل
ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهة فيه والاستثقال ومعنى
وما كانوا يبصرون اي ان ابصارهم لم يكن نافعا لهم ولا مجديا عليهم مع الاعراض عن تامل ايات
الله سبحانه وتدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفي عنهم الابصار نفسه كما يقال
للمعرض عن الحق العادل عن تامله ما لك لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل وما اشبه ذلك والوجه الثالث ان
يكون نفي السمع والبصر راجعا الى الهتهم لا اليهم وتقدير الكلام اولئك والهتهم لم يكونوا معجزين في
الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال تعالى مخبرا عن الالهة ما كانوا يبصرون يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون وهذا الوجه وهذا الوجه يروى عن ابن عباس رضي الله عنه وفيه ادنى بعد وعكس في الاية وجه رابع
وهو ان يكون ما في قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم لا واصلنك
ما لاح نجم ولا قيمن على مودتك ما طلعت شمس ويكون المعنى ان العذاب يضاعف لهم في الاخرة ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي انهم يعذبون ما كانوا احياء فان قيل كيف يعبر عن كونهم احياء
باستطاعة السمع والابصار وقد يكون حيا من لا يكون كذلك قلنا للعرب في مثل عادة لانهم يقولون والله

والله لاكلمت فلانا ما نظرت عيني ومشت قدمي وهم يريدون ما بقيت وحييت لان الاغلب من احوال
الحي ان تنظر عينه وتمشي قدمه فجعلوا الاغلب كالواجب ومن ذلك قول الشاعر
وما الناس من شيء تقادم عهده ❊ فلست بناس ما هديت قدمي نعلي
عشية قالت والدموع بعينها ❊ هنيئا لقلب عنك لم يسله مسلي
وانما اراد بالا انسى ذلك ما حييت وكذلك لا يمتنع ان يعلق على هذا المذهب دوام العذاب بكونهم
مستطيعين السمع والابصار ويعود المعنى الى تعلقه والمرجع في ذلك الى التابيد لانا اذا علق
العذاب ببقائهم واحيائهم وعلمنا ان الاخرة لا موت فيها ولا خروج عن الحياة علمنا تابيد الحياة
العذاب ونعود الى ما كنا شرعنا فيه من الكلام على شعر مروان فمما يختار له قوله من القصيدة
التي قد مضى اولها وتكلمنا عليه
وضعوا الخدود لدى سواهم جنح ❊ تشكو الكلوم صفاحها وكلالها
طلبت امير المومنين فواصلت ❊ بعد السرى بغدوها اصالها
نزعت اليك صواديا فتقاذفت ❊ تطوي الفلاة حزونها ورمالها
يتبعن ناجية يهز مراحها ❊ بعد الذميل تليلها وقذالها
هوجاء يدرع الربا وبسيسها ❊ شد الشموس اذا يراع جلالها
تنجو اذا وقع القطيع كانما ❊ خرقاء بادرت الظلام رئالها
كالقوس ساهمة اتتك وقد ترى ❊ كالبرج تملأ رحلها وجلالها
وهذه ابيات في وصف الرواحل بالسرعة والنحول جيدة الالفاظ مطردة النسج
وقد سبق الناس الى في هذا المعنى الى ضروب من الاحسان فمن ذلك قول الاخطل
نحوص كاعطال القسي تقلقلت ❊ اجنتها من دمة وشزوب
اذا معجل غادرنه عند مبرك ❊ اتيح لجواب الفلاة كسوب
المعجل الملقى من الاجنة لغير تمام وجواب الفلاة الذئب وهن بنا عوج كان عيونها
بقايا قلات قصلت لنضوب ❊ مسانيف رطوبها مع القيظ والسرى
تكاليف طلاح النجاد ركوب ❊ قديم ترى الاصواء فيه كانها رجال قيام عصبوا بسبوب
يمر بنا عوم السفين اذا انجلت ❊ سحابة وضاح السراب غضوب وقال مسلم بن الوليد
الى الامام تهادانا بارحلنا ❊ خلق من الروح في اشباح ظلمان

كان اقلا لها والقى باخذها * اقلاق صادرة عن قوس * وقال بشار واذا المطي سجن في اعطافها
فات المطي بكاهل وتليل * وكانه والناعجات يردنه * قدح تطلع من قداح نخيل
ولبعض المحدثين * نهس الهواجر والظهاير لحمها * حتى تخدد لحمها المتظاهر
حذف تناهبها الفلا قلايص * مما نجل شدقم او داعر
صبر اذا عطفت سوالفها البرى * سمعت لهن كما كشيش جراجي
ويخلن من عز النفوس وجدها * جنا وهن اذا اختبرن اباعر
اما اذا ما اقبلت فكانها * ذعر تقاودها الفلاة نوافر
اما اذا ما اعرضت فكانها * كدر تورد في النطاف صوادر
اما اذا ما ادبرت فكانها * صرح مشيدة وهن ضوامر

قال المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف الناقة بالسرعة
كان يديها اذا ارقلت * وقد جرن ثم اهتدين السبيلا
يدا سابح خر في غمرة * وقد شارف الموت الا قليلا
اذا اقبلت قلت مشحونة * اطاعت لها الريح قلعا جفولا
وان ادبرت قلت مذعورة * من الربد يتبع هيقا ذمولا
معنى قوله جرن ثم اهتدين السبيلا يقول كن نشيطات يمرحن ولا يلزمن لقم الطريق بل ياخذن يمينا وشمالا
فلما عضهن الكلال استمررن على المحجة فكانه وصف ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وعبر عن الكلال
بلزوم جادة الطريق بعد تنكبها وهذه كناية مليحة فصيحة ومثل ذلك قول الاخر
كان يديها حين جد نجادها * يدا سابح في غمرة يتذرع
ومما يشاكل هذا المعنى ويقاربه قول الشماخ
كان ذراعيها ذراعا مدلة * بعيد السباب حاولتا ان تعذرا
مجنح العراق قال ابن ضرة * عليها كلاما جار فيه واهجرا
فشبه ذراعي ناقته في سيرها بذراعي امراة مدلة على اهلها ببراءة ساحتها
وقد حكي عنها ضرتها كلاما اهجر فيه اي افحش فهي ترفع يديها وتضعهما تعتذر وتحلف وتنفي عن نفسها
وقد قيل ان معنى مدلة انها تدل بحسن ذراعيها فهي تريد اظهارهما لترى حسنهما وقوله بعيد السباب
اي في عقيب المسابة فانت تعتذر الى الناس وقوله ويروى بعيد الشباب ومعنى هذه الرواية انها تصف

في النساء فهي اقوم بحجتها من الحدثة الغرة ويشهد لهذه الرواية الاخيرة قول الاخر
كان يديها حين تفلق ضفرها * يدا نصف غنى تعذر من جرم
وقوله حين تفلق ضفرها فيه سهو فاحش لان الضفر هو الانساع وانما تفلق اذا اجهدها السير فضمرت
فكانه وصفها بالتذرع والنشاط مع الاجهاد والكلال ومثله كان ذراعيها ذراعا بذية * مفجعة
لاقت ضرائر عن عقد * سمعن لها واستعجلت في حديثها * فلا شيء يفري باليدين كما تفري
ويقاربه قول الاخر * الا هل تبلغنهم على اللاواء والظنة * واه لحصى المعزاء عن اخفافها رنة
اذا ما اعصفت قلت حماة فاضحت كنة * ومن شبه سرعة ايدي الابل بايدي النوايح كعب بن زهير
كان اوب ذراعيها اذا عرقت * وقد تلفع بالقور العساقيل * وقال
للقوم حاديهم وقد جعلت * ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا
شد النهار ذراعا عيطل نصف * قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها * لما نعى بكرها الناعون معقول
العساقيل اوائل السراب ولا واحد لها من لفظها واخبر انها باقية في شدة الحر وايقاد
الظهيرة تمرح في سيرها وتتذرع بيديها فشبه ذراعيها بذراعي امراة نصف تنوح على ابنها وقد نعي
اليها فهي تشير بيديها وتوالي تحريكهما والعيطل الطويلة العنق وجعلها نصفا لانها قد كادت تياس
من الولد فهو اشد لحزنها على ابنها وتفجعها عليه والقور جمع قارة وهو ما ارتفع واستدار من الجبل
واراد ان يقول كان تلفعت القور بالعساقيل فلم يمكنه فقلب ومثله
وكانما رضت يدي نواحة * شمطا قامت عن ذات خمار
فانما خص الشمطا لما ذكرناه في الياس من الولد كما قال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم تترك شقاها لها
من تسعة الا جنينا وقد قيل في بيت عمرو بل شبه الناقة بشمطاء لما على راسها من اللغام ومثل ما
تقدم من المعاني قول الشاعر باليت شعري والمنى لا تنفع * هل اغدون يوما وامري مجمع
وتحت رحلي زفيان ميلع * كانها نائحة تفجع
تبكي لميت وسواها الموجع * الزفيان الناقة الخفيفة والميلع السريعة وشبه رجع يديها في السير
لنشاطها بيدي نائحة تنوح على ميتها باجرة فهي تزيد في الاشارة بيديها لترى كانها ومثله
بعينه قول ذي الرمة * على اينق تضحي وهي عوج كانها * بجوب الفلا مستاجرات نوائح
والاينق اللواتي ضمرن بعد سمن وخص المستاجرات من النوائح للمعنى الذي ذكرناه وقال الشماخ

فما يقارب هذا المعنى من وصف السرعة * كأن أواب يديها حين أعجلها * أوب المراح وقد نادوا بترحال *
مقط الكرين على منكوسة زلق * في ظهر حنانة النيرين مغلال * معنى أواب يديها أي رجعها وأوب المراح
إذا راح إذا راح القوم عازب أموالهم ليرحلوا وقد روي أوب المراح بالكسر ومعناه رجع المرح
والنشاط والمقط اللعب بالكرة والكرين جمع كرة والمنكوسة الأرض الجرداء التي لا شيء فيها والنزول المستوي
من الأرض والحنانة الريح والنيرين جانبا هذه الأرض ومغلال قيل إنه من صفات الريح وقيل من صفات
الأرض فإن كان للريح فمعناه أن الريح تغول الأرض بأسرها أي تملكها وإذا كانت للأرض فالمعنى أنها
تغول من سلكها أي تهلكه وتلخيص معنى البيت أنه شبه يدي ناقته بيدي ضارب بكرة في أرض واسعة
في يوم عاصف وهذا من دقيق الكلام المعاني وحسن التشبيه والمبالغة ومثل بيتي الشماخ قول المسيب بن علس
مرحت يداها للنجاء كأنما * تكرو بكفي ماقط في قاع * فعل السريعة بادرت جدادها قبل المساء تهم
معنى تكرو أي كأنها لاعب بكرة والسريعة يعني ناسجة والجداد الغزل الضعيف فأرادت أنها تسرع
الضرب بالخف والنسج قبل المساء ما دامت تبصر فشبه يدي ناقته في سرعتها بيدي هذه الناسجة وقال
الأصمعي الجداد هدب الثوب يعني أن هذه الناسجة قد قاربت الفراغ من الثوب وهي تبادر بالفراغ منه قبل
المساء وقريب منه قول الآخر * كأن أيديهن بالقاع القرق * أيدي جوار يتعاطين الورق *
والقرق الخشن الذي فيه حصا وشبه حذف مناسمهن للحصا بجوار يلعبن بدراهم وخص الجواري
لأنهن أخف يدا من النساء وقال آخرون القرق ههنا المستوي من الأرض الواسع وإنما خص الوصف
لأن أيدي الإبل إذا أسرعت في المستوي من الأرض فلا أحمد لها وإذا أبطأت في غيره كان أحمد لها ومن
مستحسن ما قيل في الإسراع قول المرار بن سعيد *

* فتناولوا شعب الرحال فقلصت * سود البطون بفضلة المتنمس *

ذكر قوما سفرا هبوا من رقدتهم إلى رحالهم ليسيروا ويعني بسود البطون الإبل والمتنمس الصائد الذي
قد اتخذ ناموسا وهو ما يستتر به ليختل الصيد فشبه المطايا في سرعتها بقطا قد صاد الصائد بعضها
وأفلت بعضها فهن يطرن نظرا أو ناسيا ومثل هذا وإن كان في وصف الخيل قول النابغة
* كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد * ولما قول مروان *

* يتبعن ناجية تهز مراحها * بعد النحول تليلها وقذالها *

فقد مضى من وصف المطايا بالنشاط بعد السآمة والجهد ما مضى وأحسن من قول مروان وأشد اختصاصا
بالمعنى وأعلى قول الهذلي ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال وإنما كان هذا أحسن لأنه

صرح بنشاطها بعد كلالها وقول مروان بعد النحول لا يجري هذا المجرى لأن النحول قد يكون
عن جهد السفر والتعب وقد يكون عن غيره فأما قوله كالقوس ساهمة أتتك فقد بالغت العرب في وصف
المطايا بالنحول وتشبيهها بالقسي وغيرها وقد أحسن كثير في قوله *

* نفى السير عنها كل داء إقامة * فهن رذايا بالطريق ترائك *
* وحملت الحاجات خوصا كأنها * وقد ضمرت صفر القسي العواتك *

وقال مسلم بن عمرو بن الحابس * فكأنهن من الكلال أهلة * أو مثلهن عطائف الأقواس *

* قودا طواها ما طوت من مهمه * نائي الصوى ومناهج أدراس *

وقال أبو تمام يصف ناقة * أينا القادسية وهي ترنو * إلى عين شيطان رجيم *

* فما بلغت بنا عسفان حتى * رنت بلحاظ لقمان الحكيم *
* وبدلها السرى بالجهل حلما * وقد أديمها قدا لأديم *
* أذاب سنامها قطع الفيافي * ومزق جلدها نضح العصيم *
* بدت كالبدر وافى ليل سعد * وآبت مثل عرجون قديم *

وقال البحتري * وخدان القلاص حولا إذا * قابلن حولا من أنجم الأسحار *

* يترقرقن كالسراب وقد خضن * غمارا من السراب الجاري *
* كالقسي المعطفات بل الأسهم * مبرية بل الأوتار *

وله أيضا * وهل العيس دهرها في ارتحال * من حلول أو فرقة من جميع *

* زجرت زجرة تجاذب قطريه * سرابا كالمنهل المشروع *
* ومشي ينخيه بالوخد حتى * يصدع الليل عن بياض الصديع *
* كالبري في البرى ويحسبن أحيانا * نسوعا مجدولة في نسوع *

مجلس [illegible]

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي الآية جاريا مجرى قوله لما
خلقت أنا وذلك مشهور في لغة العرب يقول أحدهم هذا ما كسبت يداك وما جرت عليك يداك فإذا أرادوا
نفي الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هذا الضرب من الكلام فيقولون فلان لا تمشي قدمه ولا ينطق لسانه ولا
تكتب يده وكذلك في الإثبات فلا يكون للفعل رجوع إلى الجوارح في الحقيقة بل الفائدة فيه النفي عن الفاعل
وثانيها أن يكون معنى اليد ههنا النعمة ولا إشكال في أن أحد محتملات لفظة اليد النعمة فأما الوجه في تثنيتها
فقد قيل فيه أن المراد نعمة الدنيا ونعمة الآخرة فكأنه تعالى قال ما منعك أن تسجد لما خلقت لنعمتي وأراد

بالباء واللام وثالثها ان يكون معنى اليد هٰهنا القدرة وذلك ايضا معروف ومن محتملات هذه اللفظ
ان يقول القايل ما لي بهذا الامر يد ولا يدان وما جرى مجرى ذلك والمعنى انني لا اقدر عليه ولا اطيقه وليس
المراد بذلك اثبات قدرة على الحقيقة بل اثبات كونه القادر قادرا او نفي كونه قادرا او كانه تعالى
قال ما منعك ان تسجد لما خلقت وانا قادر على خلقه فعبر عن كونه قادرا بلفظ اليد الذي هو عبارة عن القدرة
وكل ذلك واضح في تاويل الاية ونعود الى ما كنا ابتدانا به من الكلام على شعر مروان من قصيدة التي
تقدم بعضها ووقع الكلام عليه فيما يختار له قوله

احيى امير المومنين محمد … سنن النبي حرامها وحلالها
ملك تفرع نبعة من هاشم … مد الاله على الانام ظلالها
جبل لامته تلوذ بركنه … رادي جبال عدوها فازالها
لم يغشها مما تخاف عظيمة … الا اجال لها الامور مجالها
حتى يفرجها اغر مهذب … الفى اباه مفرجا امثالها
ثبت على زلل الحوادث راكب … من صرفهن لكل حال حالها
كلتا يديك جعلت فضل نوالها … للمسلمين وللعدو وبالها
وقعت مواقعها بعفوك انفس … اذهبت بعد مخافة ارجالها
امنت غير معاقب طرادها … وفككت عن اسرايها اغلالها
ونصبت نفسك خير نفس دونها … وجعلت نفسك واقيا اموالها

اما قوله احيا امير المومنين محمد … سنن النبي حرامها وحلالها فقد طعن عليه وعابه من لا معرفة
عنده بنقد الشعر فقال كيف يكون في سنن النبي صلعم حرام وما ذلك بعيب وانما اراد بقوله حرامها وحلالها
التحريم والتحليل ومن سنن النبي صلعم تحريم الحرام وتحليل الحلال وانما المعيب من هذا المعنى قول عدي
بن الرقاع العاملي ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها وفسادها ومثل قول مروان قول لمسلم
الخاسر ولما وليت ذكر المنبي تحريمه وتحليله فاما قوله حتى يفرجها اغر مهذب البيت فكثير جدا
للمتقدمين والمحدثين والاصل فيه قول زهير

وما كان من خير اتوه فانما … توارثه اباء ابائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه … وتغرس الا في منابتها النخل

ومثله … ومنا والعباس منهم ومنهم … عقيل وماء العود من حيث يعتصر … ومثله للربيع بن ابي
الحقيق اليهودي … اذا مات منا سيد قام بعده … لنا خلف يكفي السيادة بارع
منابته والفرع ينتصر فرعه … على اصله والعرق للعود نازع
ومثله له منابيات ترجو الغلام وقد اعناك ولده … وفي ارومته ما ينبت العود
واخذ هذا المعنى وبعض اللفظ الكميت وقال
تجري اصاغرهم مجرى اكابرهم … وفي ارومتها ما ينبت الشجر
وفي هذا المعنى قول عبد الله بن قيس الرقيات
يخلفك البيض من بنيك كما … يخلف عود النضار في شعبه … ومثله
قول نهشل بن حري ارى كل عود نابتا في ارومه … ابا نبت العيدان ان تتغيرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن … لآباء سوء يلقهم حيث سيرا … ومثله
لمسلم بن الوليد الانصاري اخ يتبع الايام يقرو خطوبها … على منهج الفا اباه به قبل … ولبشار
على اعراقها تجري الجياد … ومثله … وما في من خير وشر فانها … سجية ابائي وفعل جدودي
هم القوم فرعي عنهم متفرع … وعودهم عند الحوادث عودي … وللبحتري
واذا ابو الفضل استعار سجية … للمكرمات فمن ابي يعقوب
شرف تتابع كابرا عن كابر … كالرمح انبوبا على انبوب
واري النجابة لا يكون تمامها … لنجيب قوم ليس بابن نجيب
وله … ما سعوا يخلفون غرا ابيهم … كل باع منا بريد نضا به
وله … وما بايع في المجد نهج عروقه … لمتبع في المجد نهج ابيه
وفي هذه القصيدة يقول مروان
هل تطلبون خليفة من قبله … احرى لغايته التي اجرى لها
طلع الدروب مشمرا عن ساقه … بالخيل منصلتا يجد نعالها
قود اليه الى اغر لوجهه … نور يضيء امامها وخلالها
فصرت ما يليه عليه فقلصت … ولقد تحفظ قينها فاطالها
حتى اذا وردت اوايل خيله … جيحان بث على العدو رعالها
احمى بلاد المسلمين عليهم … واباح سهل بلادهم وجبالها
ادمت دوابر خيله وشكيمها … غاراتهن ولحق اطالها

لم يرق فقادها وطرادها · الا بجايزها والا آلها

دفع الخليفة ناظري وراسمي · بيد مبارك شكرت نوالها

وحسدت حتى قيل اصبح باغيا · في المشي منه فشيمه مختالها

ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى · نعلا ورثت عن النبي مثالها

اما قوله قصرت حمايله البيت فالاصل فيه قول عنترة

بطل كان ثيابه في سرحة · يحذي نعال السبت ليس بتوام

وقول الاعشى

الى ماجد كهلال السماء · ازكا وفاء ومجدا وخيرا

طويل النجاد رفيع العماد · يحمي المضاف ويغني الفقيرا

ومثله

طويل نجاد السيف غار جبينه · كنصل اليماني اخلصته صياقله

اذا هم بالمعروف لم يخط رايه · عوسا ولم تسبق نداه عواذله

ومثله قول طريح بن اسماعيل الثقفي واشعث طلاع الثنايا مبارك · يغول نجاد السيف وهو طويل

ولابي الجويرية العبدي يمد نجاد السيف حتى كانه · باعلى سنامي فالج يتطوح

اذا اهتز في البرد اليماني خلته · هلالا بدا في جانب الافق يلمح

ولابي عطا السندي وان بني عمرو بن عمرو · حمايله وان طالت قصار

ولبعضهم في آل المهلب رايتكم اعز الناس جارا · وامنعهم اذا عدوا ذمارا

حمايلكم وان كانت طوالا · نراها عن سمايلكم قصارا

ولبعض بني العنبر في معنى الطول

نجادت به حبل العظام كانما · عمامته بين الرجال لواء

ولآخر

اشم طوال الساعدين كانما · يناط الى جذع طويل حمايله

ولابن هرمة

يناط حمايل الهندي منه · بعاتق لا الف ولا ضئيل

ولكن تستقل به قواه · على ماض بقايمه نبيل

ولسالم الخاسر

يقوم مع الرمح الرديني قايما · ويقصر عنه طول كل نجاد

وللخثعمي

يباري الرديني في طوله · ويقصر عنه نجاد الحسام

وللوالبي

طويل وطول فري كفه · ينهل بالطول انهلال الغمام

بطوله يختال يوم الوغا · ويغرم فضل نجاد الحسام

واما قوله ولقد

ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى · نعلا ورثت عن النبي مثالها فقد ردد معناه مروان في مواضع من شعره فقال شبيه ابيه منظرا وخليقة · كما حذيت يوما على اخمص النعل وقال في موضع اخر احيا لنا سنن النبي سميه · قد الشراك به قرنت شراكا وقال ايضا

صحيح الضمير سره مثل جهره · قياس الشراك يقابله وقال ايضا

تشابهتما حلما وعدلا ونايلا · وحزما اذا امر اقام واقعدا

تنازعتما نفسين هذي كهذه · على اصل عرق كان الفخر مسلدا

كما قاس نعلا حضرمي فقدها · على اخمص المرء الى ان يحددا

واخذ ابو نواس هذا المعنى فقال تنازع

تنازع الاحمدان الشبه بينهما · خلقا وخلقا كما قد الشراكان

والاصل في هذا المعنى قول بن ابي ربيعة

فلما توافقنا عرفت الذي بها · كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

ومثله للسيد بن [illegible] محمد الحميري

يتلون اخلاق النبي وفعله · كالنعل يشبه في المثال طرافها

وقد تقدم الى هذا المعنى يزيد بن المكسر بن ثعلبه بن سيار العجلي بقوله في يوم ذي قار يحرض قومه على القتال في يوم ذي قار يحرض قومه [illegible] من فر منكم فر عن حريمه

وجاره وفر عن نديمه · انا ابن سيار على شكيمه · مثل الشراك قد من اديمه · وكلهم يجري على قديمه

فاما قوله وحسدت حتى قيل اصبح باغيا البيت ففي معناه قول البحتري

الست لي الايام من بعد قسوة · وعاتبت لي دهري المسيء فاعتبا

والبستني النعمى التي غيرت اخي · على فاصبح نازح الود اجنبا

ومما يختار لمروان قوله

موفق لسبيل الرشد متبع · كلما ياتي ويجتنب

تسمو العيون اليه كلما انفرجت · للناس وجهه الابواب والحجب

له خلائق بيض لا يغيرها · صرف الزمان كما لا يصدا الذهب

ووجدت بعض من ينقد الشعر يقول ليس في شعر مروان بيت يتمثل به غير هذا البيت الاخير من الثلثة وكان ابن مناذر اياه اراد وقد سيل وهو مجاور بمكة عمن يتعلق من الشعراء فقيل له العباس بن الاحنف

فقال انشدوني له فانشدوه

لو كنت عاتبة لسكّن عبرتي ... املي رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لي حيلة ... صدّ الملوك خلاف صدّ العاتب

فقال ابن مناذر اخلق بمن ادام بحث التراب ان يصيب جزعه قال المرتضى رحمه الله ولا شك في مثل الامثال في شعر مروان ولكن ليس الى هذا الحد وهذا المعنى الذي تضمنه البيت فقد سبق اليه قال طريح بن اسمعيل

جواد اذا جئته راجيا ... كفاك السؤال وان عدت عادا

خلائقه كسبيك النضار ... لا يجعل الدهر فيها فسادا

ومثله قول البحتري رايتك يا ابن زيد المذكى وزيد الفخار وزيد الكرم

تزيد على نائبات الخطوب ... بذلا وفي سابغات النعم

كذا الجمر والذهب المعدني ... يحوجه هذا وذاك القدم

وفي قوله الذهب المعدني فائدة لانه اذا خلص الذهب وصفا لم يفسد واذا امتزج بغيره لم يكن هذا حكمه وللاموي يأوي الى خلق لم يصدع طبعه كأن جوهره من جوهر الذهب ولبعضهم

ملك له خلق خليق بالعلى ... كسبيكة الذهب التي لا تكلف

وقد لخص الخبزارزي هذا المعنى في قوله

ولا تعن بتحسين تكلفه ... لصورة حسنها الاصلي يكفيها

ان الدنانير لا تجلى وان عتقت ... ولا تزاد على الحسن الذي فيها

ولجحظة مثله صديق لي له ادب ... صداقة مثله حسب

رعى لي فوق ما يرعى ... واوجب فوق ما يجب

ولو نقدت خلائقه ... لبهرج عندها الذهب

## مجلس ثاني واربعون

تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا فقال لم وحد نجوى وهو خبر عن جمع وما معنى مسحورا وما جرت عادة مشركي قريش بوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك بل عادتهم جارية بقرفه بانه ساحر الجواب قلنا اما قوله تعالى واذ هم نجوى فان نجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو موحد على لفظه ويجري مجرى قولهم الرجال صوم والمنازل حمد يعني بصوم صائمين وبحمد محمودة قال

وقد قال قوم ان معناه واذ هم اصحاب نجوى فحذف المضاف اليه مقامه ويقال القوم نجي وانجية فمن وحد بنى على مذهب المصدر ومن جمع جعله منقولا عن المصادر ملحقا برغيف وارغفة وما اشبه ذلك وقال الشاعر في التوحيد

اتاني نجي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

وانشد الفراء في الجمع ظلت نساؤهم والقوم انجية ... يعدى عليها كما يعدى على الغنم

فاما قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا ففيه وجوه اولها ان يكون المراد ان تتبعون الا رجلا متغير العقل لان المشركين كان من عيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وتضعيفهم له وتوهين رأيه وكانوا في وقت ينسبونه الى انه ساحر وفي اخرى يرمونه بالجنون وانه مسحور متغير العقل وربما قذفوه بانه شاعر حوشي من ذلك كله صلى الله عليه وسلم وقد جرت عادة الناس بان يضيفوا من يستضعفونه الى البله والغفلة وقلة التحصيل بانه كانه مسحور وثانيها ان يريدوا بالمسحور المخدوع المعلل لان ذلك احد ما يستعمل فيه هذه اللفظة قال امرؤ القيس

ارانا موضعين لحتم غيب ... ونسحر بالطعام وبالشراب

وقال امية بن ابي الصلت فان تسألينا فيم نحن فاننا ... عصافير من هذا الانام المسحّر

وثالثها ان السحر في اللغة العربية الرئة وما تعلق بها وفيها ثلاث لغات سِحر وسُحر وسَحر وقيل ان السحر ما لصق بالحلقوم والمريء من اعلى الجوف وقيل انه الكبد فكان المعنى على هذا ان تتبعون الا رجلا ذا سحر خلقه الله بشرا كخلقكم ورابعها ان يكون مسحورا بمعنى ساحر وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اي ساترا والعرب تقول للمعسر ملفج ومعناه ملفج لان ماضيه الفج فجاء بلفظ المفعول وهو فاعل ومن ذلك قولهم فلان مشؤوم على فلان وميمون وهم يريدون شائم ويامن لانه من شامهم ويمنهم قال المرتضى رضي الله عنه ورايت بعض العلماء يطعن على هذا الاستشهاد الاخير ويقول العرب لا تعرف فلان مشؤوم على فلان وانما هذا من كلام اهل الامصار وانما تسمي العرب من لحقه الشؤم مشؤوما قال علقمة بن عبدة

ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بد مشؤوم

وللوجه الثالث الاول اوضح واشبه ومما يختار المرتضى من قوله من قصيدة يمدح بها [illegible] اولها ارى القلب امسى بالاوانس مولعا ... وان كان من عهد الصبى قد تمتعا يقول فيها

ولما سرى الهم الغريب قريته ... قرى من ازال الشك عنه واوضعا عزمت فعجلت الرحيل فلم اكن

كذي لوثة لا يطلع الهم مطلعا ٭ فامت ركابي ارض معن ولم تزل ٭ الي ارض معن حيث ما كان نزعا ٭

عجايب لولا انها سخرت لنا ٭ ابت عزمه من جهلها ان تورعا ٭

كسونا دجال الليس منها مواريا ٭ تدارك منها التي صيفا ومربعا ٭

فما بلغت صنعاء حتي تواضعت ٭ ذراها وزال الجهل عنها واقلعا ٭ يقول فيها

وما الغيث ذعم البلاد بصوبه ٭ علي الناس من معروف معن باوسعا ٭

تدارك معن قبة الدين بعد ما ٭ خشينا علينا وتادها ان تنزعا ٭

اقام علي الثغر المخوف وهاشم ٭ تساقا سماما بالاسنة منقعا ٭

مقام امري ابي سوي الخطة التي ٭ تكون لذي غث الاحاديث انفعا ٭

وما اجم الاعداء عنك بقية ٭ عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا ٭

رأوا مخدرا قد جربوه وعاينوا ٭ لذي غيلة منهم مجرا ومصرعا ٭

وليس بثانيه اذا شد انبري ٭ لذي نحره زرق الاسنة شرعا ٭

له راحتان الحتف والغيث فيهما ٭ ابي الله الا ان يضر وينفعا ٭

لقد روح الاعداء معن فاصبحوا ٭ وامنعهم لا يدفع الذل مدفعا ٭

نجيب مناجيب وسيف سادة ٭ ذري المجد من فرعي نزار تفرعا ٭

اقامت حصار الحميري فيهم وكلبه ٭ وما كملت خمسا سنوه واربعا ٭

لقد اصبحت في كل شرق ومغرب ٭ لربيك عنا فالمرسين خضعا ٭ وقد فضحهم

وطيت خدود الحضرميين وطاة ٭ لها هد ركنا عزهم ❊

فاقعوا علي الاذناب اقعا معشر ٭ يرون لزوم السلم ابقي واودعا ٭

فلو مدت الايدي الي الحرب كلها ٭ لكفوا وما مدوا الي الحرب اصبعا ٭

اما قوله فما بلغت صنعاء البيت فقد ورد في مواضع ٭

فما بلغت حتي حماها كلالها ٭ اذا عريت اصلابها ان تقيدا ٭

وهذا كثير في الشعر القديم والمحدث فمنه قول جرير ٭

اذا بلغوا المنازل لم تقيد ٭ وفي طول الكلال لها قيود ٭

وروي انه قيل للمفضل للكميت نارعك فيه جرير ايكا فيه اشعر فقال وما هو فقيل قولك

اضر بها التهجير حتي كانها ٭ بقايا سلال لم يدعها سلالها ٭ وانشد بيت

جرير الذي تقدم فقال قاتل الله ابن الخطفي فقيل له قد فضلته عليك في ذاك ٭ واخذ هذا المعني بعينه المؤمل بن اميل المحاربي فقال ٭

كانت تقيد حين تنزل منزلا ٭ فاليوم صار لها الكلال قيودا ٭

ولابي نخيلة ٭ قيدها الجهد ولم تقيد ٭ فهي سوام كالقنا المسند ٭

وما لها معلل من مرود ٭ منها ولا من شاحط مستبعد ٭

ومعني قوله سوام اي رافعة روسها وشبهها بالقنا لان القنا اذا ذكر ما لا قليلا حم الرمح فيقول في اعنا قها ميل من الضعف كما قال الشماخ ٭ كانها رماح نحاها وجهة الريح راكز ٭ وكما قال جميل بن ثور الهلالي ٭ بنوي حرام والمطي كانها ٭ قنا مسند هبت عليه لهن خريق ٭

الخريق ريح شديدة تنخرق من كل جهة ومعني قول ابي نخيلة مرود اي من مثله يمرحها من الجبار واراد انه لاشي في اجوافها فتعلل به والمستبعد ما بعد من المرعي وانشد ابو العباس ثعلب

اذا بلغوا المنازل لم تقيد ٭ ولم تشدد ركابهم بعقل ٭

فمن مقيدات مطلقات ٭ تقضم ما تشدب في الحل ٭

والاصل في هذا قول امري القيس ٭ ٭

مطوت بهم حتي تكل جيادهم ٭ وحتي الجياد ما يقدن بارسان ٭

ولعباد بن انف الكلب الصيداوي ٭ ٭

فمشي لا اقيدها بحبل ٭ بها طول الضراوة والكلال ٭

ومن جيد هذا المعني قول الفرزدق يصف الابل ٭

بدانا بها من سيف رمل كهيلة ٭ وفيها نشاط من مراح وعجرف ٭

فما بلغت حتي تقارب خطوها ٭ وبادت ذراها والمناسم رعف ٭

وحتي لنا الجهل عنها وغودرت ٭ اذا ما اينخت والمدامع ذرف ٭

وحتي مشي الحادي البطي يسوقها ٭ بها نحص دام وداء مجلف ٭

النحص لحم الخف الذي تطاء عليه والداء فقار الظهر والمجلف المقشور وحتي نعشاها وما في يديها اذا حل عنها زمة وهي رشف ٭ الرمة الحبل واراد انها ترشف كما يرشف المقيد وان لم يكن في يديها قيد ٭ اذا ما نزلنا مالت عن ظهورها ٭ جراجيح امثال الاهلة شسف ٭

الجراجيح الطوال من الابل والشسف اليابسة من الجهد والكلال ومعني قالها للغربان انها اذا

عريت ظهورها يقع الغربان عليها لتاكل دبرها فلا يل تدفع الغربان بافواهها عن ظهورها فذلك
قالها * اذا ما ارينا ها الازمة اقبلت * ويروى اوقلت اليها بجات الخنجد تصدف
فانفي مراح الذلعرية خوضها * بنا الليل اذا نام الدبور الملفف
ومن حسن ما قيل في وصف الابل بالتحول من الكلال والجهد بعد السمن قول الشاعر
وذات ما ابين قد غيضت جمها * بحيث يستمسك الادواح بالحجر
ردت عواري غيطان الفلا ونحت * مثل ابيالة من حايل العشر
قوله وذات ما ابين بمعنى سمنا على سمن وقيل بل عنى انها رعت كلا عامين وقوله وقد غيضت جمها
يعني انه اتبعها بالسير حتى ردها هزلى بعد سمن فكانه غيض بذلك ماءها ومعنى بحيث تستمسك الادواح
بالحجر يعني الفلاة حيث لا يكون الماء فيقتسم الركب الماء الذي معهم بالحجر الذي يقال له المقلة فيمسك
ارماقهم وقوله ردت عواري غيطان الفلا اي ما رعت من كلاهن الاماكن وسمنت منه كان كعارية
عندها فردتها حيث جهدها السير واهزلها والابيالة الحزمة من الحطب اليابس ولحذ هذا المعنى
بعينه ابو تمام فقال * رعته الفيافي بعد ما كان حقبة * رعاها وما المزن ينهل ساكبه
فكم جزع واد جب ذروة غارب * ومن قبل كانت اتمكت مذانبه * فاما قوله
فما احجم الاعداء عنك بقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
فماخوذ من قول الاول * فما بقيا علي تركتماني * ولكن خفتما صرد النبال
وقريب منه قول الاخر * لعمرك ما الناس اثنوا عليك * ولا قرضوك ولا عظموا
فانت بفضلك الجاتهم * الى ان يحلوا وان يعظموا
ولو انهم وجدوا مطعنا * الى ان يعيبوك ما اجملوا
ومثله * اما لو راى فيك العدو نقيصة * لخب بتعريف العيوب واوضعا
ولكنه لما راك مبرءا * من العيب غطا راسه وتقنعا
ومثله * فقد طلب العاذل عيبا فما * اصاب عيبا فانثنى راجعا
وللبحتري في معنى قول مروان فما احجم الاعداء عنك بقية من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان
ويصف لقاء الاسد * غداة لقيت الليث والليث خادر * يحدد نابا للقاء ومخلبا
شهدت لقد انصفته يوم تنبري * له مصلتا عضبا من البيض مقضبا
فلم ار ضرغامين اصدق منكما * عراكا اذا الهيابة النكس كذبا

هزبر

هزبر مشى يبغي هزبرا واغلب * من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا
ادل بشغب ثم هاجته صولة * راك لها امضى جنانا واشغبا
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا * واقدم لما لم يجد عنك مهربا
فلم يغنه ان كر نحوك مقبلا * ولم ينجه ان حاد عنك منكبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى * ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
وكنت متى تجمع يمينك تهتك * الضريبة او لا تبق للسيف مضربا
ومن صافي كلام مروان ورايقه وما اجتمع له فيه جودة المعنى واللفظ واطراد النسج قوله
بنو مطر يوم اللقاء كانهم * اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما * لجارهم بين السماكين منزل
لهاميم في الاسلام سادوا ولم يكن * كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث باشال الجبال حباهم * واحلامهم منها لدى الوزن اثقل
ومن جيد قوله من قصيدة يمدح بها معنا
ما من عدو يرى معنا بساحته * الا يظن المنايا تسبق القدرا
يلقى اذا الخيل لم تقدم فوارسها * كالليث يزداد اقداما اذا زجرا
اغر يحسب يوم الروع ذا لبد * وهو يحسب فوق المنبر القمرا
وله من قصيدة يصف يوما حارا
ويوم عسول الال حام كانما * لظى شمسه مشبوب نار تلهب
نصبنا له منا الوجوه وكلها * عصايب اسمار لها تتعصب
ويشبه ان يكون اخذ ذلك من قول الشنفرى
ويوم من الشعرى يذوب لعابه * افاعيه في رمضايه تتململ
نصبت له وجهي ولا كن دونه * ولا ستر الا الاتحمي المرعبل
ولمروان من ابيات يصف فيها حديقة وهبها له المهدي ويذكر نخلها وشجرها اجاد فيها
نواضر عليا قد تدلت رؤوسها * من الحمل حتى ما يطير غرابها

ترى الباسقات النعم فيها كأنها ** طعاين ضرب عليها قبابها
ترى بابها سهلا لكل مدفع ** اذا اينعت نخل واغلق بابها
يكون لنا ما نجتني من ثمارها ** ربيعا اذا الآفاق محل سحابها
خطاير لم تخلط باثمارها الربا ** ولم يك من اخذ الديات اكتسابها
ولكن عطاء الله من كل صد حر ** جزيل من المستحلفين ثوابها
ومن ركضنا الخيل في كل غارة ** حلالا بارض المشركين خصابها
حوت عنها اباونا وجدودنا ** بصم العوالي والدماء خضابها

اما قوله خطاير لم تخلط باثمارها الربا البيت فكان ابن المعتز نظر اليه في قوله
لنا ابل ما وفرتها دماونا ** ولا ذعرتها في الصباح الصوايح
وفي ضد هذا قول ابي تمام
كثرت فيهم المسارح الا ** انها من ملاحم وديات
ومثل قول الاول قول حسان يهجو قوما من قريش
وما لكم لا من طراد ضوابح ** ولكن من الترقيح يا آل مالك

مجلس ثالث واربعون تاويل آية ان سال سايل عن معنى قوله تع كل شيء هالك الا وجهه وقوله
تع انما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وما شاكل ذلك من اي القران المتضمنة لذكر الوجه
الجواب قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية الى اقسام فالوجه المعروف المركب فيه العينان من كل حيوان
والوجه ايضا اول الشيء وصدره ومن ذلك قوله جل ثناوه وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي
انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره اي اول النهار ومنه قول الربيع بن زياد
من كان مسرورا بمقتل مالك ** فليات نسوتنا بوجه نهار
اي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار اسم بها موضع والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله تع ومن
يسلم وجهه الى الله وهو محسن معناه من قصد بامره وفعله الى الله تع واراده بهما وكذلك قوله تع ومن
احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو قال الفرزدق واسلمت وجهي حين شدت ركابيا الى آل مروان بناة المكارم
اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد الفراء استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل
اي القصد ومنه قولهم في الصلاة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي قصدت قصدي
بصلاتي وعملي وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين فالوجه الاختيار والاخر من قولهم كيف الوجه لهذا

لهذا الامر وما الوجه اي ما الحيلة والوجه المذهب والجهة والناحية قال حمزة بن بيض الحنفي
اي الوجوه انتجعت قلت لها ** لاي وجه الا الى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه ** هذا ابن بيض بالباب يبتسم
والوجه المنزلة والقدر ومنه قولهم لفلان وجه عريض وفلان اوجه
من فلان اي اعظم قدرا وجاها ويقال اوجهه السلطان اذا جعل له جاها قال امرؤ القيس
ونادمت قيصر في ملكه ** فاوجهني وركبت البريدا
والوجه الرئيس المنظور اليه يقال فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء ايضا نفسه وذاته
وقال الحمر بن جندل السعدي
ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ** فافلت منها وجهه عتد نهد
اراد افلت هو ونجا ومنه قولهم انما فعلت ذاك لوجهك ويدل ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله
تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة وقوله
تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع ما اضيف الى الوجوه في ظاهر الاي من النظر والظن
والرضا لا يصح اضافته على الحقيقة اليها وانما يضاف الى الجملة بمعنى قوله تع كل شيء هالك الا اياه
وكذلك قوله تع كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومما يدل على ان المراد بوجهه
نفسه قوله تع ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لما كان المراد بالوجه نفسه ولم يقل ذي كما قال تع
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسمه غيره ويمكن في قوله تع كل شيء هالك الا وجهه وجه اخر
وقد روي عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعالى ويوجه نحو القربة
اليه خاصة فيقول المشرك بالله ولا اتدع الها غيره فان كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد سواه
فهو هالك باطل وكيف يسوغ للمشبهة ان تحمل هذه الآية والتي قبلها على الظاهر اوليس ذلك يوجب
انه تعالى يفنى ويبقى وجهه وهذا كفر وجهل من قايله فاما قوله تع عز وجل انما نطعمكم لوجه الله وقوله
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله تع وما اوتيتم من زكاة تريدون وجه الله فمحمول على انه فعل
مفعول له ومقصود به ثوابه والقربة اليه والزلفة عنده فاما قوله تع فاينما تولوا فثم وجه الله
فيحتمل ان يراد فثم الله لا على معنى جهة الحلول لكن على معنى التدبير والعلم ويحتمل ايضا ان يراد فثم رضى
الله تعالى وثوابه والقربة اليه ويحتمل ان يكون المراد بالوجه الجهة ويكون الاضافة بمعنى الملك والخلق
والانشاء والاحداث لانه جل وعز قال ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اي ان
الجهات كلها لله تع وتحت ملكه وكل هذا واضح بين بحمد الله اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا
محمد بن يحيى الصولي الخذرامع المكتفي بالله في اخر سفرة سافرها للصيد في الموضع المعروف بخنه

الي تكريت في حراقة وكانت تجنح كثيراً فيشتد فزع من معه من الجلساء لذلك وكنت اشدهم فزعاً وكان في
الحراقة سوي من الجلساء يحيى بن علي المنجم وسوج بن محمود بن مروان والقسم المعروف بابن جابه
فكان يضحك لفزعنا ويقول المعتضد الله لكم حظا من الشجاعة جزيلا فقلت له ان البحتري يقول شعرا
يصف فيه مثل حالنا ويمدح به احمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم في مراكب وله

الم تر تغليس الربيع المبكر ... وما حاك من وشي الرياض المنشر — فقال انشدني
للموضع الذي قال هذا فيه وكان جيد العلم بالاشعار حافظا للاخبار فانشدته

عدوت على الميمون تحت المظفر صحباً ... وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر
اذا زمجر النوتي فوق علاته ... سمعت خطيبا في ذوائبه منبر
يغضون دون الاستنام عيونهم ... وقوف السماط للعظيم المومر
اذا ما علت فيه الجنوب اعتلا له ... جناحا عقاب في السماء مهجري
اذا ما انكفي في هبوة الماء خلته ... تلفع في اثناء برد محبر
وحولك ركابون حولك للهول عاقر ... كؤوس الردا من دارعين وحسر
تميل المنايا حيث مالت اكفهم ... اذا اصلتوا حد الحديد المذكر
اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ... ليقلع الا عن شواء مقتر
يسوقون اسطولا كان سفينه ... سحائب صيف من جهام وممطر
كان ضجيج البحر بين رماحهم ... اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر
يقارب من احنيهم فكانما ... يولف من اعناق وحش منفر
على حين لا نقع تطوحه الصبا ... ولا ارض تلقى للصريع المقطر
فما رمت حتى اجلت الحرب عن طلي ... مقصصة فيهم وهام مطير
وكنت ابن كسرى قبل ذاك وبعده ... مليا بان توهي صفاه بقيصر
جدحت له الموت الذعاف فعافه ... وطار على الواح شطب مسمر
سعي وهو مولى الريح يشكر فضلها ... عليه ومن يول الصنيعة يشكر

قال فاستجاد المكتفي قوله على حين نقع لا تطوحه الصبا فقال له يحيى بن علي انشدني ابن الرومي شعرا
له في هذا المعنى منه ولم ار ما تعلموا قط من ذي سباحة ... سوى الغوص والمصفوف غير مغالب
ولم لا ولو القيت فيها وصخرة ... لوافيت منها القعر اول راسب


وايسر اشفاقي من الماء انني ... امر به في الكوز مر المجانب
واخشى الردى منه على كل شارب ... فكيف بامنيه على نفس راكب

فقلت له انما اخذ ابن الرومي بيته الثالث من قول ابي نواس فقال المكتفي وما قال فقلت حدثني
علي بن سولج المصري قال حدثنا ابو وايل اللحجي قال وحدثني ابرهيم بن الخصيب قال وقف ابو نواس
بمصر على النيل فراى رجلا قد اخذه التمساح فقال

اضمرت للنيل هجرانا ومقلية ... مذ قيل لي انما التمساح بالنيل
فمن راى النيل راي العين من كثب ... فما ارى النيل الا في البواقيل

قال الصولي والبواقيل سفر صغار ثم اجرى المكتفي بعد ذلك ذكر الشيب فقال العرب تقول اظلم من
شيب وقد شبت وظلمني الشيب وشبت يا صولي فقلت جواب عبدك في هذا جواب معن بن زايدة الشيباني
لجدك المنصور وقد قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المومنين فقال وانك لجلد قال على
اعدايك قال وفيك بحمد الله بقية قال لحزمتك فنزع المكتفي عمامته فاذا شيبتان في مقدم راسه
فقال لقد همني طلوع هاتين الشيبتين فقلت له انما يعيش الناس في الشيب فاما السواد فلا يصحب
الناس خلوصا اكثر من بعين سنة الى الخمسين وقد يعاش في البياض الذي لا سواد فيه ثمانين سنة
فانشد يحيى بن علي في معنى طول العمر مع الشيب قول امرئ القيس

الا ان بعد العدم للمرء قنوة ... وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وانشدته انا ابياتا انشدها اسحق بن ابرهيم الموصلي لبعض القيسين

لم ينتقص مني المشيب قلامة ... الآن حين بدا الب واكيس
والشيب ان يظهر فان وراءه ... عمرا يكون خلاله متنفس

قال المرتضى رحمه الله
اما قول البحتري سعى وهو مولى الريح فقد كرر معناه في قوله من قصيدة يمدح بها ابا سعيد الثغري

اشكي على متويل اطراف القنا ... فحجا عتيق عتيقه جرداء
فلو انه ابطا لهن هنيهة ... لصدرن عنه وهن غير ظماء
فلئن سعاه القضا الوقية ... فلقد عممت جوده بفناء

واظنه اخذ هذا المعنى من قول ابي تمام من قصيدة يمدح المعتصم ويذكر فتح الخرمية

لولا الظلام وقلة علقوا بها ... باتت رقابهم بغير قلال
فليشكروا جنح الظلام ودرودا ... فهم لدرود والظلام موال

وقد اخطأ الصولي في تفسير بيت ابي نواس ان البواقيل سفن صغار لان البواقيل جمع بوقال وهو
آلة على هيئة الكوز معروف قد نقل من الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن الرومي امر به في الكوز من
الجانب وانما اراد انني لا امزج ماء النيل الا اذا اردت شربه في كوز او بوقال او ما اشبه ذلك
واظن انه استمر الوهم من جهة قوله فما ارى النيل وصرف ذلك الى انه اراد النيل على الحقيقة وانما
اراد ماء النيل وما علمت ان السفن الصغار يقال لها بواقيل الا من قول الصولي هذا ولو كان
ما ذكره صحيحا من ذلك وانه اسم لصغار السفن لكان بيت ابي نواس بما ذكرناه اشبه والبوق
ادخل في معنى الشعر فكيف تدخل شبهة في ذلك مع قوله فمن رأى النيل رأى العين من كثب ومن
رأى النيل في السفن الصغار فقد رآه من كثب ومن رأى ماءه في الآنية على بعد لا يكون رائيا
له من كثب فاما مدح الشيب وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس فاكثروا فمما تقدم
من ذلك قول رؤبة بن العجاج ويقال ان رؤبة لم يقل من القصيد الا هذين البيتين

ايها الشامت المعير بالشيب ... اقلن بالشباب افتخارا
قد لبست الشباب غضا جديدا ... فوجدت الشباب ثوبا معارا

ولعلي بن جبلة

جاذبت الغيبان وهو طروب ... واعتيد قرب الشباب مشيب
تحاماه عيون البيض عند وزعها ... مددنا اليه الوصل وهو حبيب
لعمري لنعم الصاحب الشيب واعظا ... وان كان فيه للعيون نكوب
خلطت نهى منتاب حلم وانه ... على ذاك مكروه الخلاط مريب

ولآخر

وتنكرت شيبي فقلت لها ... ليس المشيب بناقص عمري
سيان شيبي والشباب اذا ... ما كنت من عمري على قدر

ولآخر

ان اكن قد نهيت اسود كالفحم ... واعقبت مثل لون الثغامه
فلقد اسعد الكرام واحوى ... اهله بالندى وليّ الظلامه

ولآخر

ان المشيب رداء الحلم والادب ... كما الشباب رداء الجهل واللعب
تعجبت ان رأت شيبي فقلت لها ... لا تعجبي من يطل عمر به يشب

ولابن الجهم

حسرت عني القناع ظلوم ... وتولت ودمعها مسجوم
انكرت ما رأت برأسي فقالت ... امشيب ام لؤلؤ منظوم
قلت شيبا وليس عيبا فانت ... انت تستشيرها الهموم

شد ما انكرت تصرم عهدي ... لم يدم لي واي حال تدوم

ولابي هفان

تعجبت درّ من شيبي فقلت لها ... لا تعجبي فطلوع الشمس في السدف
وزادها عجبا ان رحت في سملي ... وما درت درّ ان الدر في الصدف

وقد احسن ابو تمام غاية الاحسان في قوله

ابدت اسى ان رأتني مخلس القصب ... وآل ما كان من عجب الى عجب
ست وعشرون تدعوني فاتبعها ... الى المشيب ولم تظلم ولم تحب
فلا يؤرقك ايماض القتير به ... فان ذاك ابتسام الرأي والادب

وللبحتري

عيرتني المشيب وهي بدته ... في عذاري بالصد والاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيب ... ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي اصدق حسنا ... ان تأملت من سواد الغراب

وله

هاهو الشيب لائما فافيقي ... واتركيه ان كان غير مفيق
فلقد كف من غناء المعنى ... وتداعى من اشتياق المشوق
عذلتنا في عشقها ام عمرو ... هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورأت لمة الم بها الشيب ... فريعت من ظلمة في شروق
ولعمري لولا الاقاحي لابصرت ... انيق الرياض غير انيق
وسواد العيون لو لم يكمل ... ببياض ما كان بالموموق
ومزاج الصهباء بالماء املى ... بصبوح مستحسن وغبوق
اي ليل يبهى بغير نجوم ... او سماء تندى بغير بروق

ويشبه ان يكون اخذ قوله اي ليل يبهى بغير نجوم من قول الشاعر

اشيب ولم اقض الشباب حقوقه ... ولم يمض من عهد الشباب قديم
رأته وضحا في مفرق الرأس لاحقا ... وشتان مبيض به وبهيم
تفاريق شيب في الشباب لوائح ... وما حسن ليل ليس فيه نجوم

ولمحمد بن ابي العراقيل

هذا المعنى بعينه ما الدر منظوما باحسن من ... شيب يحل هامة الكهل
فكأنه فيها النجوم اذا ... جلا المسير بها على مهل
لا تبكين على الشباب ذا بكى ... المجهول عليه للجهل

واشكر لشيبك حسن صحبته ... فلقد كساك جلالة الفضل

ولآخر في مدح الشيب

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله ... فالشيب حلية ووقار

انما تحسن الرياض اذا ما ... ضحكت في خلالها الانوار

قال المرتضى رضي الله عنه ولي في هذا المعنى من قصيدة

جزعت لوخطات المشيب وانما ... بلغ الشباب مدى الكمال فنورا

والشيب ان فكرت فيه مورد ... لا بد يورده الفتى ان عمرا

يبيض بعد سواده الشعر الذي ... ان لم يزره الشيب واراه الثرا

وممن عدل بين الشباب والمشيب ومدح كل واحد منهما طريح بن اسمعيل الثقفي

والشيب للحكماء من سفه الصبا ... بدل تكون له الفضيلة مقنع

والشيب غاية من تاخر حينه ... لا يستطيع دفاعه من يجزع

ان الشباب له لذاذة جدة ... والشيب منه في المغبة انفع

لا يبعد الله الشباب ومرحبا ... بالشيب حين ارى اليه المرجع

ومثله لآخر

وكان الشباب الغض لي فيه لذة ... فزحزح عنها المشيب وادبا

فسقيا ورعيا للشباب الذي مضى ... واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

مجلس واربع واربعون تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب والجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد بقوله تعالى اجيب دعوة الداع اي اسمع دعوته ولهذا يقال للرجل دعوت من لا يجيب اي من لا يسمع وقد يكون ايضا يسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده يريد اجاب الله من حمده وانشد ابن الاعرابي

دعوت الله حتى خفت الا ... يكون الله يسمع ما اقول

اراد يجيب ما اقول وثانيها انه تعالى اخبر بقوله قريب عن سرعة اجابته ... لمن من قربه من غير عرفا حالهم ولم تخف عليه ويكون قوله تعالى اجيب على هذا تاكيدا للقرب فكانه تعالى اراد اني قريب قربا شديدا واني بحيث لا تخفى علي احوال العباد كما يقول القايل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا بحيث اسمع كلامك واجيب نداك وما جرى هذا المجرى وقد روي ان قوما سالوا الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا له اربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الآية وثالثها ان يكون معنى اني اجيب دعوة الداع اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب ان يقارن الدعاء وهو ان يدعو باشتراط المصلحة ولا يطلب وقوع ما يدعو به على كل حال لانه ان كان مصلحة فعل ما دعا به وان لم يكن صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو ايضا مجاب الى دعائه ورابعها ان يكون معنى دعاني اي عبدني وتكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكانه تعالى قال اني اثيب العباد على دعائهم لي وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى الآية ان العبد اذا سال الله تعالى شيئا في اعطائه صلاح فعله به واجابه اليه وان لم يكن في اعطائه اياه في الدنيا صلاح وخيرة لم يعطه ذلك في الدنيا واعطاه اياه في الآخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعاه المؤمن لم يخل من احد امرين اما ان يجاب دعاؤه واما ان يجاب لما يصرفه عما سال وداعا فيحسن اختيار الله تعالى له يقوم مقام الاجابة فكانه اجابه على كل حال وهذا الجواب يضعف لان العبد اذا سال ما فيه صلاح ومنفعة له في الدنيا وان كان فيه فساد في الدين لغيره فلا يعطي ذلك لا لامر يرجع اليه لكن لما فيه من فساد غيره فكيف يكون مجابا مع المنع الذي لا يرجع اليه منه شيء من الصلاح اللهم الا ان يقال انه دعاء مشروط بان يكون صلاحا ولا يكون فسادا وهذا مما قد تقدم ومعنى قوله تعالى فليستجيبوا لي اي فليجيبوني وليصدقوا رسلي قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندا ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

اي لم يجبه قال المرتضى رحمه الله عليه واذ كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة لهذا المجلس طرفا من الشعر في تفضيل الشيب وتقديمه والتعزي عنه والتسلي عن نزوله فنحن نتبعه بطرف مما قيل في ذمه والتالم منه والجزع منه فمن ذلك قول ابي حية النميري

ترحل بالشباب الشيب عنا ... فليت الشيب كان به الرحيل

وقد كان الشباب لنا خليلا ... فقد قضى مآربه الخليل

لعمر ابي الشباب لقد تولى ... حميدا ما اريد به بديل

اذا الايام مقبلة علينا ... وظل اراكة الدنيا ظليل

وقال الفرزدق

ارى الدهر ايام المشيب مخيمة ... علينا وايام الشباب طايه

وفي الشيب للذات قرة اعين ... ومن قبله عيش بعلل جاديه

اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا … بسيفيهما فالشيب لا شك غالبه

فيا خير مفقود ويا شر حاضر … اذا الشيب وافى للشباب كتائبه

وليس شباب بعد شيب براجع … مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه

فما المرء منتفعا بتجريب واعظ … اذا لم تعظه نفسه وتجاربه

وانشد اسحاق الموصلي

لعمري لئن حليت عن منهل الصبا … لقد كنت وراد المشارب العذب

ليالي امسي بين بردي لاهيا … كميشا كغصن البانة الناعم الرطب

سلام على سير القلاص مع الركب … ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام امرئ لم يبق منه بقية … سوى نظر العينين او شهوة القلب

وللمنصور النمري

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع … اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان الشباب وفاتتني بشرته … صروف دهر وايام لها خدع

ما كنت اوفي شبابي كنه عزته … حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

ولمحمد بن ابي حازم

عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا … ما جد ذكرك الا جد لي ثكل

سقيا ورعيا لايام الشباب وان … لم يبق منك له رسم ولا طلل

جر الزمان ذيولا في مفارقه … وللزمان على احسانه علل

وربما جر اذيال الصبا مرحا … وبين برديه غصن ناعم خضل

لا تكذبن فما الدنيا باجمعها … من الشباب بيوم واحد بدل

كفاك بالشيب عارا عند غانية … وبالشباب شفيعا ايها الرجل

ولابي نواس

كان الشباب مطية الجهل … ومحسن الضحكات والهزل

كان الجمال اذا ارتديت به … ومشيت اخطر صيت النعل

كان البليغ اذا نطقت به … واصاخت الاذان للمملي

كان المشفع في مآربه … عند الحسان ومن له الختل

والباعثي والناس قد هجعوا … حتى اتيت حليلة البعل

والامري

والامري حتى اذا عزمت … نفسي اعان يدي بالفعل

فالان صرت الى مسارتبة … وحططت عن ظهر الصبا رحلي

قال المتنبي رضي الله عنه وعلى هذا الكلام طلاوة ومسحة من اعرابية لبستا العزم ولبساد

الشيب كره وكره ان يفارقني … اعجب بشيء على البغضاء مودود

يمضي السواد وياتي بعد خلف … والشيب يذهب مفقودا بمفقود

وهذا البيت الاخير يروى لمنصور بن الوليد الانصاري ومما احسن فيه مسلم في هذا المعنى قوله

طرفت عيون الغانيات وربما … امكن الى الطرف كل جميل

وما شبت الاشيبة غير انه … قليل قذاة العين غير قليل

وله

اهلا بوافدة للشيب واحدة … وان تراءت لشخص غير مودود

لا اجمع الحلم والصهباء قد سكنت … نفسي الى الماء عن ماء العناقيد

لم ينهني كبر عنها ولا فند … لكن صحوت وغصني غير مخضود

اوفى في الحلم واقتاد النهى طلقا … شاوي وعفت الصبي من غير تفنيد

ولقد احسن دعبل يصف الشباب والشيب

كان كحلا لماقيها فمذ … صار بالشيب لعينيها قذا

ولغيره

رات طالعا للشيب اغفلت امره … فلم يتعهده اكف الخواضب

فقالت اشيب ما ارى قلت شامة … فقالت لقد شانتك عند الحبائب

ولمحمود الوراق ويروى لمحمد بن ابي حازم

اليس عجيبا بان الفتى … يصاب ببعض الذي في يديه

فمن بين باك له موجع … وبين معز مغذ اليه

ويسلبه الشيب شرخ الشباب … فليس يعزيه خلق عليه

ولابي دلف

في كل يوم ارى بيضاء قد طلعت … كانما طلعت في سود البصر

لئن قصصتك بالمقراض عن بصري … لما قصصتك عن همي وعن فكري

وليحيى بن خالد بن برمك ويروى لغيره

الليل شيب والنهار كلاهما … راسي بكر ما تقو وحاهما

يتناهبان نفوسنا ودماءنا … ولحى مناعمرا وتحن نراهما

الشيب احدى الميتتين تقدمت ... اولاهما وتاخرت اخراهما

وقد اتى الطائيان المبرزان ابو تمام وابو عبادة في هذا المعنى بكل غريب عجيب فمن ذلك قول ابي تمام

غدا الهم مختطا بفودي خطة ... طريق الردى منها الى الموت مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض ناصع ... ولكنه في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضا ... وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وله

شعلة في المفارق استودعتني ... في صميم الفؤاد ثكلا صميما

تستثير الهموم ما اكتن منها ... صعدا وهي تستثير الهموما

دقة في الحياة تدعى جلالا ... مثل ما سمي اللديغ سليما

حلمتني صدقتني واراني ... قبل هذا التحليم كنت حليما

وله

لعب الشيب بالمفارق بل جد ... فابكى تماضرا ولعوبا

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد ... دما ان رات شواتي خضيبا

كل داء يرجى الدواء له الا ... الفظيعين ميتة ومشيبا

يا نسيب الثغام ذنبك ابقى ... حسناتي عند الحسان ذنوبا

ولئن عبن ما رأين لقد انكرن ... مستنكرا وعبن معيبا

او تصدعن عن قلى لكفى ... بالشيب بيني وبينهن حسيبا

لو راى الله ان للشيب فضلا ... جاورته الابرار في الخلد شيبا

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وجدت الآمدي يذكر ان قوما ادعوا المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات بقوله فابكى تماضرا ولعوبا وقوله خضبت خدها الى لؤلؤ العقد البيت وقوله يا نسيب الثغام وقوله ولئن عبن ما رأين قالوا كيف يكون دما على مشيبه ثم يعيبه قال الآمدي وليس ههنا تناقض لان الشيب انما ابكى تماضرا ولعوبا اسفا على شبابه وللحسان اللواتي عبنه غير هاتين المرأتين فيكون اشفق عليه من الشيب منهن واسف بكا كما قال الاخطل

ولما رات بدل الشباب بكت له ... ان الشباب لارذل الابدال

ولم تكن هذه حال من عابه قال هذا كلام مستقيم صحيح قال المرتضى رضي الله عنه وليس يحتاج الى الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الآمدي بل المناقضة زايلة عنه على كل حال وان كان من بكى شبابه وتلهف عليه من النسا

النساء هن اللواتي انكرن شيبه وعبنه به وما المنكر من ذلك وكيف يتناقض ان يبكين على شبابه ويرون شيبه منهن من راين الشيب ذنبا وعيبا منكرا وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب ويجزع من حلوله وفراق الشباب الا من راه منكرا معيبا وقال ابو تمام

راحت غواني الحي عنك غوانيا ... يلبسن نايا تارة وصدودا

من كل سابغة الجمال اذا بدت ... تركت عميد القريتين عميدا

اربين بالمرد الغطارف بدنا ... غيدا الفتهم لدانا غيدا

احلى الرجال من النساء مواقعا ... من كان اشبههم بهن خدودا

قوله اربين بالمرد من ارب بالشيء اذا لزمه فاقام عليه ويقال ارب بالمكان والب اذا اقام فيه ولزمه يريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليه ورواه قوم اربين بالمرد من الربا الذي معناه الزيادة يقال قد اربى الرجل اذا ازداد فيقول اربين بالمرد اي ردن علينا وجعلن المرد زيادة اخرى لها علينا ويقال انه احتذى قوله احلى الرجال من النساء البيت من قول الاعشى

وارى الغواني لا يواصلن امرأ ... فقد الشباب وقد يصلن الامردا

ونحوه قول الاخر

ارى شيب الرجال من الغواني ... بموقع شيبهن من الرجال

وقال ابو تمام

شاب راسي وما رايت مشيب الراس ... الا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤس ... ونعيم طلائع الاجساد

طال انكاري البياض وان عمرت ... شيئا انكرت لون السواد

راعني محضه بطلعة ضيم ... عمرت مجلسي من العواد

نال راسي من ثغرة الهم لما ... لم ينله من ثغرة الميلاد

ومعنى البيت الاخير ان الثغرة هي الفرجة والثلمة تكون في الشيء ولذلك سمي كل بلد يجاور عدوا ثغرا كان معناه انه مكشوف للعدو ويجوز ان يكون اصله من ثغر الانسان لانه اول من ما يقابلك منه اسنانه و اول ما تظهر عند الكلام واول ما يسقط فيرى مثلوما فشبه الثغر الذي هو ثلمة به ويقال اثغر الصبي واثغر وتسمى تلك الفرجة في موضع السن ثغرة وفي كل موضع منفرج منه ثغرة النحر فاراد بقوله نال راسي من ثغرة الهم اي وجد الشيب الهم فرجة دخل على راسي منها لان الهم يشيب ولا محالة وقوله لم ينله

من ثغر الميلاد اراد بثغر الميلاد الوقت الذي يهجم عليه فيه الشيب من عمره لان بجل الشيب في
ذلك الوقت الى الحلول براسه فجعله ثغرا من هذا الوجه فاراد ان الشيب حل براسه من جهة جموده وحرانه
لما لم يبلغ السن التي توجب حلوله به من حيث كبر قال المرتضى رضي الله عنه ورايت الامدي يطعن على قوله
عمرت مجلسي من العواد ويقول الحقيقة لهذا ولا معنى له لانا ما راينا ولا سمعنا احدا جاءه عواد يعودونه
من المشيب ولا ان احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وهذا من الامدي قلة نقد للشعر
وضعف بصيرة بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق الشعراء ولم يرد ابو تمام بقوله عمرت مجلسي من
العواد العيادة الحقيقية التي يغشى عليها العواد مجالس المرضى وذوي الاوجاع وانما هذا استعارة
وتشبيه واشارة الى الغرض خفية وكانه اراد ان شخص الشيب لما ادى كثر المتوجعون لي والمتاسفون
على شبابي والمتحققون مفارقته فكانهم في مجلسي عوادي لان من شان العائد المريض ان يتوجع ويتفجع
وكنى بقوله عمرت مجلسي من العود عن كثرة من تفجع له وتوجع من شيبته وهذا من ابي تمام كلام في نهاية
البلاغة والحسن وما المعيب الا من عابه وطعن عليه ونحن نذكر في المجلس الاتي ذكر ما للبحتري في هذا المعنى
بمشية الله وعونه ان شاء الله تعالى

## مجلس خامس واربعون

تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون فقال اذا كان الشجر ليس بعض الماء
كان الشراب بعضا له فكيف جاز ان يقول تعالى ومنه شجر بعد قوله منه شراب وما معنى تسيمون وهل
الغاية في هذه اللفظة هي الغاية في قوله تعالى والخيل المسومة وقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
منضود مسومة عند ربك الجواب قلنا في قوله تعالى ومنه شجر فيه وجهان احدهما ان يكون المراد ومنه
سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وذلك كثير في لغة العرب ومثل
قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل والوجه الاخر ان يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن
سقيه وانباته شجر فحذف الاول وخلفه الثاني كما قال عوف بن الخرع

امن آل ليلى عرفت الديارا ... بجنب الشقيق خلاء قفارا

اي من ناحية ليلى وقال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدراج فالمتثلم
اراد من ناحية ام اوفى وقال ابو ذويب

امنك البرق ارقبه فهاجا ... فبت اخاله دهما خلاجا

وقال ايضا

امنك برق ابيت الليل ارقبه ... كانه في عراض الشام مصباح

وقال الجعدي لمن الديار تعفت بالهضب ... بقيت على حجج خلون طوال اراد بقيت على مر حجج

حجج وكر حجج فاما قوله تعالى فيه تسيمون فمعناه ترعون وترسلون انعامكم يقال اسام الابل يسيمها
اسامة اذا رعاها واطلقها فرعت متصرفة حيث شاءت وسومها ايضا يسومها من ذلك وسامت
هي اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سائمة ويقال سمتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على
غير مرعى ومنه قيل لمن اذل واهتضم سيم فلان الخسف وسيم خطة الضيم قال الكميت بن زيد في
الاسامة التي هي الاطلاق في الرعي

راعيا كان مسجحا ففقدناه ... وفقد المسيم هلك السوام

وقال آخر

واسكن ما سكنت ببطن واد ... واظعن ما ظعنت فلا اسيم

وذهب قوم الى ان
السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبتغيه من زيادة ثمن ونقصانه
الى ما يهواه كما تذهب سوائم الابل والمواشي حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع
الشمس فحمله قوم على ان الابل وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر وتفوت الراعي ويخفى
عليه مقاصدها وحمله اخرون على ان السوم قبل طلوع الشمس في البيوع مكروه لان السلع المبيعة
تستر عيوبها او بعضها فيدخل ذلك في بيوع الغرر المنهي عنها فاما الخيل المسومة فقد قيل انها
المعلمة بعلامات ماخوذ من السيماء وهي العلامة وروي عن الحسن البصري في قوله تعالى والخيل
المسومة قال سومت نواصيها واذنابها وقيل ايضا ان المسومة الحسان وروي عن مجاهد في
قوله تعالى والخيل المسومة قال هي المطهمة الحسان وقال اخرون بل هي الراعية روي ذلك
عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد وهو معنى العلامة لان تحسين الخيل يجري مجرى العلامة
فيها التي تعرف بها وتتميز بمكانها وقد قيل ان السوم من الرعي يرجع الى هذا المعنى ايضا لان الراعي
يجعل في المواضع التي يرعاها علامات او كالعلامات بما يزيله من نباتها ويمحو من اثارها فكان الاصل
في الكل متفق غير مختلف وقال لبيد في السوم الذي هو التعليم

وغداة قاع القريتين اتيتهم ... رهوا يلوح خلالها التسويم

اراد التعليم واما قوله تعالى حجارة من سجيل منضود مسومة اي معلمة
وقيل انها كان عليها كامثال الخواتيم وقال في الملائكة مسومين فالمراد معلمين قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه ونعود الى ما كنا وعدنا به من ذكر ما للبحتري في ذم الشيب والتالم من فقد الشباب فمن
قوله

وكنت ارجي في الشباب شفاعة ... فكيف لباغي حاجة بشفيعه

مشيب كبث السر عي بحمله ... محدثه او ضاق صدر مذيعه

تلاحق حتى كاد ياتي بطيئه ... لحث الليالي قبل اتي سريعه

وما احسن هذا من كلام وابلغه وقال ايضا

رددي على الصبا ان كنت فاعلة ...

جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا * الى بنات الصبا يركضن في طلبي
والشيب مهرب من جاري منيته * ولا نجاة له من ذلك الهرب
والمرء لو كانت الشعرى له وطنا * صبت عليه صروف الدهر من صبب

ويروى حطت. وقال البحتري ايضا
لابس من شيبة او ناض * ومليح من شيبة ام راض
واذا ما امتعضت من ولع الشيب * براسي ولم يغن ذاك امتعاضي
لا يرضى من الزمان برق * حد الا عن غلبة او تغاضي
والبواقي من الليالي وان خالفن * شيئا شبيهات المواضي
ناكرت لمتي وناكرت منها * سوء هذي الابدال والاعراض
شعرات اقصهن ويرجعن * رجوع السهام في الاغراض
وابت تركي الغديات والاصال * حتى خضبت بالمقراض
غير نفع الا التعلل من شخص * عدو ولم يعد منها بعاض
وسواد المشيب كالنحض في عيني * فقل فيه في العيون المراض
طيب نفس عن الشباب وما سوّد * من برده صبغ برده الفضفاض
فهل الحادثات يا ابن عويف * تاركاتي ولبس هذا البياض

وقال ايضا
يعيب الغانيات على شيبي * ومن لي ان امتع بالمعيب
ووجدي بالشباب وان تقضى * حميدا دون وجدي بالمشيب

وقال ايضا
اراتنه من بعد جثل فاحم * حول المفارق بالنهار خضيبا
فعجبت من حالين خالف بينها * صرف الزمان وما رايت عجيبا
ان الزمان اذا تتابع خطوه * سبق الطلوب وادرك المطلوبا

وله
رات فلتات الشيب فابتسمت لها * وقالت نجوم لو طلعن باسعدي
اعانك ما كان الشباب مقربي * اليك فالحي الشيب ما كان مبعدي

وله
عنت كبدي قسوة منك ما * تزال تجدد فيها ندوبا
وحملت عندك ذنب المشيب * حتى كاني ابتدعت المشيبا
ومن يطلع شرف الاربعين * يحيي من الشيب زورا غريبا

وله
خلياه وانجع اللهو ما دام * رداء الشباب غضا جديدا
ان ايامه من البيض بيض * ما راين المفارق السود سودا

وله
تركا السواد للابسيه وبيضا * ونضا من السنين عنه ما نضا
وشاه اغيد في بعض لحظه * مرض اعل من القلوب وامرضا
وكانه وجد الصبا وحنينه * دينا دنا ميقاته ان يقبضا

اسيان اثري من جوى وصبابة * واساف من وصل الحسان وانفضا
ويروى اسوان

وله
هل انت صارف شيبة ان غلست * في الوقت او عجلت عن الميعاد
جاءت مقدمة امام طوالع * هدي تراوحني وتلك تغادي
واخو الغبينة تاجر في لمة * يشري جديد بياضها بسواد
لا تكذبن فما الصبا بمخلف * لهوا ولا زمن الصبا بمعاد
واري الشباب على غضارة حسنه * وجماله عددا من الاعداد

وله
اسي الشباب ام ما تولى منه في الدهر ولما تعود
لا ارى العيش والمفارق بيض * اسوغ العيش والمفارق سود
واعد الشقي جدا ولو اعطى * غنما حتى يقال سعيد
من عدته العيون وانصرفت عنه * التفاتا الى سواه في الخدود

وله
قد كنت فيما حوى السقم الحسن * في طلوع على حوى الحب تحنا
لو رات حادث الخضاب لا نت * وارتد من احمرار اليرنا
كلف البيض بالمعمر قدرا * حين يكلفن والمصغر سنا
يتشاغفن بالعزيز المسمى * من تصاب دون الجليل المكنا

وله
اخي ان الصبا استمر بي * سير الليالي فاتجرده
تصدّ عني الحسان مبعده * اذا انا لا قربه ولا صده
شيب على المفرقين عارضه * يكثر في ان ابينه عدده
تطلب عندي الشباب ظالمة * بعيد خمسين حين لا تجده
لا تعجبن ان ملت خلتنا * فافقد الوصل منك مفتقده
من يتطاول على تطاوله العيش * يقعقع من حلمه عمده

قال المرتضى رضي الله عنه ورايت الامدي قد اخطا في معنى هذا البيت الاخير لانه قال معنى يقعقع من حلمه عمده اي عظامه يجي لها صوت اذا قام وقعد من كبره وضعفه قال وقوله من حلمه اي من علي العيش بريد طوله ودوامه ومنه مليت حبيبك والامر بخلاف ما توهمه ومعنى يقعقع من حلمه عمده اي من تطاول عمره يعجل برحله وانتقاله من الدنيا وكنى عن ذلك بتقعقع العمد وهذا مثل مصروف للعرب يقولون من يجتمع تتقعقع عمده يريدون ان التجمع داعي التفرق وان الاجتماع يعقب وبورث الى ما يدعو الى الانتقال الذي تتقعقع منه العمد قال المرتضى رضي الله عنه والامدي مع كثرة ما يدعيه من التنقيب

والتنقير عن علوم العرب ان كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف وان كان سمعه وجهل ان بيت البحتري يطابقه فهو اطرف فاما قوله من حلة فانما اراد من ملل وملة فعلة من الملل وكيف يكون نغص علي العيش من لم يسمع في تمليت مله وهذا خطا على خطا وقال البحتري

ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا … دمعي باول دمع في الهوى سفحا

ولمتي كنت مشغوفا بجدتها … فما عفا الشيب لي عنها ولا صفحا

وقال ايضا

وما انس لا انس عهد الشباب … وعلوة اذ عيرتني الكبر

كواكب شيب علقن الفتى … فقللن من حسنه ما كثر

واني وجدت فلا تكذبن … سواد الهوى في بياض الشعر

ولا بد من ترك احدى اثنتين … اما الشباب واما العمر

قال الآمدي وعليه في قوله ولا بد من ترك احدى اثنتين معارضة وهو ان يقال ان من مات شابا فقد فارق الشباب وفاته العمر فهو تارك لهما معا ومن شاب فقد فارق الشباب وهو مفارق للعمر ايضا لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما واما لا يوجب الا احدهما قال والعذر للبحتري ان يقال ان من مات شابا فقد فارق شبابه وحده لانه لم يعمر فيكون مفارقا للعمر الا ترى انهم يقولون عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا مات شابا ومن شاب وعمر ثم مات لم يكن مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب وتقدمت مفارقته له وانما يكون في حال موته مفارقا للعمر وحده والى هذا ذهب البحتري وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد بالعمر ههنا الكبر كما قال زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم قال المرتضى رضي الله عنه وقد رايت الآمدي تغافل في الخطا منه فيما يقربه ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين رحمهما الله ومعنى البيت غير ما توهمه وهو اظهر من ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التغلغل والتعسف وانما اراد البحتري ان الانسان بين حالين اما ان يفارق الشباب الى الشيب او يفارق العمر بالموت فمن مات شابا وان كان قد خرج عن العمر وخرج لخروجه من سائر احوال الحياة من شباب وشيب وغيرهما فانه لم يفارق الشباب حتى فارق العمر الذي مفارقته فارق الشباب وغيره ومن عمر من الرجال تناولت احد الامرين بما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون ذلك الا بالشيب او مفارقة العمر بالموت وتلخيص كلامه انه لا بد للحي من شيب او موت فكان الشيب والموت يتعاقبان والبحتري انما جعل قوله العمر مقام قوله الحياة والبقا

والبقاء وانما قال العمر لاجل القافية مع انه مبني عن مراده ولو قال ولا بد من ترك الشباب او ترك الحياة لقام مقام العمر اخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال من معاني ابن الرومي التي سبقه اليها قوله يذم من جعل مصيبته غير منسية له مصيبة وعاب من تعلل بالتاسي بما قال غيره وهو يرثي شبابه واحسن يا شبابي واين مني شبابي … آذنتني ايامه بانقضاب

لهف نفسي على نعيمي ولهوي … تحت افنانه اللدان الرطاب

ومعز على الشباب مؤس … بمشيب اللدات والاصحاب

قلت لما انتحى يعد اساه … من مصاب شبابه كمصابي

ليس تاسو كلوم غيري كلومي … ما به ما به وما بي ما بي

ولابن الرومي

لهف نفسي على الدنيا وهل لهفة … تنصفها ان تلهفتها

قبحا لها قبحا على انها … اقبح شيء حين كشفتها

وقد يعزيني شباب مضى … ولذة للعيش اسلفتها

فكرت في خمسين عاما مضت … كانت امامي ثم خلفتها

اجملتها اذ هي موفورة … ثم مضت عني فخففتها

ففرحة الموهوب ما عدتها … وترحة المسلوب اعددتها

لو ان عمري مائة هدني … تذكري اني تنصفتها

وله في هذا المعنى وقد تقدمت هذه الابيات في الامالي السالفة

كفى بسراج الشيب في الراس هاديا … الى من اضلته المنايا لياليا

امن بعد ابداء المشيب مقاتلي … لرامي المنايا تحسبيني ناجيا

غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه … لشخصي اخلق ان يصبن سواديا

وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى … فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

**مجلس سادس وثمانون** تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فقال كيف جاز ان يعطف او يتوب عليهم على قوله ليس لك من الامر شيء وما الناصب لقوله او يتوب عليهم وليس في ظاهر الكلام ما يقتضي نصبه الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون قوله تعالى او يتوب عليهم معطوفا على قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا اي قطعة منهم وطائفة من جميعهم او يكبتهم اي يغلبهم ويهزمهم بالخيبة سعيهم ويكذب فيهم ظنونهم

او يغلبهم ما يرون من تظاهر آيات الله تعالى الموجبة لتصديق نبيه صلى الله عليه وآله فيتوبوا او يؤمنوا فيقبل الله
تعالى ذلك منهم ويتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجج وتأكيد البينات والدلائل فيموتوا او يقتلوا كافرين
ويعذبهم الله تعالى باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك من الامر شيء معطوفا
على قوله تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وانما هو من
عند الله عز وجل والجواب الثاني ان يكون او بمعنى حتى والا ان والتقدير ليس لك من الامر شيء حتى يتوب
عليهم والا ان يتوب عليهم كما قال امرؤ القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ❊ وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما ❊ نحاول ملكا او نموت فنعذرا

اراد الا ان نموت فنعذرا وهذا الجواب يضعف من طريق المعنى لان للقائل ان يقول ان امر الخلق ليس الى
احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد وعقابهم وبعد ذلك فكيف يصح ان يقول تعالى ليس لك من الامر
شيء الى ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى كانه اذا كان احد الامرين كان له من الامر شيء ويمكن ان ينصر
ذلك بان يقال قد يصح الكلام اذا حمل على المعنى وذلك لان قوله تعالى ليس لك من الامر شيء معناه ليس
يقع ما تريده وتؤثره من ايمانهم وتوبتهم او ما تريده من استيصالهم وعذابهم على اختلاف
الرواية في معنى الآية وسبب نزولها الا ان يلطف لهم في التوبة فيتوب عليهم او يعذبهم وتقدير
الآية ليس تريد من توبتهم او عذابهم بك وانما يكون ما تريده من توبتهم بك وانما يكون ذلك بالله
تعالى والجواب الثالث انما يكون لك من الامر شيء او من ان يتوب عليهم فاضمر من لاكتفاء بالاول فاضمر
ان بعدها لدلالة الكلام عليها واقتضائه لها ووقع مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام
ليس لك من الامر شيء ومن توبتهم وعذابهم **قال المرتضى رضي الله عنه** وحكينا ابا بكر محمد بن القاسم
الانباري يطعن على هذا الجواب ويستبعده قال لان الفعل لا يكون نسقا على اعراب الاسم الجامد الذي
تعرف له على اضمار ان الفعل لانه ليس من كلام العرب عجبت من اخيك ويقوم على معنى عجبت من
اخيك ومن ان يقوم لان اخاك اسم جامد محض لا يعطف عليه الافعال كله قال وهذا انما يستقيم
ويصح في رد الفعل على المصدر كقولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى المصادر لانها
تتاول بان فيقول النحويون يعجبني قيامك تأويله يعجبني ان تقوم قال والاسم الجامد لا يمكن
هذا فيه **قال المرتضى** رضي الله عنه وليس ما ذكره ابن الانباري مستبعدا وان لم يضعف هذا الجواب
الا من حيث ذكر فليس بضعيف وذلك انما امتنع منه مثل الذي اجازه لانه قد اجاز ذلك في

المعنى ليس

في المصادر وان لم يجز في غيرها وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء فيه دلالة الفعل لان الامر مصدر
امرت امرا فكانه تعالى ليس لك ان تامرهم او تامرهم شيء ولا ان تتوب او جرى ذلك مجرى قولهم
كرهت غضبك ويغضب ابوك في رد الفعل على المصدر والوجه الاول اقوى الوجوه والله اعلم

ان صح

**تأويل خبر** ان سأل سائل عن معنى الحديث الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه انه قال لا
تناجشوا ولا تدابروا وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه الحديث بطوله اما النجش فهو المدح
والاطراء قال نابغة بني شيبان يذكر الخمر ❊ وترى بالا من يشربها ويفدي كرمها عند النجش ❊
اي عند مدحها ومنه النجش في البيع وهو مدح السلعة والزيادة في ثمنها من غير ارادة لشرائها بل ليغتر
بالزائد غيره واصل النجش استخراج الشيء والتنقير عنه قال بعض الفقعسيين ❊ ❊
اجرس لها يا ابن ابي كباش ❊ فما لها الليلة من انفاش ❊ غير السرى وسائق نجاش ❊ اسمر مثل الحية الخشخاش
ويروى الخشاش فالنجاش هو المستثير لسيرها الماء عندها ومعنى اجرس اي احد لها لتسمع الحدا فتسير
وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت ومعنى الانفاش اراد انها لا ترعى ليلا والنفش ان ترعى الابل ليلا
وقد انفشتها ونفشتها اذا ارسلتها ليلا ترعى والخشخاش في الخفيف الحركة السريع التقلب
في البيوع معناه الى هذا ايضا لان الناجش يستثير بزيادته في الثمن ومدحه السلعة الزيادة في ثمنها فيكون معنى
الخبر على هذا لا تناجشوا اي لا يمدح احدكم السلعة ويزيد في ثمنها وهو لا يريد شراها ليسمعه غيره فيزيد وقد
يجوز ايضا ان يريد بذلك لا يمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق ليستدعي منفعته ويستثير فايدته وهذا
المعنى اشبه ان يكون مراده عليه السلام لقوله ولا تدابروا واشبه مطابقة له ومعنى لا تدابروا اي لا تهاجروا
ويولي كل واحد منكم صاحبه دبره ووجهه قال الشاعر

واوصى ابو قيس بان تتواصلوا ❊ واوصى ابوكم ويحكم ان تدابروا

فكانه عليه السلام قال لا تتمادحوا وتواصلوا بالمدح الذي ليس بمستحق ولا تتهاجروا وتتقاطعوا
فاما قوله عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب قوم الى ان عرض الرجل
انما هو سلفه من آبائه وامهاته ومن جرى مجراهم وذهب ابن قتيبة الى ان عرض الرجل نفسه واحتج
بحديث النبي صلى الله عليه وآله حين ذكر اهل الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون انما هو عرق يجري من اعراضهم
مثل المسك اي من ابدانهم قال ومنه قول ابي الدرداء اقرض من عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك
فلا تشتمه ومن ذكرك بسوء فلا تذكره به ودع ذلك قرضا لك عليه ليوم الجزاء والقصاص واحتج ايضا
بحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم

اني قد تصدقت بعرضي على عبادك قال فمعناه قد تصدقت بنفسي واحللت من يغتابني فلو كان العرض
الاسلاف فجاز ان يحل من سب الموتى لان ذلك اليهم لا اليه قال ويدل على ذلك ايضا حديث سفين بن
عيينة لو ان رجلا اصاب من عرض رجل شيئا ثم تورع بعد ذلك فجاء الى ورثته بعد موته فاحلوه لم يكن
ذلك كفارة له ولو اصاب من ماله شيئا ثم دفعه الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له قال ويدل
على ان عرض الرجل نفسه قول حسان

هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

اراد ان ابي وجدي ونفسي وقاء لنفس محمد عليه السلام
وقال المخالفون وهو الصحيح العرض موضع المدح والذم من الانسان فاذا قيل ذكر عرض فلان فمعناه
ذكر ما يرتفع به او يسقط بذكره ويمدح او يذم به وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل نفسه وذكر ابائه واسلافه
لان كل ذلك مما يمدح ويذم والذي يدل على هذا ان اهل اللغة لا يفرقون في قولهم شتم فلان عرض فلان بين
ان يكون ذكره في نفسه بقبيح الافعال او شتم سلفه واباءه ويدل عليه قول مسكين الدارمي

رب مهزول سمين عرضه ... وسمين العرض مهزول الحسب

فلو كان العرض نفس الانسان لكان الكلام متناقضا لان السمن والهزال يرجعان الى شيء
واحد وانما اراد انه مهزول كريم افعاله او كرام اباءه واسلافه وقال ابو عبد الله الاسدي

واني لاستغني فما ابطر الغنى ... واعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي
واعسر احيانا فتشتد عسرتي ... وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي

ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه قال الشريف المرتضى رحمه الله ووجدت ابا بكر الانباري قد رد على ابن قتيبة
قوله هذا وطعن على ما احتج به فقال في الحديث المروي عن النبي ص في وصف اهل الجنة ان المراد
بالاعراض معاني الجنة وحكى عن الاموي انه قال الاعراض المعاني التي تعرق من الجسد نحو الابطين وغيرها
وقال في حديث ابي الدرداء معناه من عابك وذكر اسلافك فلا تجازه ليكون الله تع هو المثيب على ذلك
وقال في قول ابي ضمضم انه احل من وصل اليه اذى بذكره وذكر ابائه فلم يحل الا من اليه وقال في قول
حسان المراد بعرضه ايضا اسلافه فكانه قال فان ابي ووالده وجميع اسلافي الذين مدح واذم من
جملتهم وقاء لكم عليه السلام فاتى بالعموم بعد الخصوص كما قال تع ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
فاتى بالقرآن بالعموم بعد الخصوص ولم يجد ذكر في خبر سفيان بن عيينة شيئا وتاويله يقرب من تاويل
خبر ابي ضمضم لان من اذى رجلا بسبه في نفسه او سب سلفه وادخل عليه بذلك وضعا ونقصا لم يكن الى
ورثته بعد موته الاحلال من ذلك لان الاذى لم يدخل عليهم ولو كان دخل عليهم ايضا مع دخوله على المسبوب

المسبوب لكان احلالهم مما يرجع اليهم لا يصح على ان في الاحلال من الضرب وسقوط العوض
المستحق عليه وهل يسقط باسقاط مستحقه ام لا كلاما ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في الموضع
وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرها النفس دون السلف وسلم
له ذلك في بيت حسان خاصة وانه اقرب الى ان يكون المراد مما ذكره لم يقدح في ما ذكرناه لانا لم
نقل ان العرض مقصور على سلف الانسان بل ذكرنا انه موضع المدح والذم من الانسان ولا فرق
فيه بين نفسه وسلفه فكيف يكون الاحتجاج بما المراد بالعرض فيه النفس طعنا علينا وانما ينفع
ابن قتيبة ان ياتي بما يدل على ان العرض مما لا يستعمل الا في النفس دون السلف وكل شيء ورد مما
العرض فيه النفس او المراد به السلف مؤكد لقولنا في ان هذه اللفظة مستعملة في موضع الذم والمدح
من الانسان وانما يكون ما استشهدنا به وما جرى مجراه مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف
حجة على ابن قتيبة لانه قصر معناها على النفس والذات دون السلف وهذا واضح بحمد الله ومنه
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة
معمر بن المثنى صفريا وكان يكتم ذلك فانشد لعمران بن حطان

انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما تكن ذقت كاسا دار اولها ... على القرون فذاقوا بعدها الكاس
فقد كنت ابكيك حيا ثم قد يئست ... نفسي فاردد عني عبرتي ياسي

كنت

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال قال التوزي اذا
اردت ان ابسط ابا عبيدة ذاكرته باخبار الخوارج فاجتمع منه بحر فجئته يوما وهو مطرق ينكت في
الارض في صحن المسجد وقد قربت منه الشمس فسلمت فلم يرد علي فتمثلت

وما للمرء خير من حياة ... اذا ما عد من سقط المتاع

والبيت لقطري بن الفجاءة فنظر الي ثم قال ويحك اتدري من يقوله قلت قطري قال اسكت فض
الله فاك فلا قلت امير المؤمنين ابو نعامة ثم انتبه فقال اكتمها علي يا توزي فقلت هي ابلد الارض
فانشد

اقول لها وقد جاشت حياء ... من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو طلبت بقاء يوم ... على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع
وما طول الحياة بثوب عز ... فيطوى عن اخي الخنع اليراع

سبيل الموت منهج كل حي .. وداعيه لاهل الارض داع ..
ومن لا يغتبط يسام ويهرم .. ويفض به القضاء الى انقطاع ..
وما للمرء خير في حياة .. اذا ما عد من سقط المتاع ..

فكتبتها وقمت لانصرف فقال اقعد وانشدني ..

الى كم تعاديني السيوف ولا ارى .. مفارا لما قد عوالي حماميا ..
اقارع عن دار الخلود ولا ارى .. بقاء على حال لمن ليس باقيا ..
فلو قرب الموت القراع لقد انى .. لموتي ان يدنو لطول قراعيا ..
اغادي جلاد المعلمين كانني .. على العسل الماذي اصبح غاديا ..
وادعو الكماة للنزال اذا القنا .. تحطم فيما بيننا للطعانيا ..
ولست ارى نفسا تموت وان دنت .. من الموت حتى يبعث الله داعيا ..

قال ابن دريد وهذا الشعر ايضا لقطري .. اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال اخبرنا ابو حاتم قال جئت ابا عبيدة يوما ومعي شعر عروة بن الورد فقال فارغ حمل شعر فقير
على فقير فقلت ما معي غيره فانشدني انت ما شئت فانشدني ..

يا رب ظل عقاب قد وقيت بها .. مهري من الشمس والابطال تجتلد ..
ورب يوم حمى ارعيت عقوته .. خيلي اقتسارا واطراف القنا قصد ..
ويوم لهو لاهل الخفض ظل به .. لهوي اصطلاء الوغى وناره تقد ..
مشهرا موقفي والحرب كاشفة .. عنها القناع وبحر الموت يطرد ..
ورب هاجرة تغلي مراجلها .. جوبتها بمطايا غارة تخد ..
تجتاب اودية الافزاع امنة .. كانها اسد يقتادها اسد ..
فان امت حتف انفي لا امت كمدا .. على الطعان وقصر العاجز الكمد ..
ولم اقل لم اساق الموت شاربه .. في كاسه والمنايا شرع ورد ..

ثم قال هذا الشعر لا ما تعللون به انفسكم من اشعار المخانيث والشعر لقطري بن الفجاءة واخبرنا
علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة يانس الي في اول ما اتصلت
اليه ويسالني عن خوارج سجستان لانه كان يظنني على رايهم وكنت اوهمه انني منهم فنالني منه لذلك
عناية خاصة وكان كثيرا ما ينشدنا اشعارهم ثم يتمثل ولكن قوم ان بنو الحسنى البنا .. وان

وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدوا .. قال وانشدني يوما لرجل من طي من الخوارج ..

لا كابن ملجان من شار اخي ثقة .. او كابن علقمة المستشهد الشاري ..
من صادق كنت اصفيه مخالصتي .. فباع داري باعلا صفقة الداري ..
اخوان صدق اوليهم واحذرهم .. اشكو الى الله اخواني وحذاري ..
فصرت صاحب دنيا لست اعرفها .. وصار صاحب جنات وانهار ..

مجلس سابع واربعون تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فقال ما اليد التي اضافها الى
الله تعالى وادعوا انها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة واليهود
تتبرا من ان يكون فيها قايل بذلك وما معنى الدعا عليهم بغلت ايديهم وهو تعالى ممن لا يصح ان يدعو على
غيره لانه تعالى قادر على ان يفعل ما يشاء وانما يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله طلبا له الجواب قلنا
يحتمل ان يكون قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى ان يقولوا
ان يده مغلولة لان عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان
منقبضة عن كذا ويده لا تنبسط اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد بذلك قوله تعالى في
موضع آخر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فقال تعالى مكذبا لهم بل يداه
مبسوطتان اي انه ممن لا يعجزه شيء وثنى اليدين تاكيدا للامر وتفخيما وان ذلك ابلغ في المعنى المقصود
من ان يقول بل يده مبسوطة وقد قيل ان بعض اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل واستبطاوا فضله
ورزقه وقيل انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله محمد الذي ارسله يداه الى عنقه اذ ليس يوسع
عليه وعلى اصحابه فرد الله تعالى قولهم واكذبهم بقوله بل يداه مبسوطتان واليد هنا النعمة
والفضل وذلك معروف في اللغة ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا معنى
لذلك الا من تركنا امساك اليد عن النفقة في الحقوق وتركنا الاسراف الى القصد والتوسط ويمكن
ان يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث اريد بها نعم الدنيا ونعم الآخرة لان الكل وان كانت نعما
لله تعالى فمن حيث اختص كل واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الآخر صارا كانهما جنسان وقبيلان
ويمكن ان يكون تثنية النعمة لانه اريد بها النعم الظاهرة والباطنة فاما قوله تعالى غلت ايديهم
ففيه وجوه اولها ان يكون ذلك على غير سبيل الدعاء بل على وجه الاخبار منه جل وعز عن نزول
ذلك بهم وفي الكلام ضمير فقد قيل قوله غلت ايديهم وموضع غلت نصب على الحال كانه تعالى قال

وقالت اليهود كذا وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم او حكم بذلك فيهم ويسوغ اضمار قد ههنا
كما ساغ في قوله عز وجل ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
والمعنى فقد صدقت وقد كذبت وثانيها ان يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت
ايديهم او وغلت ايديهم فاضمر تعالى الفاء او الواو لان كلامهم تم واستونف بعده كلام آخر ومن عادة
العرب ان تحذف فيما يجري مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اراد فقالوا اتتخذنا هزوا فاضمر تعالى الفاء لتمام كلام موسى
عليه السلم ومنه قول الشاعر . لما رايت نبطا انصارا . شمرت عن ركبتي الازارا .
كنت لها من النصارى جارا . اراد وكنت لها فاضمر الواو . وثالثها ان يكون القول خرج مخرج
الدعاء الا ان معناه التعليم من الله تعالى لنا والتاديب فكانه تعالى وقفنا على الدعا عليهم وعلمنا ما
ينبغي ان نقوله فيهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
وكل ذلك جلي واضح والمنة لله تعالى **تاويل خبر** ان سال سايل عن الخبر الذي روي عن النبي صلعم انه قال لعن
الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان
من الناس فالخوارج تتعلق به وتدعي ان القطع يجب في القليل والكثير وتستشهد به على ذلك وبظاهر قوله
تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ويتعلق بهذا الخبر ايضا الملحدة والشكاك ويدعون انه مناقض
للرواية المتضمنة انه لا قطع الا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه فاول ما نقوله ان الخبر مطعون عند اصحاب
الحديث على سنده وقد حكى بن قتيبة في تاويله وجها عن يحيى بن اكثم طعن عليه وضعفه وذكر عن نفسه وجها
آخر ونحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما نختاره قال ابن قتيبة كنت حضرت يوما مجلس يحيى بن اكثم بمكة ورايته
يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب وان الحبل من حبال السفن
قال وكل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة قال ورايته يعجب بهذا التاويل ويبدي فيه ويعيد ويرى انه قطع
به حجة الخصم قال ابن قتيبة وهذا انما يجوز على من لا معرفة له باللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع
تكثير لما ياخذ السارق فيصرفه الى بيضة تساوي دنانير وحبل السفن لا يقدر السارق على حمله ولا من عادة
العرب والعجم ان يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك
وانما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث وادواة خلق وكبة شعر
وكلما كان من ذلك احقر كان ابلغ قال والوجه في الحديث ان الله تعالى لما انزل على رسوله صلعم والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا قال رسول الله صلعم لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده على

على ظاهر ما انزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه الله بعد ان القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه ولم يكن
علم عليه السلم من حكم الله الا ما اعلمه تعالى ولا كان الله يعرفه ذلك جملة بل يبين له شيا بعد شي **قال المرتضى رضي**
الله عنه ووجدت ابا بكر بن الانباري يقول ليس الذي ذكره ابن قتيبة على تاويل الخبر بشي قال لان البيضة
من السلاح ليست علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة فتجري مجرى العقد من الجوهر والجراب من المسك
اللذين ربما ساويا الالوف من الدنانير والبيضة من السلاح ربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع وانما
اراد صلعم يكسب قطع يده بما لا غنى له به لان البيضة من السلاح لا يستغني بها احد والعقد الجوهر والمسك
في اليسير منهما غنى **قال الشريف المرتضى** رضي الله عنه والذي نقوله ان الذي طعن به ابن الانباري على
كلام بن قتيبة متوجه وليس في ذكر الحبل والبيضة تكثير كما ظن وفيه العقد والجراب من المسك غير انه يبقي
في ذلك ان يقول اي وجه لتخصيص البيضة والحبل بالذكر وليس هما النهاية في التقليل وان كان لما ذكره ابن
الانباري من ان المعنى انه يسرق ما لا يستغنى به فليس ذلك باولى من ذكر غيره فلا بد من ذكر وجه في ذلك
واما تاويل بن قتيبة فباطل لان النبي صلعم لا يجوز ان يقول ما حكاه عند سماع قوله تعالى والسارق والسارقة
لان الاية مجملة مفتقرة الى بيان ولا يجوز ان يحملها او يصرفها الى بعض الوجوه المحتملة دون بعض بلا دلالة
على ان اكثر من قال ان الاية غير مجملة وان ظاهر القول يقتضي العموم يذهب الى انها اقتضت تخصيصها بسارق
دون سارق لم يتاخر عن حال الخطاب بها فكيف يصح ما قاله من ان الاية تقدمت ثم تاخر تخصيص
السارق ولو كان ذلك كما ظن لكان المتاخر ناسخا للاية وعلى تاويله هذا يقتضي ان يكون كل الخبر منسوخا
واذا امكن تاويل اخباره صلعم على ما لا يقتضي رفع احكامها ونسخها كان اولى والاشبه ان يكون المراد
بهذا الخبر ان السارق يسرق الجليل الكثير فيقطع يده ويسرق الحقير القليل فيقطع يده فكانه تعجيز له وتضعيف
لاختياره من حيث باع يده بقليل الثمن كما باعها بكثيره وقد حكي عن اهل اللغة ان بيضة القوم وسطهم
وبيضة الدار وسطها وبيضة السنام شحمه وبيضة الصيف معظمه وبيضة البلد الذي لا نظير له وان كان
قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الاضداد فاذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف بذلك حقير
مهين كالبيضة التي تفسدها النعامة فتتركها ملقاة لا تلتفت اليها فمما جاء من ذلك في المدح قول اخت عمرو
بن عبد ود ترثيه وتذكر قتل امير المومنين علي عليه السلم له وقيل ان الابيات لامراة من العرب غير اخته

لو كان قاتل عمرو غير قاتله . لكنت ابكي عليه آخر الابد .
لكن قاتله من لا يعاب به . من كان يدعى قديما بيضة البلد .

وقال اخر في المدح كانت قريش بيضة فتمخضت . فالمح خالصه لعبد مناف . وقال اخر في الذم

تابي قضاعة ان تعرف لكم نسبا ... وابنا نزار فانتم بيضة البلدِ

اراد ان تعرف فاسكر وقال اخر في مثل ذلك

لكنه حوض من اودي باخوته ... ريب الزمان فامسى بيضة البلدِ

فصار معنى بيضة لما كانت يعود الى التفخيم والتعظيم واما الجبل فذكره على سبيل المثل والمراد المبالغة في
التحقير والتقليل كما يقول القائل ما اعطاني فلان عقالا وما يساوي كذا نقيرا كل ذلك على سبيل المثل
والمبالغة في التقليل وليس الغرض بذكر الجبل الواحد من الجبال على الحقيقة واذا كان هذا تاويل الخبر زالت عنه
المناقضة التي ظنت وبطلت شبهة الخوارج في ان المعظم يجب في القليل والكثير اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثنا ابو وهب على بن ثابت قال الاصمعي
تصرفت بي الاسباب على باب الرشيد مؤملا للظفر به والوصول اليه حتى اني صرت لبعض حرسه خديما
فاني في بعض ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد اذ خرج خادم فقال
اما بالحضرة احد يحسن الشعر فقلت الله اكبر رب قيد مضيقة قد حله التيسير فقال لي الخادم ادخل
فلعلها ان تكون ليلة تعرس في صباحها الغنى ان فزت بالحظوة عند امير المؤمنين فدخلت فواجهت
الرشيد في بهوه والفضل بن يحيى الى جانبه فوقف بي الخادم بحيث يسمع التسليم فسلمت فرد على
السلام ثم قال يا غلام ارحه قليلا ليفرخ روعه ان كان وجد للروع حسا فدنوت قليلا ثم قلت يا امير المؤمنين
اضاءة مجدك وبهاء كرمك مجيران لمن نظر اليك من اعتراض اذية قال ادن فدنوت فقال اشاعر
ام راوية قلت راوية لكل ذي جد وهزل بعد ان يكون محسنا فقال تالله ما رايت ادعاء اعظم من هذا
فقلت انا على الميدان فاطلق من عناني يا امير المؤمنين فقال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما
المعنى في هذه الكلمة بديا قال قلت فيها قولان القارة هي الحرة من الارض وزعمت الرواة ان القارة
كانت رماة للتبابعة والملك اذ ذاك ابو حسان فواقف عسكره السغد فخرج فارس من السغد قد
وضع سهمه في كبد قوسه فقال اين رماة العرب فقالت العرب قد انصف القارة من راماها فقال لي
الرشيد اصبت ثم قال اتروي لرؤبة بن العجاج شيئا فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وان غبتا عن
بصرك بالاشخاص فاخرج من ثني فرشه رقعة ثم قال انشدني

ارقني طارق هم ارقا ... فضيت فيها مضي الجواد في ميدانه بهما استلي في
فلما صرت الى مديحه لبني امية ثنيت لساني الى امتداحه للمنصور في قوله قلت لزير لم يصله مريمه
فلما رآني قد عدلت من ارجوزة الى غيرها قال اعن حيرة ام عن عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما

فيما وصف به المنصور من مجده فقال الفضل بن يحيى احسنت بارك الله عليك مثلك يوهل لمثل
هذا المجلس فلما اتيت على اخرها قال لي الرشيد اتروي كلمة عدي بن الرقاع عرف الديار توهما فاعتادها
قلت نعم قال هات فمضيت حتى اذا جزت الى وصف الجمل قال لي الفضل ناشدتك الله ان تقطع
علينا ما امتعنا به السهر من ليلتنا هذه بصفة جمل اجرب فقال له الرشيد اسكت فالابل هي التي اخرجتك
من دارك واستلبت تاج ملكك ثم ماتت وعملت جلودها سياطا ضربت بها انت وقومك
فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله فقال الرشيد اخطات الحمد لله على النعم ولو قلت
استغفر الله كنت مصيبا ثم قال امض في امرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قوله تزجي اغن كان
ابرة روقه ... استوى جالسا ثم قال لي احفظ في هذا ذكرا قلت نعم ذكرت الرواة ان الفرزدق قال
كنت في المجلس وجرير الى جانبي فلما ابتدأ عدي في قصيدته قلت لجرير مسرا اليه هلم نسخر من هذا
الشامي فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال تزجي اغن كان ابرة روقه وعدي كالمستريح قال جرير
اما تراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق يا لكع انه يقول قلم اصاب من الدواة مدادها فقال
عدي قلم اصاب من الدواة مدادها فقال جرير اكان سمعك مخبوءا في صدره فقال لي اسكت شغلني
سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله ولقد اراد الله اذ ولاكها ... من امة اصلاحها ورشادها
قال الاصمعي فقال لي الرشيد ما تراه قال حين انشد الشاعر هذا البيت قلت كذلك اراد الله تعالى
فقال الرشيد ما كان في جلالته ليقول هذا احسبه قال ما شاء الله قال ولكن اجادت الرواية
فلما اتيت على اخرها قال لي اتروي لذي الرمة شيئا قلت الاكثر قال فما اراد بقوله

ممر امرت فتله اسد نزره ... ذراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف حمار وحش اسمنه بقل روضة تواشجت اصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت
في نوء الاسد ثم في الذراع فقال الرشيد ارح فقد وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا ثم قال اجد ملالة
ونهض فاخذ الخادم يصلح عقب النعل برجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل
قاتل الله الاعاجم اما انه لو كانت سندية لما احتجت الى هذه الكلمة فقال الرشيد هذه نعلي ونعل
ابائكم تعارض فلا تترك من جواب ممض ثم قال يا غلام يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين الف درهم
على هذا الرجل في ليلته هذه ولا يحجب في المسانف فقال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يامر
فيه غيره لامرت لك بمثل ما امر لك به وقد امرت لك بها الا الف درهم فلق الخادم صباحا قال الاصمعي
فما صليت من غد الا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم مجلس تام واربعون تاويل اية

غ
تامعان

ان سال سايل عن قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فقال اليس ظاهر هذه
الآية يقتضي انه تعالى هو الفاعل للايمان فيهم لان النور ههنا كناية عن الايمان والطاعات والظلم
كناية عن الكفر والمعاصي ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه واذا كان يضيف الاخراج اليه فهو الفاعل لما
كانوا خارجين وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا اما النور والظلم المذكوران في الآية فجايز ان
يكون المراد بهما الايمان وجايز ان يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب فقد تصح الكناية عن
الثواب والنعيم في الجنة بانه نور وعن العذاب في النار بانه ظلم واذا كان المراد بهما الجنة والنار
ساغت اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور اليه تعالى لانه لا شبهة في انه جل وعز هو المدخل للمومنين
الجنة والعادل بهم عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه اشبه لانه يقتضي ان المومن الذي ثبت كونه
مومنا يخرج من الظلم الى النور فلو حمل على الايمان والكفر لتناقض ولصار تقدير الكلام انه يخرج
المومن الذي قد تقدم كونه مومنا من الكفر الى الايمان وذلك لا يصح واذا كان الكلام يقتضي
الاستقبال في اخراج من ثبت كونه مومنا كان حمله على دخول الجنة والعدول بهم عن طريق النار
بالظاهر اشبه على انا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا لما توهموه ويكون
وجه اضافة الاخراج اليه تعالى وان لم يكن الايمان من فعله من حيث بين ودل وارشد ولطف وسهل
وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فصحت اضافة الاخراج اليه تعالى
لكون ما عددناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول بلد من البلدان او غيره في
ذلك وعرفه ما فيه من الصلاح او مجانبة فعل من الافعال ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني
وانا اخرجته من كذا وانقذته منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من الترغيب وتقوية الداعي الا ترى
انه تعالى قد اضاف اخراجهم من النور الى الظلم الى الطاغوت وان لم يدل ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر
في الكفار بل وجه الاضافة ما تقدم لان الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون فعله فصحت اضافته
اليهم من هذا الوجه والطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله تعالى صد عن طاعته واغرى بمعصيته
يصح اجراء هذه التسمية عليه فكيف اقتضت الاضافة الاولى ان الايمان من فعل الله تعالى في المومنين ولم تقتض
الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشياطين في الكفار لولا جهل المخالفين وغفلتهم وبعد فلو كان الامر على
ما ظنوه لما كان الله تعالى وليا للمومنين وناصرا لهم على ما اقتضته الآية والايمان من فعله تعالى لا من
فعلهم ولما كان خاذلا للكافرين ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله تعالى ولا فصل بين
الكافر والمومن في باب الولاية وهو المتولي لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يذهب على احد ولا يعرض عنه الا

الامعان مغالط لنفسه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال قال ابو بكر محمد بن القسم الانباري اخبرنا احمد بن
حيان قال اخبرنا ابو عبد الله بن النطاح قال اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك بن عمير كتب عبد
الملك بن مروان الى الحجاج انه لم يبق شي من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي من لذة
الدنيا الا مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعا الحجاج الشعبي
وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب
استاذن لي قال ومن انت قال عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض واجلسه على كرسيه فلم يلبث ان
خرج الحاجب اليه فقال ادخل قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي فسلمت فرد علي السلام ثم
اومى الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من اشعر الناس قال
انا يا امير المومنين قال الشعبي فاظلم علي ما بيني وبين عبد الملك ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير
المومنين الذي يزعم انه اشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسالني عن حالي ثم قال هذا
الاخطل فقلت يا اخطل اشعر منك الذي يقول
هذا غلام حسن وجهه … مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام … خمسة اباؤهم ما هم … هم خير من يشرب صوب الغمام
فقال عبد الملك ردها علي فرددتها حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المومنين قال هذا الشعبي
قال صدق والله النابغة اشعر مني قال الشعبي ثم اقبل علي عبد الملك فقال كيف انت يا شعبي قلت
بخير لا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال
ما تقول في النابغة قلت يا امير المومنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موضع على جميع الشعرا
وذلك انه خرج يوما وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة … وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة … لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولست بمستبق اخا لا تلمه … على شعث اي الرجال المهذب

قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي … وان خلت ان المنتاى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة … تمد بها ايد اليك نوازع

قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول … الى ابن محرق اعملت نفسي وراحلتي وقد هدت العيون

ايبكك عاديا خلقا ثيابي — على خوف تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لا تخفها — كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة قال هذا اشعر شعرايكم ثم اقبل عبد الملك على الاخطل فقال الحب ان لك قياضا بشعرك
شعرا حد من العرب ام تحب انك قلته فقال لا والله الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا كان قالها رجل
منا كان والله مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فانشد

انا محيوك فاسلم ايها الطلل — وان بليت وان طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته — الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقر به — عين ولا حال الا سوف ينتقل
ان ترجعي من ابي عثمان منجحة — فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له — ما يشتهي ولام المخطي الهبل
قد يدرك المتاني بعض حاجته — وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال الشعبي قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق — ما كنت احسبه قريب المعنق

حتى اتيت على اخرها فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الي الاخطل
فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم
حرضا فقلت لا اعرض لك في شي من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يكفل بك قلت امير المومنين
فقال عبد الملك هو علي ان لا يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبي اي شعراء الجاهلية كان اشعر من النساء قلت
خنسا قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها

وقايلة والنعش قد فات خطوها — لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به — الى القبر ماذا يحملون الى القبر

فقال عبد الملك اشعر منها والله ليلى الاخيلية حيث تقول

مهفهف الكشح والسربال منخرق — عنه القميص لسير الليل محتقر
لا يامن الناس ممساه ومصبحه — في كل حي وان لم يغز ينتظر

ثم قال يا شعبي لعله عليك هذا لان العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون انا كانوا غلبونا على
الدولة فلن يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردوا على ابيات

اصل

ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنت اول داخل واخر خارج قال المرتضى رضي الله عنه
والصحيح في الرواية ان البيتين اللذين رواهما عبد الملك ونسبهما الى ليلى الاخيلية لاعشى باهلة
يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبلاغة والبراعة وهي

اني اتتني لسان لا اسر بها — من علو لا عجب منها ولا سخر
فظلت مكتئبا حران اندبه — وكنت احذره لو ينفع الحذر
يجاسب النفس لما جاء جمعهم — وراكب جاء من تثليث معتمر
ياتي على الناس لا ياوي على احد — حتى التقينا وكانت دوننا مضر
ان الذي جئت من تثليث تندبه — منه السماح ومنه النهي والغير
تنعى امرا لا تغب الحي جفنته — اذا الكواكب خطا نوءها المطر
وراحت الشول مغبرا مناكبها — شعثا تغير منها النيء والوبر
والجا الكلب موضوع الصقيع به — والجاء الحي من تنفاحها الحجر
عليه اول زاد القوم قد علموا — ثم المطي اذا ما ارملوا جزر
قد تكظم البزل منه حين تبصره — حتى تقطع في اعناقها الجرر
اخو رغايب يعطيها ويسالها — يابى الظلامة منه النوفل الزفر
لم ير ارضا ولم يسمع بساكنها — الا بها من نوادي وقعه اثر
وليس فيه اذا استنظرته عجل — وليس فيه اذا ياسرته عسر
فان يصبك عدو في مناواة — يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر
من ليس في خيره من يكدره — على الصديق ولا في صفوه كدر
اخو حروب ومكساب اذا عدما — وفي المخافة منه الجد والحذر
مردى حروب ونور يستضاء به — كما اضاء سواد الظلمة القمر
مهفهف اهضم الكشحين منخرق — عنه القميص لسير الليل محتقر
لا يصعب الامر الا ريث يركبه — وكل امر سوى الفحشاء ياتمر

معنى لا يصعب الامر
اي لا يجده صعبا

لا يتاري لما في القدر يرقبه — ولا يعض على شرسوفه الصفر
لا يغمز الساق من اين ولا وصب — ولا يزال امام القوم يقتفر
لا يامن الناس ممساه ومصبحه — في كل حي وان لم يغز ينتظر

يكفيه حزة فلذان الم بها ** من الشواء ويروي شربه الغمر
لا تامن البازل الكوما غدرته ** ولا الامون اذا ما اخروّط السفر
كانه بعد صدق النفس هم ** بالياس تلمع من قدامه البشر

قال المبرد لا نعلم بيتا في نفي المغيبة وبركة الطلعة ابرع من هذا البيت

لا يصعب القوم ان تغلي مراجلهم ** ويدلج الليل حتى يفسح البصر
عشنا به حقبة حيا ففارقنا ** كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر
اصبت في حرم منا اخا ثقة ** هند بن اسماء لا يهنى لك الظفر
لو لم يخنه نفيل وهي خائنة ** لصبح القوم وردا ما له صدر
واقبل الخيل من تثليث مصعدة ** وضم اعينها حوران او حضر
اما سلكت سبيلا كنت سالكها ** فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

قال المرتضى رضي الله عنه وقد رويت هذه القصيدة لدعجاء اخت المنتشر وقيل لليلى اخته ولعل الشبهة الواقعة في نسبها الى ليلى الاخيلية من ههنا والصحيح ما ذكرناه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال وفد الاخطل على معاوية فقال اني امتدحتك بابيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتني بالحية او الاسد او الصقر فلا حاجة لي فيها وان كنت قلت كما قالت الخنساء

وما بلغت كف امرئ متناول ** بها المجد الا حيث ما نلت اطول
وما بلغ المهدون في القول مدحة ** وان صدقوا الا الذي فيك افضل

فهات فقال الاخطل والله لقد احسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدون ما سمعته وانشد

اذا مت مات العرف وانقطع الغنا ** فلم يبق الا من قليل مصرد
وردت اكف الراغبين وامسكوا ** عن الدين والدنيا بخلف مجدد

فاحسن صلته وأخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد النحوي قال اخبرني احمد بن يحيى ان ابن الاعرابي انشدهم

مررنا عليه وهو يكعم كلبه ** دع الكلب ينبح انما الكلب نابح

قال قوله يكعم كلبه اي يسد فاه خوفا ان ينبح فيدل عليه وقال اخر

ويكعم كلب الحي من خشية القرى ** ونارك كالعذراء من دونها ستر

وقال الاخطل

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ** قالوا لامهم بولي على النار

قال ابو عبيدة الله وسمعت محمد بن يزيد الازدي يقول هذا من اهجى ما هجي به حي لانه جعل نارهم تطفيها البولة وجعلهم يأمرون امهم بالبول استخفافا بها ** آخر المجلد الرابعة من الاصل

مجلس تاسع وثمانون تأويل آية

ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اوليس ظاهر هذه الآية يقتضي انه تعالى يجوز ان يزيغ القلوب عن الايمان حتى يصح مسئلته تعالى الا يزيغها ويكون هذا الدعاء مفيدا قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا فيفضي بنا ذلك الى زيغ القلوب منا بعد الهداية وليس يمتنع ان يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى عليهم المحنة اليه كما قال عز في السورة انها زادتهم رجسا الى رجسهم وكما قال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام فلم يزدهم دعائي الا فرارا فان قيل كيف تشتد المحنة عليهم قلنا بان يقوي شهواتهم لما قبح في عقولهم ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا والثواب المستحق عليه عظيما متضاعفا وانما يحسن ان يجعله شاقا تعريضا لهذه المنزلة وثانيها ان يكون ذلك دعاء بالتثبيت لهم على الهداية وامدادهم بالالطاف التي يستمرون معها على الايمان فان قيل كيف يكون مزيغا للقلوب بان لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم انه متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن الايمان ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا ومثله قول الشاعر

اتاني ورحلي بالمدينة وقعة ** لآل تميم اقعدت كل قائم

اراد اقعدت اهلها كل قائم فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا اللطف فنزيغ ونضل وثالثها ما اجاب ابو علي الجبائي رحمه الله لانه قال المراد بالآية ربنا لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا السؤال انهم سألوا الله تعالى ان يلطف لهم في فعل الايمان حتى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان الا يزيغ قلوبهم عن الثواب وان يفعل تعالى بهم بدلا منه العقاب قال فان قال قائل فما هذا الثواب الذي هو في قلوب المؤمنين حتى زعمتم انهم سألوا الله تعالى الا يزيغ قلوبهم عنه واجاب بان من الثواب الذي في قلوب المؤمنين ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله تعالى للرسول عليه السلام الم نشرح لك صدرك وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة قال ومن ذلك ايضا التطهير الذي يفعله الله في قلوب المؤمنين وهو الذي منعه الكافرين وقال تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ومن ذلك كتابته تعالى الايمان في قلوب المؤمنين كما قال تعالى اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وضد هذه الكتابة هي سمات

الكفر الذي في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الي ضده من العقاب
ورابعها ان تكون الاية محمولة علي ان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سيل ما
كان يجب لا يفعله وقالوا المسالة لجاز فعله لانه غير ممتنع ان يدعو علي سبيل الانقطاع اليه
والافتقار الي ما عنده بان يفعل تعالى ما اعلم انه لا بد من ان يفعله وان لا يفعل ما اعلم انه واجب لا يفعله اذا
تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن ابرهيم عم ولا تخزني يوم يبعثون وكما قال تعالى في
تعليمنا ما ندعو به قل رب احكم بالحق وكقوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به على احد الوجوه كلما
ذكرناه واضح بين بحمد الله ومنه **قال الشريف المرتضي رضي الله عنه** اني لاستحسن قول الراعي في وصف
الاثافي والرماد فلقد طبق وصف المفصل مع جزالة الكلام وقوته واستوائه واطراده وهو قوله

وأورق من عهد ابن عفان حوله ** حواضن الاف على خير مشرب
وراد الاعالي اقبلت بنحورها ** على اشيح ذي شامة متقوب
كان بقايا لونه في متونها ** بقايا هناء في قلايص جرب

الاورق الرماد والاثافي لذلك الحواضن لاحتضانها تضرب الي الحمرة وخص الاعالي لانها موقع الوقود فلا تكاد
تسود والاشيح هو الراضع وانما شبه الرماد بينهن تفصيل بين اطار والمقلوب الذي قد انحسر اعلاه
وشبه ما سودت النار منهن باثر قطران على قلايص جرب والجرب الذي قد اجربت ابله ونظير هذا
المعني بعينه اعني تشبيه تسويد النار بالهناء قول ذي الرمة

عفا الرزق من اطلال مية فالدحل ** فاجماد حوضي حيث زاحمها الحبل
سوي ان ترى سوداء من غير خلقة ** تخاطاها وارثت جاراتها النقل
من الراضمات البيض غير لونها ** بنات فراص المرخ واليابس الجزل
لكرباد شت بالهناء فاصبحت ** بارض خلاء ان تقاربها الابل

قوله سوداء من غير خلقة يعني اثفية لان السواد ليس خلقة لها وانما سودتها النار وقوله تخاطاها
النقل اي تجاوزها فلم تحمل من مكانها الي مكان بل بقيت منفردة وارثت جاراتها يعني بجاراتها الاثافي
اللواتي كن معها والمرثث هو المنقول من مكان الي مكان واصل ذلك في الجريح والعليل يقال ارتث الرجل
ارتثاثا اذا حمل من المعركة وبه رمق قال النضر بن شميل معني ارتث صرع وقال ابو زيد هو ماخوذ
من قولهم ارتثثنا رثة القوم اذا جمعوا ردي متاعهم بعد ان يحملوا من موضعهم وكلا المعنيين يليق ببيت
ذي الرمة لانه يجوز ان يريد بقوله وارثت جاراتها نقلن عنها ويجوز ان يريد صرعن وبقيت ثابتة



ثابتة قائمة والراضمات حجارة بيض بعضها على بعض والفراص جمع فرص وهو الحز في الزند ومعنى بنات
فراص المرخ شرر النار الخارج من ذلك الفرص والمرخ شجر يتخذ منه الزنود ومن امثالهم في كل شجر
نار واستمجد المرخ والعفار وهذا المثل يضرب للرجل الكريم يفضل القوم ويزيد عليهم وكان
المعني كل القوم كرام واكرمهم فلان كانه شبه الاثفية المنفردة بناقة جرباء قد افردت وابعدت
عن الابل حتى لا تجربها وتعديها ومعنى دست بالهناء اي طليت به وفي قول الراعي وراد الاعالي
شبه من قول الشماخ بن ضرار اقامت على ربعيهما جارتا صفا ** كميت الاعالي جونتا مصطلاهما
يعني بربعيهما منزلي المراتين اللتين ذكرهما ويعني بجارتا صفا الاثفيتين لانهما يقطعان من الصفا الذي
هو الصخر ويمكن في قوله جارتا صفا وجه آخر وهو احسن من هذا وهو ان الاثفيتين يوضعان قريبا من
الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما وممسكة للقدر معهما ولهذا يقال تقول العرب رماه بثالثة
الاثافي اي بالصخرة او الجبل وشبه اعاليهما بلون الكميت وهو لون الحجر نفسه لان النار لم تصل
اليه فتسوده ومصطلاهما جون اي اسود لان النار قد سفعته وسودته وقال الراعي في وصف
الاثافي ايضا

اذاع باعلاه وابقى شريده ** ذرى مجنحات بينهن فروج
كان تجرع المرا لمحملوج ** سلايب ورقا بينهن خدوج

اذاع باعلاه يعني الرماد لان السافي يطير ظاهره وما علا منه وابقى شريده اي ابقى ما شرد علي السافي
فلم يطيره وذري كل شيء جانبه وما استذريت به منه والمجنحات المسيلات والسلايب جمع سلوب
وهي الناقة التي قد سلبت ولدها بموت او نحر فقد عطفت على حوار اخر والخدوج الذي سقط لغير تمام
والورق للاثافي كلون الورق التي سلبت الرماد وفي معنى قول الراعي وابقى شريده ذرى مجنحات
قول المخبل السعدي

واري لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم
الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم

الا ههنا بمعنى الواو وكانه قال واري لها دارا ورمادا هامدا ولولا ان الا ههنا بمعنى الواو لفسد
الكلام ونقض اخره اوله لانه يقول في اخر البيت ان خوالد السحم دفعت عنه الرياح فكيف خبر بانه قد
درس وانما اراد انه باق ثابت لان الاثافي دفعت عنه الرياح فلم يستنسف اذا من جملة ما لم يدرس بل هو
داخل في جملته وللراعي ايضا في الاثافي ** اتخذن وهن اعقال عليها ** فقد ترك الصلا بهن نارا
شبه الاثافي بنوق اتخذ اعقالا لبست عليهن مدة ثم اخرجها الوقود فقد اثرن بهن اثر كالسمة والنار سمة
تقول العرب ما نار بعيرك اي ما سمته وفي امثالهم نجارها نارها اي سمتها تدل على كرمها يضرب ذلك

للرجل يرى له ظاهراً احسان لبلى باطن خير وقال عدي بن الرقاع العاملي

الا رواكد كلهن قد اصطلى … حمراء اشعل اهلها ايقادها

كانت رواحل للقدور فعريت … منهن واستلب الزمان رمادها .

وقال الاسعد الجعفي … الا رواكد بينهن خصاصة … سفع المناكب كلهن قد اصطلا

وقال حميد بن ثور … فغيرت الا ملاجيها ومعرسا من جونة ظهر

عرش الثقاب لها بدار اقامة … للحي بين نظاير ووتر

الجونة القدر ويقال قد ثظار وقد وطو اذا كانت قد بيد وعرش اي جعل مثل العرش يعني الوقود والثقاب ما ثقبت به النار من الوقود والنظاير هي الاثافي والوتر المفرد واراد انها ثلث وقال

الكميت بن زيد … ولن تجيك الظار معطفة … بالقاع لا تمك فيها ولا ميل

ليست بعود ولم تعطف على ربع … ولا يعيب بها ذو الينة الابل

يعني الاثافي وشبه بعطفها على الرماد بنوق ظار قد عطفن على فصيل والمتوك انتصاب السنام والميل من صفة السنام ايضا والعايذ من النوق التي يتبعها ولدها والربع الذي نتج في اول الربيع والاهابة الدعا بالابل اذا دعاها وذو الينة الذي قد نوى الرحيل والابل وقال ذو الرمة

فلم يبق الا انثري في محلة … رماد آخت عنه السيول جنادله

كان الحمام الورق في الدار وقعت … على حرق بين الظوفر جوازله

شبه الاثافي بحمام ورق وجعلها ظوفرا لتعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ حرق قد سقط ريشه والجوازل الفراخ واحدها جوزل وقد قال البعيث

الاحيبيا الربع القواء وسلما … وربعا كجثمان الحمامة ادهما

قيل ان الحمامة ههنا القطاة وانه شبه الوان الرسوم من الرماد وموقد نار ودمنة ومحتطب وما اشبه هذه الاشياء بالوان ريش القطاة ومثله لجرير

كان رسوم الدار ريش حمامة … محاها البلى واستعجمت ان تكلما

ولقد احسن كل الاحسان كثير في قوله

امن آل قيلة بالدخول رسوم … وبحومل طلل يلوح قديم

لعب الرياح برسمه فاجن … جون عواكف في الرماد جثوم

سفع الخدود كانهن وقد مضت … حجج عواكف بينهن سقيم … قيل في قوله فاجن جون

جون عواكف يعني الاثافي لان الريح لما كشفت عنها فظهرت صارت كانها في لبدت الرسم وتحتمل وجها آخر وهو ان يكون معنى اجدت اي فاحت الرماد ومنعت الريح ويجري ذلك مجرى قوله

الجبل الا رمادا هامد البيت وقال المرار الفقعسي في الاثافي

اثر الخدود على جوانبها … بخدود دهن كانه لطم

ويقال ان ابا تمام الطائي اخذ ذلك في قوله … قف بالطلول الدارسات من عيون

لها في السوق فاحشاء غله … عفت آياتهن واي ربع … يكون له على الزمن الخياد

اثاف كالخدود لطمن حزنا … ونوي مثل ما انقصم السوار

وقد عاب عليه قوله لطمن حزنا بعض من لا معرفة له وقال لا فايدة في قوله حزنا ولذلك فايدة لان لطم الحزن يكون اوجع وابلغ واظهر وابين وقد يكون اللطم لغير الحزن فاما قوله ونوي مثل ما انقصم السوار فماخوذ من قول الشاعر

نوي كما نقص الهلال محاق … او مثل ما قصم السوار المعصم

وقد شبه الناس النوي بالسوار والخلخال كثيرا وبغير ذلك قال كثير

عرفت لسعدى بعد عشرين حجة … بها درسا نويا في المحلة يخن

قديم كوقف العاج ثبت حوله … مغارس اوتاد برضم موضن

الوقف السوار من الذبل ومن العاج والرضم صخر عظام والموضن الذي بعضه فوق بعض

قال بشار … ونوي كخلخال الفتاة وصايم … اشج على ريب الزمان ركوب

الصايم الاشج يعني الوتد وانما وصفه بانه صايم لقيامه وثباته وجعله وقويا لانفراده والمرا بالركوب والشيخ الركوب الذي لا يعيش له ولد ومن مستحسن ما وصف به النوي قول ابي تمام

والنوي اهمد شطره فكانه … تحت الحوادث حاجب مقرون … وقال المتنبي

في ذلك … قف على الدمنتين بالدو من … ريا كخال في وجنة جنب خال

بطلول كانهن نجوم … في عراض كانهن ليال

ونوي كانهن عليهن … خدام خرس بسوق خدال

الخدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرسا لانها غير قلقة وشبه ما احدق به النوي من الارض امثالها مثال الخلخال من الساق الخدلة وهي الممتلية مجلس خمسون تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين

الذي اجاحات به مريع
الرياح وبقي كالبرنسيل ا...
المريم فهاذا البيت ... بسبب الريح
ويحتمل ما اخذه بعد من الرماد ...

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول
انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما
كادوا يفعلون فقال ما تاويل هذه الآيات وهل البقرة التي نعتت بهذه النعوت هي البقرة المرادة
باللفظ وهل البقرة التي نعتت بهذه النعوت هي المرادة باللفظ الاول والتكليف واحدا والمراد
مختلف والتكليف متغاير الجواب قلنا اهل العلم في تاويل هذه الآيات مختلفون بحسب اختلافهم
اصولهم فمن جوز تاخير البيان عن وقت الخطاب يذهب الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة
هي البقرة المتقدمة وانما تاخر البيان فلما سال القوم عن الصفات ورد البيان شيئا بعد شيء ومن لم يجوز
تاخير البيان يقول ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤوا
من غير تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح
بقرة لا فارض ولا بكر فلو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اي لون كان لاجزاهم فلما لم يفعلوا
كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الاخيرة ثم اختلف هولاء من وجه
اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى يكون البقرة مع انها
غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفراء فاقعا لونها ولا فارضا ولا بكرا ومنهم
من قال انما يجب ان تكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى يكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفراء فاقعا لونها ولا فارضا ولا بكرا ومنهم من قال انما يجب ان يكون
بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب بالقول الاول اشبه وهو المبني على جواز تاخير البيان
وذلك انه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا للرسول عليه السلم ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي
من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن غيرها التي امروا بها فابوا على قول من يدعي ذلك وليس
ان يكونوا سالوا عن صفة غير التي تقدم ذكرها لان الظاهر من قولهم ما هي بعد قوله لهم اذبحوا بقرة يقتضي
ان يكون السوال عن صفة البقرة المامور بذبحها ولانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا
عنها واذا صح ان يكون السوال انما كان عن صفة البقرة المتكررة التي امروا في الابتداء بذبحها فليس يخلو
قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون ذلك
كناية عن بقرة ثانية لان ظاهر قوله تعالى انها بقرة من صفتها كذا وكذا بعد قولهم ما هي يقتضي ان يكون كناية

متعلقة بما تضمنه سؤالهم وان الامر لو لم يكن على ما ذكرناه جوابا لهم بل كان يجب ان يكونوا سالوا
عن شيء فاجابهم عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عليه السلم على انه لما اراد تعالى ان يكلفهم تكليفا ثانيا
عند تفريطهم في الاول على ما يدعيه من يذهب الى هذا المذهب فقد كان يجب ان يجيبهم عن سؤالهم
وينكر عليهم الاستفهام عنه فيقول في جواب قوله ما هي انما كلفتم اي بقرة شئتم وما يسمى
بقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطاتم في الاستفهام مع وضوح الكلام الاول وقد كلفتم ثانيا كذا وكذا
لان هذا مما يجب عليه بيانه لازالة الشك والابهام واللبس فلما لم يفعل ذلك اجاب بالجواب الذي ظاهره
يقتضي التعلق بالسوال علم ان الامر على ما ذكرناه وهب انه لم يفعل ذلك في اول السوال كيف لم يفعله
ذلك مع تكرر الاسولة والاستفهامات التي لم تقع على هذا المذهب موقعها ومع تكرر المعصية
والتفريط ويستحيل ان يكون اجوبته غير متعلقة باسولتهم لانهم يسالونه عن صفة شيء فيجيبهم بصفة غيره
من غير بيان بل على اوكد الوجوه الموجبة لتعلق الجواب بالسوال لان قول القايل في جواب من سال عن ما
كذا وكذا انه بالصفة الفلانية صريح في ان الهاء كناية عما وقع السوال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه
علينا لانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين فلما لم يقل لهم اي تشابه عليكم
وانما امرتم في الابتداء باي بقرة كانت وفي الثاني بما اختص باللون المخصوص من اي البقر كان فان
قيل كيف يجوز ان يامرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة الى اخر الكلام ولا يبين لهم وهل هذا
الا تكليف ما لا يطاق قلنا لم يرد منهم ان يذبحوا البقرة في الثاني من حال الخطاب ولو كانت حاجة
الفعل حاضرة لما جاز ان يتاخر البيان لان تاخيره عن وقت الحاجة هو القبيح الذي لا شبهة في
قبحه فلما اراد ان يذبحوها في المستقبل فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم عند الحاجة
اليه فان قيل اذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما امروا بذبحه فوجوده كعدمه وهذا يخرجه من باب
الفايدة ويوجب كونه عبثا قلنا ليس يجب ما ظننتم لان القول وان لم يفد صفة البقرة بعينها
فقد افاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة ولم يكن ذلك معلوما قبل هذا الخطاب فصار مفيدا من حيث
ما ذكرناه وخرج من ان يكون وجوده كعدمه وفوايد الكلام لا يجب ان يدخلها الاقتراح وليس يخرج الخطاب
من تعلقه ببعض الفوايد وكونه غير متعلق بها بغيرها وبما هو زيادة عليها فان قيل ظاهر قوله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون يدل على استبطايهم وذمهم على التقصير في امتثال الامر قلنا ليس
صريح ذم لان كادوا للمقاربة وقد يجوز ان يكون التكليف صعب عليهم لغلاء ثمن البقرة التي تكاملت لها
تلك الصفات فقد روي انهم ابتاعوها بملء جلدها ذهبا على ان الذم يقتضي ظاهره ان يصرف الى

تقصيرهم او لتحيرهم امتثال الامر بعد البيان التام لان قوله تعالى وما كادوا يفعلون انما ورد
بعد تقدم البيان المتكرر ولا يقتضي ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فليس في دلالة
على ما يخالف ما ذكرناه فان قيل لو ثبت تقديرا ان يكون التكليف متغايرا اي القولين اللذين حكيتموها
عن اهل هذا المذهب اصح واشبه قلنا قول من ذهب الى ان البقرة انما يجب ان تكون بالصفة الاخيرة
فقط لان الظاهر به اشبه من حيث اذا ثبت تغاير التكليف وليس في قوله انها بقرة لا ذلول تثير
الارض الى اخر الاوصاف ذكر لما تقدم من الصفات وهذا غير الاول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه
والاقتصار عليه واما الفارض فهي المسنة وقيل هي العظيمة الضخمة يقال غرب فارض اي ضخم والغرب
الدلو ويقال ايضا لحية فارضة اذا كانت عظيمة والاشبه بالكلام ان يكون المراد المسنة فاما
البكر فهي الصغيرة التي لم تلد فكانه تعالى قال لا تكون مسنة ولا صغيرة والعوان دون المسنة وفوق
الصغيرة وهي البقرة التي قد ولدت بطنا وبطنين ويقال حرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكانت
ثانية وانما جاز ان يقول بين ذلك وبين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان لفظة ذلك تنوب عن الجمل
تقول ظننت زيدا قايما فيقول القايل قد ظننت ذلك ومعنى فاقع لونها اي خالصة الصفرة
وقيل ان كل ناصع اللون بياضا كان او غيره فهو فاقع وقيل انه اراد بصفراء هاهنا سوداء ومعنى قوله
تعالى لا ذلول تثير الارض ان تكون صعبة لم يذللها العمل في اثارة الارض وسقي الزرع ومعنى مسلمة
مفعلة من السلامة من العيوب وقد قال قوم مسلمة من الشية اي لا شية فيها تخالف لونها وقوله لا
شية فيها اي لا عيب فيها وقيل لا وضح بها وقيل لا لون يخالف لون جلدها والله تعالى اعلم بما اراد وبه
نستعين حسن التوفيق قال الشريف المرتضى رضي الله عنه كنت اظن ان المتنبي سبق الى قوله في مرثيته
اخت سيف الدولة ٭ طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ٭ فزعت فيه بامالي الى الكذب ٭
٭ حتى اذا لم يدع لي صدقه املا ٭ شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي ٭
حتى رايت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصاري وللبحتري اما الذي لمسلم فقوله من قصيدة يرثي بها
سهل بن الصباح ٭ وقف العفاة عليك من متحير ٭ وله المرجاء وذي غنى يسترجع ٭
٭ ومخادع السمع النعي ودونه ٭ خطب المصادق لا يخدع ٭
وقال البحتري يرثي وصيفا التركي ٭ اذا جد ناعيه توهمت انه ٭ يكر من اخباره قول مازح
وكنت اظن المتنبي سبق الى قوله ٭ تحل القنا يوم الطعان بعقوتي ٭ فاحرمه عرضي واطعمه جلدي
حتى رايت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شبل الطايي من اهل اليمامة في قوله ٭
ثني

٭ ثني فوقه عن حد جان وقد حنا ٭ الى الموت وافي الصفحتين كليم ٭
٭ لخول الحرب اما جلاه فخرج ٭ كليم واما عرضه فسليم ٭
وكنت اظن البحتري سبق الى معنى قوله في الفتح بن خاقان ٭
٭ حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ٭ ولا يدك ارتدت ولا حده نبا ٭
حتى وجدت لشاعر متقدم ٭ طعنت بدرهان بحران طعنة ٭ شققت بها عنه مضاعفة السرد
فلا الكف وهت بي ولا الرمح خانني ٭ ولا الادهم المنعوت جار عن القصد قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه قال محمد بن يحيى الصولي وصف الناس صفرة اللون وكل حكى ذلك وقال بلا فضيلة
قال البحتري قال اعرابي ثمن ابياته ٭ جعلت وما غاينت عطر كانها ٭ جرى بين جلدي والعظام خلوق
وقال ابو تمام ٭ لم تنش وجه المليح ولكن ٭ جعلت ورد وجنتيه بهارا ٭ وقال غيره
٭ ولم تنش شيئا ولكنها ٭ بدلت التفاح بالياسمين ٭
وقال بكر بن عليه الدلفي حلة زعفرت مورد خد كاد من رقة وري يفيض ٭
ولا حسنه يا المهلبي ٭ وقالوا عرت عزا حماشديه ٭ فوجنتها منها شديد بصفارها ٭
٭ فقلت لهم هيهات هاتيك روضة ٭ مضى وردها عنها وجا بهارها ٭
ولابي العتاهية ٭ وكانني مما تطاول بي ٭ منك السقام طليت بالورس ٭ وقال ابن المعتز
٭ وصفرت علته وجهه ٭ فصار كالدينار من حق ٭
وقال البحتري ٭ بدت صفرة في لونه ان حمدهم ٭ من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد ٭
٭ وحرت على الايدي محبة كفه ٭ كذلك موج البحر ملتهب الوقد ٭
٭ وما الكلب محموما وان طال عمره ٭ الا انما الحمى على الاسد الورد ٭
قال المرتضى رضي الله عنه اما تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه مليح موافق لغرضه
الا انه اخطا في قوله ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد لان ذلك ليس بمحمود بل مذموم
ولو شبه وترك التعليل لكان اجود ٭ وروى ابو العباس احمد بن فارس المنبجي قال حدثنا ابو
احمد عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثني ابي قال حدثني جدي البحتري قال كنت عند ابي العباس
المبرد يوما فتذاكرنا شعر عمارة بن عقيل فقال ابي لعمارة احسن عبارة في قوله لخالد بن يزيد لما وجه اليه
بهذين البيتين ٭ لم استطع سيرا المدح خالدا ٭ فجعلت مدحته اليه رسولا ٭
٭ فليرحلن الى نايل خالد ٭ وليكفين رواحل الرحيلا ٭ قال البحتري فقلت

لمروان بن ابي حفصة في عبيد الله بن طاهر وقد وفد عليه ببلد من الجزيرة ما هو احسن من هذا وانشد

لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا ... ببغداد من ارض الجزيرة وابله

فكنا كحي صبح الغيث اهله ... ولم ترتحل اظعانه ورواحله

فقال نعم هذا الحسن فقلت له انا لي في بني السمط وقد اتاني برهم من حمص ما لا يتضع عن الجميع وانشدته

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... بني السمط اخوان السماحة والمجد

هم وصلوني والمهامه بيننا ... كما اوفض غيث من تهامة في نجد

فقال هذا والله ارق مما قالاه واحسن. وروى احمد بن فارس المنبجي عن عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثني ابي عن جماعة من اهل العلم والادب منهم يموت بن المزرع قال قلت لابي عثمان الجاحظ من اشعر العرب فقال الذي يقول

علت الى افضل النقاب فاثرت ... عذباته بمواضع التقبيل

وهذا البحتري في القصيدة التي اولها صب يخاطب مفحمات طلول. قال المرتضى رضي الله عنه وفي تشبيب هذه القصيدة بيت ليس يقصر في الملاحة والرشاقة واخذه بمجامع القلوب عن البيت الذي فضله الجاحظ وهو

اأخيب عندك والصبى لي شافع ... وارد دونك والشباب رسولي

وفي مدح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو

لا تطلبن له الشبيه فانه ... قمر التمام حزنه التاميل

وبهذا الاسناد عن يحيى بن البحتري قال انصرفت يوما من مجلس ابي العباس محمد بن يزيد المبرد فقال لي ابي البحتري ما الذي افدت يومك هذا من ابي العباس فقلت املى علي اخبارا حسنة وانشدني ابياتا للحسين بن الضحاك فقال لي انشدني الابيات فانشدته

كاني اذا فارقت شخصك ساعة ... لفقدك بين العالمين غريب

وقد رمت اسباب السلو فخانني ... ضمير عليه من هواك رقيب

اغرك صفحي عن ذنوب كثيرة ... وغضي عن اشياء منك تريب

كان لم يكن في الناس مثلي متيم ... ولم يك في الدنيا سواك حبيب

الى الله اشكو ان شكوت فلم يكن ... لشكواي من عطف الحبيب نصيب

فقال ما احسن هذا ثم انشدني لنفسه

حبيب حبيب يكتم الناس انه ... لنا حين يلقانا العيون حبيب

يباعدنا في الملتقى وفؤاده ... وان هو ابدى لي البعاد قريب

ويعرض

ويعرض عني والهوى منه مقبل ... اذا خاف عينا او اشار رقيب

وتنطق منا اعين حين نلتقي ... وتخرس منا السن وقلوب

ثم قال اروِ يا بني هاتين فانهما من حسن الشعر وطريفه. وروى احمد بن فارس المنبجي عن ابي نصر محمد بن اسحق النحوي قال سمعت بعض اهل الادب يقول للزجاج قد كنت تعرف ابا العباس وكرمه وانه ما كان يقوم لاحد ولا يتطاول له وينشد اذا اشرف عليه الرجل ثقلا ذوي الغضبات حمل تحلل ولقد رايته يوما وقد دخل عليه رجل متدرع فقام اليه ابو العباس فاعتنقه وتنحى عن موضعه واجلسه فجعل الرجل يكفه ويستعفيه من ذلك فلما اكثر من ذلك عليه انشد ابو العباس

ايكبر ان اقوم وقد بدا لي ... لاكرمه واعظمه هشام

فلا تنكر مبادرتي اليه ... فان لمثله خلق القيام

قال فلما انصرف الرجل سالت عنه فقيل هذا البحتري

مجلس حادي وخمسون تاويل آية

ان سال سايل عن قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل حاكيا عن هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال كيف يجوز ان يخبر تعالى عن هابيل وقد وصفه بالتقوى والطاعة بانه يريد ان يبوء اخوه بالاثم وذلك ارادة القبيح وارادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال ووجه قبحها كونها ارادة للقبيح وليس قبحها مما يتغير وكيف يصح ان يبوء القاتل باثمه واثم غيره وهل هذا الا ما تابونه من اخذ البريء بجرم السقيم الجواب قلنا اهل الحق عن هذه الاية معروف وهو ان هابيل لم يرد من اخيه قتله ولا اراد ان يقتله وانما اراد ما خبر الله تعالى عنه من قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي اني اريد ان تبوء بجزاء ما اقدمت عليه من القبيح وعقابه وليس بقبيح ان يريد نزول العقاب المستحق بمستحقه ونظير قوله تعالى اثمي مع ان المراد به عقوبة اثمي الذي هو قتلي قول القائل لمن يعاقب على ذنب جناه وهذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وكذلك قولهم لمن يدعو عليه لعاقبك الله بعملك يوم القيامة فان قيل كيف يجوز ان تحسن ارادة عقاب غير مستحق لم يقع سببه لان القتل على هذا التاويل لم يكن وقع قلنا ذلك جايز بشرط وقوع الامر الذي يستحق به العقاب هابيل لما راى من اخيه التصميم على قتله والعزم على امضاء القبيح فيه وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما هم به وعزم عليه فاما قوله اثمي واثمك فالمعنى فيه واضح لانه اراد باثمي عقاب قتلك لي وباثمك اي عقاب المعصية التي اقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك بسببها لان الله تعالى خبر عنهما

بإثمه وقربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر وأن العلة في أن قربان أحدهما لم يتقبل أنه
غير متقٍ فليس يمتنع أن يريد بإثمي ما ذكرناه لأن الإثم مصدر والمصادر قد تضاف إلى الفاعل والمفعول
جميعا وذلك مستعمل مطرد في القرآن والشعر والكلام فمثال ما أضيف إلى الفاعل قوله تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض ومن إضافته إلى المفعول قوله تعالى لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وقوله لقد ظلمك
بسؤال نعجتك إلى نعاجه ومما جاء من الشعر من إضافته إلى المفعول ومعه الفاعل قول الشاعر

أمن رسم دار مربع ومصيف ** لعينيك من ماء الشؤون وكيف

وفي الكلام قول القائل يعجبني ضرب عمرٍ خالدا إذا كان عمرو مفعولا وقد ذكر قوم في الآية وجها
آخر وهو أن يكون المراد إني أريد هلاك أن تبوء بإثمي وإثمك لأنه لم يرد له الرشد والخير فحذف المزال
وأقام ما اتصل بها مقامه كما قال تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أراد تعالى حب العجل
فحذف الحب وأقام العجل مقامه وكما قال تعالى واسأل القرية وهذا قول بعيد لأنه لا دلالة في الكلام
على محذوف وإنما استحسن العرب الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه
وذكر فيها وجه آخر وهو أن يكون المعنى إني أريد لا تبوء بإثمي وإثمك كما يقال إني لا تقتلني ولا أقتلك
فحذف لا وإنما اكتفى بما في الكلام كما قال تعالى يبين الله لكم أن تضلوا معناه لأن لا تضلوا وكقوله تعالى وألقى
في الأرض رواسي أن تميد بكم معناه لأن لا تميد بكم وكقول الخنساء

فأقسمت آسى على هالك ** وأسأل نائحة ما لها

أرادت لا آسى وقال امرؤ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ** ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

أراد لا أبرح وقول عمرو بن
كلثوم

نزلتم منزل الأضياف منا ** فعجلنا القرى أن تشتمونا

أراد أن لا تشتمونا والشواهد في
هذا كثيرة جدا وهذا الجواب يضعفه كثير من أهل العربية لأنهم لا يستحسنون إضمار لا في مثل هذا الموضع
فأما قوله تعالى حاكيا عنه لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك فقال قوم من
المفسرين إن القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت وإن الله تعالى أمر
بالصبر عليه ليمتحن بذلك ليكون هو المتولي للانتصاف وقال آخرون بل المعنى إنك إن بسطت إلي يدك مبتدئا
ظالما لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك على وجه الظلم والابتداء فكأنه نفى عن نفسه القتل القبيح وهو
الواقع على سبيل الظلم والظاهر من الكلام بغير ما ذكر من الوجهين أشبه لأنه تعالى خبر عنه أنه وإن بسط خصمه يده
إليه ليقتله لا يبسط يده لقتله أي وهو مريد لقتله ومجر إليه لأن هذا الكلام يمعنى كونه منبئا عن الإرادة
والعزم وأشبه في خطر ذلك وقبحه لأن المدافع إنما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للنجاة من غير

غير أن يقصد إلى قتله ولا الإضرار به ومتى قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل في أنه فاعل لقبيح
والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرة بأي وجه تمكن منه بعد أن يكون غير قبيح فإن قيل وكأنكم تمنعون
من حسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة وتوجهونها على الحالين قلنا لا يمتنع ذلك
وإنما بينا أن الآية غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصار على ما ذهب إليه قوم لأن قوله لأقتلك يقتضي
أن يكون البسط لهذا الغرض والمدافعة لا يقتضي ذلك ولا يحسن من المدافع أن يجري بها إلى الخصم فلا دلالة
في الآية على تحريم المدافعة ووجب أن يكون ما ذكرناه أولى لشهادة الظاهر **تأويل خبر** إن سأل
سائل عن الخبر الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه أنه قال لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه
النار إلا تحلة القسم الجواب قيل له أما أبو عبيد القسم بن سلام فإنه قال يعني بتحلة القسم قوله تعالى وإن
منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا فكأنه عليه السلم قال لا يرد النار إلا بقدر ما يبر الله تعالى به القسم
قسمه فأما ابن قتيبة فإنه قال في تأويل أبي عبيد هذا مذهب حسن من الاستخراج إن كان هذا قسما
قال وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب ومعانيهم وهو أن العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير
مدته شبهوه بتحليل القسم وذلك أن يقول الرجل بعد أن يحلف إن شاء الله فيقولون ما يقيم فلان عندنا
إلا تحلة القسم وما ينام العليل إلا كتحليل الألية وهو كثير مشهور قال الراجز با حمر وذكر الريح

إذا عصفت رسما فليس بدائم ** به وتد إلا تحلة مقسم

يقول لا يبقى الوتد إلا قليلا
كتحلة القسم لأن هبوب الريح تقلعه وقال آخر يذكر ثورا

يخفي التراب بأظلاف ثمانية ** في أربع مسهن الأرض تحليل

وقد ذكر بأخفاف يقول هو خفيف سريع بقوائمه لا تثبت في الأرض إلا كتحليل اليمين وقال ذو
الرمة

طوى طيه فوق الكرى جفن عينه ** على رهبات من جنان المحاذر

قليلا كتحليل الألى ثم قلصت ** به شيمة روعاء تقليص طائر

والألى جمع ألوة وهي اليمين قال ومعنى الخبر على هذا التأويل أن النار لا تمسه إلا قليلا ثم ينجيه الله
منها وقال أبو بكر محمد بن القسم الأنباري الصواب قول أبي عبيد لجماعة نكت منها أن جماعة من أهل
العلم فسروه على تفسير أبي عبيد ومنها أنه ادعى أن النار تمس الذي وقعت منزلته عند الله جليلة
لكن مسا قليلا ولا كثيرا ومنها أن أبا عبيد لم يحكم على هذا المصاب بولوج مس النار وإنما حكم عليه
بالورود والورود لا يوجب أن لا يكون من الأبرار لأن إلا معناه الاستثناء المنقطع كأنه قال فتمسه النار
لكن تحلة اليمين لكن ورود النار لا بد منه فجرى مجرى قول العرب سار الناس إلا الأثقال وارتحل العسكر

الى الحمام واشد الفراء

وسير المهري شملال وطئت بها ... ارضا تحار بها الهادون ديموما

مهامها وحزونا لا انيس بها ... الا الصوادح والاصداء والبوما

وايضا انشد الفراء: ليس عليك عطش ولا جوع ... الا الرقاد والرقاد ممنوع

فمعنى الحديث لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فتمسه النار البتة لكن تحلة اليمين لا بد منها وتحلة اليمين الورود والورود لا يقع فيه مس قال ابو بكر وقد وضح لي فيه قول اخر وهو ان تكون الا زايدة دخلت للتوكيد وتحلة اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت تحلة القسم والا زايدة وقال الفرزدق شاهدا لهذا

هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم ... وضحوا بلحم من محل ومحرم

معناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم والا موكدة وقال الاخطل

تقطع الا من فروع يردنها ... بمدحة محمي شذاه ونايله

معناه تقطع الا بمن فروع يردنها والفروع الواسعة من الارض قال المرتضى رضي الله عنه

تاويل خبر

والوجوه المذكورة في الخبر متقاربة الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري فيه ادنى تعسف وبعد من حيث جعل الا زايدة وذلك كالمستضعف عند جماعة اهل العربية وقد بقي في الخبر مسئلة التشاغل بالجواب عنها اولى مما تكلفه القوم وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تاويله وهي ان يقال كيف يجوز ان يخبر عليه السلم بان من مات له ثلثة من الاولاد لا تمسه النار اما جملة او بمقدار تحلة القسم وهي النهاية في القلة اوليس ذلك يوجب ان يكون اغراء بالذنوب لمن هذه حاله واذا كان من يموت له هذا العدد من الاولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح ان يومن من العقاب والجواب عن ذلك انا قد علمنا اولا خروج هذا الخبر مخرج المدحة لمن كانت هذه صفته والتخصيص له والتمييز ولا مدحة في مجرد موت الاولاد لان ذلك لا يرجع الى فعله فلا بد من ان يكون تقدير الكلام ان النار لا تمس المسلم الذي يموت له ثلاثة من الاولاد فاحسن صبره واحتسابه وعزاءه ورضاه بما جرى به القضاء عليه لانه بذلك يستحق الثواب والمدح واذا كان اضمار الصبر والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول اغراء لان كيفية وقوع الصبر والوجه الذي اذا وقع عليه تفضل الله تعالى بغفران ما لعله ان يستحقه من العقاب في المستقبل اذا لم يكن معلوما متميزا فلا وجه للاغراء والاكثر في هذا ان يكون القول مرغبا في حسن الصبر ورجا ما عليه رغبة في الثواب ورجاء المغفرة ما لعله ان يستحق في المستقبل وهذا واضح لمن تامله

مجلس ثاني وخمسون تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة فقال ما معنى او ههنا وظاهرها ان يفيد الشك وهي التي لا يجوز تعلقه عليه تعالى الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان تكون او ههنا للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين والق الفقهاء والمحدثين ومن لم يرد بذلك الشك بل كانهم قالوا هذان الرجلان اهل المجالسة وهذان القبيلان من العلماء اهل اللقاء فان جالست الحسن فانت مصيب وان جالست ابن سيرين فانت مصيب وان جمعت بينهما فكذلك فيكون معنى الاية على هذا ان قلوب هولاء قاسية جافية عن الرشد والخير فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم وان شبهتموها بما هو اشد اصبتم وان شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا يتاول قوله تعالى او كصيب من السماء لان او لم يرد بها الشك بل على النحو الذي ذكرناه من انكم ان شبهتموهم بالذي استوقد نارا كنتم مصيبين وان شبهتموهم باصحاب الصيب فكذلك فان شبهتموهم بالجميع فكذلك وثانيها ان تكون او دخلت للتفصيل والتمييز ويكون معنى الاية ان قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة وبعضها ما هو اشد منها ويجري ذلك مجرى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا معناه وقال بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم النصارى فدخلت او للتفصيل وكذلك قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون معناه وجاء بعض اهلها باسنا في وقت قيلولته وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا ويكون المعنى ان بعضهم يشبه الذي استوقد نارا وبعضهم يشبه اصحاب الصيب وثالثها ان تكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى عالما بذلك غير شاك فيه لانه تعالى لم يقصد في اخبارهم عن ذلك التفصيل علم جل وعز ان خطابهم بالاجمال اصلح لهم فاخبر تعالى ان قسوة قلوب هولاء الذين ذمهم كالحجارة او اشد قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا تخرج عنهما ويجري ذلك مجرى قولهم ما اطعمتك الا حلوا او حامضا فيبهمون على المخاطب ما يعلمون انه لا فايدة في تفصيله والمعنى ما اطعمتك الا احد هذين الضربين وكذلك يقول احدهم اكلت بسرة او تمرة وهو قد علم ما اكل على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب قال لبيد

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما ... وهل انا الا من ربيعة او مضر

اراد هل انا الا احد هذين الجدين فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان قصده الذي اجرى اليه وغرضه الذي نحاه وهو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولا يخل به اجماله ما اجمل من كلامه فاجمل عن التفصيل لانه لا فايدة فيه ولانه سوا كان من ربيعة او مضر فموته واجب وكذلك الاية لان الغرض فيها ان يخبر عن شدة قسوة قلوبهم وانها مما لا تنثني بوعظ ولا تصغي الى حق فسوا كانت في القسوة كالحجارة او اشد منها فقد تم ما اجرى اليه من الغرض في وصفها وذمها وصار تفصيل تشبيهها بالحجارة او بما هو اشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة او مضر في انه غير محتاج اليه ولا يقتضيه الغرض في الكلام ورابعها ان يكون

بمعنى بل كما قال تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ومعناه بل يزيدون وروي عن ابن عباس في قوله
تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون قال كانوا مائة ألف وبضعاً وأربعين ألفاً وأنشد الفراء

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ** وصورتها أو أنت في العين أملح

قال والواو قد تكون في الاستفهام أيضاً بمعنى بل كقول القائل أضربت عبد الله أم أنت رجل متعنت معناه
بل أنت وقال الشاعر فوالله ما أدري أسلمى تغولت ** أم النوم أم كل إلي حبيب ** معناه بل وقد
طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز أن يخاطبنا تعالى بلفظ بل وهي تقتضي الاستدراك
والنقض للكلام الماضي والإضراب عنه وليس ذلك بشيء أما الاستدراك فإنما يراد به الاستفادة أو
التذكر لما لم يكن معلوماً فليس بصحيح لأن أحدنا يقول أعطيته ألفاً بل ألفين وقصدته دفعة بل دفعتين
وهو عالم في ابتداء كلامه بما أخبر به في الثاني ولم يتجدد له به علم وإنما أراد به الأخذ في كلام غير الماضي
واستئناف زيادة عليه هو صحيح ومثله جائز عليه تعالى وأما النقض للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع
يستعمل فيه لفظة بل لأن القائل إذا قال أعطيته ألفاً بل ألفين لم ينقض الأول وكيف ينقضه والأول
داخل في الثاني وإنما زاد عليه وإنما يكون ناقضاً للماضي إذا قال لقيت رجلاً بل حماراً وأعطيته درهماً
بل ثوباً لأن الأول لم يدخل في الثاني على وجه وهو في الآية بمعنى أشد قسوة غير ناقض للأول لأنها لا تزيد
في القسوة على الحجارة إلا بعد أن يساويها وإنما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها أن تكون أو بمعنى
الواو كقوله تعالى أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم معناه وبيوت آبائكم وقال جرير

نال الخلافة أو كانت له قدراً ** كما أتى ربه موسى على قدر

وقال توبة بن الحمير

وقد زعمت ليلى بأني فاجر ** لنفسي تقاها أو عليها فجورها

وقال جرير أيضاً

أثعلبة الفوارس أم رياحاً ** عدلت بهم طهية والخشابا

وقال آخر

فلو أن البكاء يرد شيئاً ** بكيت على بجير أو عفاق
على المرأين إذ هلكا جميعاً ** لشأنهما بشجو واشتياق

أراد على بجير وعفاق
وحكى المفضل بن سلمة هذا الوجه عن قطرب وطعن عليه بأن قال ليس شيء يعلم أشد قسوة من الحجارة فنسق
عليها وإنما يصح ذلك في قولهم أطعمتك تمراً أو أحلى منه لأن أحلى منه معلوم واختار المفضل الوجه الذي
يتضمن أنها أو بمعنى بل وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشيء لأنهم وإن لم يشاهدوا ويعرفوا ما هو أشد
قسوة من الحجارة فمعلوم ويصح أن يقصدوا ما هو أشد قسوة منها وما له الزيادة عليها لأن قدرها
إذا عرف فصح أن يعرف ما هو زائد عليه أو ناقص لأن الزيادة والنقصان إنما يضافان إلى معلوم معروف

معروف على أن الآية خرجت مخرج المثل وأراد تعالى بوصف قلوبهم بالزيادة في القسوة على الحجارة
أنها قد انتهت إلى حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه وإن كانت الحجارة ربما لانت واتسعت بما
فصارت من هذا الوجه كأنها أشد قسوة منها تمثيلاً وتشبيهاً فقول المفضل ليس يعرفون ما هو أقسى
من الحجارة لا معنى له إذا كان القول على طريق المثل وبعض الذي طعن به على هذا الجواب يعترض على
الوجه الذي اختاره لأنه إذا اختار أن أو في الآية بمعنى بل فكيف جاز أن يخبرهم بأن قلوبهم أشد قسوة
من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو أقسى من الحجارة وإذا جاز أن يقول لهم بل قلوبهم أقسى مما يعرفون من
الحجارة جاز أن يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول قلوبهم كالحجارة التي يعرفون في القسوة وهي مع ذلك
تزيد عليها فإن قيل كيف يكون أو في الآية بمعنى الواو والواو للجمع وليس يجوز أن تكون قلوبهم كالحجارة
وأشد من الحجارة في حال واحدة لأن الشيء إذا كان على صفة لم يجب أن يكون على خلافها قلنا قد أجاب
بعضهم عن هذا الاعتراض بأن قال ليس يمتنع أن تكون قلوبهم كالحجارة في حال وأشد من الحجارة في
حال أخرى فلا تنافي وهذا قريب ويكون فائدة هذا الجواب أن قلوب هؤلاء في بعض الأحوال مع القسوة
والعدول عن تصور الحق والفكرة فيه ربما لانت بعض اللين وهمت بالانعطاف وكادت تصغي إلى
الحق فتكون في هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت وفي حال أخرى تكون في نهاية البعد عن الحق والنفور
منه فتكون في هذه الحال أشد قسوة من الحجارة على أنه يمكن في الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر
وقد تقدم معناه في بعض كلامنا وهو أن قلوبهم لا تكون أشد من الحجارة إلا بعد أن تكون فيها قسوة الحجارة
لأن القائل إذا قال فلان أعلم من فلان فقد أخبر أنه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من
الاشتراك ثم الزيادة فليس ههنا تناف على ما ظنوه ولا إثبات لصفة ونفيها وكل هذا بين واضح
بحمد الله قال المرتضى رضي الله عنه إني لأستحسن قول الأحوص بن محمد الأنصاري وهو في سخيف
الرأي مخرجين

أتاني وعفري حمله عنه ذمما ** دملت ولولا غيره لأصبته
بشنعاء باق عارها تقر العظما

معنى تقر العظما أي تصدع

طوى حسداً ضغناً علي كأنما ** أداوي به في كل مجمعة كلما
ويجهل أحياناً فلا يستخفني ** ولا أجهل العتبى إذا رجع الحلما
يصدو ينأى في الرخاء بوده ** ويدنو ويدعوني إذا اجتنى العصما
ويفرح عن أسرار الخصم مشهدي ** وأدفع عنه عند عثرته الظلما

الأزمة الدهماء والأزمة العنق وكلا المعنيين يحتمل لفظ البيت

وكنت امرءا عودا الفعال تهزني * مآثر مجد تالد لم يكن زعما
وكنت وشتمي في ارومة مالك * تسب به كالكلب اذ ينبح النجما
ولست بلاق سيدا ساد مالكا * فتنسبه الا ابا لي او عما
ستعلم ان عاديتني فقع قرقر * املا اقعدت لا ابا لك ام عما
لعل بقية الايام منه وحرسها * لاعدائنا تكلا وحسادنا رغما
وكانت عروق السوء ازرت وقصرت * به ان ينال الحمد فالتمس الذما
ومن مختار شعره اني ومن خفي الليام رايتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان
ما من مصيبة نكبة امنى بها * الا تشرفني وتعظم شاني
وتزول حين تزول عن متخمط * تخشى بوادره على الاقران
ومن جيد قوله خليلان بلجا بالهوى فتشاكيا * اقاربها في وصله واقاربه
الا ان اهوى الناس قربا وشمة * ومنها اذا ما الليل غارت كواكبه
ضجيع دنا مني جذلت بقربه * فبات يمنيني وبت اعاتبه
ولحرم في السر بيني وبينه * بان ليس شي عند نفسي يقاربه
وقد عبر في وجه كل من وصف المصافحة امرء القيس بقوله
تقول وقد جردتها من ثيابها * كما رعت مكحول العين ابلعا
وجدك لو شي اتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
فبتنا تذود الوحش عنا كاننا * قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
اذا اخذتها هزة الروع امسكت * بمنكب مقدام على الهول اروعا
وقال علي بن الجهم في صفة شدة الالتزام
سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وادنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة * من الراح فيما بيننا لم تسرب
ولعبد الصمد بن المعذل في هذا المعنى
كانني عانقت ريحانة * تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى * حسبتنا في جسد واحد
ولبشار انني اشتهي لقاك والله فما ادعي عليك من لقياني * فيلتف لم يلج غصنا من البان الي لم يلتقيان

ومثل هذا للبحتري ولم انس ليلتنا في العناق * لف الصبا بقضيب قضيبا
كما افتنت الريح في موجها * فطورا احقوقا وطورا اهبوبا
وللآخر في مثل هذا بعينه ولسنا ندري هل سبق البحتري ام تاخر عنه
وضم لا ينهنه واعتناق * كما لف القضيب على القضيب
ولعلي بن الجهم وبتنا على رغم الحسود كاننا * خليطان من ماء الغمامة والخمر
وهذا وان جعله في العناق فهو ماخوذ من قول بشار
واذ نلتقي خلف العيون كاننا * سلاف عقار بالنقاح مشوب
والاصل في هذا قول الاخطل والناس مجمعون على انه
من الجاريات الحور مطلب سرها * كبيض الانوق المستكنة في الوكر
واني واياها اذا ما لقيتها * لكالماء من صوب الغمامة والخمر
وقد اخذه ايضا ابن عيينة فقال
انه ذاك اذ روحها وروحي روحان * كما صفي خمر بعذب ماء
واخذه العباس بن الاحنف فقال
ما انس لا انس منها ها معطفة * علي فؤادي وليسراها على راسي
وقولها ليتها اشبه ثوبا على جسدي * او ليتني كنت سربالا لعباسي
او ليته كان لي خمرا وكنت له * من ماء مزن وكنا الدهر في كاس
ومثل هذا للبحتري وجدت نفسك من نفسي بمنزلة * هي المصافاة بين الماء والراح
ولقد احسن بشار في قوله
لقد كان ما بيني زمانا وبينها * كما بين ريح المسك والعنبر الورد
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن محمد المكي قال اخبرنا ابو العيناء قال اخبرنا العتبي عن ابيه
قال سير الوليد بن عبد الملك الى دهلك الاحوص فكتب الاحوص الى عمر بن عبد العزيز حين استخلف
وكيف ترى للنوم طعما ولذة * وخالك امسى موثقا بالحبائل * فمن يك امسى سائلا عن شماتة
ليشمت بي او شامتا غير سائل * فقد عجمت مني الحوادث ماجدا * صبورا على عضات تلك التلاتل
اذا شاء لم يفرح وليس لنكبة * المت به بالخاشع المتضائل * فبعث عمر بن عبد العزيز الى عراك
بن مالك الذي كان شهد عليه فقال له ما ترى في هذا البائس فقال عراك مكانه خير له فتركه في موضعه فلما

ولي يزيد بن عبد الملك حدّ الاحوص وسيّره عن كا قال المرتضى رضي الله عنه ولما كان الاحوص خال عمر بن عبد
العزيز من جهة ان ام عمر هي ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وامها انصارية فاما قوله اذا اسرّ لم
يمزح فماخوذ من قول لقيط

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ،، وليس ان عض مكروه خشعا ،،

وللاحوص ،، وبطن بكة لا ابوح به ،، قرشية غلبت على قلبي ،،

ولو انها ادم موكبها ،، يوم الكديد لطاعني صحبي ،،

قلنا الهاجيت من نحن ،، ولركبها حييت من ركبي ،،

والشوق قاتله برؤيتها ،، قتل الظما بالبارد العذب ،،

والناس ان حلوا باجمعهم ،، شعبا بلام وانت في شعب ،،

لحللت شعبك دون شعبهم ،، ولكان قربك منهم حسبي ،،

قوله والشوق قاتله برؤيتها نظير قول جرير ،، فلما التقى الحيان القيت العصا ،، ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

مجلس ثالث وخمسون تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين فقال كيف يامرهم تعالى ان يخبروا بما لا يعلمون اوليس ذلك
اقبح من تكليف ما لا يطاق الذي تابونه والذي جوز تكليفه تعالى مع القدرة لا يجوز هذا الجواب قلنا قد
ذكر في هذه الآية وجهان احدهما ان ظاهر الآية وان كان امرا يقتضي التعلق بالشرط وهو كونهم صادقين
وعالمين بانهم اذا اخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال تعالى لهم خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى نفوسهم
فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا بمنزلة ان يقول القايل لغيره خبرني بكذا وكذا ان كنت تعلمه او كنت
تعلم انك صادق فيما تخبر عنه فان قيل اوليس قد قال المفسرون في قوله تعالى ان كنتم صادقين ان المراد
به ان كنتم تعلمون بالعلة التي من اجلها جعلت في الارض خليفة او ان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم تعلمون
لما انصب له الخليفة وتضطلعون وتصلحون له قلنا قد قيل كل ذلك وقيل ايضا ما ذكرناه واذا كان
القول محتملا للامرين جاز ان يبنى الكلام على كل واحد منهما وهذا الجواب لا يتم الا لمن ذهب الى ان الله تعالى
لا يصح ان يامر العبد بشرط قد علم انه لا يحصل ولا يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب
الى جواز ذلك صح منه ان يعتمد على هذا الجواب فان قيل فاي فايدة في ان يامرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط
ان يكونوا صادقين وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم قلنا المذهب الى الاصل الذي
ذكرناه ان يقول لا يمتنع ان يكون الغرض في ذلك هو ان ينكشف باقرارهم واعترافهم من الاخبار

الاخبار بالاسماء ما اراده تعالى من بيانه من استيثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع عليه من وجوه المصالح
في الدين فان قيل فهذا يرجع الى الجواب الذي تذكرونه من بعد قلنا هو وان رجع في هذا المعنى اليه
فبينهما فرق من حيث كان هذا الجواب على تقدير تسليم ان الآية تضمنت الامر والتكليف الحقيقيين والجواب
الثاني لا يسلم فيه ان القول امر على الحقيقة فمن هاهنا افترقا والجواب الثاني ان يكون القول وان كان ظاهره
الامر غير امر على الحقيقة بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجة وقد ترد صورة الامر بما ليس بامر في
القران والشعر وكلام العرب مملوء بذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال
اني اعلم ما لا تعلمون اي اطلع من مصالحكم وما هو انفع لكم في دينكم على ما لا تطلعون عليه ثم اراد التنبيه
على انه لا يمتنع ان يكون الملائكة مع انها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصي اولى بالاستخلاف في الارض
وان كان في ذريته من يفسد ويسفك الدماء فعلّم الله تعالى ادم عم اسماء جميع الاجناس او اكثرها ثم قال
للملائكة انبئوني باسماء هولاء مقررا لهم ومنبها على ما ذكرناه ودالا على اختصاص ادم بما لم يخصوا به
فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم الى علم الغيب الذي لا يعلمونه قال الله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون منبها على انه تعالى المنفرد بعلم المصالح في الدين وان
الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره تعالى ويعلم انه لا يختار لعباده الا ما هو اصلح لهم في دينهم علموا وجه ذلك
او جهلوه وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى ان كنتم صادقين محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة
في نصب الخليفة او في ظنهم انهم يقومون مقامه بما يقوم به هذا الخليفة ويكونون له ولولا ان الامر على
ما ذكرناه وان القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون معنى لان التكليف الاول لا يستعجل له بان عجزهم
ادم عم بالاسماء ولا يكون قوله تعالى اني اعلم غيب السموات والارض الى اخر الآية الا مطابقا لما ذكرناه
من المعنى دون معنى التكليف فكانه تعالى قال اذا كنتم لا تعلمون هذه الاسماء فانتم من علم الغيب اعجز وبان
تسلموا الامر لمن يعلمه ويدبركم بحسبه اولى فان قيل وكيف علمت الملائكة بان في ذرية ادم عم من
يفسد في الارض ويسفك الدماء وما طريق علمهم بذلك وان كانت غير عالمة فكيف يجوز ان تخبر عنه بغير
علم قلنا قد قيل انها لم تخبر وانما استفهمت فكانها قالت معترفة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل ايضا
ان الله تعالى اخبرها انه سيكون من ذرية هذا المستخلف من يعصي ويفسد في الارض فقالت على وجه التعرف
لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب يحكى

يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واني
عالم بانه سيكون من ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فاكتفى من ايراد هذا المحذوف بقوله تعالى قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها لان في ذلك دلالة على الاول وانما حذف اختصارا وفي جملة جميع الكلام اختصار
شديد لانه تعالى لما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك كان في ضمن هذا الكلام فنحن على ما نظنه وما يظهر لنا من الامر اولى بذلك لانا نطيع وغيرنا يعصي وقوله
تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يتضمن ايضا اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على
ظواهر الامور وفي القران من الحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام فمن ذلك
قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤية الملك البقر السمان و
العجاف انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا ولو بسط الكلام فاورد محذوفه
لقال انا انبئكم بتاويله فارسلون ففعلوا فاتى يوسف فقال له يا ايها الصديق ومثله قوله تعالى في
الانعام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وكذلك قوله عز وجل في قصة سليمان
عم ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه
باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الى
قوله اعملوا ال داود شكرا وقال جرير ** وردتم على قيس بخور مجاشع ** فبئتم على ساق بطيء جبورها
اراد فبئتم على ساق مكسورة بطيء جبورها لكنه لما كان قوله بطيء جبورها دليلا على الكسر اقتصر عليه
وقال عنترة ** هل تبلغني دارها شدنية ** لعنت بمحروم الشراب مصرم **
يعني ناقة ومعنى لعنت دعاء عليها بانقطاع لبنها وجفوف ضرعها فصارت كذلك وهذا كله في الناقة
اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير وقال تابط شرا ويروى للشنفرى
** فلا تدفنوني ان دفني محرم ** عليكم ولكن خامري ام عامر **
وانما اراد لا تدفنوني بل دعوني تاكلني التي يقال لها خامري ام عامر يعني الضبع وقال اوس
بن حجر ** حتى اذا الكلاب قال لها ** كاليوم مطلوبا ولا طلبا ** اراد لم ار كاليوم
فحذف وقال ابو دواد الايادي ** ان من شيمتي لبذل تلادي ** دون عرضي فان رضيت فكوني **
اراد فكوني على ما انت عليه وان سخطت فبيني فحذف الكل والاخر
** اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها ** جرى دون ليلى مائل القرن اعضب **
اراد لعلها قريب وهذا باب يتسع وهو اكثر من ان نحيط به والحذف غير الاختصار وقوم يظنون

يظنون انهما واحد وليس كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ وهو ان ياتي بلفظ يقتضي غيره
ويتعلق به ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف فيقتصر عليه طلبا للاختصار
والاختصار يرجع الى المعاني وهو ان ياتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة لو عبر عنها بغيره لاحتاج الى
اكثر من ذلك اللفظ فلا حذف الا وهو اختصار وليس كل اختصار حذفا فمثال الحذف قوله
ولكن خامري ام عامر ونظائره مما انشدناه لان القول غير مستقل بنفسه بل يقتضي كلاما اخر
غير انه لما كان فيه دلالة على ما حذف حسن استعماله ومثال الاختصار الذي ليس بحذف
قول الشاعر ** اولاد جفنة حول قبر ابيهم ** قبر ابن مارية الكريم المفضل **
اراد انهم اعزاء مقيمون بدار ملكهم لا ينتجعون كالاعراب فاختصر هذا المبسوط كله في قوله
حول قبر ابيهم ومثله قول عدي بن زيد ** عالم بالذي يريد نقي الصدر عف على جناه نحور **
وفي معنى اختصار قول اوس بن حجر ** وفتيان صدق لا تخم لحامهم ** اذا شبه النجم الصوار النوافرا **
فقوله لا تخم لحامهم لفظ مختصر لو بسط لقال انهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه فيخم بل يطعمونه
الاضياف والطراق ومعنى قوله اذا شبه النجم الصوار النوافرا يعني في شدة البرد وكلب الشتاء لان
الثريا تطلع في هذا الزمان عشاء كانها صوار متفرق وهذا ابين اكثر من ان نحصى وانما فضل الكلام
الفصيح بعضه على بعض لقوة حظه من افادة المعاني الكثيرة بالالفاظ المختصرة فاما قوله تعالى ثم
عرضهم على الملائكة بعد ذكر الاسماء التي لا تليق بها هذه الكناية فالمراد انه عرض المسميات لان
الكناية لا تليق بالاسماء ولا بد ان تكون تلك المسميات او فيها من يجوز ان يكنى عنه بهذه الكناية لانها
لا تستعمل الا في العقلاء او من يجري مجراهم وقيل ان في قراءة ابي ثم عرضها وفي قراءة عبد الله بن مسعود
ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان تكون عبارة عن الاسماء وقد بقي في هذه الاية سؤال لم نجد
احدا ممن تكلم في تفسير القران ولا متشابهه ومشكله تعرض له وهو من مهم ما يسال عنه وذلك ان يقال
من اين علمت الملائكة لما اخبرها ادم عم بتلك الاسماء صحة قوله ومطابقة الاسماء للمسميات وهي لم
تكن عالمة بذلك من قبل اذ لو كانت عالمة لاخبرت بالاسماء ولم تعترف بفقد العلم والكلام يقتضي
انه لما انباهم ادم بالاسماء علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى الم اقل لكم اني
اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوته واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك
انما يتم مع العلم دون غيره والجواب انه غير ممتنع ان تكون الملائكة في الاول غير عارفين بتلك الاسماء فلما انباهم
ادم عم بها فعل الله تعالى لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات اما عن طريق او ابتداء

بلا طريق فعلموا انّ ذلك تمييز واختصاص وليس لاحد ان يقول ان ذلك يؤدي الى انهم علموا نبوته اضطرارًا
وفي هذا المنافاة لطريقة التكليف وذلك انه ليس في علمهم بصدق ما اخبرهم ضرورة ما يقتضي العلم
بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها ويجري هذا مجرى ان يخبرنا نبي
بما فعل على سبيل التفصيل على وجه يخرق العادة ونحن وان كنا عالمين بصدق خبره اضطرارًا فلا بد من
الاستدلال فيما بعد على نبوته لان علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق يوصل اليها على ترتيب
ووجه آخر وهو انه لا يمتنع ان تكون الملائكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس في
لغته دون لغة غيره وان يكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة
فلما اراد الله سبحانه وتعالى التنبيه على نبوة آدم علّمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة
ما اخبر به من الاسماء للغته وهذا لا يحتاج فيه الى الرجوع الى غيره وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل
قبيل ولا شك ان كل قبيل اذا كانوا اكثر عددًا وخبروا بشيء يجري هذا المجرى علم مخبرهم واذا اخبر كل صاحب لغة
ذلك في لغة الجميع عن ما علمه في لغته وهذا الجواب يقتضي ان يكون قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء
ليخبر كل قبيل منكم بجميع الاسماء وهذان الجوابان جميعًا مبنيان على ان آدم ع لم يتقدم لهم العلم بنبوته
وان اخباره بالاسماء كان افتتاح معجزاته لانه لو كان نبيًا قبل ذلك وكانوا قد علموا بتقدم ظهور معجزاته
على يده لم يحتج الى هذين الجوابين معًا لانهم قد يعلمون اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان
يعلموا ذلك بقوله الذي قد امنوا فيه غير الصدق وهذا بيّن لمن تامله **قال المرتضى رضي الله عنه**
رأيت قومًا ممن تكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسان بن ثابت

۞ لم تفقها شمس النهار بشيء ۞ غير ان الشباب ليس يدوم ۞

ان المراد به الاعتذار من كبرها
وعلو سنها فكانه قال لم تفقها شمس النهار بشيء غير انها كبيرة طاعنة في السن وعذرها في ذلك ان الشباب
ليس يدوم لامثالها وهذا الذي ذكروه ليس بشيء والاشبه والاولى ان يكون مراد حسان ان شمس النهار
لم تفقها بشيء غير ان شبابها مما لا يدوم ولا بد ان يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ولم يرد انها في الحال
كذلك وكيف يريد ما توهموه مع قوله ۞

۞ يا لقومي هل يقتل المرء مثلي ۞ واهن البطش والعظام سؤوم ۞
۞ شأنها العطر والفراش ويعلوها ۞ لجين ولؤلؤ منظوم ۞
۞ لو يدب الحولي من ولد الذر ۞ عليها لاندبتها الكلوم ۞

وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النساء ولا يوصف بمثلها الا الصبايا والاحداث من

ومن العجايب ان هذا الاستخراج على ركاكته مسند الى الاصمعي وما اولى من يكون نتيجة تغلغله وثمرة
توصله مثل هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج المعاني والبحث عنها وما فسرها اصحاب المعاني على وجه
هو بغيره اشبه واقل الاحوال ان يكون محتملًا للامرين فلا يقصر عن احدهما قول الخنساء ۞

۞ يا صخر ورّاد ماء قد تناذره ۞ اهل الموارد ما في ورده عار ۞

لانهم يقولون مرادها بالبيت ما في ترك ورده عار ويظنون انه متى لم يحمل على ذلك لم يكن له فايدة
ولا فيه مدح ويجرونه مجرى قول المرقش ۞ ليس على طول الحياة ندم ۞ ومن وراء المرء ما يعلم ۞
وليس الامر كما ظنوا لانه يحتمل ان يريد انه لا عار في ورده على ظاهر الكلام والفايدة فيه ظاهرة
لان البيت وان تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن ركوب الامور الصعاب التي من جملتها ارادة الماء
غلبة وقهرًا فكانها قالت انك تورد ماء قد تناذره الناس وتركب امرًا صعبًا قد نكل عنه الخلق ولك
بذلك حظ الشجاعة والبسالة ومع ذلك فلا عار عليك في ركوبه لانه ربما فعل الانسان فعلًا يحوز به اكبر
الحظ من الشجاعة وان لحقه بعض العار من قطيعة رحم او نكث بعهد او ما جرى هذا المجرى وكانها
نفت عن فعله وجوه العار وليس يجري هذا مجرى قول المرقش ۞ ليس على طول الحياة ندم ۞ لان البيت
متى لم يحمل على ان المراد به ليس على فوت طول الحياة ندم لم يفد شيئًا وقد بينا فايدة بيت الخنساء
اذا كان المراد ما ذكرناه **مجلس رابع وخمسون تاويل آية** ان سال سايل عن قوله تعالى وسل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الجواب قلنا قد ذكر في
هذه الاية وجوه اولها ان يكون المعنى وسل اتباع من ارسلنا من قبلك من رسلنا ويجري ذلك مجرى
قولهم السخاء حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير فاقاموا حاتمًا مقام السخاء
المضاف اليه ومثله قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله ومثله قول الشاعر ۞

۞ لهم مجلس صهب السبال اذلة ۞ سواسية احرارها وعبيدها ۞

والمامور بالسوال في ظاهر الكلام النبي ص وهو في المعنى لامته لانه ص لا يحتاج الى السوال لكنه خوطب
بخطاب امته فقال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع آخر يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
فخاطبه ص والمعني امته لانه بيّن ذلك بقوله تعالى ان الله كان بما تعملون خبيرًا وقال تعالى يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء فوحد وجمع في موضع واحد والمعنى الذي ذكرناه وقال الكميت ۞

۞ الى السراج المنير احمد ۞ لا تعدلني رغبة ولا رهب ۞ عنه الى غيره ولو رفع الناس ۞ الى العيون وارتقبوا ۞
وقيل افرطت بل قصدت ولو ۞ عنفني القايلون او ثلبوا ۞ لج بتفضيلك اللسان ولو ۞ اكثر فيك الضجاج واللجب ۞

انت المصفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب

فظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه والمقصود به اهل بيته عليهم السلام لان احدا من المسلمين لا يمنع
من تفضيله صلى الله عليه والاطناب في وصف فضايله ومناقبه ولا يعنف في ذلك احد وانما اراد
الكميت وان اكثر في مدح اهل بيته ودونه الضجاج واللجاج والتقريع والتعنيف فوجه القول اليه والمراد
به غيره ولذلك وجه صحيح وهو ان المراد بموالاتهم والانحياز اليهم والانقطاع الى جهتهم لمكان
الرسول صلى الله عليه هو المقصود بجميع ذلك جاز ان يخرج الكميت الكلام هذا المخرج ويضعه هذا الموضع
وقيل ان المراد باتباع الانبياء الذين امر بمسئلتهم هم مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
ونظايره وليس يمتنع على هذا الجواب ان يكون هو صلى الله عليه المامور بالمسئلة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب
وان لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا ويكون الوجه فيه تقريره اهل الكتاب به واقامة الحجة عليهم باعترافهم
او لان بعض مشركي العرب انكروا ان يكون كتب الله تعالى المتقدمة وانبياؤه المتقدمون يدعون الى
التوحيد فامره تعالى بتقرير اهل الكتب بذلك لتزول الشبهة عمن اعترضته والجواب الثاني ان يكون السؤال
متوجها اليه صلى الله عليه خاصة دون امته والمعنى اذا لقيت النبيين في السماء فاسالهم عن ذلك لان الرواية
قد وردت بانه صلى الله عليه لقي النبيين في السماء فسلم عليهم وامهم ولا يكون امره تعالى بالسؤال لانه كان شاكا
لان مثل ذلك لا يجوز عليه الشك فيه ولكن لبعض المصالح الراجعة الى الدين اما للنبي صلى الله عليه او
يتعلق ببعض الملائكة الذين يسمعون ما يجري بينه وبين النبيين عليهم السلام من سوال وجواب والجواب
الثالث ما اجاب به ابن قتيبة وهو ان يكون المعنى واسل من ارسلنا اليه قبلك رسلا من رسلنا يعني اهل
الكتاب وهذا الجواب وان كان يوافق في المعنى الاول ففيهما اختلاف في تقدير الكلام وكيفيته فلهذا
صارا متفرقين وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه اخطأ في الاعراب لان لفظة اليه لا يصلح
اضمارها في مثل هذا الموضع لانهم لا يجيزون الذي جلست عبد الله بمعنى الذي جلست اليه لان اليه
حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضمر فلما كان القايل اذا قال الذي اكرمت اباه عبد الله
لم يجز ان يضمر اباه لانفصاله عن الفعل كانت لفظة اليه بمنزلته وكذلك لا يجوز الذي رغبت محمد بمعنى
الذي رغبت فيه محمد لان الاضمار الذي يحسن في الهاء المتعلقة بالفعل كقولهم الذي اكلت طعامك
والذي لقيت صديقك معناه اكلته ولقيته وقال الفراء انما حذفت الهاء للدلالة الذي عليها
وقال غيره حذفها تخفيفا وكل هذا لا يلتبس بما تقدم في شيء فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف والمعتمد
على ما تقدم **تاويل خبر** ان سال سائل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبي ص من قوله كل مولود يولد على

على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه الجواب قلنا اما ابو عبيد القسم بن سلام فانه
قال في تاويل هذا الخبر سالت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا في اول الاسلام قبل ان تنزل
الفرايض ويومر المسلمون بالجهاد قال ابو عبيد فكانه يذهب الى انه لو كان يولد على الفطرة ثم مات
قبل ان يهوده ابواه وينصرانه ما ورثاه وكذلك لو ماتا قبله ما ورثهما لانه مسلم وهما كافران وما كان
ايضا يجوز ان يسبا فلما نزلت الفرايض وجرت السنن بخلاف ذلك علم انه يولد على دينهما قال ابو عبيد
يريد بذلك المحاربين والسبي وغير ذلك مما احله الله تعالى فجعلوه حلالا واما ابن قتيبة فانه قال
وقد حكى ما ذكرناه عن ابي عبيد عن ابن المبارك فانه قال هو بمنزلة الحديث الاخر الذي يتضمن انه سئل
عن اطفال المشركين فقال الله اعلم ما كانوا عاملين يذهب الى انهم مولودون على ما يصيرون اليه من اسلام
او كفر فمن كان في علم الله تعالى يصير مسلما فانه يولد على الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافرا ولد على ذلك
ومما يشبه هذا الحديث حديثه الاخر انه قال يقول الله تعالى اني خلقت عبادي جميعا حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم وجعلت ما احللته لهم حراما قال ابو عبيد وانا عبد الله فلست ارى ما حكاه
ابو عبيد عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقنعا لمن اراد ان يعرف معنى الحديث لانهما لم يزيدا على ان
ردا على من قال بمذهب اهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان الحديث عنده منسوخ والنسخ لا يكون في
الاخبار وانما يكون في الامر والنهي قال ولا يجوز ان يراد به على تاويل ابن المبارك بعض المولودين دون
بعض لان مخرجه مخرج العموم ولا ارى معنى الحديث الا ما ذهب اليه حماد بن سلمة فانه قال فيه هذا عندنا
حيث اخذ العهد عليهم في اصلاب ابائهم يريد حين مسح الله تعالى ظهر ادم فاخرج منه ذريته الى يوم القيمة
امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فاراد عليه السلام ان كل مولود يولد في العالم
على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الاول وهو الفطرة **قال الشريف المرتضى رضي الله عنه** وهذا
كله تخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تاويله ان قوله يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما
ان تكون الفطرة الدين وتكون على بمعنى اللام فكانه قال كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله تعالى
لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين الا ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون والدليل على ان على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن ابي زيد عن العرب
انهم يقولون صف على كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صف لي ويقولون ما اغبطك علي يريدون ما اغبطك لي
وما احملك علي يريدون لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون
على وجهه وقال الطرماح كان مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن اراد على

لجناجن وقال عنترة * شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم *
معناه شربت الناقة من ماء الدحرض وهو ماءان يقال لاحدهما وسيع وللاخر دحرض فغلب الاسم
وهو الدحرض وانما ساغ ان يريد بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة من حيث كان هو المقصود بها وقد
يجري على الشيء اسم ما له به هذا الضرب من التعلق والاختصاص على هذا تاول قوله تعالى فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها اراد تعالى دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل [الله صح]
لخلق الله المراد به ان ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق تعالى قوما للطاعة
واخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه تعالى قال لا تبدلوا ما خلق
الله له من الدين والطاعة بان تعصوا وتخالفوا والوجه الاخر في تاويل قوله الفطرة ان يكون المراد به الخلقة
ويكون لفظه على ظاهرها ولم يرد بها غيرها ويكون المعنى كل مولود يولد على الخلقة الدالة على وحدانيته
تعالى وعبادته والايمان به لانه جل وعز قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايمان
به فان لم ينظروا ولم يعرفوا فكانه عليه السلام قال كل مخلوق وكل مولود فهو يدل بخلقته وصورته على عبادة الله تعالى
وان عدل بعضهم فصار يهوديا او نصرانيا وهذا الوجه يحتمله ايضا قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها
واذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين احدهما ان من
كان يهوديا او نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني فانما جعله ابواه كذلك ومن جرى مجراهما ممن اوقع له
الشبهة وقلده الضلال عن الدين وانما خص عليه السلام الابوين لان الاولاد في الاكثر ينشؤن على مذاهب
ابائهم ويالفون اديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن اضلال العباد وكفرهم
وانه انما خلقهم للايمان فصدهم عنه اباؤهم او من يجري مجراهم والوجه الاخر وهو ان يكون معنى يهودانه
وينصرانه اي يلحقانه باحكامهما لان اطفال اهل الذمة قد الحق الشرع احكامهم [باحكامهم صح] وكانه عليه السلام قال لا تتوهموا
من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اطفالهم انهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان والدين
الصحيح لكن اباءهم هم الذين ادخلوهم في احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح فاما الخبر
المحكي عن ابي عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فانا اذا تمكنا من حمل الخبر على وجه يسلم معه من النسخ
لم يحتج الى غيره وانما توهم النسخ لاعتقاده ان خلقه على الفطرة يمنع من الحاقهم بحكم ابائهم وذلك غير ممتنع
واما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد لان الله تعالى لا يجوز ان يخلق احدا للكفر وكيف يخلقه
للكفر وهو يامره بالايمان ويريده منه ويعاقبه ويذمه على خلافه * فاما ما روي عنه عليه السلام وقد سئل
عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين فانه يحتمل ان يكون عليه السلام انما سئل عمن بلغ من الاطفال



اطفال المومنين والمشركين كيف يكون صورته والى اي شيء تنتهي عاقبته فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا
عاملين فهذا دال على ذلك مستوعا اعني ولو كانت المسئلة عمن اخترم طفلا لجاز ان يكون الجواب ذلك واما
ابن قتيبة فانه رد على ابي عبيد بغير وجه يقتضي الرد واعترض جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص
وترك ان يفسده من الوجه الذي يفسد وهو الذي ذكرناه وكيف ينبه على فساده من هذه الجهة
وقد اختار في تاويل الخبر ما يجري في الفساد والاختلال مجرى تاويل ابن المبارك فاما النسخ في
الاخبار فجائز اذا تضمنت معنى الامر والنهي ويكون ما دل على جواز النسخ في الاوامر دالا على جواز
ذلك فيها وهذا مثل ان يقول عليه السلام الصلوة واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست بواجبة
فيستدل بالثاني على نسخ حكم الاول كما لو قال صلوا ثم قال لا تصلوا لكان النهي الثاني ناسخا للاول
فاما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا فساده فيما تقدم من الامالي عند تاويلنا لقوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وافسدنا قول من اعتقد انه مسح ظهر ادم عليه السلام واستخرج منه
الذرية واشهدها على نفوسها واخذ اقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام ولا فايدة في اعادة ذلك مجلس
خامس وخمسون تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما
يريد * واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء
غير مجذوذ * فقال ما معنى الاستثناء ههنا والمراد الدوام والتابيد ثم ما معنى التمثيل بدوام السموات [وات]
والارض التي تفنى الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه اولها ان يكون الا وان كان ظاهرها الاستثناء
فالمراد بها الزيادة فكانه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة
لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين اللذين اقرضتكهما وقت كذا وكذا
والالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره الفراء وغيره
من المفسرين والوجه الثاني ان يكون المعنى الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في الدنيا
وفي البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت وفي احوال المحاسبة والعرض وغير ذلك لانه تعالى لو قال
خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون في الجنة او النار من لدن نزول الاية او من بعد
انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفايدة معقولة والوجه الثالث ان يكون الا بمعنى الواو
والتاويل خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما شاء ربك من الزيادة واستشهد بقول الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان * معناه والفرقدان وبقول الاخر *

وأرى لها دارًا بأغدرة السيدان لم يدرس لها رسم

إلا رمادًا هامدًا دفعت عنه الرياح خوالد سحم

والمراد بإلا ههنا ولكان الكلام متناقضًا والوجه الرابع أن يكون الاستثناء الأول متصلًا بقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق وتقدير الكلام لهم في النار زفير وشهيق إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود فإن قيل فهبوا أن هذا أمكن في الاستثناء الأول كيف يمكن في الثاني قلنا نحمل على استثنائه للمكث في المحاسبة والموقف وغير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس أن يكون الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود وإنما الغرض فيه أن لو شاء أن يخرجهم وأن لا يخلدهم لفعل لأن التخليد إنما يكون بمشيئته وإرادته كما يقول القائل لغيره والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وهو لا ينوي إلا ضربه ومعنى الاستثناء ههنا لو شئت أن لا أضربك لفعلت وتمكنت غير أني مجمع على ضربك والوجه السادس أن يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرى قول العرب والله لا هجرتك إلا أن يشيب الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك أني أهجرك أبدًا من حيث علق بشرط معلوم أنه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين والمراد بهما أنهم خالدون أبدًا لأن الله تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا من أدخل النار من أهل الإيمان الذين ضموا إلى إيمانهم وطاعتهم المعاصي فقال تعالى إنهم يعاقبون في النار إلا ما شاء ربك من إخراجهم إلى الجنة وإيصال الثواب الذي استحقوه بطاعاتهم إليهم ويجوز أيضًا أن يريد بأهل الشقاء ههنا جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى تعالى بقوله إلا ما شاء ربك أهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابًا لا بد أن يوصل إليه فقال إلا ما شاء ربك من إخراج بعضهم وهم أهل الثواب وأما الذين سعدوا فإنما استثنى من خلودهم أيضًا لما ذكرناه لأن من نقل من النار إلى الجنة وخلد فيها لا بد من الإخبار عنه بتأبيد خلوده من استثناء ما تقدم فكأنه تعالى قال إنهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا وإنما أجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق به فهم إذا دخلوا النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء وإذا نقلوا إلى الجنة من أهل السعادة وقد ذهب إلى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عز وجل عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنة فيكونون

فيكونون أشقياء في حال سعداء في حال أخرى فأما تعليق الخلود بدوام السموات والأرض فقد قيل فيه إن ذلك لم يجعل شرطًا في الدوام وإنما علق به على طريق التبعيد وتأكيد الدوام لأن للعرب في مثل هذا عادة معروفة في خطابهم والله تعالى خاطبهم عليها لأنهم يقولون لا أفعل كذا ما لاح كوكب وما أضاء الفجر وما اختلف الليل والنهار وما بل بحر صوفة وما تغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التأبيد والدوام ويجري كلما ذكرناه مجرى قولهم لا أفعل ذلك أبدًا لأنهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه أنه لا يزول ولا يتغير وعباراتهم إنما تخرج وفقًا بحسب اعتقادهم لا بحسب ما عليه الشيء في نفسه ألا ترى أن بعضهم لما اعتقد في الأصنام أن العبادة تحق لها سماها آلهة بحسب اعتقاده وإن لم تكن في الحقيقة كذلك ومما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول أبي الجويرية

ذهب الجود والجنيد جميعًا ... فعلى الجود والجنيد السلام

أصبحا ثاويين في قعر مرو ... ما تغنى على الغصون الحمام

وقال الآخر

الست منتهيا عن حب ليلتنا ... ولست صابرها ما أطت الإبل

وقال آخر

لا اقا الدهر اليكهم بأربعة ... ما اجترت النيب أو حنت إلى الإبل

وقال زهير منبئًا عن اعتقاده دوام الجبال وأنها لا تفنى ولا تتغير

ألا لا أرى على الحوادث باقيًا ... ولا خالدًا إلا الجبال الرواسيا

فهذا وجه وقيل أيضًا في ذلك أنه أراد به الشرط وعنى بالآية دوام السموات والأرض المبدلتين لأنه تعالى قال يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأعلمنا أنهما يبدلان وقد يجوز أن يديمهما بعد التغيير أبدًا فلا انقطاع وإنما المنقطع هو دوام السموات والأرض قبل التبديل والفناء ويمكن أن يكون المراد أنهم خالدون مقدار دوام السموات والأرض التي يعلم الله انقطاعهما ثم يزيدهم الله تعالى على ذلك ويخلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالأجوبة التي تتضمن أن الاستثناء أريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وجدت أبا القسم الآمدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت له مضافًا إلى ظلمه له في أشياء كثيرة تأولها على خلاف مراد البحتري وهو قوله

كالبدر إلا أنها لا تجتلى ... والشمس إلا أنها لا تغرب

ثم قال وهذا فيه سؤال لأنه لما قال كالبدر إلا أنها لا تجتلى فالمعنى أن عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه وهي لا تراها العيون ولا تجتلى ثم قال والشمس إلا أنها لا تغرب لأنها محجوبة وإذا كانت في حجاب فهي في غروب لأن الشمس إذا غربت فإنما تدخل تحت حجاب وظاهر المعنى كالبدر إلا أن العيون

لا تفقدها تراها والشمس لا ان العيون لا تفقدها قال وهذا القول متناقض كما ترى قال واظنه
اراد انها وان كانت في حجاب فانه لا يقال لها غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت
بعدت ولغربت وغربت اذا توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي بعد ولو استعار لها
اسم الغروب عن الارض التي تكون فيها اذا ظعنت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا جيدا لا سيما وقد
جعلها شمسا كما قال ابرهيم بن العباس الصولي ❊ زالت زوال الشمس عن مستقرها ❊
فمن مخبري في اي ارض غروبها ❊ قال ويجوز ان يقول قايل انه اراد لا تغرب تحت الارض كما تغرب الشمس
وهذه معاذير ضيقة لابي عبادة فان لم يكن اخطا فقد اساء قال الشريف رضي الله عنه وما
المخطي غير الامدي ومراد البحتري بقوله اوضح من ان يذهب على متامل لانه اراد بقوله والشمس الا انها
لا تغرب انها لا تصير بحيث يتعذر رويتها ويمتنع كما يتعذر روية الشمس على من غربت عن افق بلده
والمراة وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب كغروب الشمس لانها اذا شاء ظهرت وبرزت للعيون
والشمس اذا غربت فرويتها غير ممكنة ولهذا لا يصح ان يقال انه استظل بها او حار عن الشمس انها قد
غربت عنه وان كان غير راء لها لان رويتها ممكنة بزوال ذلك المانع وكذلك القول في احتجاب المراة
فلا تناقض في بيت البحتري على ما ظنه الامدي ولبعضهم في هذا المعنى ❊

❊ قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا ❊ مالك يا بدر لي من وجهها خلف ❊
❊ يبدي لنا كلما اسينا محاسنها ❊ وانت تنقص احيانا وتنكسف ❊

معنى قوله وانت تنقص وتنكسف جار مجرى غروب الشمس لانه فضلها على البدر من حيث كان بزوغ
المبصر لها موقوفا على اختيارها والبدر ينقص وينكسف ويغيب على وجه لا يمكن دونه كما فضلها البحتري
فانها لا تغرب حتى تصير رويتها مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الامدي البحتري في قوله لا العذل
يردعه ولا التعنيف عن كرم يصده ❊ قال الامدي هذا عندي من اهجى ما مدح به خليفة واقبح منه ان
يعنف الخليفة على الكرم او يصده انه هذا بالهجو اولى منه بالمدح قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
وللبحتري في هذا عذر من وجهين احدهما ان يكون الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعذل
لما صده ذلك عن الكرم وان كان من حق العذل والتعنيف ان يصدا ويحجرا عن الشي وهذا له نظاير من القران
وفي كلام العرب كثير مشهور وقد مضى فيما امليناه شي من ذلك والوجه الاخر ان العذل والتعنيف وان
لم يتوجها اليه في نفسه فهما موجودان في جملة على الاسراف في البذل والجود ببذايل الاموال ولم يقل البحتري
ان عذله يردعه او تعنيفه يصده وانما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف يصده فكانه اخبر بانه ما يسمعه من عذل

عذل العذال على الكرام وتعنيفهم على الجود وان كان متوجها الى غيره صحيح صادر له لقوة عزيمته وشدة
بصيرته ومما خطا الامدي فيه البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله ❊

❊ ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل ❊

قال الامدي وهذا خطا من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحب وانما
الممدوح ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس ❊ بضاف فويق الارض ليس باعزل ❊
قال وعيب امرؤ القيس بقوله لها ذنب مثل ذيل العروس ❊ تسد به فرجها من دبر ❊
قال وما ادري العيب يلحق امرؤ القيس لان العروس وان كانت تسحب اذيالها وكان ذنب الفرس اذا مس
الارض فليس بمنكر ان يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى ان يمس الارض لان الشي انما يشبه الشي اذا قاربه
او دنا من معناه فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به وامرؤ القيس لم يقصد ان يشبه طول
الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة الا ترى انه قال تسد به فرجها
من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض فلا يكون كثيفا فلا يسد مخرج الفرس فلما قال تسد بها فرجها
علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فاذا اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة وكان في الطول قريبا
منه والتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب وانما العيب في قول البحتري ❊

❊ ذنب كما سحب الرداء فافصح بان الفرس تسحب ذنبها ومثل قول امرئ القيس قول خراش بن
زهير ❊ لها ذنب مثل ذيل الهدي ❊ الى جوجو ايد الزافر ❊ والهدي العروس التي
تهدى الى زوجها والايد الشديد والزافر الصدر لانها تزفر منه قال فشبه الذنب الطويل السابغ
بذيل الهدي وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض ❊ قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وللبحتري
وجه في العذر يقرب من عذر امرئ القيس في قوله مثل ذيل العروس غير ان الامدي لم يفطن له فاول ما نقوله
ان الشاعر لا يوخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام العرب
مبني على التوسع والتجوز والاشارات الخفية والايماء الى المعاني تارة من بعد واخرى من قرب لانهم
لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف اوضاعهم ويفهم اغراضهم وانما
اراد البحتري بقوله ذنب كما سحب الرداء المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ وانه قد قارب ان
يسحب وكاد ان يمس ومن شان العرب ان تجري على الشي الوصف الذي قد كان يستحقه وقرب منه
القرب الشديد فيقولون فلان هوى فلانة وله عقله اذا زال تمييزه وخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وانما
اراد والمبالغة وافادة المقاربة والمشارفة ونظاير ذلك اكثر من ان تحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا

المبالغة التامة ان يستعملوا مثل هذا فيشبهون الكفل بالكثيب والقد بالغصن بالتل ويشبهون الخصر بوسط الزنبور ويبلغون به حلقة الخاتم ويعدون هذا غاية المدح والحسن الوصف ونحن نعلم انا لو راينا من ازرنا خصره بمقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبشعناه واستهجنا صورته لتفاوتها وقبحها وانما اتوا بالفاظ المبالغة لا ليحمل على ظاهرها تحديدا وتحقيقا بل ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة وترك ما وراء ذلك فكانا نفهم من قولهم ان خصرها كخصر الزنبور انه في نهاية الدقة المستحسنة في اللبسة ومن قولهم كفلها كالكثيب انه في نهاية الوثارة المطلوبة المحمودة لا انه كالتل على التحقيق فهذا لا ينكر ان يريد البحتري بقوله كالسحب الرداء انه في غاية الطول الممدوح المحمود لا انه يجر على الارض في الحقيقة ووكلنا في تلخيص معناه وتفصيله الى العادة الجارية لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل الالفاظ التي استعملها وقد قال بعضهم في نبل العجيزة

تمشي فتثقلها روادفها ** فكانها تمشي الى خلف

وقال المؤمل

من راى مثل حبتي ** تشبه البدر اذ بدا
تدخل اليوم ثم تدخل ** ردافها غدا

وقال ذو الرمة

ورمل كاوراك العذارى قطعته ** وقد جللته المظلمات الحنادس

وكل هذا الكلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوف في نهاية القبح لان من تمشي الى خلف ومن يدخل كفله بعده لا يكون مستحسنا وقال بكر بن النطاح

فرعاء تسحب من قيام شعرها ** ويغيب فيه وهو جثل اسحم
فكانها فيه نهار مشرق ** وكانه ليل عليها مظلم

فوصف شعرها بانه يسحب مع قيامها ونحن نعلم ان الطويل من الشعر وان كان مستحسنا فليس الى هذا الحد وانما اراد بقوله تسحب شعرها ما اراد البحتري بقوله كالسحب الرداء من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون النعوم

## مجلس سادس وخمسون تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين فقال ما تاويل هذه الاية وان كان المراد بها التعجب من قوة اسماعهم ونفاذ ابصارهم فكيف يطابق ما اخبر عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب بانهم لا يبصرون ولا يسمعون وان على اسماعهم وابصارهم غشاوة وما معنى قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين واي يوم هذا المشار اليه المراد بالضلال المذكور الجواب قلنا اما قوله اسمع بهم وابصر فهو على مذهب العرب في التعجب يجري مجرى قوله ما اسمعه وما ابصره والمراد بذلك الاخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال لانهم عارفون به على وجه لا اعتراض للشبهة عليه وهذا يدل على ان اهل الاخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ولا تنافي بين هذه الاية وبين الايات التي اخبر عنهم فيها بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وبان على ابصارهم غشاوة لان تلك الايات تتناول احوال التكليف وهي الاحوال التي كان الكفار

فيها

فيها ضلالا عن الدين جاهلين بالله تعالى وصفاته وهذه الاية تتناول يوم القيمة وهو المعني بقوله تعالى يوم ياتوننا واحوال القيمة لانهم فيها من المعرفة الضرورية وتجري هذه مجرى قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاما قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين فيحتمل ان يريد بقوله اليوم الدنيا واحوال التكليف ويكون الضلال المذكور انما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الحق واراد تعالى انهم في الدنيا جاهلون وفي الاخرة عارفون بحيث لا ينفعهم المعرفة ويحتمل ان يريد باليوم يوم القيمة ويعني بالضلال العدول عن طريق الجنة ودار الثواب الى دار العقاب فكانه تعالى قال اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا عيانا انهم مع معرفتهم هذه وعلمهم يصيرون في هذا اليوم الى العقاب ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روي معنى هذا التاويل عن جماعة من المفسرين فروي عن الحسن في قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قال يقول لهم يوم القيمة سمعاء بصراء لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء ولا بصراء ولكنهم في ضلال عن الدين وقال قتادة وابن زيد ذلك والله يوم القيمة سمعوا حين لم ينفع وابصروا حين لا ينفعهم البصر وقال ابو مسلم بن بحر في تاويل هذه الاية كلاما جيدا قال معنى اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وهذا طريق المبالغة في الوصف يقول فهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة بصراء سمعاء اي عالمون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين اي جهل واضح قال وهذه الاية تدل على ان قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون ليس معناه الافة في العين والاذن والجوارح بل هو انهم لا يسمعون عن قدرة ولا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد ترى انه جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين مقابلا لقوله اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال المبين واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه اختار في تاويل هذه الاية غير هذا الوجه ونحن نحكي كلامه على وجهه قال وعنى بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمعهم وبصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله هم هؤلاء الذين يوعدهم الله بالعذاب في ذلك اليوم ويجوز ايضا ان يكون عنى بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فيذموا بهم ويقبحوا اعمالهم واراد بقوله لكن الظالمون لكن من كفر منهم من الظالمين اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وعن نيل الثواب مبين وهذا الموضع من جملة المواضع التي استدركت على ابي علي ونسبت الى الزلل لان الكلام وان كان محتملا لما ذكره بعض الاحتمال من بعيد فان الاولى به والاظهر في معناه ما

تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين بعيد مما تقدم لا يليق
الا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما اذا حمل اليوم على ان المراد به يوم القيمة على ان ابا علي جعل قوله لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين من قوله اسمعهم وابصرهم وتاوله على ان المعنى ما اعلمهم وبصرهم
بانهم يوم القيمة في ضلال عن الجنة والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة الاول وان قوله لكن
استئناف والكلام باق وما كان يحتاج ابو علي الى هذا بل لو قال على ما اخترناه من التاويل انه اراد
اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا اي ذكرهم باهواله واعلمهم بما فيه ثم قال مستانفا لكن الظالمون اليوم
في ضلال مبين لم يحتج الى ما ذكره وكان هذا اشبه بالصواب فاما الوجه الثاني الذي ذكره فباطل لان
قوله اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء الذين ذكرهم الله تعالى بقي قوله يوم القيمة بلا عامل ومحال ان
يكون ظرفا لا عامل له بذلك فالاقرب والاولى ان يكون على الوجه الاول معمولا ٥ ووجدت بعض من
اعترض على ابي علي يقول رادا عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي لوجب ان يقول اسمعهم وابصرهم
بغير باء وهذا الرد غير صحيح لان الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها وذلك موجود كثير في الشعر
والقران قال الله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق وعينا يشرب بها عباد الله وهزي اليك بجذع النخلة
ويلقون اليهم بالمودة وقال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ٥ وقال امرؤ القيس
هصرت بغصن ذي شماريخ ميال ٥ واظن ابا علي انما اشتبه بهذا الجواب انه وجد تاول الاية لفظا اخر
وهو قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة فحمل الاول على الثاني والكلام لا تشتبه معانيه قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه وجدت جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على الانسان اللسان في خطبة
او كلام قصد له فيتعسف منه في تلك الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون
ان النسيان لا يكون الا عن حيرة وضلال فكيف يجتمع معهما البراعة الناهية والبلاغة المانوية مع حاجتهما
الى اجتماع الفكر وحضور الذكر وينسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستغرب عن من حصر في خطبة
او منطق الى انه موضوع مصنوع وليس الذي يستبعدونه ببعيد ولا منكر لان النسيان قد يخص شيئا
بعينه ويتعلق بجهة دون اخرى وهذا امر متعالم متعارف فلا ينكر ان ينسى انسان شيئا قصده وعزم
على الكلام فيه ويكون مع ذلك ذاكرا لغيره متكلما فيه بابلغ الكلام واحسنه بل ربما كان الحصر والذهاب
عن المقصد يحسان القريحة ويوريان فيبعثان على احسان الكلام وابلغه ليكون ذلك جبرا من العي
وانتقاما من اللكنة ومن احسن ما روي وابرع من الكلام في حال الحصر والانقطاع عن المقصد من الكلام
ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال المرزباني ومرة اخرى عن

عن ابن دريد عن السكري عن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر
بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول يجيء احيانا ويذهب
احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويعز عند عزوبه طلبه وربما كوبر فابى وعولج فابطأ وقال ابن
الكلبي وربما طلب فابى وعولج فقسا والتاني لمجيئه اصوب من التعاطي لابيه ثم نزل فما رئي حصر ابلغ
منه ٥ وقال ابو حاتم والترك لابيه افضل من التعاطي لمجيئه وتجاوزه عند تعذره اولى من طلبه عند
تنكره وقد يختلج من الجريء جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني
على وجه اخر قال انا ابن عرفة الواسطي قال كان خالد بن عبد الله القسري حين ولاه هشام بن عبد
الملك يكثر الخطب ولي ليتبالغ فقدم واسط وصعد المنبر فحاول الخطبة فارتج عليه فقال يا ايها الناس
ان هذا الكلام يجيء احيانا فيعز عند عزوبه طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه وربما كوبر فابى وعوسر
فقسا والتاني لمجيئه اسهل من التعاطي لابيه وتركه عند تعذره احمد من طلبه عند تنكره وقد يرتج
على البسيط لسانه فلا ينطق القول اذا اتسع لا يتيسر اذا امتنع ومن لم يمكن له الحظوة فخليق ان تعوله
النبوة واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال اخبرنا ابو العباس المنصوري
قال صعد ابو العباس السفاح المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان
يكل اذا كل وينفسح بانفساحه اذا انفسح ونحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا
انا لا نتكلم هذرا ولا نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب بمثل
ما اعتذر به كان من اخطب الناس ٥ وهذا الكلام يروى لداود بن علي ٥ وبهذا الاسناد عن محمد بن المصلح
عن قثم بن جعفر بن سليمان عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في امر من الامور
بعد ما افضت الخلافة اليه وكان فيه حياء مفرط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله واثنى
عليه ايها الناس ان امير المؤمنين الذي قلده سياسة رعيته عقل عن لسانه عند ما يعهد من بيانه
ولكل موقف يقر حتى تنفسه العادات فابشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ورغد عيشكم واخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثني عبد الله بن اسحق بن سلام قال صعد عثمان
بن عفان المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى
امام فعال احوج منكم الى امام قوال ٥ وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن يزيد
بن ابي سفيان وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال هن مخرجات
من الشام استحسانا لكلامه ٥ وروى محمد بن النحوي قال بلغني ان رجلا صعد المنبر ايام يزيد وكان في البنا

على قوم فقال لهم ايها الناس ان لا اكن فارساً طباً بهذا القرآن فان معي من اشعار العرب ما ارجوا ان يكون خلفاً منه وما اساء لهم البرجمي حيث يقول

وما عاجلات الطير يدنين للفتى ... رشاداً ولا عن ريثهن يخيب

فرب امور لا يضيرك ضيرها ... وللقلب من مخشاتهن وجيب

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ... على نائبات الدهر حين تنوب

وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ... ويخطي الفتى في حدسه ويصيب

فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر بل لحمد الله تعالى عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وللقرآن فقال اما اني انشدتكم شعر رجل من كلب لسركم وكتب الى يزيد بذلك فعزله وقال كنت ارى انك جاهل ولم احسب ان الحمق بلغ بك هذا كله فقال له احمق مني من ولاني وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت بن قطنة بعض قرى خراسان فلما صعد المنبر حصر فنزل وهو يقول

فان لا اكن فيكم خطيباً فانني ... بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال

ابا العلاء لقد لاقيت معضلة ... يوم العروبة من كرب وتخنيق

اما القرآن فما تهدى لمحكمه ... ولم تسدد من الدنيا بتوفيق

لما رمتك عيون الناس هبتهم ... وكدت تشرق لما قمت بالريق

تلوي اللسان اذا رمت الكلام به ... كما هوى زلق من جانب النيق

وروي ان بعض خلفاء بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب فسقطت ذبابة على وجهه فطردها فعادت حتى فعل ذلك مراراً فارتج عليه فقال اعوذ بالله السميع العليم يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب فاستحسن ذلك منه ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكماً قط ولا زميتاً ولا ركيناً ولا وقوراً حليماً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكي ولا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلاً عن رجل ولا يعتمد على احد شقيه حتى كانه بناء مبني او صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم الى العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة المغرب

ثم

ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيراً ما يكون ذلك اذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف فلم يقم في طول ولايته مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب وكذلك كان شانه في طول الايام وفي قصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك لا يحرك يداً ولا يشير برأسه وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة فبينا هو كذلك ذات يوم واصحابه حواليه وفي السماطين بين يديه اذ سقط على انفه ذباب فاطال السقوط والمكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وعلى عضته ونفاذ خرطومه كما رام الصبر على سقوطه على انفه من غير ان يحرك ارنبته او يغضن وجهه او يذب باصبعه فلما طال ذلك عليه من الذباب واوجعه واحرقه وقصد الى مكان لا يحتمل التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى بين الاطباق والفتح فتنحى ريثما سكن جفنه ثم عاد اليه اشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان قد اوهاه قبل ذلك وكان احتماله له اضعف وعجزه عن الصبر في الثانية اقوى فحرك اجفانه وزاد في شدة الحركة وفي تتابع الفتح والاطباق فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فلم يجد بداً من ان يذب عن عينيه بيده ففعل وعيون القوم اليه ترمقه كانهم لا يرونه فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه فالجاه الى ان ذب عن وجهه بطرف كمه ثم الجاه الى ان تابع بين ذلك وعلم ان ذلك كله بعين من حضره من امنائه وجلسائه فلما نظروا اليه قال اشهد ان الذباب الح من الخنفساء وازهى من الغراب واستغفر الله فما اكثر من اعجبته نفسه فاراد الله ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً وقد علمت اني عند الناس من ازمت الناس وقد غلبني وفضحني اضعف خلق الله ثم تلا قوله تعالى ضعف الطالب والمطلوب

مجلس سابع وخمسون تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقال ما تنكرون ان يكون في هذه الآية دلالة على اضافة الافعال التي تظهر من العباد اليه تعالى من وجهين احدهما انه قال بعد ذكر ما تقدم من افعالهم ومعاصيهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فاضافها الى نفسه والثاني انه اضاف نجاتهم من آل فرعون اليه فقال تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون ومعلوم انهم الذين ساروا حتى نجوا فيجب ان يكون ذلك المسير فعله على الحقيقة حتى تصح الاضافة الجواب قلنا اما قوله تعالى وفي ذلكم فهو اشارة الى ما تقدم ذكره من انجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين

والبلاء ههنا الاحسان والنعمة ولا شك في ان تخليصه لهم من ضروب المكروه التي عددها نعمة عليهم
واحسان اليهم والبلاء عند العرب قد يكون حسنا قال الله تعالى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا ويقول
الناس في الرجل اذا احسن القتال والثبات قد ابلي فلان ولفلان بلاء والبلوى ايضا قد يستعمل في الخير و
الشر الا ان اكثر ما يستعملون البلاء الممدود في الجميل والخير والبلوى المقصورة في السوء والشر وقال قوم
اصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون
في الخير والشر كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابليه ابلاء
وبلاء وقال زهير في البلاء الذي هو الخير :: جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم :: وابلاهما خير البلاء الذي يبلو ::
فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر الله بها
عباده وكيف يجوز ان يضيف تعالى ما ذكره عن آل فرعون وذبح الابناء وغير ذلك الى نفسه وقد ذمهم
عليه ووبخهم وكيف يكون من فعله وهو تعالى قد عدّ تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب على هذا ان يكون
انما نجاهم من فعله تعالى بفعله وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل على انه يمكن ان يرد قوله تعالى ذلكم الى ما
حكاه عن آل فرعون من الافعال القبيحة ويكون المعنى انه في تخليته بين هؤلاء وبينكم وترك منعهم عن
ارتفاع مثل الافعال القبيحة بلاء من ربكم عظيم اي محنة واختبار لكم والوجه الاول اقوى واولى وعليه جماعة
من المفسرين :: وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة اذا
انجاكم من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس والسدي ومجاهد وغيرهم فاما اضافة النجاة اليه
وان كانت واقعة بسيرهم وفعلهم فلو دل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا ان الرسول انقذنا من الشرك
واخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجانا من الكفر ان يكون فاعلا لافعالنا وكذلك فقد يقول احدنا
لغيره انا نجيتك من كذا وكذا وانتشلتك وخلصتك ولا يريد انه فعل فعله والمعنى في ذلك ظاهر لانه اذا
وقع بتوفيق الله وبدلالته وهدايته ومعونته والطافه قد تصح اضافته اليه فعلى هذا صحت اضافة
النجاة اليه تعالى ويمكن ايضا ان يكون مضيفا لها اليه من حيث بدّد عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل
وكل هذا يرجع الى المعونة فاما ما يكون بامرين حجج اليهم الى اعدائهم فان قيل كيف يصح ان يقول انجيناكم
فيخاطب بذلك من لم يدرك فرعون ولا نجا من شره قلنا ذلك معروف مشهور في
كلام العرب وله نظائر لان العربي قد يقول مفتخرا على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وانما يريد
ان قومي فعلوا ذلك بقومك قال الاخطل يهجو جرير بن عطية :: ولقد سما لكم الهذيل فنالكم :: بالراب

بإراب حيث تقسم الانفال :: في فيلق يدعو الاراقم لم تكن :: فرسانه عزلا ولا اكفالا :: ولم يلحق جرير
الهذيل ولا ادرك اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوما من ايام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف الخطاب
اليه والى قومه وكذلك خطاب الآية لان الله تعالى انما توجه الى ابناء من نجى من آل فرعون واخلافهم
والمعنى واذ نجيناكم واسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف قال الشريف المرتضى رضي الله
عنه ومن حسن الشعر في تعود الضيافة والانس بها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي
:: اذا ما بخيل الناس هرت كلابه :: وشق على الضيف الغريب عقورها ::
:: فاني جبان الكلب بيتي موطأ :: جواد اذا ما النفس شح ضميرها ::
:: وان كلابي قد اقرت وعودت :: قليل على من يعتريها هريرها ::
اراد بقوله على من يعتريها هريرها انها لا هرير بجملة وكذلك نظائره كثيرة ومثله قوله تعالى فقليلا
ما يؤمنون ومثل قوله فاني جبان الكلب معنى ولفظا قول الشاعر ::
:: وما يك في من عيب فاني :: جبان الكلب مهزول الفصيل ::
وانما اراد انه اخر الضيوف بالالبان ففصاله مهازيل ومثل اللفظ والمعنى ايضا قول ابي وجزة
:: وآل الزبير بنو حرة :: مروا بالسيوف الصدور الجنافا ::
:: يموتون والقتل داؤهم :: ويغشون يوم السياف السيافا ::
:: ولجبن من صافر كلبهم :: وان قذفته حصاة اضافا ::
يقول اذا ركزوا سيوفهم باذانهم فكانهم شفوا وعرفوا بهم وازالوا ما كان فيها من الاحقاد
وازالوا ما كان فيها من الاحقاد ومعنى مروا اي استخرجوا كما تمري اذا اردت ان تحلبها البيئة والجانف
المائل ثم قال وان مات بعضهم على فراشه فان اكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم واقدامهم في
فلذلك قال والقتل داؤهم وجعل كلبهم جبانا لكثرة من يغشاهم ويطرقهم من الزوار والاضياف
فعدل لعنهم كلابهم واستانسهم فهي لا تنبحهم وقيل ايضا انها لا تهر عليهم لانها تصيب من نحر لهم و
تشاركهم فيه ومعنى وان قذفته حصاة اضاف اي شفق وهذا كناية لجبنه يقال اضاف الرجل
من الامر اذا اشفق منه ومعنى اجبن من صافر قد تقدم ذكره من الامالي ومثله في المعنى يغشون حتى
ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل وقال مروان بن ابي حفصة العدوي
:: اعرف الحق ولا انكره :: وكلابي انس غير عقر ::
:: لا ترى كلبي الا ايسا :: ان اتى خابط ليل لم يهر ::

كثر الناس فاينكم هم ،، من اسيف يبتغي الخير وحر ،،
والاسيف ههنا العبد وقال اخر ،،
الي ماجد لم ينبح الكلب ضيفه ،، ولا يتاداه احاك المغارم ،،
وقيل ابن هرمة معناه يتاداه يتقل واراد ان يقول يتاوده فقلب وقال ابن هرمه
واذا انا طارق مسود ،، نبحت فدلته علي كلابي ،،
وفرحوا اذا بصرنه فلقينه ،، يضربنه بشراشر الاذناب ،،
وانما اراد يفرح به لانها قد تعودت اذا نزلت الضيوف ان ينحر لهم فتصيب من قراهم
ومثله ،، ومستنبح تستكشط الريح ثوبه ،، ليسقط عنه وهو بالثوب معصم ،،
عوي في سواد الليل بعد اعتسافه ،، لينبح كلب او ليفزع نوم ،،
فجاوبه مستسمع الصوت للقري ،، له مع اتيان المهبين مطعم ،،
يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا ،، يكلمه من حبه وهو اعجم ،،
اراد بقوله فجاوبه مستسمع الصوت اي جاوبه كلب والمهبون الموقظون له ولاهله وهم الاضياف
وانما كان لهم معهم مطعم لانه ينحر لهم ما يصيب منه واراد بقوله يكلمه من حبه وهو اعجم بصبصته
وتحريكه ذنبه واما قوله ليفزع نوم وانما اراد ليعين نوم يقال فزعت لفلان اذا اعنته ومعنى عوى
في سواد الليل اراد ان العرب تزعم ان ساري الليل اذا اظلم عليه واد لهم فلم يستبين محجة الطريق
اين الحلة وضع وجهه مع الارض وعوى عوا الكلاب لتسمع ذلك الصوت الكلاب ان كان الحي
قريبا منه فتجيبه فيقصد الابيات وهذا معنى قوله مستنبح اي نبح نباح الكلاب وقال الفرزدق
في مثله ،، وداع بلحن الكلب يدعو ودونه من الليل سجفا ظلمة وغيومها ،،
دعا وهو يرجو ان ينبه اذ دعا ،، فتى كابن ليلى حين غارت نجومها ،،
بعثت له دهماء ليست بلقحة ،، تدر اذا ما هب نحسا عقيمها ،،
يعني ابن ليلى اباه غالبا بعثت له دهماء يعني قدرا اي نصبها على اثافيها ويعني بالدهماء قدرا والقحة
الناقة واراد ان قدره اذا هبت الريح عقيما لا مطر فيها لا تستتر منها بشي كما تستتر العذاري التي يصيب
جمهور فيظهرن حواسرا ،، عضوا بالحيزوم المغاصة احمشت باجواز خشب زال عنها هشيمها
الاجواز والاوساط اوسط الخشب اصلبه وابقاه نارا ،،
محضرة لا تجعل الستر دونها ،، اذا المرضع العوجاء جال بريمها ،، البريم الحقاب وانما

وانما يحول منا لهزال والجهد والطوى والعوجاء التي قد اعوجت من الطوى وقال الاخطل
في الضيف ،، دعاني بصوت واحد فاجبته ،، مناد بلا صوت ولا صيت ،، ذكر ضيفا
عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه فذلك معنى قوله بصوت واحد وقوله فاجابه مناد بلا صوت
يعني نارا رفعها فرأى سناها فقصدها والاخر صوت الكلب لانه اجاب عواه وانشد وساري
وساري ظلام منفغل دهوة ،، دعوت بضوء ساطع فاهتدى ليا ،،
يعني نارا رفعها ليقصده طراق الليل والمنفغل المتقبض من شدة البرد وانشد محمد بن يزيد
ومستنبح يهوي مساقط راسه ،، الى كل شخص فهو للصوت اصور ،،
حبيب الى كلب الكرام مناخه ،، بغيض الى الكوماء والكلب اعذر ،،
دعته بغير اسم هلم الى القرى ،، فاسرى يبوع الارض شقراء تزهر ،،
معنى اصور اي مايل اراد انه يميل راسه الى كل شخص يتخيل له يظنه انسانا ومعنى حبيب الى الكلب
المعنى الذي تقدم ومعنى بغيض الى الكوماء اي الناقة انها تنحر له وقوله دعته شقراء بغير اسم يعني
نارا اي ضوءها قصدها وكانه دعته وقال ابن هرمه وقد نزل به ضيف ،،
فقلت لقيني ارفعاها وحركا ،، لعل سنا ناري يراه مهتف ،،
ومعنى قوله بغيض الى الكوماء قول بعض الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وابيك خير ان ابل محمد ،، عزل تناوح ان تهب شمال ،،
واذا ارين لدى الفناء غريبة ،، ذرفت لهن من الدموع سجال ،،
وترى لها من الشناء على الثرى ،، رخما وما يحمي لهن فصال ،،
اراد وابيك الخير فلما طرح الالف واللام نصب والعزل التي لا سلاح لها معها وسلاح الابل
سمنها واولادها وانما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها اذا راى سمنها وحسن
اجسامها واولادها تتبعها نفس بها على الاضياف فامتنع من نحرها فلما كان ذلك صار السمن
وما يغني منه جري مجرى السلاح لها وكانه يقول هذه الابل وان كانت ذوات السلاح من حيث كانت
شحم سمينه فهي كالعزل اذ كان سلاحها لا يغني عنها شيئا ولا يمنع من عقرها ومعنى تناوح يقابل
بعضها بعضا اي هن مرفات باسمنها واوبارها لا تبالي هبوب الشمال ولا يحفل بوضعها في بعض من
البرد وقوله واذا ارين لدى الفناء غريبة اي اذا نزل ضيف فعقلت ناقة له وجاء عليها وهي الغريبة
علمن انه سيحي له بعضهن لا محالة فلذلك تذرف دموعهن وقوله وترى لها من الشناء على الثرى

رُحْمًا فقيل فيه انه اراد انه يهب فصالهن فيبقى البانها على الارض كهيئة الرحم وحكي عن ابي العباس
ثعلب انه قال الرحم قطع العلق من الدم وعندي ان المعنى غير هذين جميعًا وانه انما اراد انها
تنحر وتعقر فيسقط الرحم على موضع عقرها وبقايا دمها واسلابها فهذا معنى قوله لا ما تقدم وقال
اخر في معنى سلاح الابل ويمدح بني عوذ بن غالب من عبس

جزى الله عني غالبًا خير ما جزى ... اذا حلّت ان الدهر بانت نوايبه
اذا اخذت بزل المخاض سلاحها ... تجرد فيها متلف المال كاسبه

اراد ان سمنها وحسنها وتمامها لا يمنعني من عقرها للاضياف ومثله

اذا البقل في اصلاب شول ابن مسهر ... نمى لم يرده البقل الا تكرما
اذا اخذت شول البخيل رماحها ... دحى برماح الشول حتى تحطما

فقوله اخذت رماحها من المعنى المتقدم وقال مسكين الدارمي

فعت ولم تاخذ الي رماحها ... عشاري ولم ارهب عراقيبها عقرا

لم ارهب لم اكره ذلك ولم يعظم علي وسمي رجب رجبًا من ذلك لانه شهر يعظم وقالت ليلى الاخيلية

لا تاخذ الكوم الجياد سلاحها ... لتوبة في قرّ الشتاء الصنابر

ومثله

ولا اخون الصديق يوما احفظ العهد ... ولا تاخذ السلاح لقاحي

وقال النمر بن تولب

ازمان لم تاخذ الي سلاحها ... ابلي بجلتها ولا ابكارها
ابن ها البانها ولحومها ... فاهين ذاك لضيفها ولجارها

وقال مضرس بن ربعي الاسدي

وما نلعن الاضياف ان نزلوا بنا ... ولا يمنع الكوماء منا نصيرها

ومعنى لا نلعنها اي لا نبعدها واللعين المبعد والنصر ههنا يمنع من عقرها من حسن قيام وولد
مجلس ثامن وخمسون تاويل اية ان سأل سائل عن قوله تعم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدًا الا ان يشاء الله فقال انما تنكرون ان يكون ظاهر هذه الاية ان يكون جميع ما يفعله ويشاؤه
ويريده لانه لم يخص شيئا من شيء وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم ان تقولوا انه خطاب للرسول خاصة
وهو لا يفعل الا ما يشاء الله لانه قد يفعل المباح بلا خلاف ويفعل الصغاير عند اكثرهم فلا بد من
ان يكون في افعاله ما لا يشاؤه عندكم ولانه ايضا تاديب لنا كما انه تعليم له عليه السلم واله وكذلك يحسن

ويحسن منا ان نقول ذلك فيما نفعله والجواب قلنا تاويل هذه الاية مبني على وجهين احدهما ان يجعل
حرف الشرط الذي هو ان متعلقا بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون التقدير
ولا تقولن انك تفعل الا ما يريد الله وهذا الجواب ذكره الفراء وما رايته الا له ومن العجب تغلغله الى مثل
هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول بالعدل وعلى هذا الجواب لا شبهة في الاية ولا سوال للقوم علينا
وفي هذا الوجه ترجيح على غيره من حيث اتبعنا فيه الظاهر ولم نقدر محذوفا وكل جواب طابق الظاهر
ولم يبن على محذوف كان اولى والجواب الاخر ان يجعل ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء الله لان من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع و
اختصار الكلام اذا طال وكان في الموجود منه دلالة على المفقود وعلى هذا الوجه يحتاج الى الجواب عما
سالنا عنه فنقول هذا تاديب من الله تعم لعباده وتعليم لهم على ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة
حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة في ان ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة منه لان
احدا من المسلمين لا يستجيز ان يقول اني ازني غدا ان شاء الله وكلهم يمنع من ذلك فسقط تعلّق بلا
شبهة من ظن ان الاية عامة في جميع الافعال واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي فانه ذكر في تاويل
هذه الاية ما نحن ذاكروه بعينه قال انما عنى تعم بذلك ان من كان لا يعلم انه لا يبقى الى غد حيا فلا يجوز
ان يقول اني سافعل غدا كذا وكذا فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله سيموت فلا يفعل ما اخبر به لان
هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على ما اخبر به المخبر فهو كذب واذا كان الخبر لا يامن ان يوجد مخبره لحدوث
امر من فعل الله تعالى نحو الموت او العجز او بعض الامراض او لا يوجد ذلك بان يبدو له هو في ذلك فهو
فلا يامن ان يكون خبره كذبا في معلوم الله تعم فاذا لم يامن ذلك لم يجز ان يخبر به ولا يسلم خبره من هذا
الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعم فاذا قال اني صائر غدا الى المسجد ان شاء الله فاستثنى
في مصيره مشية الله امن من ان يكون خبره في هذا كذبا لان الله تعم ان شاء ان يلجيه الى المصير الى المسجد
غدا الجاه الى ذلك وكان المصير منه لا محالة فاذا كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذبا وان لم
يوجد منه المصير الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعم قال وينبغي ان لا يستثني
بمشيته دون مشيته لانه ان استثنى في ذلك مشية الله تعم بمصيره الى المسجد على وجه التعبد فهو لا
يامن ان يكون خبره كذبا لان الانسان قد يترك كثيرا مما يشاء الله تعم منه ويتعبده به ولو كان استثنى
مشية الله تعم لان يبقيه ولان يقدره ويرفع عنه الموانع كان ايضا لا يامن ان يكون خبره كذبا لانه قد يجوز
ان لا يصير الى المسجد مع تبقية الله تعم له قادرا مخلى فلا يامن الكذب في هذا الخبر دون ان يستثني المشية

العامة التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشية في الاستثناء فقد امن ان يكون خبره كذباً اذ علمنا ان تجدد
المشية متى وجدت وجب ان يدخل المسجد لا محالة قال ومثل هذا الاستثناء يزول الحنث عمن حلف فقال
والله لاصيرن غداً الى المسجد ان شاء الله لانه اذا استثنى على سبيل ما بيناه لم يجز ان يحنث في يمينه
ولو خص استثناءه بمشية الله تعالى بعينها ثم كانت ولم يدخل معها المسجد لحنث في يمينه وقال غير ابي علي
ان المشية المستثناة هاهنا مشية المنع والحيلولة فكانه قال ان شاء الله تخليتي ولم يمنعني وفي
الناس من قال المقصد بذلك ان يوقف الكلام عن جهة القطع وان يلزم به الحنث ما كان الحنث يلزم لولا
الاستثناء ولا ينوي في ذلك الحنث ولا غيره وهذا الوجه يحكى عن الحسن البصري واعلم ان الاستثناء
الداخل على الكلام وجوه مختلفة فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وسائر العقود وما يجري
مجراها من الاخبار فاذا دخل ذلك اقتضى التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته
عن الوجه الذي وضع له ولذلك يصير ما تكلم به كانه لا حكم له ولذلك يصير ما تكلم يصح على هذا الوجه ان يستثنى
في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبراً قاطعاً او يلزم
به حكم وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهاراً للانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح
ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الآية فقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل
وهذا الوجه يختص بالطاعات ولهذا جرى قول القائل لاقضين غداً ما علي من الدين ولاصلين غداً ان
شاء الله مجرى ان يقول اني افعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فعلم ان المقصد واحد ومتى قصد
الحالف هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثاً او كاذباً لانه بان لم يقع علمنا
انه لم يلطف فيه لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك
لان فيما لا لطف فيه جملة فارتفاع ما هذه سبيله قد كشف عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان
يقال في الآية لانه يخص الطاعات والآية تتناول كل ما لم يكن قبيحاً بلا اجماع المسلمين على حسن استثناء
ما تضمنته الآية في كل فعل لم يكن قبيحاً وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار
والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد منه اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن
في الآية لانه يعترضه على ما ذكره ابو علي فيما حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشية ايضاً في الكلام
وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به الى شيء
من الوجوه المتقدمة ويكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذباً او صادقاً لانه في الحكم كانه قال
لافعلن كذا ان وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله تعالى واظهاري الحاجة اليه وهذا الوجه ايضاً مما

يمكن في تاويل الآية ومتى تامل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به الجواب عن المسئلة التي لا يزال يسال عنها
المخالفون من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال من
لغريمه عليه دين طالبه به والله لاعطينك حقك غداً ان شاء الله ان يكون كاذباً او حانثاً اذا لم يفعل لان
الله تعالى قد شاء منه ذلك عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان يلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا
الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثاً كما انه لو قال والله لاعطينك غداً ان قدم زيد فقدم
ولم يعط لم يكن حانثاً وفي التزام هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين فصار ما اوردناه جامعاً
لبيان تاويل الآية والجواب عن هذه المسئلة ونظايرها من المسايل والحمد لله رب العالمين قال
الشريف المرتضى رضي الله عنه تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثر ما شبهوا فيه
الشيء بالشيء الواحد والشيئين بالشيئين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه ثلاثة بثلاثة واربعة باربعة
وهو قليل ولم اجد من تجاوز هذا المقدار الا قطعة مرت لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشياء
بستة اشياء فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة في وصف الذباب

هزجاً يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الاجذم

ومثل قول عدي بن الرقاع

تزجي اغن كان ابرة روقه ... قلم اصاب من الدواة مدادها

ومثل قول امرئ القيس

كان الوحش حول خبائنا ... وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقوله

اذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض اثناء الوشاح المفصل

وقول ذي الرمة

وردت اعتسافاً والثريا كانها ... على قمة الراس ابن ماء محلق

وهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقوله

وكشح لطيف كالجديل مخصر ... وساق كانبوب السقي المذلل

وكقول بشار

كان مثار النقع فوق رؤوسهم ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقول الآخر

كان سمو النقع والبيض حوله ... سماوة ليل سفرت عن كواكب

وقول ابي نواس

كان صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على ارض من الذهب

ولا حر ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شملا ... شبهتها حبابها باتساق يحمل طلة

ولآخر ابصرتها والكاس بين فم منه وبين انامل خمس

فكانها وكان شاربها قمر يقبل عارض الشمس

ولآخر حتى اذا جليت في الكاس خلت بها عقيقة خلقت في قشر بلوري

تعلو اذا مزجت في كاسها حببا كانه عرق في خد مجدور

وقال البحتري شقايق يحملن الندى فكانه دموع التصابي في خدود الخرايد

وقال آخر وكان الربيع يجلو عروسا وكانا من قطره في نثار

ولابي العباس الناشي

كان الدموع على خدها بقية طل على جلنار

وقال ابن الرومي وقد احسن

لو كنت يوم الفراق حاضرنا وهن يطفين غلة الوجد

لم تر الا الدموع ساكبة تسفح من مقلة على خد

كان تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد

وقال الحران المعود

ابيت كان الليل افنان سدرة سقيط عليها من ندى الطل ينطف

ولابن المعتز سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب

فامسيت في ليلين بالشعر والدجى وشمسين من خمر ووجه حبيب

وقال المتنبي

نشرت ثلاث ذوايب في شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السما بوجهها فارتني القمرين في وقت معا

فاما تشبيه ثلاثة بثلاثة فمثل قول ماني الموسوس

نشرت غداير شعرها لتظلني خوف العيون من الوشاة الرمق

فكانه وكانها وكانني صبحان باتا تحت ليل مطبق

ولبعضهم روض ورد خلال نرجس غض بجفان الاقحوان نضيرا

ذا يباهي خدودا وذا يحكي عيونا وذا يضاهي ثغورا

ولآخر في النرجس مداهن تبر بين ورق فضة لها عمد مخروطة من زبرجد

وللبحتري

وللبحتري يصف ضمر المطايا ونحوها كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

ولبعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا غيري وراح على متون ضواحي

يفتر عني ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر

كجبالها شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل ظبايهن مجاوري

فاما تشبيه اربعة باربعة فمثل قول امرء القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

ولآخر كف تناول راحها بزجاجة خضراء تقذف بالحباب وتزبد

فالكف عاج والحباب لآلي والراح تبر والاناء زبرجد

ولبعضهم وقد اهدي اليه نرجس واقحوان وشقايق وآس وكتب الى المهدي

لله ما اطرف اخلاقك يا بدر الكرم اهديت ما انسبها حسنا وظرفا وشمم

وما راينا مهديا قبلك في كل الامم اهدى العيون والثغور واللمم

ولآخر افدي حبيبا له بدايع اوصاف تعالت عن كل ما اصف

كالبدر يعلو والشمس تشرق والغزال يعطو والغصن ينعطف

وللمتنبي بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

ومثله لآخر سفرن بدورا وانتقبن اهلة واما تشبيه خمسة بخمسة فقول الواوا

واسبلت لولوا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبردا

واما تشبيه ستة بستة فلم اجده الا لابن المعتز بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد

خمر ودر وورد ريق وثغر وخد مجلس تاسع وخمسون تاويل آية ان سال سايل

عن قوله تع ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال كيف يجوز ان يامرنا على سبيل العبادة

لنا بالدعاء بذلك وعندكم ان النسيان من فعله تع ولا تكليف على الناسي في حال نسيانه وهذا

يقتضي احد امرين اما ان يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس او يكون متعبدين

بمسالته تع ما نعلم انه واقع حاصل لان مواخذة الناسي مامونة منه تعالى والقول في الخطا

اذا اريد به ما وقع سهوا او عن غير عمد يجري هذا المجرى الجواب قلنا قد قيل في هذه الآية ان المراد

بنسينا تركنا كما قال ابو علي قطرب بن المستنير معنى النسيان ههنا الترك كما قال تع ولقد عهدنا

الى آدم من قبل فنسي اي فترك ولولا ذلك لم يكن فعله تع معصية وكقوله تع نسوا الله فنسيهم اي تركهم

طاعتهم فيرحمهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني
منها وانشد ابن عرفة ولم اك عند الجود للجود قاليا ... ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا
اي تاركا ومما يمكن ان يكون شاهدا على ذلك قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
اي تتركون انفسكم ويمكن في الآية وجه آخر على ان يحمل النسيان على السهو وفقد العلم ويكون
وجه الدعاء بذلك ما قدمناه فيما تقدم من الامالي على سبيل الانقطاع الى الله تعالى واظهار الفقر
الى مسئلته والاستعانة به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري مجرى قوله تعالى تعليمنا
وتاديبنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويجري مجرى قوله تعالى رب احكم بالحق وقوله ولا تخزني
يوم يبعثون وقوله تعالى حاكيا عن الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم هذا الوجه يمكن ايضا في قوله تعالى او اخطأنا اذا كان الخطأ ما وقع سهوا من غير عمد فاما على
ما يطابق الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطأ ما يفعل من المعاصي بالتاويل السيء وعن الجهل
بانها معاصي لان من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال
قد اخطأ فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تاويل ومما اقدموا عليه
مخطئين متاولين ويمكن ايضا ان يريد باخطأنا ههنا اذنبنا اي فعلنا قبيحا وان كانوا له متعمدين
وبه عالمين لان جميع معاصينا لله تعالى قد توصف بانها خطأ من حيث فارقت الصواب وان
كان فاعلها متعمدا فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوا من المقبحات ليشتمل
الكلام على جهتي الذنوب والله تعالى اعلم بمراده اخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس قال قال
رجل يوما لابي العباس محمد بن يزيد النحوي ما اعرف ضادية احسن من ضادية ابي الشيص فقال
كم ضادية حسنة لا تعرفها ثم انشد لبشار

غمض الجديد بصاحبيك فغمضا ... وبقيت تطلب في الحبالة منهضا
وكان قلبي عند كل مصيبة ... عظم تكسر صدعه فتهيضا
واخ سلوت له فاذكرني اخا ... مضى وتذكرك الحوادث ما مضى
فاشرب على تلف الاحبة اننا ... جزر المنية ظاعنين وخفضا
ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا ... ثم ارعويت فلم اجد لي مركضا
وعلمت ما علم امرئ في غره ... واطعت عذالي واعطيت الرضا
وصحوت من سكر وكنت موكلا ... ادعى الحمامة والغراب الابيضا

الحمامة



الحمامة المرأة والغراب الابيض الشعر الشائب فيقول كنت كثيرا اتعهد نفسي في النظر في المرآة
وترطيل الشعر وقوله الغراب الابيض لان الشعر كان غربيبا اسود من حيث كان شابا ثم ابيض
بالشيب [illegible] ما كل بارقة تجود بمائها ... وكذاك لو صدق الربيع لروضا
هكذا انشده المبرد ويحيى بن علي وانشده ابن الاعرابي
ما كل بارقة تجود بمائها ... ولربما صدق الربيع فروضا
فلذذت العنبر ودمثه ... فوجدت ذا عسل وذا جمر الغضا
يا ليت شعري فيما كان صدوده ... اساءت ام رعد السحاب فاومضا ... وغير هاذ كرنا
ويروى ام اجم الحلال فاحمضا
ويلي عليه وويلتا من بينه ... كان الذي قد كان حلما فانقضا
سيحن كتب الشقاء لذي الهوى ... ما كان الا كالخضاب فقد نضا
قال المبرد وهي طويلة وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن ابيه ان ابا نواس اخذ قوله
جريت مع الصبى طلق الجموح من قول بشار ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه ولابي تمام والبحتري على هذا الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان
ان لم يزيدا على ضادية بشار التي استحسنها المبرد لم تقصرا عنها واول قصيدة ابي تمام

اهلوك اضحوا راحلين مقوضا ... ومزمما يصف النوى ومعرضا
ان يدج عيشك انهم امنوا اللوى ... فيما اضاء وهم على ذات الاضا
بدلت من برق الثغور وبردها ... برقا اذا ظعن الاحبة اومضا
يقول فيها
ما انصف الشرخ الذي بعث الهوى ... فقضى عليك بلوعة ثم انقضا
عندي من الايام ما لو انه ... اضحى بشارب مرقد ما غمضا
لا تطلبن الرزق بعد شماسه ... فترومه سبعا اذا ما غيضا
ما عوض الصبر امرؤ الا راى ... ما فاته دون الذي قد عوضا
يا احمد بن ابي دواد دعوة ... ذلت بذكرك لي وكانت ريضا
لما انتضيتك للخطوب كفيتها ... والسيف لا يرضيك حتى ينتضى
يقول فيها
قد كان صوح نبت كل قرارة ... حتى تروح في نداك فروضا
اوردتني العد الخسيف وقد ارى ... اترضى الثمد البكي تبرضا

ولما قصيدة البحتري فاولها

ترك السواد للابسيه وبيضا  ونضا من الستين عنه ما نضا

وشاه اغيد في تصرف لحظه  مرض اعل به القلوب وامرضا

وكانه وجد الصبا وجديده  دينا دنى ميقاته ان يقبضا

اسيان اثري من جوى وصبابة  واساف من وصل الحسان وانفضا

كلف يكفكف عبرة مهراقة  اسفا على عهد الشباب وما انقضا

عدد تكامل للشباب محبة  واذا مضى الشيب حان فقد مضا

يقول فيها

فعقعت للمجد اذ عر جاشهم  وترى من قاصل ان ينتضا

وكفاك من جيش الصريم تمدد  ان مد فضل لسانه او نضنضا

وفيها

لا تنكرن من جاريتك ان تطوى  اطناب بيت جانب بيسار او تقوضا

فالارض واسعة لنقلة راغب  عمن تنقل وده وتقضا

لا تقبل اعتبابي لما كنت قد  اغضبت مشتملا على جمر الغضا

لست الذي ان عارضته ملمة  اصغى الى حكم الزمان وفوضا

لا يستقرني الطيف ولا ارى  تبعا لبارق خلب ان اومضا

انا من احب تكرما وكانني  فيما اعاين منك ممن ابغضا

اعتبت شيبك كي يجم وانما  غمد الحسام المشرفي لينتضا

وسكت الا ان اعرض قائلا  نزرا وصرح جهده من عرضا

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن ابيه قال من مختار شعر بشار قوله في وصف الزمان

عتبت على الزمان واي حي  من الاحياء اعتبه الزمان

وامنه من الحدثان ترزي  عليه وليس من حدث امان

وليس بزايل يرمى ويرمي  معاندة او مستعان

متى ما الكرامة من كريم  فما لك عنده الا الهوان

قال وله نحو

يا خليلي اصبيا او ذرا  ليس كل البرق يهدي المطرا

لا تكونا كامرء صاحبته  يترك العين ويبغي الاثرا

ذهب المعروف الا ذكره  ربما ابكي الغني ما ذكرا

ويقينا



وبقينا في زمان معضل  نشرب الصفو ونبقي الكدرا

وقال وله

قد ادرك الحاجة ممنوعة  وتولع النفس بما لا تنال

والهم ما اسكنته في الحشا  داء وبعض الداء لا يستقال

فاحمل الهم على عاتق  ان لم يساعفك لعلندى الجلال

قال يحيى قوله عاتق يعني الخمر وهذا مثل قوله

لما رايت الحظ حظ الجاهل  ولم ار المغبون غير العاقل

رحلت عنسا من شراب بابل  فبت من عقلي على مراحل

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه هذا الذي ذكره يحتمل البيت على شكره ويحتمل ايضا ان يريد بالعاتق العضو ويكون المعنى ان لم تجد من يحتمل عنك همك ويقوم باثقالك ويخفف عنك فتحمل انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يامر نفسه بالتجلد والتصبر عند الياس وهذا البيت له نظاير في الشعر اخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هرون قال حدثني ابي قال من بارع شعر بشار قوله يصف جارية قال علي وما في الدنيا شيء لقديم ولا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل هذه الابيات

وراية للعين فيها مخيلة  اذا برقت لم تسق بطن صعيد

حسدت عليها كل شيء يحبها  وما كنت لولا حبها لحسود

واصفر مثل الزعفران شربته  على صوت صفراء الترايب رود

كان امير الجان في ثيابها  يؤمل دنياه عيون وفود

من البيض لم يسرح على اهل ثلة  سواما ولم يرفع حداج قعود

تميت به البابنا وقلوبنا  مرارا وتحييهن بعد همود

اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى  صياح جنود وجهت لجنود

ظللنا بذاك الدير يوم كله  كانا من الفردوس تحت خلود

ولا باس الا اننا عند اهلها  شهود وما في البابنا بشهود

قال وانشدني له في مغنية

لعمر ابي زوارها الصيد انهم  لفي منظر منها وحسن سماع

تصلي له اذا تساق عيوننا  اذا ما التقينا والقلوب دواع

وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ... ببؤس ولم تركب مطية راع
جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها ... لزوارها من مزهر ذي براع
اذا قلدت اطرافها العود زلزلت ... قلوبا دعاها للوساوس داع
كانهم في جنة قد تلاحقت ... محاسنها في روضة وبقاع
يروحون من تغريدها وحديثها ... نشاوى وما تسقيهم بصواع
لعوب بالباب الرجال وان دنت ... اطيع التقى والغي غير مطاع

قال علي بن هرون الصواع المكيال يقول اذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا مقدار حين ما يسمعون قال الشريف المرتضى رضي الله عنه هذا خطاء منه وانما اراد ان غناها لفرط حسنها وشدة اطرابها يثنيان نشوة سوء وان لم يكن هناك شرب بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر

ويوم ظللنا عند ام محلم ... نشاوى ولم نشرب طلاء ولا خمرا

وما عندي ان احدا يتوهم في هذا البيت ما ظنه هذا الرجل فاما قوله في القطعة الاخرى

وصفراء مثل الزعفران شربتها ... على صوت صفراء الترائب رود

فيحتمل وجوها ثلثة اولها ان يكون اراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها تصفر لذلك كما قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره

والعرارة بهار البر وانما اراد تضمخها بعشيتها بالعبير والطيب فيصفرها ومثله لذي الرمة

بيضاء في دعج كحلاء في برج ... كانها فضة قد مسها ذهب

وقيل في بيت قيس بن الخطيم

فرايت مثل الشمس عند طلوعها ... في الحسن او كدنوها لغروب

وجهان احدهما انه اراد انها متطيبة متصفرة لان الشمس تغيب صفراء والوجه الاخر انه اراد المبالغة في الحسن لان الشمس احسن ما تكون في وقتيها هذين وفي ذلك يقول قيس

صفراء اعجلها الشباب لدانها ... ومثله قول الاعشى

اذا جردت يوما حسبت خميصة ... عليها وجريال النضير الدلامصا

الخميصة ثوب ناعم لين يشبه به نعم جسمها والنضير الذهب والجريال كل صبغ احمر وانما يعني لون الطيب عليها والدلامص البراق فهذا وجه والوجه الثاني ان يكون اراد بوصفها بالصفرة رقة لونها فعندهم ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشي الى الصفرة كما حكى ابن علي بن مهدي الاصبهاني

قال



قال لي ابي قال لي الجاحظ زعموا ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالغداة الى البياض وبالعشي الى الصفرة واحتج في ذلك بقول الراجز

قد علمت بيضاء صفراء الاصل

وزعم ان بيت ذي الرمة الذي انشدناه من المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي انشدناه والابيات محتملة للامرين فاما الذي لا يحتمل وجها واحدا فهو قول الشاعر

وقد خنقتها عبرة فدموعها ... على خدها حمر وفي نحرها صفر

لانها لا تكون صفراء في نحرها الا لاجل الطيب فاما قوله على خدها حمر فانما اراد انها تصبغ بلون خدها والوجه الثالث ان يكون المراة كانت صفراء على الحقيقة فان بشارا كثيرا ما يشبب بامراة صفراء كقوله

اصفراء لا انسى هواك ولا ودي ... ولا ما مضى بيني وبينك من عهد
لقد كان ما بيني زمانا وبينها ... كما كان بين المسك والعنبر الورد

وكقوله

اصفراء كان الود منك مباحا ... ليالي كان الهجر منك مزاحا
وكن جواري الحي اذ كنت فيهم ... قباحا فلما غبت صرن ملاحا

وقد روي ملاحا فلما غبت صرن قباحا وقوله قباحا فلما غبت صرن ملاحا يشبه قول السيد بن محمد الحميري

واذا حضرن مع الملاح بمجلس ... ابصرتهن وما قبحن قباحا

فاما قوله من البيض لم تسرح سواما فانه لا يكون مناقضا لقوله صفراء واراد بالصفرة لونها لان البياض ههنا ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته من الادناس والعرب لا تكاد تستعمل البياض الا في هذا المعنى دون اللون لان البياض عندهم البرص ويقولون في الابيض الاحمر ومنه قول الشاعر

جاءت به بيضاء تحمل من غد ... شمس صلتة الخد

ومثله بيض الوجوه فاما قول بشار في القطعة الثانية وصفراء مثل الخيزرانة فانه يحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان باللون الحقيقي اخص لقوله كالخيزرانة لان الخيزران يضرب الى الصفرة ويحتمل ايضا انه يريد بصفراء غير اللون النابت ويكون قوله كالخيزرانة انها مثلها في التثني والتعطف ولهذا حسن جران العود في قوله في المعنى الذي تقدم

كان سبيكة صفراء صبت ... عليها ثم ليث بالازار
برود العارضين كان فاها ... بعيد النوم مسك مستثار

مجلس ستون تاويل آية

ان سال سائل عن قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فقال كيف اضاف الاستهزاء اليه وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه وكيف خبر انه يمدهم في الطغيان والعمه وذلك بخلاف مذهبكم الجواب قلنا في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وجوه اولها

ان يكون الاستهزاء الذي اضافه تعالى الى نفسه تجهيلهم وتخطيتهم اياهم في اقامتهم على
الكفر واصرارهم على الضلالة وسمى الله تعالى ذلك استهزاء لانه مجاز وتشبيها كما يقول القايل ان
فلانا يستهزا به منذ اليوم اذا فعل فعلا يحمل به الناس بيده ويخطو به فاقيم عيب الناس على ذلك
وازراءهم على فاعله مقام الاستهزاء به وانما اقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لان الاستهزاء
الحقيقي هو ما يقصد به الى عيب المستهزا به والازرا عليه واذا تضمنت التخطية والتجهيل والتبكيت
هذا المعنى جاز ان يجري عليه اسم الاستهزاء ويشهد بذلك قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا
سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها ونحن نعلم ان الايات لا يصح عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية
وانما اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها ويزرا عليها والعرب قد يقيم الشي مقام ما قاربه
في معناه ليجري عليه اسمه قال الشاعر ❊ كم اناس في نعيم عمروا ❊ في ذرى ملك تعالى وبسق ❊
سكت الدهر زمانا عنهم ❊ ثم ابكاهم دما حين نطق ❊ والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان على
الدهر وانما شبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغيره لها بالنطق وانشد الفراء
ان دهرا يلف شملي بجمل ❊ لزمان يهم بالاحسان ❊ ومثل ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى قوله
❊ سالتني باناس هلكوا ❊ شرب الدهر عليهم واكل ❊ وانما اراد بالاكل والشرب
الافساد لهم والتغير لاحوالهم ومنه قول الاخر ❊ يقر بعيني ان ارى باب دارها ❊
وان كان باب الدار يحسبني جلدا والجواب الثاني ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه عز وجل
ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون وروي عن ابن عباس رضي الله عنه
قال في معنى استدراجه اياهم انهم كلما احدثوا خطية جدد لهم نعمة وانما سمى هذا الفعل استهزاء
من حيث غيب عنهم من الاستدراج الى الاهلاك غير ما اظهر لهم من النعم كما ان المستهزي منا المخادع
لغيره يظهر امرا ويبطن غيره فان قيل هذا الجواب فالمسلم قابله واي حجة لان يستدرجهم بالنعم
الى الهلاك قلنا ليس الهلاك هاهنا هو الكفر وما اشبهه من المعاصي التي يستحق بها العقاب وانما يستدرجهم
الى الضرر والعقاب الذي يستحقونه بما تقدم من كفرهم والله تعالى يعاقبهم بها في المستقبل باي
اي وقت شاء فكانه تعالى لما كفروا وبدلوا نعمه وعاندوا رسله لم يغير نعمه عليهم في الدنيا بل ابقاها لتكون
متى نزعها عنهم وابدلهم بها نقما الحسرة منهم اعظم والضرر عليهم اكثر فان قيل فهذا يؤدي
الى ان يجوز ان يكون بعض ما ظاهره ظاهر النعم على الكفار مما لا يستحق الله تعالى به الشكر عليهم قلنا ليس
يمتنع منه هذا فيمن يستحق العقاب وانما المنكر ان تكون النعم المبتداة بهذه الصفة على ما يلزمه مخالفينا



مخالفينا الاتيان الحياة وما جرى مجراها من حفظ التركيب والصحة لا يعد على اهل النار نعمة فان
كان على اهل الدنيا نعمة من حيث كان الغرض فيها ايصال العقاب اليهم والجواب الثالث ان يكون المعنى
استهزاه عز وجل بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامهم من نصرة وملك
وموارثة ومراقبة وغير ذلك من الاحكام وان كان تعالى معدا لهم في الاخرة اليم العقاب لما ابطنوه من
النفاق واستسروا به من الكفر فكانه تعالى قال ان كنتم ايها المنافقون بما تظهرونه للمؤمنين من المتابعة
والموافقة وتبطنونه من النفاق وتطلعون عليه شياطينكم اذا خلوتم بهم تظنون انكم مستهزون فالله
تعالى هو المستهزي بكم من حيث جعل لكم احكام المؤمنين ظاهرا حتى ظننتم ان ما لكم ما لهم ثم ميز بينكم في الاخرة
ودار الجزاء كما اثاب المخلصين الذين وافق ظواهرهم سرائرهم وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه
من الجواب الثاني وان كان بينهما خلاف من بعض الوجوه والجواب الرابع ان يكون معنى ذلك ان
الله تعالى هو الذي يرد استهزاءكم ومكركم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يحط بسواكم ونظير
ذلك قول القايل ان فلانا اراد ان يخدعني فخدعته وقصد الى ان يمكر بي فمكرت به والمعنى ان
ضرر خداعه ومكره عاد اليه ولم يضرني به والجواب الخامس ان يكون المعنى انه يجازيهم على استهزائهم
فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه قال الله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها وقال عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدا ليس بعقوبة قال الشاعر ❊
❊ الا لا يجهلن احد علينا ❊ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ❊
ومن شان العرب ان تسمي الشي باسم ما يقاربه ويصاحبه ويشتد اختصاصه وتعلقه اذا انكشف المعنى وامن الابهام وربما غلبوا اسم احد الشيين على الاخر لقوة التعلق بينهما وشدة الاختصاص
فيهما فمثال الاول قولهم للبعير الذي يحمل المزادة راوية والمزادة المحمولة على البعير راوية وسموا
البعير باسم ما يحمل عليه قال الشاعر ❊ مشي الروايا بالمزاد الاثقل ❊ اراد بالروايا الابل ومن ذلك
انهم يقولون صرعته الكاس واسلبت عقله وقال الشاعر ❊ وما زالت الكاس تغتالنا ❊
وتذهب بالاول الاول ❊ والكاس هي ظرف الشراب والفعل الذي اضيف اليها انما هو مضاف
الى الشراب الذي يحل الكاس لان العرب يقول الكاس للاناء بما فيه من الشراب وكان الاناء الفارغ
لا يسمى كاسا وعلى هذا الوجه يكون اضافة اختلاس العقل والتصريع وما جرى مجرى ذلك الى
الكاس على وجه الحقيقة لان الكاس على هذا القول اسم للاناء وما حل من الشراب ومثال الوجه الثاني

الذي ذكرنا عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر

اخذنا بآفاق السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

اراد لنا شمسها وقمرها فغلب ومنه قول الآخر

فبوّ لأهل المكتين تحاشدوا ... وسيروا الى آطام يثرب والنخل

اراد بالمكتين مكة والمدينة فغلب وقال الآخر فبصرة الأزد منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر والحرم

اراد بالموصلين الموصل والجزيرة وقال الآخر نحن سبينا امكم مقربا يوم صبحنا الحيرتين المنون

اراد بالحيرة والكوفة وقال الآخر اذا اجتمع العمران عمرو بن عامر وبدر بن عمرو خلت ذبيان تبعا

والقوا مقاليد الأمور اليهم جميعا فاما كارهين وطائعا اراد بالعمرين رجلين يقال لاحدهما

عمرو وللآخر بدر وقد فسر الشاعر في البيت ومثله جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزى بالكرامة

اراد بالزهدمين رجلين يقال لاحدهما زهدم وللآخر كردم فغلب وكل الذي ذكرناه يقوي هذا

الجواب من جواز تسمية الجزاء على الذنب باسمه وتغليبه عليه للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء

عليه والجواب السادس وهو ما روي عن ابن عباس قال يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون

اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح لهم باب آخر في موضع آخر فيقبلون في النار اليه

مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم اذا رأوا الأبواب وقد غلقت دونهم

فلذلك قال عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون فان قيل فاي فائدة في

هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لأن الذين يستحقون بافعالهم القبيحة لان من

طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج وردوا الى

المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه فان قيل فعلى هذا الجواب ما الفعل

الذي هو الاستهزاء قلنا في ترداده لهم من باب الى باب على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء من حيث

اظهار المراد بخلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبحه من اللهو واللعب وما جرى مجرى ذلك

والجواب السابع ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على

اللسان وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة مشهورة وهذه الوجوه

التي ذكرناها في الآية يمكن ان تكون مستعملة في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وفي قوله

ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم فليتأمل ذلك فاما قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون

فيحتمل وجهين احدهما ان يريد انه يملي لهم العمر ويمهلهم ليؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك متمسكين



متمسكين بطغيانهم وعماهم والوجه الآخر ان يريد بيمدهم انه يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها

المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا كالشرح لصدورهم والتنوير لقلوبهم وكل هذا واضح

بحمد الله قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن لبعض الأعراب قوله

خليلي هل يشفى من الشوق والهوى ... بذو ذرى الأوطان لا بل تشوقها

فيزداد من قرب اليها صبابة ... ويبعد من فرط اشتياق طريقها

وما ينفع الحران ذا اللوح ان يرى ... حياض القرى مملوة لا يذوقها

ولآخر في تذكر الأوطان والحنين اليها

الا قل لدار بين اكثبة الحمى ... وذات الغضا جادت عليك الهواضب

اجدك لا آتيك الا تبادرت ... دموع اضاعت ما حفظت سواكب

ديار بها سمت الهوى بحورها ... وطاوعني فيها الهوى والحبائب

ليالي لا الهجران محتكم بها ... على وصلنا يهوي ولا الظن كاذب

وانشدنا ابو نصر صاحب الأصمعي لاعرابي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... باكناف نجد وهي خضر متونها

وهل اشربن الدهر من ماء مزنة ... بحرة ليلى حيث فاض معينها

بلاد بها كنا نحل فاصبحت ... خلاء ترعاها مع الادم عينها

تغنيات فيها بالشباب وبالصبا ... يميل بما اهوى علي غصونها

وانشد الأصمعي لصرمة بن نافع الغنوي

الا ليت شعري هل تحنن ناقتي ... ببيضاء نجد حيث كان مسيرها

فتلك بلاد حبب الله اهلها ... اليك وان لم يعط نصفا اميرها

بلاد بها ابيضت رحال الصبا ... ولانت لنا ايامها وشهورها

فقدنا بها الهم المكبر شهره ... ودار علينا بالنعيم سرورها

وانشد بن محكم لسواد بن المعزب

سقى الله اليمامة من بلاد ... نوافحها كأرواح الغواني

وجو زاهر للريح فيه ... نسيم لا يروح الترب واني

بها سقت الشباب الى مشيب ... يقبح عندنا حسن الزماني

وانشد اسحاق الموصلي الا حبذا جنبات سلمى ** وجاد بارضها جون السحاب
خلعت بها العذار ولبت فيها ** مناي بطاعة وبا عتصاب
اسوم بباطلي طلبات لهوي ** ويعذرني به عصر الشباب
وكل هؤلاء على ما ترى قد افصحوا بان سبب حنينهم الى اوطانهم ما لبسوه فيها من ثوب الشباب
واستطابوه من ظله وانضوا من رواحله وان كان يعدهم ويحسن قبايحهم فعلى اي حتى تعلو الناس
في قول ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم ** مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ** عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
ويزعمون انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف عن هذا المعنى مستورا ووسم غفلا وقوله وان كان جيد
المعنى سليم اللفظ فلم يرد فيه على من تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن الجيد اذا ورد ممن يعهد منه الردي
كثر استحسانه وزاد استطرافه ولقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى
فسقى الغضا والنازليه وان هم ** شبوه بين جوانح وقلوب
وقصار ايام به سرقت لنا ** حسناتها من كاشح ورقيب
خضر تساقطها الصبا فكانها ** ورق تساقطها اهتزاز قضيب
كانت فنون بطالة فتقطعت ** عن هجر غانية ووصل مشيب
ولحسن في قوله سقى الله اخلاقا من الدهر رطبة ** سقتنا الجوى اذ ابرق الحزن برق
ليالي سرقناها من الدهر بعدما ** اضاء باصباغ من الشيب مفرق
تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى ** بماء الربى من بات بالماء يشرق
ولابي تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن احسان وهو
سلام ترجف الاحشاء منه ** على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب الي غورا ** ونجدا والاخ العذب المذاق
ليالي نحن في سنات عيش ** كان الدهر عنها في وثاق
وايام لنا ولنا لدان ** عنينا في حواشيها الرقاق
كان الدهر عن عفر لدينا ** واذ كان التلاقي عن تلاق
مجلس احد وستون تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى قلنا اهبطوا منها بعضكم لبعض
عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فقال كيف خاطب تعالى ادم وحوى عليهما السلام
بخطاب



بخطاب الجمع وهما اثنان وكيف نسب اليهما العداوة واي عداوة كانت بينهما الجواب قلنا قد ذكر
في هذه الاية وجوه اولها ان يكون الخطاب متوجها الى ادم وحواء وذريتهما لان الوالدين على الذرية
ويتعلق بهما ويقوي ذلك قوله تعالى حاكيا عن ابرهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وثانيها ان يكون الخطاب لادم وحوى عليهما السلم ولابليس اللعين وان يكون
الجميع مشتركين في الامر بالهبوط وليس لاحد ان يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لابليس ذكر في
قوله تعالى ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة لانه وان لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى فازلهما
الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فجاز ان يعود الخطاب على الجميع وثالثها ان يكون الخطاب متوجها الى
ادم وحوى عليهما السلم والحية التي كانت معهما على ما روي عن كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بعد من
قبل ان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد من ان يكون قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن هناك قول
في الحقيقة ولا خطاب وانما كنى عن اهباطه لهم بالقول كما يقول احدنا قلت فلقيت الامير وقلت فضربت
زيدا وانما يخبر عن الفعل دون القول وهذا خلاف الظاهر وان كان مستعملا وفي هذا الوجه بعد من
وجه اخر وهو انه لم يتقدم للحية ذكر في نص القران والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس ولا
يسبق وهم الى تعلق الكناية بغيره حتى يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل
قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان وقال الشاعر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ** اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فاما حيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة ورابعها ان يكون الخطاب يختص ادم وحوا
عليهما السلم وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك ولان التثنية اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت
فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد لحكم داود وسليمان عليهما السلم وكان بعض اصحاب رسول الله صلعم
يتاول قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان وقال الراعي
اخليد ان اباك ضاف وساده ** همان باتا جنبة ودخيلا
طرقا فتلك هماهمي اقريهما ** قلصا لواقح كالقسي وحولا
فعبر بالهماهم وهي جمع عن الهمين وهما اثنان فان قيل فما معنى الهبوط الذي امروا به قلنا اكثر المفسرين
على ان الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر القران ما يوجب ذلك لان الهبوط كما يكون
النزول من علو الى سفل وقد يراد به الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم
ما سالتم ويقول القائل من العرب هبطنا بلد كذا وكذا يريد حللنا قال زهير

مازالت ارقبهم حتى اذا هبطت ... ايدي الركاب بهم من راكس فلقا

فيجوز على هذا ان يريد بالهبوط الخروج من المكان وطول غيره ويحتمل ايضا ان يريد بالهبوط معنى غير المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما يقولون قد هبط فلان عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط الى دونها فان قيل فما معنى بعضكم لبعض عدو قلنا اما عداوة ابليس لادم وذريته فمعروفة مشهورة واما عداوة ادم والمؤمنين من ذريته لابليس فهي واجبة لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار المارقين عن طاعة الله المستحقين لعنته وعداوته وعداوة الحية على الوجه الذي تضمن ادخالها في الخطاب لبني ادم معروف فرد لك تخذرهم منها وتجنبهم فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب خص ادم وحوا دون غيرهما فيجب ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية كانه قال اهبطوا فقد علمت من حال الذرية ان بعضكم يعادي بعضا وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين الذرية وبين اصلها فان قيل ظاهر قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو يقتضي الامر بالمعاداة كما انه امر بالهبوط فهذا يوجب ان يكون تعالى امرا بالقبيح على وجه لان معاداة ابليس لادم عليه السلام قبيح ومعاداة الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك قلنا ليس يقتضي الظاهر ما ظننتموه وانما يقتضي انه امرهما بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا فالامر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظاير كثيرة في كلام العرب ويجري مجرى هذه الاية في ان المراد بها الحال قوله تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك انه اراد كفرهم كما اراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم وكذلك الامر في الهبوط وهذا بين قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن مستملح السادة الكرام قول الشاعر

ويل ام قوم غدوا عنكم لطيتهم ... لا يكتسون غداة العل والنهل

صد السرابيل لا تو كا مقانبهم ... عجر البطون ولا تطوي على الفضل

قوله ويل ام من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما اشجعه واخزاه الله ما اسمحه وقد قيل في قول جميل

رمى الله في عيني بثينة بالقذى ... وفي الغر من انيابها بالقوادح

انه اراد هذا المعنى بعينه وقيل ايضا انه دعا لها بالهرم وعلو السن لان الكبير يكثر قذى عينيه وتنقص اسنانه وقيل انه اراد بعينيها رقيبها وبغر انيابها سادات قومها ووجوههم والاول اشبه بطريقة القوم وان كان القول محتملا للكل فاما قوله لا يكتسون غداة العل والنهل فانما اراد انهم ليسوا برعاة يسقون الابل بل لهم من يخدمهم ويكفيهم ويرعى ابلهم ويرجع على الدلو السقاة والرعاة وقيل وجه اخر قيل انهم ليسامحون شربهم ويوثرون بالسقي قبل اموالهم ولا يصولون عليه ولا يكتفون بهذا بل



عناه

من الكرم والفضل لان الضعف وقيل ايضا بل انهم اعزاء ذوو منعة اذا وردت ابلهم الماء ارج الناس لها عنه لا سيما قد عرفت فليس يحتاج اربابها الى الاكتنا والتعريف وقد قال قوم في قوله يكتسون انه من قولهم كنت بني بكر اي انتسبت من الفعل فيقول ليسوا باهل مهنة فتكتني ايديهم وتخشن العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك وقوله صد السرابيل فانما اراد به طول حملهم للسلاح ولبسهم له والمقانب هي الاوعية التي يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على ما فيها والطعام اهل الرفقة وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد مليح وعجر البطون من صفات المقانب فاراد انها لا تركا وعجر البطون ولا تطوي على فضل الزاد ولبعض بني اسد واحسن غاية الاحسان

رأت صرمة لابني عبيد تمنعت ... من الحق لم تورك بحي افالها

فقالت الا تغدوا افصالكم كذا ... فقلت لها بت صغارها وعيالها

فلا حلبت الا الثلاثة والثنى ... ولا قيلت الا قريبا مقالها

حدابير من كل العيال كانها ... اناضي سفر حل عنها جلالها

تشكى هذا الشاعر عن امرأته وحكى عنها انها رأت ابلا جيرانها لم يعط منها في حمالة ولم يعقر في حق ولم يحلب لضيف ولا جار فهي سمان وقوله لم تورك افالها والافال الصغار فورك من الاذل وهو الضيق في العيش والسلع فيقول فصال هولاء سمان لم تلق بوسا لان البانها امهاتها موفورة عليها فحكى عن امرأته انها تقول له غن انت فصالك هكذا فصالها يابى ذلك الحقوق وعيالها وهم الجيران والضيفان ثم اخبر انه لم يلتفت الى لومها وان الابل ما حلبت بعد ما ثلاثا الا قريبا وانها ولا قلت من القايلة كي تقرب البيوت حتى نحرها ووجهها والحدابير المهازيل وانما يعني فصاله وهزالها من اجل انها لا تسقى الالبان وتعرا مها بهم والاناضي جمع نضو شبه فصاله من هزالها بانضا رجل سفر وقوله حدابير من كل العيال معنى حسن لانه اراد انها من بين جميع العيال مهازيل وهذا تاكيد لسبب لان سبب هزالها هو الايثار بالبانها واخص بالهزال من بين كل العيال ههنا هم الجيران والضيفان وانما جعلهم عيالا لكرمه وانه جوده قد الزمه مؤونتهم فصاروا كانهم عياله ومن ذلك قول الشاعر

تعيرني الخلطان ام محلم ... فقلت لها لم تقذفيني بدائيا

فاني رأيت الصالحين متاعهم ... يذم ويفنى فارضي من وعائيا

فلم تجديني في المعيشة عاجزا ... ولا حصرا حباسن اتا وكابيا

الخلطان المسكون الخلة والخلل الا مساك وام محلم امرأته ومعنى قوله تعيرني الخلطان اي الخلطان

ويقول مالك لا تكون مثل هؤلاء الذين يحفظون اموالهم والضامرون ايضا البخلاء يضنون بما عندهم
وهو يفني ويبقى الذم فاضحى مني وغابيا وهذا مثل اي اعط الناس مما عندي وهو منقول الرضخ
له بشيء والحصرم الممسك تقول العرب حصرم قوسك اي شده قوسك وقوله فلم تعذليني في المعيشة
عاجزا اي انا صاحب غارات افيد واستفيد واتلف واخلف فلا تخافي الفقر وقال مسكين الدارمي

اصبحت عاذلتي معتلة ** قرما ام هي وحمى للصخب
اصبحت تتفل في شحم الذرى ** وتظن اللوم درا ينتهب
لا تلمها انها من نسوة ** ملحها موضوعة فوق الركب

يقول انها تكثر لومي فكانها قرمت الى اللوم كقرم الانسان الى اللحم هي وحمى تشتهي الصخب والوحم شهوة الطعام عند الحمل وشحم الاسنمة وقوله تتفل
فيها انها تعوج الى تزهيدها وتعظم قدرها فلا اهب منها ولا انحر ثم اخبر انها اصلها من الزنج والملح
والشحم وشحم الزنج يكون على اوراكهم واكفالهم وانشد ابو العباس محمد بن يزيد

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ** ويا ابنة ذي البردين والفرس النهد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ** اكيلا فاني لست آكله وحدي
قصيا كريما او قريبا فانني ** اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام نازلا ** وما من خلالي غيرها شيمة العبد

قال ابو العباس استثنى الكرم في القصي والبعيد ولم يستثنه في القريب لان اهله جميعا عنده كرام وقوله
عبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى ان يخدمه عبيده قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه ويشبه ذلك قول المقنع الكندي

واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ** وما بي سواها خلة تشبه العبدا

وانما اشترط في كونه عبدا للضيف في البيت الاول والثاني ثواءه ونزوله ليعلم ان الخدمة له متكلف من
صغره لما يوجبه الكرم من حق الاضياف والحليل وانه يخرج عن ان يكون عبدا بخروجه عن ان يكون ضيفا
ولو قال واني لعبد الضيف ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل

مجلس ثان وخمسون تأويل آية

ان سال سائل فقال بم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم ان المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه
اذا تعلق بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فان الظاهر من هذه الآية
يوجب انهم غير مستطيعين للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع الفعل واذا تعلق بقوله تعالى في
قصة موسى عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا وانه نفى كونه قادرا على الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب ان
القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون الجواب يقال له مما نقوله ان
اول ما



ان المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق بالسمع لان مذهبه لا يسلم معه صحيح السمع
ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك لان من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان
وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبائح عن الله تعالى واذا لم يمكن ذلك فلا بد من ان يلزمه تجويز القبائح
على الله تعالى في افعاله واخباره ولا يأمن من ان يرسل كذابا او ان يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع ان كان
كلامه قدح في حجته تجويز الكذب عليه وان كان كلام رسوله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب
طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه وليس لهم ان يقولوا ان امر الله تعالى للكافر بالايمان وان لم يقدر عليه
يحسن من حيث اتى الكافر فيه من قبل نفسه لانه تشاغل بالكفر وترك الايمان وانما كان يبطل تعلقنا بالسمع
لو اضفنا ذلك اليه تعالى على وجه يقبح وذلك لان ما قالوه اذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق
ولم يؤثر في نفي ما الزمناه عنهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب وسائر القبائح ويكون حسنا منه
بان يفعلها من جهة لا تقبح منه وليس قولهم انما لم يضف اليه من وجه يقبح بشيء يعتمد بل يجري مجرى
قول من جوز عليه ان يكذب ويكون الكذب منه حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول اني
لم اضف اليه قبيحا فلم ينف فساد طريقة السمع فاذا كان ما ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف
في الاستطاعة عذر يقبله ونعود الى تأويل الآي اما قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا
يستطيعون سبيلا الى امر معين فاما ولم يكن ذلك فلا متعلق فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل
ضلالهم فيجب ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا اما انه تعالى
ذكر الضلال فصحيح وكذا ضرب المثل منهم فيجوز ان يريد انهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه
من الامثال وذلك غير مقدور على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر بهذا الوجه اولى لانه تعالى حكى عنهم
انهم ضربوا له الامثال وجعل ضلالهم وانهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره وظاهر ذلك
يوجب رجوع الامرين جميعا اليه وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق
ما ضربوه من المثل على انه تعالى اخبرنا بانهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ماضي فعلهم فان كان قوله
فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك المعاصي وهذا مما لا نخالف
فيه وليس فيه ما ابان انهم لا يقدرون في المستقبل ولا في الحال على مفارقة الضلال والخروج
عنه وفعل تركه وبعد فاذا لم يكن للآية ظاهر فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر اولى منا
اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه او على انه اراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت
عادة اهل اللغة بان يقولوا لمن يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم

يقولون فلان لا يستطيع ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه وما اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة
والمشقة فان قيل فان كان لا ظاهر للآية تشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر
ابو علي ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان يكذبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال لظننا منهم بان ذلك
يبين كذبه فاخبر الله تعالى ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق وابطال حق محال لا يتعلق به قدرة
ولا يتناوله استطاعة وقد ذكر ابو هاشم ان المراد بالآية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم
لا يستطيعون سبيلا الى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن على هذا
ان يقال كيف لا يستطيعون سبيلا الى الخير والهدى وهم قادرون عندكم على الايمان والتوبة ومتى
فعلوا ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى خير وهدى
وانما يكون لهم سبيلا الى ذلك بان يفارقوا ما هم عليه وقد يمكن ايضا في معنى الآية ما تقدم ذكره
من ان المراد نفي الاستطاعة عنهم انهم مستثقلون للايمان وقد يخبر عمن يستثقل شيئا بانه لا يستطيعه
على ما تقدم ذكره فاما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلم انك لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي انك لا
تستطيع ذلك في المستقبل فلا يدل على انه غير مستطيع للصبر في ان يفعله في الثاني وقد يجوز ان يخرج
في المستقبل من ان يكون مستطيعا لما هو في الحال مستطيع له غير ان الآية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر
على المسئلة اوقات وان لم يصبر عنها في جميع الاحوال المستقبلة على ان المراد بذلك واضح فانه تعالى
انما نفى عنه الصبر عن المسئلة عما لا يعرف ولا يقف عليه لان مثل ذلك يصعب على النفس وهذا يجد
احدنا اذا وجد بين يديه ما ينكره ويستبعده تنازعه نفسه الى المسئلة عنه والبحث عن حقيقته
ويثقل عليه الكف عن الفحص عن امره فلما حدث من صاحب موسى عليه السلم ما يستنكر ظاهره واستثقل
الصبر عن المسئلة عنه ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة
في قلة صبره ما ذكرناه دون ما غيره ولو كان على ما ظنوه لوجب ان يقول وكيف تصبر وانت غير مطيق
للصبر فاما قوله ما كانوا يستطيعون السمع فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لان
الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان غير مقدور للعبد من حيث
يختص القديم تعالى بالقدرة فهذا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به سمع نفس الحاسة فهي ايضا غير
مقدورة للعباد لان الجواهر وما يختص به الحاسة من البنية والمعاني ليصح بها الادراك مما ينفرد
القديم تعالى بالقدرة عليها فالظاهر لا حجة لهم فيه فان قالوا ولعل المراد بالسمع كونهم سامعين كانه نفى
عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر ولو ثبت ان المراد ذلك لحملناه على نفي الاستطاعة ههنا على



على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع ان يراني ولا يقدر على
ان يكلمني وما اشبه ذلك وهذا بين لمن تامله **تاويل خبر** ان سال سائل فقال ما تاويل ما رواه
يسار عن معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل احد فذهب الذئب
بشاة من غنمها وانا رجل من بني ادم آسف كما ياسفون لكني غضبت فصككتها صكة قال فعظم ذلك
على النبي صلعم قال قلت يا رسول الله افلا اعتقها قال ايتني بها فاتيته بها فقال لها اين الله فقالت
في السماء قال من انا قالت انت رسول الله فقال صلى الله عليه فاعتقها فانها مؤمنة ٭ الجواب قوله
انا رجل من بني ادم آسف كما ياسفون فمعناه اني اغضب كما يغضبون قال محمد بن حبيب الاسف الغضب
وانشد للراعي ٭ فما لحقتني العيس حتى وجدتني ٭ اسفا على جاديهم المتجرد ٭ والاسف ايضا الحزن قال
ابن الاعرابي الاسف الحزن والاسف الغضب قال كعب بن زهير ٭

٭ في كل يوم ارى فيه مبينة ٭ تكاد تسقط مني منة اسفا ٭

وقوله لكني غضبت فصككتها اراد لطمتها يقال صك جبهته اذا لطمها بيده قال الله تعالى فاقبلت
امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ٭ وقال بشر بن ابي خازم يصف حمار وحش و
اتانا ٭ فيصك محجره اذا ما ساقها ٭ وجبينه بحوافر لم تنكب ٭ ساقها اي شمها وقوله في السماء فالسما
يقال لكل الارتفاع والعلو فمعنى ذلك انه تعالى عال في قدرته عزيز في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك
يقال سما فلان يسمو اذا ارتفع شانه وعلا امره وقال الله تعالى أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا بعزته فاخبر بقدرته وسلطانه وعلو شانه
ونفاذ امره وقد قيل في قوله تعالى أأمنتم من في السماء غير هذا وان المراد أأمنتم من في السما
امره واياته وقدرته وما جرى مجرى ذلك وقال امية ابن الصلت مشاهدا لما تقدم ٭

٭ واشهد ان الله لا شيء فوقه ٭ عليا وامسى ذكره متعاليا ٭

وقال سليمان بن زيد العدوي ٭

٭ لك الحمد يا ذا الطول والملك والغنى ٭ تعاليت مجودا كريما وجازيا ٭
٭ علوت على قرب بعز وقدرة ٭ وكنت قريبا في دنوك عاليا ٭

والسما ايضا سقف البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا فليمدد بسبب الى
السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ٭ وقال ابن الاعرابي يقال لاعلى البيت سماء
البيت وسماوته وسراته وصهوته وصحاوته والسماء ايضا المطر قال الله تعالى وارسلنا السما

عليهم مدرارًا ومنه الحديث الذي رواه ابو هريرة ان النبي صلعم مر على صبرة طعام فادخل يده
الشريفة فيها فنالت اصابعه بللًا فقال له ما هذا يا صاحب البر قال اصابته السماء يا رسول
الله فقال صلى الله عليه واله افلا جعلته فوق الطعام يراه الناس من غش فليس منا وقال المنقب العبدي

فلما اتاني والسماء تبله ۞ فقلت له اهلًا وسهلًا ومرحبا ۞

ويقال ايضًا لظهر الفرس سماء كما يقال في حافره ارض ولبعضهم في فرس

واحمر كالديبار اما سماوه ۞ فخضب واما ارضه فمحول ۞

اراد انه سمين الاعلى وان القوايم ممشوقة وكل معاني السماء التي تتنوع وتنصرف الى معاني الارتفاع
والعلو والسمو وان اختلفت المواضع التي اجريت هذه اللفظة فيها اولى المعاني بالخبر الذي سألنا
عنه ما قدمناه من معنى العزة وعلو الشان والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا يليق به تعالى لان العلو
بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا حال فيهما وان الخبر والاية التي تضمنت ايضا
ذكر السماء خرجت مخرج المدح ولا يمدح في العلو بالمسافة وانما يمدح بالعلو في الشان والسلطان ونفاذ
الامر ولهذا لا نجد احدا من العرب مدح غيره في شعر او نثر بمثل هذه اللفظة واراد بها علو المسافة بل
يريدون ما ذكرناه من معنى العلو في الشان وانما يظن في هذه المواضع خلاف هذا من لا فطنة عنده
ولا بصيرة له والحمد لله رب العالمين **مجلس ثالث وستون تاويل اية** ان سأل سائل عن قوله تعالى
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن
وما امن معه الا قليل الجواب قلنا التنور فقد ذكر في معناه وجوه اولها انه تعالى اراد بالتنور وجه
الارض وان الماء نبع وظهر على وجه الارض وفار وهذا قول عكرمة وقال ابن عباس رحمه الله عليهما مثله
قال والعرب تسمي وجه الارض تنور الارض وثانيها ان يكون المعنى ان الماء نبع من اعالي الارض وفار من
الاماكن المرتفعة منها وهذا قول قتادة وروي عنه في قوله تعالى وفار التنور قال ذكر لنا انه ارفع الارض
واشرفها وثالثها ان يكون المراد بفار التنور اي برز النور وظهر الضوء وتكاثف لامارات دخول النهار
وتقضي الليل وهذا القول يروى عن امير المؤمنين عم ورابعها ان يكون المراد التنور الذي يختبز فيه على الحقيقة
وانه تنور كان لادم ابي البشر عم وقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلم بعين وردة من ارض الشام
وقال اخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذين روي عنهم ان التنور هو تنور الخبز الحقيقي ابن عباس
رحمة الله عليهما والحسن ومجاهد وغيرهم وخامسها ان يكون معنى ذلك ان اشتد غضب الله تعالى وحل وقوع
نقمته بهم وذكر الله تعالى التنور مثلًا لحضور العقاب كما تقول العرب قد حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وعظم الخطب



الخطب والوطيس هو التنور وتقول العرب ايضا قد فارت قدر القوم اذا اشتدت حربهم وقال الشاعر

۞ تفور علينا قدرهم فنديمها ۞ ونفثؤها عنا اذا حميها غلا ۞

اراد بقدرهم حربهم ومعنى نديمها نسكنها ومن ذلك الحديث المروي عنه صلعم انه نهى عن البول في الماء
الدايم يعني الساكن ويقال قد دوم الطاير اذا بسط جناحيه وسكنها ولم يخفق بهما ويفثؤها معنى
يسكنها يقال فثات غضبه عني وفثات الحار بالبارد اذا كسرته وسادسها ان يكون التنور الباب الذي
يجتمع فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علما على ما انذروا به من هلاك قومه
وهذا القول يروى عن الحسن واولى الاقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة وما
سواه مجاز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها من شهادة الاثر قول من حمل ذلك على
شدة الغضب واحتدام الامر تمثيلًا وتشبيها لان حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية اولى
من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية واولى بمن حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية ان يريد
المعاني اريد بالتنور فان الله تعالى جعل فوران الماء علما لنبيه عم وانه دل على نزول الهلاك العذاب بقومه
ليخلي بنفسه وبالمؤمنين فاما قوله تعالى من كل زوجين اثنين فقد قيل المراد به احمل من ذكر وانثى اثنين
وانه يقال لكل واحد من الذكر والانثى زوج وقال اخرون الزوجان ههنا الضربان وقال اخرون الزوج
اللون وان كل ضرب يسمى زوجا واستشهد ببيت الاعشى ۞

۞ في كل زوج من الديباج يلبسه ۞ ابو قدامة محبو بذاك معا ۞

ومعنى من سبق عليه القول اي من اخبر الله تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده **تاويل خبر** ان
سأل سائل عن الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن امير المؤمنين عليه السلم قال رايت
النبي صلعم في المنام وانا اشكو اليه ما لقيت من الاود واللدد الجواب يقال له اما الاود فهو الميل تقول
العرب لاقيمن ميلك وحنفك واودك ودرأك وضلعك وصعرك وصدعك وطلعك بالطاء وصغوك
وصدغك كل هذا بمعنى واحد وقال ثعلب الاود اذا امال الانسان في كلامه ورايه فهو عوج وان كان من الشيء
المنتصب مثل عصا وما اشبهها فهو عوج هذا قول الناس كلهم الا ابا عمرو الشيباني فانه قال العوج
بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر وقال ثعلب كانه مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصا معوجة وعوج
معوج وليس في كلامهم معوج ۞ فاما اللدد فقيل هو الخصومات وقال ثعلب يقال رجل الد وقوم
لد اذا كانوا اشداء في الخصومة ومنه قوله تعالى وهو الد الخصام ۞ وقال الاموي اللدد الاعوجاج والالد
في الخصومة الذي ليس بمستقيم اي هو اعوج الخصومة يميل فلا يقوى عليه الحد ولا يتمكن منه ومن ذلك

قولهم لُدّ الصبي وانما لُدّ في شِقّ فيه وليس يلدّ مستقيما فهو يرجع الى معنى الميل وقد ضرب لنا الحكم
بن ظهير فقال الالدّ الخصام اي اعوج الخصام وانشد ابو السمح لابن مقبل

لقد طال عن دهماء لدّي وعذرتي ... وكتمانها اكني بام فلان
فعلت لجدال الرجال مخاصمة ... ولو شئت قربتها ببيان

اللدد الجدال والخصومة وقال ابو عمرو الالد الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم وقوله
مخاصمة يقول انهم يخوضون في شعري ويطلبون معانيه ولا يقفون عليه وانشد ابو السمح

لا تقرب الكذب القبيح فانه ... للمرء معيبة وباب لئام
واصدق بقولك حين تنطق انه ... للصدق فضل فوق كل كلام
واذا صدقت على الرجال خصمتهم ... والصدق مقطعة على الظلام
واذا رماك غشوم قوم فارمه ... بالله مستعر المدى حسام ... ويروى غشام
لا تعرضن على العدو وسيلة ... واحذر عدوك عند كل مقام
واعلم بانه ليس يوما ناصحا ... عند اللئيم وسائر الاجرام
ما لم يخفك ويلق عندك جانيا ... خشنا وتحجبه بكاس سمام
واذا حللت بدار قوم فاكرمه ... حتى تفرج حلقة الاظلام
واصبر على كرب البلاء فانه ... ليس البلاء على الفتى بلزام
واعلم بانك ميت ومحدث ... عما فعلت معاشر الاقوام

معنى قوله مستعر المدى اي بعيد المدى وقوله لا تعرضن على العدو وسيلة اي لا تقاربه ولا تصادقه ولا
تكن بينك وبينه الاصدقاء لعداوة وانشد ايضا شاهدا لما تقدم

يا وهب انه باطل وجدي ... اشبهت اخلاقي فاشبه مجدي

وحدّ لي ضد الخصوم اللُدّ قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن حسن ما وصف به الثغر قول الفضل
بن حكيم النكري

تبسم عن جم اللثات كانه ... حصا برد او اقحوان كثيب
اذا ارتفعت عن مرفق كللته ... من اليانع الغوري فرع قضيب
قضيب بجاة الركب ايام عرفوا ... لها من ذرى عال النبات خضيب

يعني من يانع الاراك ومعنى بجاة اي قطعة ومثلها استحياها ايضا وعال النبات اي ناعمه وحسنه يقال
عشب عال وعاد سوله اي ميادة ناعم ومعنى ايام عرفوا اي جنبوه من عرفات وذكر انه خضيب



خضيب بالطيب الذي يبدو بها لادنا بها استعماله وقال الاخطل يصف ثغرا

شنيبا ترى الصمان منه ... اذا الجوزاء احرت المصابا

فيه وجهان احدهما انه اراد عند سقوط الجوزاء وذلك في شدة البرد وطول الليل اذا احرت
المصابا من البرد وتغيرت الافواه لطول الليل النشا يقول فتغير هاج عذب غير متغير والوجه الثاني
انه اراد عند طلوع الجوزاء في شدة الحر والقيظ فالظمآن اشد عطشا واحر غلة فريقها برده
ويبرد غلته وقال آخر

فويل بها لمن تكون ضجيعه ... اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب

قوله فويل بها من الزجر المحمود مثل قوله ويل امه ما اشجعه فكانه يقول نعم الضجيع هي عند السحر اذا
النجوم للمغيب قال ذو الرمة

وايدي الثريا جنح في المغارب ... ومثل الاول قول الاخر

نعم شعار الفتى اذا برد الليل سحرا ... وقفقف الصرد وانما يعني بها في ذلك الوقت
الذي تتغير فيه الافواه طيبة الريق عذبته وانشد ابو العباس ثعلب لام الهيثم

وعارض كجانب العراق ... ابيت براقا من البراق ... يلا فمثل العسل المذاق

قال ابو العباس في هذا قولان احدهما انه وصف ثغرا وعارضا وجانبا العراق ما يلي به يحوز
كعراق القربة فاخبرت انه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص وقولها ابيت براقا من البراق يعني
الثغر نفسه اي له بريق من صفائه ورقته وشبهت الريق بالعسل لعذوبته والقول الاخر قال بعضهم
العارض ههنا الغيم وقولها كجانب العراق يعني هذه البلاد اي هو ضخم متكاثف قد سد الافق وقولها
ابيت براقا من البراق اي ما تنبته الارض اذا امطرت من النور قال المبرد والقول الاول عندي اصح
لذكرها العسل وانشد احمد بن يحيى لتابط شرا

وشعب كشك الثوب شكس طريقه ... مجامع صوحيه نطاف مخاصر
تعسفته بالليل لم يهدني له ... دليل ولم يحسن له النعت خابر

قال يعني بالشعب فم جارية كشك الثوب يعني كفة الثوب اذا خاطه الخياط والشكس الثوب الضيق يصف
بصغر الفم وحسنه ورقة الشفتين وصوحاه جانباه وصوح الوادي جانبه والمخاصر البارده من
الخصر هنا ويعني بالنطاف الريق وقوله لم يهدني له دليل اي لم يصل اليه غيري كما قال جرير

الا رب يوم قد شربت بمشرب ... شفا الغيم لم يشرب به احد قبلي

الغيم العطش وانما يعني ريق جارية قال ابو العباس وقال آخرون بل يعني شعبا من الشعاب مخوفا
ضيقا مسلكه قال ابو العباس انما كنى بالشعب عن فم الجارية ثم اخذ في وصف الشعب ليكون الاشد
التباسا قال المرتضى رضي الله عنه والاشبه ان يكون اراد شعبا حقيقيا لان تابط شرا كان لصا وصافا

وصافاً للاهوال التي تمضي به ويعاينها في تلصصه وكان كثيرا ما يصف تدليه من الجبال وتخلصه من المضايق
وقطعه المفاوز واشباه ذلك والقطعة التي فيها البيتان كلها تشهد بان الوصف للشعب لا للفم جارية لانه
يقول بعد قوله كشكل الثوب * لدن مطلع الشعرى قليل انيسه * كان الطوافي جانبيه معاجر *

* به من نجاء الدلو بيض اقرها * جبار لصم الصخر فيه قراقر *

* وقرّن حتى كنّ للماء منتهى * وغادرهن السيل فيما تغادر *

* ثم نطف ذرق قليل ترابها * جلا الماء عن ارجايها فهو حاير *

وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب دون غيره وتاول ذلك على الفم تاول بعيد ولعل من كبره في قوله
يصف الثغر * ويوم الجبل قد سفرت وكفت * رداء العصب عن رتل براد *

* وعن نجلاء تدمع في بياض * اذا دمعت وتنظر في سواد *

* وعن متكاوس في العقص جثل * اثيث النبت ذي غدر جعاد *

وقال ابو تمام في هذا المعنى

* وعلى العيس خرد يتبسمن * عن الاشنب الشتيت البراد *

* كان شوك السيال حسناً فاضحى * دونه للفراق شوك القتاد *

وقال البحتري * وارتنا خداً يراح له الورد * وتثنيه جنا التفاح *

* وشتيتا يغض من لؤلؤ النظم * ويزري على شتيت الاقاح *

* فاضاءت تحت الدجنة للشرب * وكادت تضيء للمصباح *

وقال ايضا * سفرت كما سفر الربيع الطلق عن * حبر يرقرقه الضحى *

* وتبسمت عن لؤلؤ في وصفه * بردا برد حشاشة المتبول *

وقد جمع بين كل ما وصف به الثغر في قوله * كانما تضحك عن لؤلؤ * منظم او برد او اقاح
مجلس رابع وستون

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فقال
ما انكرتم ان تكون هذه الآية دالة على انه تعالى جعل الكافر كافرا لانه اخبر انه جعل منهم من عبد الطاغوت
كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافرا الا بان خلق كفره الجواب يقال له قبل ان نتكلم في تاويل
الآية وما تحتمله من المعاني كيف يجوز ان يخبرنا تعالى بانه جعلهم كفارا وخلق كفرهم والكلام خرج مخرج
الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم واي مدخل لكونه خالقا لكفرهم في باب



ذمهم واي نسبة بينه وبين ذلك بل لا شيء ابلغ في عذرهم وبراءتهم من ان يكون خالقا لما ذمهم
من اجله وهذا يقتضي ان يكون الكلام متناقضا مستحيل المعنى ونحن نعلم ان احدنا اذا اراد ذم غيره
وتوبيخه وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام انما يقول الا اخبركم بشر الناس والحقهم بالذم واللوم
من فعل كذا وصنع كذا وكذا وكان على كذا وكذا فيعدد من الافعال والاحوال قبايحها ولا يجوز ان يدخل
في جملتها ما ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذام او من جهته حتى يقول في جملة ذلك ومن تشاغل بالصناعة
العلانية التي هو سلطه عليها وحمله عليها وان عقلا يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف فان قيل اليس قد
ذمهم في الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنيع لهم في ذلك فكذلك يجوز ان يذمهم بجعله لهم
عابدين للطاغوت وان كان من فعله قلنا انما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم واستحقاقهم
فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه تعالى بافعالهم
وعبادتهم للطاغوت فان كان من خلقها فلا وجه لذمهم بها لان ذلك مما لا يستحق بفعل متقدم
باللعن والمسخ ثم نعود الى تاويل الآية فنقول لا ظاهر للآية يقتضي ما ظنوه واكثر ما تضمنته الاخبار
بانه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى هو خالق
الكافر وانه لا خالق له سواه غير ان ذلك لا يوجب خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما
يستفيد من قوله جعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كانوا كذلك هكذا يستفيد من قوله
تعالى جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا للطاغوت وذلك انا انما استفدنا ما
ذكروه من الاول لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعله
تعالى وليس ما به يكون الكافر كافرا مقصودا على فعله تعالى بل قد دل الدليل على انه يتعالى عن فعله
وخلقه فافترق الامران وفي الآية وجه آخر وهو ان لا يكون قوله وعبد الطاغوت معطوفا على القردة
والخنازير بل معطوفا على من لعنه الله وغضب عليه وتقدير الكلام من لعنه الله ومن غضب عليه
ومن عبد الطاغوت ومن جعل منهم القردة والخنازير وهذا هو الواجب لان عبد فعل والفعل لا
يعطف على الاسم فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد عطفنا فعلا على اسم فالاولى عطفه
على ما تقدم من الافعال وقال قوم يجوز ان يكون عبد الطاغوت معطوفا على الهاء والميم في منهم
فكانه جعل تعالى منهم وممن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد تحذف من في الكلام قال
الشاعر * امن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء * اراد ومن يمدحه وينصره
فان قيل فهبوا هذا التاويل ساغ في قراءة من قرا وعبد بالفتح اين انتم عمن قرا وعبد بفتح العين وضم الباء

وكسر التاء ومن قرأ عُبُدَ الطاغوت بضم العين والباء ومن قرأ عُبَّدَ بالضم والتشديد ومن قرأ عُبَّادَ الطاغوت قلنا المختار من هذه القراءات عند اهل العربية كلهم القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الا حمزة فانه قرأ عَبُدَ بفتح العين وضم الباء وباقي القراءات شاذة غير مأخوذ بها قال ابو اسحق الزجاج في كتابه في معاني القرآن وعَبَدَ الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قرئت وعُبِدَ الطاغوت وعُبُدَ الطاغوت والذي اختار وعَبَدَ الطاغوت وروي ابن مسعود وعبدوا الطاغوت قال فهذا يقوي وعبد الطاغوت ومن قرأ وعَبُدَ الطاغوت بفتح الباء وخفض الطاغوت عند بعض اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احديهما ان عبد على فعل وليس هذا من امثلة الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت والثاني ان يكون محمولا على وجعل منهم عبد الطاغوت ثم خرج لمن قرأ عَبُدَ وجها فقال ان الاسم بني على فعل تقول رجل حذر اي مبالغ في الحذر فتاويل عَبُدَ انه بلغ الغاية في طاعة الشيطان هذا كلام الزجاج وقال ابو علي الحسن بن عبد الغفار محتجا بقراءة حمزة ليس عَبُدَ لفظ جمع الا ترى انه ليس في ابنية الجمع شي على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكذلك قوله تعالى عَبُدَ الطاغوت جاء على فعل لان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ وندس فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا لان عَبْدًا في الاصل صفة وان كان قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم اياه استعمال الاسماء لا يزيل عنه كونه صفة الا ترى ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتى كسرا هذا التكسير عندهم في قولهم ابارق واباطح فلم يزل عنه حكم الصفة يدلك على ذلك تركهم صرفه كترك صرف احمر ولم يجعلوا ذلك كافكل وايدع فكذلك عبد وان كان قد استعمل استعمال الاسماء فلم يخرج ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يبنى بناء الصفات على فعل وهذا كلام معتمد في الاحتجاج لحمزة فاذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقين المختارة وصح ايضا ما روي من القراءات التي حكاها السائل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الآية يزيل الشبهة فيها ويمكن في الآية وجه آخر على جميع القراءات المختلفة في عَبَدَ الطاغوت وهو ان يكون المراد انه جعل منهم عبد الطاغوت اي نسبه اليهم وشهد عليهم بكونه من جملتهم والجعل مواضع قد يكون بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وكقوله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا وهي ههنا تتعدى الى مفعول واحد وقد يكون ايضا بمعنى التسمية والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقول القائل جعلت البصرة

١٩

البصرة بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه ذلك فهي ههنا تتعدى الى مفعولين وجعل مواضع اخر لا حاجة بنا الى ذكرها لانه تعالى قال ونسب عبد الطاغوت اليه وشهد انه من جملتهم فان قيل لو كانت جعل ما ذكرتم لوجب ان تكون متعدية الى مفعولين لانها اذا لم تتعد الا الى مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط من متوهمه لان جعل ههنا متعدية الى مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع في خبر المبتدأ فهي تحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني لجعلت وظننت وما اشبههما وقال الشاعر

أبالأراجيز يا ابن اللؤم توعدني ... وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور

وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الغاء خلت من حيث توسطت الكلام فيكون في الاراجيز على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والوجه الثاني اعمال خلت فيكون في موضع نصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذا بين لمن تدبره قال المرتضى رضي الله عنه انشد ثعلب عن ابن الاعرابي

اما واني للصبر في كل خلة ... اقولعني من غني وهو ذلة

واني لاختار الظما في مواطن ... علي بارد عذب واغني بعلة

واستر ذنبي الدهر حتي كانه ... صديق ولا اعتابه عند ذلة

ولست كمن كان ابن امي مقترا ... فلما افاد المال عاد ابن علة

فدام حتي انقضى الود بيننا ... ولم انطلق من نداه ببلة

وكنت له عند الممات عدة ... اسد بمالي دونه كل خلة

قال المرتضى رضي الله عنه الاولى في هذه القطعة اطلاقها الخلة الحاجة والخلة ايضا الخصلة والخلة بالضم ما كان حلوا من المرعى والخلة بالكسر ما يخرج من الانسان بالخلال والخليل الحبيب من المودة والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقد حدث ابن مسعود تعلموا العلم فانه لا يدري احدكم متى يختل اليه قال ابو العباس ثعلب يكون من شيئين احدهما من الخلة التي هي الحاجة اي شي يحتاج اليه ويكون من الخلة وهي النبات الحلو ويكون معناه يشتهي ما عنده يشبه بالابل لانها ترعى الخلة فاذا ملتها عدلوا بها الى الحمض فاذا ملت الحمض اشتهت الخلة ومن امثالهم جاء والخلين ظلاوا حمضا اي جاء وامشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والخلة ايضا بنت المخاض والذكر الخل ويقال الجسم خلا اذا كان مهزولا قال الشاعر

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... ان جسمي بعد خالي لخل

ويقال ايضا فصيل مخلول اذا شد لسانه حتى لا يرضع ويقال الخلة هو خليل ومخلول ومثل الجرة

قال الشاعر: فلو ان قومي انطقتني رماحهم * نطقت ولكن الرماح اجرّت — اي لو عملوا في الحرب شيئا
فكنت افتخر بهم وقوله او ليعتبني من غني وهو دلّه يقول اختيار الصيانة مع الفقر احب الي من الغنى مع الذل
ومثله:

اذا كان باب الذل من جانب الغنى * سموت الى العلياء من جانب الفقر
صبرت وكان الصبر مني سجية * وحسبك ان الله اثنى على الصبر

وقوله واستر ذنب الدهر حتى كانه صديق اراد اني لا اشكوا ما يصيبني به الدهر من خصاصة بل
استر ذلك واظهر التجمل حتى لا اسوء الصديق واسر العدو وهذا المعنى اراد بقوله ولا اعتاب عند رزية
وقوله فما افاد المال عاد ابن علة فالعرب تقول هم بنو اعيان اذا كان ابوهم واحدا وامهم واحدة
فاذا كان ابوهم واحدا وامهاتهم شتى قيل اولاد علات ومنه الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه
انه قال الانبياء اولاد علات اي امهاتهم شتى وابوهم واحد وكنى الشاعر بذلك عن التباعد والتعاطي
والتقاطع لان الاكثر من بني العلات ما ذكرناه وقوله ودابر تداي قاطعته وقوله ولم انطق من ثلة ابيلة
فالمنطق يكون بالشفتين واللفظ يكون باللسان وكنى بذلك عن انه لم يصب من جرم شيئا وصان نفسه
عنه **مجلس خامس وستون تاويل اية** ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وما
الذي اثبت لهم العلم به وكيف يطابق وصفهم ههنا بالعلم لوصفهم بالجهل في قوله تعالى قل افغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون الجواب قلنا هذه الآية معناها متعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف
بنعمته ثم عدد عليهم صنوف النعم التي ليست الا من جهته ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته وان العبادة
انما تجب لاجل النعم المخصوصة فقال جل من قائل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا الى اخر الآية ونبه في اخرها على وجوب توحيده والاخلاص
له والا يشرك به شيء بقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ومعنى قوله تعالى جعل لكم الارض فراشا
اي يمكن ان يستقروا عليها ويفترشوها ويتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة
السكون وقد استدل ابو علي بذلك وبقوله تعالى جعل لكم الارض بساطا على بطلان ما يقول المنجمون من ان
الارض كروية الشكل وهذا القول لا يدل لانه يكفي في النعمة علينا ان تكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة
يمكن التصرف عليها وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا
مبسوطا وان كانت مواضع التصرف فيها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون في الارض بسائط وسطوح
يتصرف عليها ويستقر عليها وانما يذهبون الى ان جملتها شكل الكرة وليس لهم ان يقولوا قوله تعالى جعل لكم



الارض فراشا يقتضي الاشارة الى جميع الارض وجملتها لا الى مواضع منها لان ذلك ترفعه الضرورة
من حيث انا نعلم بالمشاهدة ان فيها ما ليس ببساط ولا فراش ولا شبهة في ان جعله تعالى السماء على ما هي عليه
ولا فراش ولا شبهة في ان جعله تعالى السماء على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا
وكذلك انزاله تعالى منها الماء الذي هو المطر الذي يظهر به الثمرات فينتفع بنيلها والاغتذاء بها
فاما قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا فان الند هو المثل والعدل قال حسان بن ثابت

اتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء

فاما قوله تعالى وانتم تعلمون فيحتمل وجوها اولها ان يريد انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام وما
جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله تعالى لم ينعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها لا
تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ومعلوم ان المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون
ولا يعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله تعالى ولا معه تعالى فالوصف لهم ههنا بالعلم
انما هو لتأكد الحجة عليهم وليصح لزومها لهم لانهم مع العلم بما ذكرناه يكونون اضيق عذرا والوجه
الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون
وتأتون وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره
في التخلف عن النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وانما يخشى الله من عباده
العلماء والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل الكتابين التورية
والانجيل خاصة ومعنى تعلمون اي انكم تعلمون انه اله واحد في التورية والانجيل فعلى الوجهين الاولين
لا تنافي بين هذه الآية وبين قوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون لان علمهم تعلق بشيء
وجهلهم بغيره وعلى الوجه الثالث اذا جعلت الآية التي سئلنا عنها تتعلق باهل الكتاب امكن ان يجعل
الآية التي وصفوا فيها بالجهل تتناول غير هؤلاء ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه التوحيد وكل هذا واضح
بحمد الله تعالى **قال المرتضى رضي** الله عنه ومما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة والقول محتمل للكل قول
امرئ القيس:

وقد اغتدي ومعي القانصان * وكل بمربأة مقتفر
فيدركنا فغم داجن * سميع بصير طلوب نكر
الص الضروس حني الضلوع * تبوع اريب نشيط اشر
فانشب اظفاره في النسا * فقلت هبلت الا تنتصر
فكر اليه بمبراته * كما خل ظهر اللسان المجر * فظل يرنح في غيطل

قال ابن السكيت القانصات الصائدات والمرباه الموضع المرتفع يربا فيه والمقتفر الذي يقتفر
آثار الوحش ويتبعها وقال غيره القانصان البازي والصقر والقنم الكلب الحريص على الصيد
يقال ما اشد قنمه اي ما اشد حرصه قال الاعشى تؤم ديار بني عامر وانت بآل عقيل فغم
اي مولع والداجن الذي يألف الصيد السميع الذي اذا سمع حسا لم يفته والبصير الذي اذا رأى شيا
من بعد لم يكذب بصره والتبوع اذا تبع الصيد ادركه ولم يعج عن لحوقه والنكر المنكر الحاذق بالصيد
ويروى نكر بالضم وقال ابن السكيت وغيره في قوله فانشب اظفاره في النسا اي فانشب الكلب
اظفاره في نسا الثور والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت هبلت اي فقلت للثور الا تنتصر من الكلب
قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء به والاصل في التهكم الوقوع على الشيء يقال تهكم البيت اذا وقع
بعضه على بعض ومعنى فكر اليه بمذرية قال ابن السكيت وغيره معناه فكر الثور الى الكلب بمذرية اي
بقرنه ومعنى كما خل ظهر اللسان المجر اي طعنه به كما يجر الرجل لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف
لسانه ويشقه حتى لا يقدر على الشرب من خلف امه وذلك اذا كبر واستغنى عن الشرب ومعنى فظل
يرنح في غيطل اي ظل الكلب يترنح ومعنى يرنح اي يميد وقيل كالسكران والغيطل الشجر الملتف ويكون
ايضا الجلبة والصياح وقوله كما يستدير الحمار النعر فالنعر الذي يدخل في راسه ذباب ازرق او اخضر
فيطيح براسه وينزو فاشبه الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار النعر قال ابن مقبل

ترى النعرات الزرق تحت لبانه احاد ومثنى اضعفتها صواهله

وقال احمد بن عبيد القانصان الفرس وصاحبه والحجة ان الفرس تسمى قانصا قول عدي بن زيد

تقنصك الخيل وتصطادك الطير ولا تبلغ لهو القنيص

اي لا تمتنع منه قال وقوله فانشب اظفاره في النسا معناه فانشب الكلب اظفاره في نسا الثور فقلت
لصاحب الفرس وعاجي الممسك للفرس هبلت الا تنزل الى الثور فتطعنه فقد امسكه عليك الكلب قال و
محال ان يكون امرؤ القيس اغرى الثور بقتل كلبه لان امرأ القيس يفخر بالصيد ويصفه في اكثر شعره بانه مرزوق
منه مظفر فيه كقوله اذا ما خرجنا قال ولدان اهلنا تعالوا الى ان ياتي الصيد نحتطب
وكقوله مطعم للصيد ليس له غيره كسب على كبره فمحال على هذا ان يغري الثور بقتل كلبه قال وقوله
الا تنتصر الا تنتقم من الثور والدليل على ان تنتصر بمعنى تنتقم قول الراعي

وانزعن في داري جلهمة بعدما علا البيس سلاف القطاة المتناصر

اي المتداني وقال المضرس بن ربعي فانك لا تعطي امرا حظ غيره ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره

اي



اي دائم منه ومعنى الصل الضروس اي بعض اسنانه ملتصق ببعض وحي الضلوع اي مشرف الضلوع
عاليها ويروى حنى الضلوع بالنون اي منحنيها ويقال ان الضلوع اذا تقوست كان اوسع لجوفه واقوى
له ويروى ايضا خفي الضلوع اي ضلوعه خفيه داخلة في جنبه ومعنى فظل يرنح اي فظل الثور يرنح في
غيطل لما طعنه صاحب الفرس وقد يجوز ايضا ان يكون الثور لظفر الكلب به ولانه انشب اظفاره فيه
وكل ذلك محتمل ومما يحمل ايضا على وجوه مختلفة قول امرئ القيس

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

قال القوم معناه لم يدرس
رسمها لنسج هاتين الريحين فقط بل درست لتتابع الرياح والامطار والدليل على ذلك قوله في البيت
الاخر فهل عند رسم دارس من معول وقال اخرون معنى لم يعف اي لم يدرس فالرسم على هذا القول
موجود باق غير دارس ومعنى قوله في البيت الاخر فهل عند رسم دارس في المستقبل وان كان الساعة موجودا
غير دارس وقال اخرون في معنى قوله لم يعف على مثل الوجه الثاني اي لم يدرس اثرها لما نسجتها
هي بواق ثوابت فنحن نحزن لها ونجزع عند رؤيتها ولو عفت وامحت لاسترحنا وهذا مثل قول ابن
احمر

الا ليت المنازل قد بلينا فلا يرمين عن شزن حزينا

ومثل قول الاخر

ليت الديار التي تبقى لتحزننا كانت تبين اذا ما اهلها بانوا

وليس قوله فهل عند رسم دارس من معول نقضا لهذا انما هو كقولك درس كتابك اي ذهب بعضه
وبقي بعض وقال ابو بكر العبدي معناه لم يعف رسمها من قبلي وهو دارس من الموضع فلم يتناول قوله
لم يعف رسمها ما تناوله قوله فهل عند رسم دارس من جميع وجوهه فيتناقض الكلام وقال اخرون
اراد بقوله لم يعف اي لم يدرس ثم اكذب نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معول كما قال زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

وكما قال الاخر فلا يبعدنك يا خير عمرو بن مالك بلى ان من زار القبور ليبعدا اراد ليبعدن فابدل
الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف وبيت زهير لا يجب فيه ما توهم من المناقضة والتكذيب
لانه يمكن ان يحمل على ما ذكرناه من احد الوجوه المتقدمة من انه اراد ان رسمها لم يعف ويبطل كله وان
كان قد غيرته الديم والارواح بعضه واثرت في بعض فاما البيت الثاني فلا حجة فيه جملة لانه لم
يتضمن اثباتا ونفيا وانما دعا له بالا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وما يلي غير واجب
ولا ثابت فكيف ما في البيت الثاني ويمكن في البيت وجه اخر وهو ان يكون معنى لم يعف رسمها
اي لم يرد ويكثر فيظهر حتى يعرف المتوهم ويتبينه المتامل بل هو خاف غير لايح ولا ظاهر ثم قال من بعد

فعل عندهم دارس فلم يبق قصر الاول لانه قد ابنت الدروس لهم في كلا الموضعين ولا شبهة في ان عفا
من حروف الاضداد التي تستعمل تارة في الدروس وتارة في الزيادة والكثرة قال الله تعالى حتى عفوا اي
كثروا ويقال قد عفا الشعر اذا كثر وقال الشاعر « ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات اللحم كوم »
اراد كثيرات اللحم ويقال قد عفا وبر البعير اذا زاد ويقال اعفيت عثنونه اذا كثرته ومنه امر رسول
الله صلى الله عليه وآله بان تحفى الشوارب وتعفى اللحى اي توفر وهذا الوجه عندي اشبه مما تقدم **مجلس سادس وستون**
**تاويل آية** ان سأل سائل عن قوله تعالى يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا
فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقال عن هرون الذي نسبت مريم عليها السلم اليه
انه اخته ومعلوم انها لم تكن اختا لهرون اخي موسى عليهما السلم وما معنى من كان في المهد صبيا ولفظ كان
تدل على ما مضى من الزمان وعيسى عليه السلم في حال قولهم ذلك كان في المهد صبيا الجواب قلنا اما هرون الذي
نسبت اليه مريم عليها السلم فقد قيل فيه اقوال منها ان هرون المذكور في الآية كان رجلا فاسقا مشهورا
بالعهر والشر وفساد الطريقة فلما انكروا ما جاءت به من الولد ظنوا بها ما ظنوا عليها السلم من ريبة نسبوها
الى هذا الرجل تشبيها وتمثيلا فكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون في فسقه وقبح فعله وهذا القول يروى
عن سعيد بن جبير ومنها ان هرون هذا كان اخاها لابيها دون امها وقيل انه كان رجلا معروفا بالصلاح
وحسن الطريقة والعبادة والتاله وقيل انه لم يكن اخاها على الحقيقة بل كان رجلا صالحا من قومها وانه لما
مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمون هرون من بني اسرائيل فلما انكروا ما ظهر من امرها قالوا
لها يا اخت هرون اي يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا منك ولا كان اهلك ممن يفعل القبيح
وتتطرق عليه الريبة وعلى قول من قال انه كان اخاها يكون معنى قولهم انك من اهل بيت الصلاح و
السداد لان اباك لم يكن امرأ سوء ولا كانت امك بغيا وانت مع ذلك اخت هرون المعروف بالصلاح والعفة
فكيف اتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف من مثلك ويقوي هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة قال ارسلني
رسول الله صلى الله عليه الى اهل نجران فقالوا لي الستم تزعمون ان هرون اخو موسى وقد علم
الله ما كان بين عيسى وموسى عليهما السلم من السنين فلم ادر ما ارد عليهم حتى رجعت الى النبي عليه السلم فذكرت
له ذلك فقال الا قلت لهم انهم كانوا يدعون باسماء الصالحين من قبلهم ومنها ان يكون معنى يا اخت
هرون يا من هي من نسل هرون اخي موسى عليهما السلم كما يقال للرجل يا اخا تميم ويا اخا بني فلان ذكر
مقاتل بن سليمان في قوله تعالى يا اخت هرون قال روي عن النبي صلى الله عليه انه قال هرون هذا الذي ذكر هو
هرون اخو موسى عليهما السلم قال مقاتل وتاويله يا اخت هرون يا من هي من نسل هرون كما قال تعالى والى عاد



قوله
عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا يعني باخيهم انه من نسلهم وجنسهم وكل قول من هذه الاقوال
قد اختاره قوم من المفسرين فاما قوله تعالى من كان في المهد صبيا فهو كلام مبني على الشرط والجزاء والمقصود
به اليها والمعنى من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه ووضع ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل لان
الشارط لا يشرط الا فيما يستقبل فيقول القائل انه من يزرني ازرك وان زرتني زرتك قال الله
تعالى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني ان يشاء يجعل وقال قطرب معنى كان ههنا يعني صار فكان
المعنى كيف نكلم من صار في المهد صبيا ويشهد بذلك قول زهير
« اجزت اليه حرة ارحبية « وقد كان لون الليل مثل الارندج »
وقال غيره كان ههنا بمعنى خلق ووجد قالت العرب كان الحر وكان البرد اي وجدا وحدثا
وقال قوم لفظة كان وان اريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس اي انتم كذلك وقوله جل وعز هل كنت الا بشرا رسولا وقوله تعالى وكان الله عليما حكيما وان كان قد قيل
في هذه الآية الاخيرة غير ذلك قيل ان القوم شاهدوا من آثار علمه وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم الله تعالى
انه لم يزل عليما حكيما اي فلا تظنوا انه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما ومما يقوي مذهب من وضع لفظ
الماضي في موضع الحال والاستقبال قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم وقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار وقولهم في الدعاء غفر الله لك واطال بقاءك وما جرى مجرى ذلك ومعنى الكل يفعل
الله بك الا انه لما امن اللبس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل وقال الشاعر «
« فادركت من قد كان قبلي ولم ادع « لمن كان بعدي في القصائد مصنعا »
اراد لمن يكون ومما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصلتان العبدي يرثي المغيرة
بن المهلب قل للقوافل والغزاة اذا غزوا « والباكرين وللمجد الرائح »
« ان السماحة والشجاعة ضمنا « قبرا بمرو على الطريق الواضح »
« فاذا مررت بقبره فاعقر به « كوم الجلاد وكل طرف سابح »
« وانضح جوانب قبره بدمائها « فلقد يكون اخا دم وذبائح »
معناه فلقد كان **تاويل خبر** ان سأل سائل فقال كيف يطابق ما روي عن النبي صلى الله عليه انه قال لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وانه قيل له عليه السلم ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال
فما اعدى الاول لما روي عنه من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله عليه السلم فر من المجذوم فرارك
من الاسد وان رجلا مجذوما اتاه عليه السلم ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف

ولم يأذن له عليه السلام وروي عنه عليه السلام انه قال الشؤم في المرأة والدار والدابة وظواهر هذه الاخبار متنافية
متناقضة فبينوا وجه الجمع بينها الجواب قلنا ان ابن قتيبة قد سأل نفسه عن اختلاف هذه الاخبار
واجاب عن ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا فيه فانه خلط واتى بالبين مرضي قال ان لكل من هذه
الاخبار معنى وموضعا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى جنسان احدهما عدوى
الجذام فان المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم في الحال مجالسيه ومواكليه وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم
فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكبر اليه وكذلك
من كان به سل ودق والاطباء تأمر بان لا يجالس المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى
وانما يريدون تغير الرائحة وانها قد تسقم في الحال من اطال اشتمامها والاطباء ابعد الناس من الايمان بيمن او
شؤم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فاذا خالط الابل وحاككها واوى الى مباركها وصل اليها بالماء الذي
يسيل منه نحو ما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه لا يورد ذو عاهة على مصح
قال وقد ذهب قوم الى انه اراد عليه السلام بذلك الا يظن ان الذي نال الابل من ذوات العاهة فيأثم قال وليس
لهذا عندي وجه لانا نجد الذي خبرتك به عيانا قال واما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون ينزل
ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون وحكى عن الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب حمارا
ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول «لن يسبق الله على حمار»
«ولا على ذي ميعة مطار» «او يأتي الحتف على مقدار» «قد يصبح الله امام الساري»
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالبلد الذي انتم فيه فلا تخرجوا منه وقال عليه السلام
ايضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله عليه السلام لا تخرجوا من البلد الذي اذا كان فيه كأنكم تظنون
ان الفرار من قدر الله ينجيكم ويريد بقوله عليه السلام اذا كان ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم بالموضع الذي
لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم قال ومن ذلك المرأة تعرف بالشؤم والدار فينال الرجل
مكروه وجائحة فيقول اعدتني بشؤمها قال فهذا هو الذي قال فيه النبي عم لا عدوى فاما الحديث
الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه انه قال الشؤم في المرأة والدار والدابة فان هذا توهم فيه الغلط
على ابي هريرة وانه سمع فيه شيئا من النبي صلى الله عليه فلم يعه وروى ابن قتيبة خبرا رفعه الى ابي حسان الاعرج ان رجلين
دخلا على عائشة فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه السلام انه قال انما الطيرة في المرأة والدار و
الدابة فطارت شفقا ثم قالت كذب والذي انزل القرآن على ابي القاسم من حدث بهذا الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وانما قال كان رسول الله صلى الله عليه كان اهل الجاهلية يقولون ان الطيرة في المرأة والدار



والدابة ثم قرأت ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وروى
خبرا يرفعه الى انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا
فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا عنها الى اخرى فقلت اموالنا وقل عددنا فقال رسول
الله صلى الله عليه ذروها وهي ذميمة قال ابن قتيبة هذا ليس ينقض الحديث الاول وانما امرهم
بالتحول منها لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال ظلها واستيحاش لما نالهم فيها فامرهم
عليه السلام بالتحول وقد جعل الله تعالى في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم من السوء فيه وان كان
لا سبب لهم في ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به قال المرتضى
رضي الله عنه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئا اكثر من انه لما ادعى تأويل الاخبار التي سأل نفسه عنها
والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص العدوى
بشيء دون آخر وكلامه ما سوى ذلك واحد تأويلا وصحة نفس قوله صلى الله عليه لما سئل عن النقبة تقع بمشفر
البعير فيجرب لذلك الابل قال عليه السلام فما اعدى الاول تكذيبا بعدوى هذه النقبة وتأثيرها فاطرح
ابن قتيبة ذلك وزعم ان الجرب يعدي ويؤثر في المخالط والمواكل وعول في ذلك على قول الاطباء وترك
قول الرسول عليه السلام ومن طريف امره انه قال ان الاطباء ينهون عن مجالسة المسلول والمجذوم
ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون تغير الرائحة وانها تسقم من ادمن اشتمامها وهذا غلط
منه لان الاطباء انما تنهى عن ذلك خوفا من العدوى وسبب العدوى عندهم هو اشتمام الرائحة وانفصال
اجزاء من السقيم الى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما يوجب الا يكون هذا ايضا ولما حكى
عن غيره تأويلا صحيحا في قوله عليه السلام لا يورد ذو عاهة على مصح ادعى ان العيان يدفعه واي عيان معه
ونحن نجد كثيرا ممن يخالط الجربى فلا يجرب ونجد ابلا صحاحا تخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء
مما اصابها وكأنه انما يدعي العيان ليدفع قول النبي صلى الله عليه فمن اعدى الاول والوجه عندنا
في قوله عليه السلام لا يورد ذو عاهة على مصح انما نهى عن ذلك وان لم يكن مؤثرا على الحقيقة لان
فاعله كالمدخل الضرر على غيره لانه ربما اعتقد ان ذلك يعدي ويؤثر فاورده على نفسه فلا بد ان
يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ولا يبعد ان يذم من عامله بذلك وكأنه عليه السلام نهى عن
اذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز ايضا فيما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضه من انهم
متى ظنوا ذلك اثموا فنهى عليه السلام عن التعرض لما يوهم ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في الطاعون
اذا كان ببلد فلا تدخلوه وامره لمن شكا اليه ما لحقه في الدار بالتحول عنها الى ههنا لكان قد اصاب

لانه حاخ لكل على ان يجتنب البلد المسكن للنفس وكذلك الدار وهذا يمكن في قوله عليه السلم لا يوردن ذو عاهة
على مصح بعينه فاما قوله عليه السلم فر من المجذوم فلربما كان من الاستقلال فيه انه ذلك لاجل العدوى وقد
يمكن ان يكون لاجل نتن ريحه واستقذاره وتفور النفس منه وان ذلك ربما ادى الى تعييره والازراء عليه و
امتناعه عليه السلم من ادخال المجذوم ليبايعه يجوز ان يكون الغرض فيه غير العدوى وقد يمكن ان يكون ذلك
بل بعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها ولما حديث الطاعون فالقول فيه على ما قاله وقد كان
سبيل المعول في عدوى الجذام والجرب على قول الاطباء ان يرجع ايضا الى قولهم في الطاعون لانهم يزعمون
ان الطاعون الذي يعرض من تغير الاهوية وما جرى مجراها يعدي كعدوى الجرب والجذام والعيان
الذي ادعاه ليس هو اكثر من وجوده من يجرب او يجذم لمخالطة من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود
في الطاعون فانا نرى عمومه لمن يسكن بالبلد الذي يكون فيه ومطره اليه فاما الخبر الذي يتضمن ان الشوم
في المراة والدار والدابة فالذي ذكره من الرواية في معناه يزيل الشبهة به على انه لو لم يكن ههنا
رواية في تاويله جاز ان يحمل على ان الذي يتطير به المتطيرون ويدعون الشوم فيه هو المراة والدار و
الدابة ولا يكون ذلك اثباتا للطيرة والشوم في هذه الاشياء بل على طريق الاخبار بان الطيرة الثابتة
انما هي فيها لقوة امرها عند اصحاب الطيرة وما ذكره بعد ذلك في الدار وامره عليه السلم بالانتقال عنها
تاويل قريب وقد كان يجب ان يهتدي اليه فيما تقدم وما التوفيق الا من عند الله تعالى مجلس سابع
وستون تاويل آية ان سال سائل عن تاويل قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم او ليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب
عليه تعالى وانتم تمنعون من ذلك الجواب قلنا ليس في الآية اكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعالى او لمحل
كلامه او لمن يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره جل وعز مما يجوز ان يكون محجوبا
وقد يجوز ان يريد تعالى بقوله او من وراء حجاب انه يفعل كلاما في جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على
سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على طريق التفصيل فيقال على هذا هو مكلم من وراء
حجاب وروي عن مجاهد في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قال هو داود عليه السلم اوحي في
صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب وهو موسى عليه السلم او يرسل رسولا وهو جبريل عليه السلم ارسل الى
محمد صلى الله عليه فاما ابو علي الجبائي فانه ذكر ان المراد بالآية ما كان لبشر ان يكلمه الله الا مثل ما يكلم
به عباده من الامر بطاعته والنهي لهم عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام او ما
اشبه ذلك على سبيل الوحي قال وانما سمى الله تعالى ذلك وحيا لانه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما لهم على سبيل الافصاح



الافصاح كما يفصح الرجل منا لصاحبه اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو ما جرى مجرى الايماء والتنبيه
على شيء من غير ان يفصح به فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الآية قال وعنى بقوله تعالى او من وراء حجاب
ان يحجب ذلك الكلام من جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى عليه السلم لانه حجب ذلك عن جميع
الخلق الا موسى وحده عليه السلم في كلامه اياه اولا واما كلامه اياه في المرة الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى
عم والسبعين الذين كانوا معه وحجب عنه جميع الخلق سواهم فهذا هو معنى قوله جل وعز او من وراء
حجاب لان الكلام هو الذي كان محجوبا عن الناس وقد يقال انه تعالى حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام
الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد
تعالى بقوله او من وراء حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم به عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام
المحدودة قال وعنى بقوله تعالى او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارساله ملائكته عليهم السلم بكتبه و
كلامه الى انبيائه عليهم السلم فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده ويامرهم فيه بطاعته
وينهاهم عن معاصيه من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى عليه السلم وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي
ذكره تعالى في اول الآية لانه قد افصح تعالى لهم في هذا الكلام بما امرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكره
تعالى في اول هذه الآية هو تنبيه وخاطر وليس فيه افصاح وهذا الذي ذكره ابو علي ايضا سديد والكلام
محتمل لما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء ونفي الظهور وقد تستعمل
العرب لفظ الحجاب فيما ذكرناه فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه واستبطا فطنته بيني وبينك حجاب
ويقول في الامر الذي يستبعده ويستصعب طريقه بيني وبين هذا الامر حجب وموانع وسواتر وما جرى
مجرى ذلك فيكون معنى الآية انه تعالى لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر في قلوبهم او بان ينصب لهم ادلة
تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون من حيث نصبها للدلالة على ذلك والارشاد اليه مخاطبا
ومكلما للعباد بما دل عليه ويجعل تعالى هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع الحاضر
وقول الرسول ولا ظاهرا متعلقا بالكلام المراد به كما ان اقوال الرسل المؤدين عنه تعالى من الملائكة عليهم السلم
بهذه الصفة فصار الحجاب ههنا كناية عن الخفاء وعبارة عما لا تدل عليه الدلالة وليس لاحد ان يقول ان الذي
تدل عليه الاجسام وهو من صفاته تعالى واحواله ومراده ولا يقال انه تعالى متكلم لذاته وذلك انه غير ممتنع على سبيل
التجوز ان يقال فيما يدل عليه الدليل الذي نصبه الله تعالى ليدل على مراده ويرشد اليه انه متكلم لنا ومخاطب
به ولهذا لا يمتنع المسلمون من ان يقولوا انه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الادلة العقلية وامرنا بعبادته واجتناب
ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على امر من الامور قد خاطبنا فلان بما

فعل كذا وكذا وقال لنا وامرنا وزجرنا وما اشبه ذلك من الالفاظ التي يتجوز بها في الكلام
الحقيقي وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان نورد امثاله ونظائره قال المرتضى رضي الله عنه ومن مستحسن
ما قيل في الذئب قول اسماء بن خارجة بن حصن الفزاري * ولقد الم بنا لنقريه * بادي الشقاء محارف الكسب
يدعو الغوي بنا لعلقته * من مطعم غبا الى غب * وطوى ثميلته فالحقها * بالصلب بعد لدونة الصلب
يا ضل سعيك ما صنعت بما * جمعت من شب الى دب * لو كنت ذا لب تعيش به * لفعلت فعل المرء ذي اللب
وجعلت صالح ما اخترفت وما * جمعت من نهب الى نهب * واظنه شغبا تبل به * فلقد منيت بغاية الشغب
ورايت حقا ان اضيفه * اذ رام سلمي واتقى حربي * اذ كان منا صل عيشتها * مشحوذة وركائب الركب
فاعمد الى اهل الوقير فما * يخشاك غير مقص الزرب * احسبتنا ممن تطيف به * فاخترتنا للامن والخصب
وبغير معرفة ولا سبب * اني وشعبك ليس من شعبي * لما راى ان ليس نافعه * جد تهاون صادق الارب
ولح الحاجة * شكوى الضرير ومزجر الكلب * بادي التكلح يشتكي سغبا * وانا ابن قاتل شدة السغب
فرايت ان قد نلته باذى * من عذل مظلمة ومن سب * فوقفت معتاما ازاولها * بمهند ذي رونق عضب
فعرضته في ساق اسمنها * فاجتاز بين الحاذ والكعب * فتركتها لعياله جزرا * عمدا وعلق رحلها صحبي
ذكرنا طارق ليلة * وقوله محارف الكسب * مثل ضربه اي لا يبقى له سبب الاشي يكسبه وقوله
يدعو الغوي ان نال علقته اي وجد ما يتعلق به من مطعم غبا اي من يومين فذلك عنده الغنى والثميلة
ما يبقى في البطن من طعام او علف ومعنى طوى ثميلته ذهب بها واراد انه لم يبق في بطنه ما يمسكه
اللدونة اللين فاراد انه الحق بقية طعامه بصلبه بعد ان لان ما صلب منها ثم اقبل على الذئب كالعاذل
له فقال له ما صنعت بما جمعت من شب الى دب وهذان اسمان للشباب والهرم لا يفردان ولا
يلفظ بهما ومعنى اخترفت اكتسبت ومعنى من نهب الى نهب اي من الاكل والمعنى فيما هو ... كنت
شابا حتى دببت على العصا ثم قال لو كنت ذا لب لجمعت ما نصيبه ومعنى اخترفت اكتسبت ومعنى
من نهب الى نهب اي من عدوتك على الغنم العدوة الاخرى ثم قال ان كان تعرضك لنا شغبا
فقد منيت بغاية الشغب اي انا نناقرك ونقاتلك وليس ههنا ما تغير عليه وانما معنا مناصل
مشحوذة وركائبنا التي نمتطيها فاعمد الى اهل الوقير والوقير القطيع من الغنم ولا يسمى وقيرا الا
اذا كان فيه حمار يقول عليك بمواضع الغنم فانما يخشاك الراعي والمقص الذي يتخذ القرموصة واصله
المكان الضيق وهو ههنا حفيرة يحفرها الراعي في الرمل من الحر للشاة الكريمة الصغيرة حتى اذا بركت
كان ضرعها في القرموصة ومعنى شعبك ليس من شعبي اي لست من جنسي ولا شكلي والارب الخديعة
عند



عند الحاجة وشكوى الضرير الذي قد مسه الضر ومزجر الكلب اي منا قريب المكان بعيدا مزجر الكلب
لذي خيابه والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن قاتل شدة السغب اي انا ابن من كان يقري ويطعم
ثم رجع الى كرمه فقال رايت بعد ما سببته وعضضته بالاذى والعزم ان اضيفه واقريه لانه ضيف وان
كان ذئبا فوقفت انظر في ركابي واختار اسمنها والاعتيام الاختيار وازاولها الابسها الحاذ
خلف الفخذين اللذان يليان الذنب وخبر انه حل المطية التي عقرها علقة بعض اصحابه على مطية اخرى

وقال البحتري يذكر ذئبا * وماء كلون الغسل قد عاد آجنا * قليل به الاصوات في بلد محل
وجدت عليه الذئب يعوي كانه * خليع خلا من كل مال ومن اهل
فقلت له يا ذئب هل لك في اخ * يواسي بلا من عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد انما * دعوت لما لم ياته سبع قبلي
فلست باتيه ولا استطيعه * ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل
فقلت عليك الحوض اني تركته * وفي صفوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوي ذئابا كثيرة * وعديت وكل من هواه على شغل

وروي ان الفرزدق بالغريين فجزره على ناره ذئب وغاب فابصره مقعيا يصطلي ومع الفرزدق
مسلوخ فرمى اليه بيد فاكلها فرمى اليه بما بقي فاكله فلما شبع ولى عنه فقال
وليلة بتنا بالغريين ضافنا * على الزاد موشي الذراعين اطلس
تلمسنا حتى اتانا ولم يزل * لدن فطمته امه يتلمس
فلو انه اذ جاءنا كان دانيا * لالبسته لو انه كان يلبس
ولكن تنحى جنبه بعد ما دنا * فكان كقاب القوس او هو انفس
فقاسمته نصفين بيني وبينه * بقية زادي والركائب نعس
وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب زاده * على طارق الظلماء لا يتعبس

وقال ابن عنقاء الفزاري واسمه قيس بن بجرة بالضم الابيات المشهورة في الذئب وهي
واعوج من آل الصريح كانه * بذي الشث سيد آبه الليل جائع
بغى كسبه اطراف ليل كانه * وليس به ظلع من الخمص ظالع
فلما اتاه الرزق من كل وجهة * جنوب الملا وايأسته المطامع
طوى نفسه طي الجرير كانه * حوى حية في ربوة فهو هاجع

فلما اصابت تمسه الشمس حله * باعصل في انيابه السم ناقع
وفكك لحييه فلما تعاديا * صأى ثم اقعى والبلاد بلاقع
وهم بامر ما ازمع غيره * وان ضاق قد دقّ من فهو واسع
وعارض اطراف الصبا وكانه * رجاع غدير هزه الريح رايع

ولآخر في الذيب

فقلت تعلم انه غير نايم * الى مستقل بالخيانة انيبا
بعيد المطاف لا يفيد على الغنى * ولا يا تلي ما استطاع ان يكسبا

معنى انيب اغلظ الناب لا اثام اليه اي لا اثق به من ذلك ستنمت الى فلان اذا اطمانت اليه ق معنى
لا يفيد على الغنى اي لا يلتمس طعما وهو شبعان ولحميد بن ثور في الذيب

فظل يراعي الجيش حتى تغيبت * حباش وحالت دونه الاجارع
اذا ما غدا يوما رايت غيابة * من الطير ينظرن الذي هو صانع
حفيف المعى الا مصيرا يبله * دم الجوف اوسور من الحوض ناقع
هو البعل الداني من الناس كالذي * له صحبة وهو العدو المنازع
ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

وصف ذيبا يتبع الجيش طمعا في ان يخلف رجل يثب عليه لانه من بين السباع لا يرغب في القتلى وكاد
يكاد ياكل الاما فرسه وحباش اسم هضبة وقال بعضهم وليس بمعروف انه حباش اسم من اسماء الشمس
والغيابة الطير يتبعه لتصيب مما يقتل والمصير المعى والبعل النجس اخر المجلس مجلس ثامن وستون
تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك
قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين فقال ما تنكرون من
ان يكون في هذه الاية دلالة على جواز الرؤية عليه تعالى جل وعز لانها لو لم تجز لم يسالها موسى عليه السلم
كما لا يجوز ان يسال اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت ايضا الرؤية مستحيلة لم يعلقها بامر يصح ان يقع وهو مستقر
الجبل واذا علمنا صحة الجبل في موضعه فيجب ان يكون الرؤية ايضا صحيحة في حكم ما علقت به وقوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل يقتضي جواز الحجاب عليه تعالى لان التجلي والظهور لا يكونان الا بعد الاحتجاب والاستتار
الجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في مسالة النبي دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه لان السائل قد يسال
عن الصحيح والمحال مع العلم وفقد العلم لاغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسالة الرؤية على جوازها

ولاصحابنا



ولاصحابنا عن هذه المسالة اجوبة اولها وهو الاولى والاقوى ان يكون موسى عليه السلم لم يسال الرؤية
لنفسه وانما سالها لقومه فقد روي انهم طلبوا ذلك منه والتمسوه فاجابهم بانها لا تجوز عليه تعالى
فلم يقنعوا بجوابه واثروا ان يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم بذلك وغلب في ظنه ان الجواب
اذا ورد من جهته جل وعز كان احسم للشبهة وابلغ في دفعها منهم فاختار السبعين الذين حضروا
الميقات ليكون سواله بحضرتهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسال فاجيب بما يدل على ان الرؤية لا
تجوز عليه تعالى ويقوي هذا الجواب اشياء منها قوله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ومنها
قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها
قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا لان اضافة ذلك الى السفهاء يدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم لانهم سالوا ما لا يجوز عليه تعالى
ومنها ذكر الجهرة في الرؤية وهي لا تليق الا برؤية البصر دون العلم وهذا يقوي ان الطلب لم يكن للعلم
الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني ومنها قوله تعالى انظر اليك لانا اذا حملنا الاية على طلب
الرؤية لقومه امكن ان نحمل قوله تعالى انظر اليك على حقيقته واذا حملت الاية على طلب العلم الضروري
احتيج الى حذف في الكلام ويصير تقديره ارني انظر الى الايات التي عندها اعرفك ضرورة ويمكن في هذا
الوجه الاخير خاصة ان يقال اذا كان المذهب الصحيح عندكم هو ان النظر على الحقيقة غير الرؤية فكيف
يكون قوله تعالى انظر اليك على حقيقته في جواب من حمل الاية على طلب الرؤية لقومه فان قلتم لا يمتنع
ان يكون التمسوا الرؤية التي يكون معها النظر والتحديق الى الجهة فسال عليه السلم على حسب ما طلبوا
قيل لكم هذا ينقض غرضكم في هذا الجواب بين سوال الرؤية وبين سوال جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة
والولد وما يقتضي الجسمية بان يقولوا الشك في الرؤية لا يمنع من معرفة السمع ولا شك في ان جميع
ما ذكروه يمنع من ذلك لان الشك الذي لا يمنع من معرفة السمع انما يحمل ذكر النظر فيه على ان المراد به
نفس الرؤية على سبيل المجاز لان من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم الطريق اليه وما قاربه و
داناه قلنا فكانكم عدلتم من مجاز الى مجاز فلا قوة في هذا الوجه والوجوه التي ذكرناها في تقوية هذا
الجواب المتقدمة اولى وليس لهم ان يقولوا لو كان عليه السلم انما سال الرؤية لقومه لم يضف السوال
الى نفسه فيقول رب ارني انظر اليك ولا كان الجواب مختصا به وهو قوله تعالى لن تراني وذلك انه غير ممتنع
وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان المسالة كانت من اجل الغير اذا كانت هناك دلالة تومن من اللبس وتزيل

الشبهة ولهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسالك ان تفعل لي كذا وتجيبني الى
كذا ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لان
للسائل في المسئلة غرضا وان رجعت الى الغير فتحققه وتكفله كتكفله اذا اختصته ولم تتعده فان
قيل كيف يجوز منه عليه السلم مع علمه باستحالة الروية عليه تعالى ان يسال فيها لقومه ولئن جاز ذلك
ليجوزن ان يسال لقومه سائر ما يستحيل عليه تعالى من كونه جسما وما اشبهه مما يشكون فيه قلنا انما صح
ما ذكرناه في الروية ولم يصح فيما سالت عنه لان مع الشك في جواز الروية التي لا تقتضي كونه جسما
يمكن معرفة السمع وانه تعالى حكيم صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة
ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسما لا تصح معرفة السمع فلا يقع نحو الجواب انتفاع ولا علم وقال
بعض من تكلم في هذه الاية قد كان جائزا ان يسال موسى عليه السلم لقومه ما يعلم استحالته وان كانت دلالة
السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في الدين وان ورود الجواب يكون لطفا
لهم في النظر في الادلة واصابة الحق منها غير ان من اجاب بذلك شرط ان يبين النبي عليه السلم في مسئلته
علمه باستحالة ما سال عنه وان غرضه في السوال ورود الجواب ليكون لطفا والجواب الثاني في الاية
ان يكون موسى عليه السلم انما سال ربه ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض الاعلام الاخرة التي تضطره الى المعرفة
فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه بذلك كما سال ابرهيم
عليه السلم ربه تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى طلبا لتخفيف المحنة عليهم بذلك وان كان قد عرف ذلك قبل ان يراه
والسوال وان وقع بلفظ الروية فان الروية تفيد العلم كما تفيد الادراك بالبصر وذلك اظهر من ان يدل
عليه او نستشهد له فقال الله عز وجل لن تراني اي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته ثم اكد تعالى ذلك بان
اظهر في الجبل من اياته وعجائبه ما دل به على ان اظهار ما تقع معه المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف
يمتنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرناه من الوجوه لانه لا يخلو موسى عليه السلم من ان يكون شاكا في المعرفة
الضرورية لا يصح حصولها في الدنيا او عالما بذلك فان كان شاكا فهذا مما لا يجوز على النبي عليه السلم لان الشك
فيما يرجع الى اصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم سلام الله عليهم لا سيما وقد يجوز ان يعلم ذلك
على حقيقته بعض اممهم فيزيد عليهم في المعرفة وهذا ابلغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع منه فيهم
وان كان عالما فلا وجه لسواله الا ان يقال انه سال لقومه فيعود الى معنى الجواب الاول والجواب الثالث
في الاية ما حكي عن بعض من تكلم في هذه الاية من اهل وهو ان قال يجوز ان يكون موسى عليه السلم في وقت
مسئلته ذلك كان شاكا في جواز الروية على الله تعالى فسال عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه ام لا قال وليس شكه في



في ذلك مانع ان يعرف الله تعالى بصفاته بل يجري مجرى شكه في جواز الروية على بعض ما لا يرى من الاعراض
في انه غير مخل بما يحتاج اليه في معرفته تعالى فلا يمتنع ان يكون غلطه في ذلك ذنبا صغيرا وتكون التوبة
الواقعة منه لاجل ذلك وهذا الجواب يبعد من قبل ان الشك في جواز الروية التي لا تقتضي تشبيها وان كان
لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فان الشك في ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلم من حيث يجوز من بعض
من بعثوا اليه ان يعرف ذلك على حقيقته فيكون النبي عليه السلم شاكا فيه وغيره عارفا به مع رجوعه الى المعرفة
بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز وهذا اقوى في التنفير من كل ما وجب ان يجنبه الانبياء عليهم
السلم فان قيل فمن اي شيء كانت توبة موسى عليه السلم على الجوابين المتقدمين قلنا اما من ذهب الى ان المسئلة
كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان يسال على لسان قومه ما لم يوذن له فيه وليس للانبياء
عليهم السلم ذلك لانه لا يومن ان يكون الصلاح المنع منه فيكون ترك اجابتهم اليه منفرا عنهم ومن ذهب
الى انه سال المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث سال معرفة لا يقتضيها التكليف جميع الاحوال وكون
التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم والاولى ان يقال في توبته عليه السلم انه ليس في الاية ما
يقتضي ان تكون التوبة وقعت من المسئلة او من امر يرجع اليها وقد يجوز ان يكون ذلك منه اما لذنب صغير تقدم
تلك الحال او تقدم النبوة فلا يرجع الى المسئلة وقد يجوز ايضا ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع
الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب معروف وقد يجوز ايضا ان
يكون الغرض في ذلك مضافا الى ما قلناه تعليمنا وتوقيفنا على ما نستعمله وندعو به عند الشدائد
ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخاطبين خاصة على التوبة مما التمسوه من الروية المستحيلة عليه تعالى فان
الانبياء عليهم السلم وان لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم ويحتاج في دفع ذلك عنه الى التوبة
منه والاستقالة فاما قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فان التجلي ههنا هو التعريف والاعلام و
الاظهار لما يقتضي المعرفة كقولهم هذا كلام جلي اي واضح ظاهر وكقول الشاعر

تجلى لنا بالمشرفية والقنا ... وقد كان عن وقع الاسنة نائيا

اراد ان تدبيره دل عليه حتى علم انه المدبر له وان كان نائيا عن وقع الاسنة فاقام ما ظهر من دلالة
فعله عليه مقام مشاهدته وعبر بانه تجلى منه وفي قوله تعالى للجبل وجهان احدهما ان يكون المراد لاهل
الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال تعالى واسأل القرية وما بكت عليهم السماء والارض وقد علمنا
انه بما اظهره من الايات انما دل من كان عند الجبل على ان رويته تعالى غير جايزة والوجه الاخر ان
يكون بمعنى للجبل اي بالجبل فاقام اللام مقام الباء كما قال امنتم له قبل ان اذن لكم اي به وكما يقولون اخذتك

بحومك وبحومك ولما كانت الآية دالة على منع ما سيل فيه انما علقت بالجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف الجعل اليه وقد استدل بهذه الآية كثير من علماء الموحدين على انه تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الرؤية نفيا عاما بقوله تعالى لن تراني ثم اكد ذلك بان علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمت انه لم يستقر وهذه طريقة معروفة في تبعيد الشيء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا كلمتك ما اضاء الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلي ❊ وصار القار كاللبن الحليب

ومما يجري هذا المجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وليس لاحد ان يقول اذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره تعالى فيجب ان تكون الرؤية المعلقة به ايضا في مقدوره ولانه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه بامر يستحيل كما علق دخولهم الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك ان تشبيه الشيء بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه وانما علق وقوع الرؤية باستقرار الجبل فاذا علم انه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك من كون الرؤية مستحيلة وغير مستحيلة واستقرار الجبل بخلافها خارج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق تعالى جواز الرؤية باستقرار الجبل في الحال التي جعله فيها دكا وذلك محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى جواز الرؤية في الاستحالة وليس يجب في كل ما علق بغيره ان يجري مجراه في ساير وجوهه حتى اذا كان احدهما مع انتفائه مستحيلا كان الآخر مثله لانه كان تعالى علق دخول الكفار الجنة بولوج الجمل في سم الخياط لم يكن مستحيلا بل معلوم ان الاول في المقدور انه كان لا يحسن والثاني ليس في المقدور وهذه جملة كافية في تاويل هذه الآية وبيان ما والحمد لله

قال المرتضى رضي الله عنه اني لاستحسن لابي العيص بن حزام بن عبد الله بن قتادة المازني

وكم من صاحب قد بان عني ❊ رميت بفقده وهو الحبيب
فلم ابد الذي تحنو ضلوعي ❊ عليه واني لانا الكئيب
مخافة ان يراني مستكينا ❊ عدو او يساء به قريب
فيشمت كاشح ويظن اني ❊ جزوع عند نائبة تنوب
فبعدك سدت الاعداء طرفا ❊ اليّ ورابني دهر يريب

معنى سد الاعداء طرفا اي نظرت اليّ نظرا شديدا واظهرت الغضب في عيونها

وانكرت الزمان وكل اهلي ❊ وهرتني لغيبتك الكليب

يقال كلب وكليب مثل عبد وعبيد ❊ وكنت تقطع الابصار دوني ❊ وان وغرت من الغيظ القلوب ❊ فلم ار مثل يومك كان يوما ❊

وليل



وليل كله ما انام به طويل ❊ كاني للنجوم به رقيب
وما يك جائيا لا بد منه ❊ اليك فسوف تجلبه الجلوب

تم المجلس

**مجلس تاسع وستون تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون فقال كيف ذكر تعالى هذا بعد ذكر البقرة والامر بذبحها وقد كان ينبغي ان يتقدمه لانه انما امر تعالى بذبح البقرة لينكشف امر القاتل وكيف اخر تعالى ذكر السبب عن المسبب وبناء الكلام بناء يقتضي انه كان بعده وقال تعالى واذ قتلتم نفسا والرواية وردت بان القاتل كان واحدا فكيف يجوز ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل من بينها واحد والى اي شيء وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الجواب قيل له اما قوله تعالى واذ قتلتم نفسا ففيه وجهان اولهما ان تكون هذه الآية وان تاخرت فهي مقدمة في المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التاويل واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسالتم موسى فقال لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم المؤخر ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير ومثله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقال الشاعر انا الفرزدق

طاف الخيال فاين منك لماما ❊ فارجع لزورك بالسلام سلاما

اراد طاف الخيال لماما فاين هو منك والوجه الثاني ان يكون وجه تاخير قوله تعالى واذ قتلتم نفسا انه علقه بما هو متاخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكانه تعالى قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره فاما اخراج الخطاب مخرج ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب الابناء في خطاب الآباء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها فيقول احدهم فعلت بنو تميم كذا وقتلوا بنو فلان فلانا وان كان القاتل والفاعل واحدا من الجماعة ومنه قراءة من قرا يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائي وابي العباس ثعلب والمعنى فيقتل بعضهم ويقتلون وهو ابلغ في وصفهم وامدح لهم لانهم اذا قاتلوا وقتلوا بعد ان يقتل بعضهم كان ذلك دل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم وقد قيل انه كان القاتلان اثنين وقد اخبر عنهما وان الخطاب جرى عليهما بلفظ الجمع كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود وسليمان عليهما السلام والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال الظاهر له وكان

ولان اكثر اهل العلم على ان القاتل كان واحدا ومعنى فادارأتم فتدارأتم اى تدافعتم والقى بعضكم القتل على بعض يقال دارأت فلانا اذا دافعته وداريته اذا لاينته ودرهته اذا ختلته ويقال ادرأ القوم اذا تدافعوا والهاء في قوله تعالى فادارأتم فيها تعود على النفس وقيل تعود على القتل اى اختلفتم في القتل لان قتلتم يدل على المصدر والقتل من المصادر التى تدل عليها الافعال ورجوع الهاء الى النفس اولى واشبه بالظاهر فاما قوله تعالى كذلك يحيى الله الموتى فالاشارة وقعت به الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روى انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلنى فلان فنبه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة على جواز ما انكره مشركوا قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا اذا كنا عظاما ورفاتا اانا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله تعالى بان الذى انكروه واستبعدوه هين عليه غير متعذر في اتساع قدرته وكان مما ضرب تعالى لهم من الامثال ونبههم عليه من الادلة ذكر المقتول الذى ضرب ببعض البقرة فقام حيا والمراد انه تعالى اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة واليأس من عوده وانطوى خبر كيفية قتله عنكم ورددته حيا مخاطبا باسم قاتله فكذلك اعلموا ان احياء جميع الاموات عند البعث لا يعجزنى ولا يتعذر على وهذا بين لمن تامله قال المرتضى رضى الله عنه ومن الشعر المشهور بالجودة في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها ونوائبها قول نهشل بن حرى يرثى اخاه مالكا

ذكرت اخى المحول بعد يأس … فهاج على ذكراه اشتياقى
فلا انسى اخى ما دمت حيا … واخوانى باقرية العناق [اقرية العناق موضع]
تجر بها القصال الى الندامى … بروض الحزن من كنفى اباق
وعلوى السباء اذا اتوه … بنهم الخيل والمسؤل الحقاق
اذا اتصلوا وقالوا يال عوف … وراحوا في المحبرة الدقاق [عوف قبيلتهم]
اجابك كل اروع شمرى … رخى البال منطلق الخناق
كذلك الف الذى دلحى عنه … فحى ولا يتوق الى متاق
ارى الدنيا ونحن نعيش فيها … مولية تهيا لانطلاق
اعاذل لو بقيت بقاء قيس … وما حى على الدنيا بباق
كان الشيب والاحداث تجرى … الى نفس الفتى فرسا سباق
فاما الشيب يدركه واما … يلاقى حتفه فيما يلاقى

فان

فان تك لمتى بالشيب امست … شميط اللون واضحة المشاق [المشاق المتفرق]
فقد اغدو وابدلجة ارانى … بها المتطلعات من الرواقى
الدالجة اللمة السوداء ومعنى ارانى من المراناة
الى كانهن ظباء قفر … بروحي او بنا عجى فتالق
يواصلن الحبال بغير وصل … وليس حبال وصلى بالرواقى
وعهد الغانيات كعهد قين … ونت عنه الجعايل مستذاق
القين الحداد والجعايل جمع جعالة وهى الحرفة والمراد ان القين اذا علم الجعالة رحل ولم يستقر في مكان
كجلب السوء يعجب من رآه … ولا يشفى الحوائم من لماق
الجلب الغيم الذى لا مطر معه والحوائم العطاش ولماق شىء
فلا تبعد مضاى في الموامى … واشرافى العلاية وانصفاقى
وغارة القيام حلوت عنى … بعجلى الطرف سالمة المراقى
وقد طوفت في الآفاق حتى … سئمت النص بالقلص العتاق
وكم قاسيت من سنة جماد … تعض اللحم ما دون العراق
اذا افنيتها بليت اخرى … اعد شهورها عدد الاواقى
وافنتنى الشهور وليس تفنى … وتعداد الاهلة والمحاق
وما يبقى الحوادث ليث غاب … يجر لعرسه جزر الرفاق
ولا رجل الخيل يمضه ولا بطل تغادى الخيل منه … فرار الطير من برد بعاق

واحسن ايضا حارثة بن بدر في قوله
يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا … الا وللموت في آثارهم حادى
يا كعب ما طلعت شمس وما غربت … الا تقرب آجالا لميعاد

ولابى العتاهية في هذا المعنى
اذا انقطعت عنى من العيش مدتى … فان بكاء الباكيات قليل [ويروى غناء الباكيات]
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى … ويحدث بعدى للخليل خليل
اجلك قوم حين صرت الى الغنى … وكل غنى في العيون جليل
وليس الغنى الا غنى زين الفتى … عشية يقرى او غداة ينيل
ولم يفتقر يوما وان كان معدما … جواد ولم يستغن قط بخيل

اذا مالت الدنيا الى المرء رغبت ... اليه ومال الناس حيث يميل
ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
واني وان اصبحت بالموت موقنا ... فلي امل دون اليقين طويل

وقد احسن البحتري في قوله في المعنى

اخي متى خاصمت نفسك فاحتشد ... لها ومتى حدثت نفسك فاصدق
ارى علل الاشياء شتى ولا ارى ... التجمع الا علة للتفرق
ارى العيش ظلا توشك الشمس نقله ... فكن في ابتغاء كسبك اوثق
ارى الدهر غولا للنفوس وانما ... يقي الله في بعض المواطن من يتقي
فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى ... وعرج على الباقي فسائله لم بقي
ولم ار كالدنيا الخليل صاحب ... محب متى يحسن بعينيه تطلق
تراها عيانا وهي صنعة واحد ... فتحسبها صنعي لطيف واخرق

قال المرتضى رضي الله عنه وقد قيل ان السبب في خروج البحتري عن بغداد في آخر ايامه كان ان بعض اعدائه شنع عليه بانه ثنوي من حيث قال فتحسبها صنعي لطيف واخرق وكانت العامة حينئذ غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الغوث قم يا بني نطفئ عنا هذه النائرة بخرجة نلم بها ببلدنا ونعود فخرج ولم يعد ولحسن ايضا غاية الاحسان في قوله

اعشا الخطوب فاما حين حاربني ... فيما اسيرا واحكمن تاديبي
ان تلتمس تمر اخلاف الخطوب وان ... تلبث مع الدهر تسمع بالاعاجيب

وفي قوله

متى تتقرد صفدا من العمر تعترف ... بسجليك من شهد الخطوب وصابها
تشل بنا الدنيا باخفض سعيها ... وغول الافاعي بلة من لعابها
يسر بعمران الديار مضلل ... وعمرانها مستانف من خرابها
فلم ارتض الدنيا اوان مجيئها ... فكيف ارتضائيها اوان ذهابها
اقول لمكذوب عن الدهر زاغ عن ... تخير آراء الحجى وانتخابها
سيرديك او يبريك انك مخلس ... الى سفرة تبليك بعد ايابها
وهل انت في مستوسط الاخذ طالب ... من الارض الا حفنة من ترابها

ووجدت الاصمعي يروي هذا البيت انك مخلس وتفسيره كان المعنى انك موقوف الى ان تصير الى

اليهذا من قولك احبست فرسا في سبيل الله واحبست دارا اي وقفتها والرواية المشهورة انك مُحلِس بالدم والمعنى انك مُرمى للرجل ومتخذ حلسا والحلس هو الكساء يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذي قصده البحتري واولى بان يختار مع رقة طبعه وسلامة الفاظه

مجلس سبعون تاويل آية

ان سال سائل عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقال اليس ظاهر هذه الآية يقتضي جواز الشرك على الانبياء عليهم السلم لانه لم يتقدم الا ذكر آدم وحوا عليهما السلم فيجب ان يكون قوله تعالى جعلا له شركاء فيما آتاهما يرجع اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحوا عليهما السلام قد تقدم ذكرهما فقد تقدم ايضا ذكر غيرهما في قوله تعالى هو الذي خلقكم ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد آدم عليه السلم في قوله تعالى فلما آتاهما صالحا والمعنى فلما آتاهما ولدا صالحا والمراد هنا الجنس دون الواحد وان كان اللفظ لفظ واحد والمعنى فلما آتاهما جنسا من الاولاد صالحين واذا كان الامر على ما ذكرنا جاز ان يرجع قوله تعالى جعلا له شركاء الى ولدهما وقد تقدم ذكرهم فان قيل فما وجه رده الى آدم وحوا عليهما السلم لاجل التثنية في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما عليهما السلم قلنا ان جعل هذا حجة في رجوعه اليهما جاز ايضا ان يجعل قوله تعالى في آخر الآية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا لرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز ان يكون اشير في التثنية الى الذكور والاناث من ولد آدم عليه السلم او الى جنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم في الكلام امران ثم تلاهما حكم من الاحكام وعلم بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده على الآخر واذا علمنا ان آدم عليه السلم لا يجوز عليه الشرك لم يجز عوده الكلام اليه فوجب عوده الى المذكور من ولد آدم عليه السلم وذكر ابو علي الجبائي في هذا ما نحن نورده على وجهه قال انما عنى بها ان الله تعالى خلق بني آدم من نفس واحدة لان الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عنى به بني آدم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم لانه خلق حوا من آدم ويقال انه خلقها من ضلع من اضلاعه فرجعوا جميعا الى انهم خلقوا من آدم وبين ذلك بقوله تعالى وخلق منها زوجها لانه عنى به انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها هو حوا عليها السلم وعنى بقوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا وحملها هو حبلها منه في ابتداء الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها ومعنى قوله تعالى فمرت به انه مرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان عليها سهلا لخفته فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك عليها فمعنى قوله تعالى اثقلت وثقل عليها عند ذلك المشي والحركة وعنى بقوله تعالى دعوا الله ربهما انهما دعوا عند كبر

الولد في بطنها فقالا لئن آتيتنا يا رب نسلاً صالحاً لنكونن من الشاكرين لنعمك علينا لانهما ارادا ان يكون لهما
اولاد يؤنسونهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين اذا غاب احدهما بقي الآخر
مستوحشاً بلا مؤنس فلما آتاهما نسلاً صالحاً معافاً وهو الاولاد الذين كانوا يولدون لهما لان حوا عليها السلم
كانت تلد في كل بطن ذكراً وانثى فيقال انها ولدت خمسمائة بطن الف ولد يعني بقوله عز وجل تعالى فلما
آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما اي ان هذا النسل الذي هم ذكور واناث جعلا له شركاء فيما آتاهما من
نعمة واضافوا بعض تلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الاصنام والاوثان ولم يعن بقوله
تعالى جعلا آدم وحوا عليهما السلم لان آدم عليه السلم لا يجوز عليه الشرك بالله تعالى لانه نبي من انبيائه عليهم السلم
ولو جاز الشرك والكفر على الانبياء لما جاز ان نثق احد بما يؤديه النبي عليه السلم اليه عن الله تعالى لان
من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب لا يوخذ باخباره فصح بهذا ان الاضمار في قوله تعالى جعلا انما يعني به النسل
وانما ذكر ذلك على سبيل التثنية لانهم كانوا ذكوراً واناثاً فلما كانوا صنفين جاز ان يجعل تعالى اخباره عنهما
كالاخبار الذي يخبر عن الاثنين اذ كانا صنفين وقد دل على صحة تاويلنا هذا قوله تعالى في آخر الآية فتعالى الله
عما يشركون فبين عز اسمه ان الذين جعلوا لله شركاء هم جماعة فلهذا جعل اضمارهم اضمار الجماعة فقال
تعالى يشركون ومضى كلام ابي علي وقد قيل في قوله تعالى فلما آتاهما صالحاً مضافاً الى الوجه المتقدم الذي
هو انه اراد بالصلاح الاستواء في الخلقة والاعتدال في الاعضاء وجه آخر وهو انه لو اراد الصلاح
في الدين لكان الكلام ايضاً مستقيماً لان الصالح في الدين قد يجوز ان يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالحاً
وفي اخرى مشركاً وهذا لا يتنافى وقد استشهد في جواز الانتقال من خطاب الى غيره من كناية عن مذكور
الى مذكور سواه ليصح ما قلناه من الانتقال من الكناية عن آدم وحوى عليهما السلم الى ولدهما بقوله تعالى
انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتومنوا بالله ورسوله فانصرف من مخاطبة الرسول الى مخاطبة
المرسل اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه يعني الرسول عليه السلم ثم قال تعالى وتسبحوه وهو يعني مرسل
الرسول فالكلام واحد متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد الى غيره وبقول الهذلي
يا لهف نفسي كان جدة خالد ... وبياض وجهك في التراب الاعفر ... ولم يقل وجهه
وقال كثير ... اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت
فخاطب ثم ترك الخطاب ... وقال آخر ... فدى لك ناقتي وجميع اهلي ... ومالي انه منه اتاني
ولم يقل منك اتاني ... ووجدت ابا مسلم بن بحر يحمل هذه الآية على ان الخطاب في جميعها متعلق بآدم
وحوى عليهما السلم ويحمل الهاء في تغشاها والكناية في دعوا الله ربهما وآتاهما صالحاً راجعين الى

الى ان شرك ولم يتعلق بآدم وحوا عليهما السلم من الخطاب الا قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الى الخلق عامة
وكذلك في قوله تعالى وجعل منها زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر
والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة في التسيير في البر والبحر ثم خص
راكب البحر بقوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة كذلك هذه الآية اخبرت عن جملة امر البشر وانهم مخلوقين
من نفس واحدة وزوجها وهما آدم وحوا عليهما السلم ثم عاد الذكر الى الذي سال الله تعالى ما سال
فلما اعطاه اياه ادعى له الشركاء في عطيته قال وجائز ان يكون عنى بقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
المشركين خصوصاً اذ كان كل بني آدم مخلوقاً من نفس واحدة وزوجها ويجوز ان يكون المعنى في قوله
تعالى خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا قد يجي كثيراً في القرآن وفي كلام
العرب قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
وقال جل وعز ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها فلكل نفس زوج هو منها اي من
جنسها فلما تغشاها اي فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملاً خفيفاً وهو ماء الفحل فمرت
به اي مارت والمور التردد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل فلما اثقلت اي ثقل
حملها وصير ذلك الماء لحماً ودماً وعظماً دعوا الله اي الرجل والمراة لما استبان حمل المراة فقالا
لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما اي اعطاهما ما سالاه من الولد الصالح نسبا ذلك
الى شركاء معه فتعالى الله عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركاء اي طلبا من الله امثالاً
للولد الصالح فاشركا بين الطلبتين وتكون الهاء في قوله له راجعة الى الصالح لا الى الله تعالى ويجري
مجرى قول القائل طلبت مني درهماً فلما اعطيتك اشركته باخر اي طلبت آخر مضافاً اليه وعلى هذا
لا يمتنع ان يكون قوله تعالى جعلا والخطاب كله متوجهاً الى آدم وحوا عليهما السلم مجلس حادي
وسبعين تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما
تعملون فقال اليس ظاهر هذا القول يقتضي انه خالق لاعمال العباد لان ما هاهنا بمعنى الذي وكانه
تعالى قال خلقكم وخلق اعمالكم فالجواب قلنا قد حمل اهل الحق هذه الآية على ان المراد بقوله تعالى وما
تعملون اي وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه اصناماً ويعبدونها
وقالوا وغير منكر ان يريد بقوله تعالى وما تعملون ذلك كما انه قد اراد ما ذكرناه بقوله تعالى اتعبدون
ما تنحتون لانه لم يرد تعالى انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل اراد ما تفعلون فيه النحت وكما
قال تعالى في عصى موسى عليه السلم تلقف ما يافكون وتلقف ما صنعوا انما اراد تعالى ان العصا تلقف

الجبال التي اظهروا سحرهم فيها وهي التي حلها صنعتهم وافكهم فقال تعالى ما صنعوا وما يافكون فاراد
تعالى ما صنعوا فيه وما يافكون فيه ومثله قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وانما
اراد تعالى المعمول فيه دون العمل وهذا في الاستعمال ايضا سايغ شايع لانهم يقولون هذا الباب
عمل النجار وفي الخاتم هذا عمل الصايغ وان كانت الاجسام التي اشير اليها ليست اعمالهم وانما عملوا
فيها فحسن اجراء هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه وان استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع لان
الحقيقة لا تجري الا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وان استعير في بعض المواضع قلنا ليس نسلم
لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القايل
اذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما راينا احدا قط يقول في الثوب
بدلا من قوله تعالى هذا من عمل فلان فالاولى اولى بان يكون حقيقة وليس ننكر ان يكون الاصل في
الحقيقة ما ذكروه ثم انتقل بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار اخص به ومما لا يستفاد من الكلام
سواه كما انتقلت الفاظ الجرد ولا اعتبار في المفهوم من الالفاظ الا بما استقر عليها استعمالها
دون ما كانت عليه في الاصل فوجب ان نقول المفهوم والظاهر من الاية ما ذكرناه على انا لو سلمنا
ان ذلك مجاز وجب المصير اليه من وجوه منها ما يشهد به ظاهر الاية ويقتضيه ولا يسوغ سواه ومنها
ما يقتضيه الادلة القاطعة الخارجة عن الاية فمن ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج التهجين لهم والتوبيخ
لافعالهم والازراء على مذاهبهم فقال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومتى لم
يكن قوله تعالى وما تعملون المراد به ما تعملون فيه ليصير تقدير الكلام اتعبدون الاصنام التي
تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تفعلون فيها التخطيط والتصوير ولم يكن للكلام معنى
ولا مدخل في باب التوبيخ ويصير على ما يذكره المخالف كانه تعالى قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وخلق عبادتكم فاي وجه للتقريع وهذا الى ان يكون عذرا اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا واذا خلق
عبادتهم للاصنام فاي وجه للومهم عليها وتقريعهم بها على ان قوله تعالى خلقكم وما تعملون بعد قوله
تعالى تعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره فلا بد من ان يكون متعلقا بما تقدم
من قوله تعالى تعبدون ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غيره فلو افاد قوله تعالى ما تعملون نفس
العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فايدة في الكلام لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت وانما
كانوا يعبدون محل النحت ولانه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام فكذلك لو حمل قوله تعالى
ما تعملون على اعمال اخر ليست نحتهم ولا هي ما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو والعبث وابعد عن



التعلق بما تقدم فلم يبق الا انه اراد تعالى بقوله خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون
مخلوقا مثلكم فان قيل الم زعمتم انه لو كان الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع
من عبادة الاصنام وما تنكرون ان يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك وان كان ما ذكرتموه
ايضا لو اريد لكان وجها وهو ان من خلقنا وخلق الافعال فينا لا يكون الا الاله القديم الذي يستحق
العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل ان يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا الافعال على الوجه الذي
يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تاثير قلنا معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل للاول
والمؤثر في المنع من العبادة فلان يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان يتضمن الى ما
ذكروه مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه وانه لا شيء ادل على المنع من عبادة الاصنام
من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع اخر اتشركون ما لا
يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فاحتج تعالى عليهم في
المنع من عبادة الاصنام دونه بانها مخلوقة لا تخلق شيئا ولا تدفع عن نفسها ضررا ولا عنهم وهذا
واضح على انه لو ساوى ما ذكرناه في التعلق بالاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذر الكفار في
الفعل الذي عنفوا به وهو عوتبوا من اجله ووبخوا بان يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم بما يبريهم على ما
تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال العباد ويخلقها يستحق العبادة لان من جملة افعالهم القبايح
ومن فعل القبايح لا يكون الها ولا تحل له العبادة فخرج ما ذكروه من ان يكون مؤثرا بانفراده
في العبادة على ان اضافة العمل اليهم بقوله تعالى تعملون يبطل تاويلهم هذه الاية لانه لو كان تعالى
خالقا لها لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله خلقه
وهذه مناقضة ثم بعد ان الظاهر شاهد لنا ايضا على ان قوله تعالى وما تعملون يقتضي
الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق للمعدوم فان قالوا
اللفظ وان كان للاستقبال فالمراد به الماضي فكانه تعالى قال والله خلقكم وما عملتم فلم قالوا
قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان تعدلوا عنه باولى منا
بل نحن احق لانا نعدل عنه لدلالة وانتم تعدلون لغير حجة فان قالوا فانتم ايضا تعدلون عن هذا الظاهر
بعينه على تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي قلنا لا نحتاج نحن في تاويلنا الى
ذلك لانا اذا حملنا قوله تعالى وما تعملون على الاصنام المعمول فيها ومعلوم ان الاصنام موجودة
قبل عملهم فيها فجاز ان يقول تعالى اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني خلقت ما سيقع من العمل

في المستقبل على انه لو اراد تعالى بذلك ما عملوا الا ما عملوا فيه عليها ادعوه لم تكن في الظاهر حجة على ما يريدون
لان الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة ان يكون الخالق خالقا بالفعل غيره الخالق له
ودبر الاديم انهم يقولون خلقت الاديم وان لم يكن الاديم فعلا لمن يقال ذلك فيه ويكون معنى
خلقه لافعال العباد انه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما نستحق عليها من الجزاء وليس يمتنع
ان يقال انه خالق لاعمالهم على هذا المعنى اذا ارتفع الايهام وفهم المراد فهذا كله تقتضيه الآية ولو لم
يكن في الآية شيء مما ذكرناه ومما اوجب العدول عن حمل قوله تعالى وما تعملون على خلق نفس الاعمال
لوجب ان يعدل بها عن ذلك ويحملها على ما ذكرناه للادلة العقلية الدالة على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا
لاعمالنا وان تصرفنا محدث بنا ولا فاعل له سوانا وكل بين واضح والمنة لله قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه واني لاستحسن لبعض نساء بني اسد قولها

الم ترنا غبنا ماؤنا زمانا فظلنا نكد البيارا فلما عدا الماء اوطانه وجف الثماد فصارت جدارا

وضجت الى ربها في السماء رؤوس العضاه تناجي السرارا
وفتحت الارض افواهها عجيج الجمال وردن الجفارا
لبسنا لذي عطن ليلة على الناس اثوابنا والخمارا
وقلنا اعيروا الندى حقه وصيروا الحفاظ ومولوا جارا
فان الندى لعيسى مرة يرد الى اهله ما استعارا
فبتنا نواطن احسابنا اضاء لنا عارض فاستطارا
واقبل يزحف زحف الكسير سياق الرعاء البطاء العشارا
بعيني ويضحك حافاته خلال الغمام ويبكي مرارا
كانا تضيء لنا حرة تشد ازارا وتلقي ازارا
فلما خشينا بان لا نجاء والا يكون قرارا هرارا
اشار له آمر فوقه هلم الي فام الى ما اشارا

وانشد ابو حفان لولادة المخزومية لولا اتقاء الله قمت بمفخر لا يبلغ الثقلان عنه مقامي
بابوي في الجاهلية سادة وبنو العلاء امرائي في الاسلام جادوا لغساد وما نعين لخائفهم
لنداهم بذل لنا الاقوام قد ابخلوا في السعد دونه والخوا بنجابة الاخوال والاعمام
قوم اذا سكتوا تكلم مجدهم عنهم فاخرس دون كل كلام وقالت امرأة من بني سعد بن بكر ابا اخي



ايا اخوي الملزمي ملامة اعيذكما بالله من مثل ما بيا
سالتكما بالله الا جعلتما مكان الاذى واللوم ان تاويا ليا
ايا امتي حب الهلالي قاتلي شطون النوى يحتل عرضا يمانيا
اشم كغصن البان جعد مرجل شغفت به لو كان شيئا مدانيا
فان لم اوسد ساعدي بعد هجعة غلاما هلاليا فشلت بنانيا
ثكلت ابي ان كنت ذقت كريقه لشيء ولا ماء الغمامة غاديا
ولصاحبة الهلالية المركبة لهذه ثم شمرت به حلة يطلين رقا يمانيا
الا ليتنا والنفس تسكن للمنى يكونون ان امسي حبيبا يمانيا
ولها واني لاهوى القصد ثم يردني عن القصد ميلات الهوى فاميل
وما وجد مسجون بصنعاء موثق بساقيه من حبس الامير كبول
وما ليل مولى مسلم بجريرة له بعد ما نام العيون طويل
باكثر مني لوعة يوم راعني فراق حبيب ما اليه سبيل
ولعمرة بنت العجلان اخت عمرو بن ذي الكلب بن العجلان الكاهلي ترثي اخاها عمرا وكان في بعض
غاراته نائما فوثب عليه نمران فاكلاه فوجدت فيهم سلاحه فادعت قتله
سالت بعمرو اخي صحبه فافظعني حين ردوا السؤالا
وقالوا اتيح له نائما اعز السباع عليه احالا
اتيح له نمرا احبل فنالا لعمرك منه منالا
فاقسمت يا عمرو لو نبهاك اذا نبها منك امرا عضالا ويروى داء عضالا
اذا نبها ليث عريسة مفيتا مفيدا نفوسا ومالا
هزبرا فروسا لاعدائه هصورا اذا لقي القرن صالا
هما مع تصرف ريب المنون من الارض ركنا ثبيتا امالا
هما يوم حم له يومه وقال اخوفهم بطلا وفالا
وقالوا قتلناه في غارة بآية ما ان ورثنا النبالا
فهلا ومن قبل ريب المنون فقد كان رجلا وكنتم رجالا
وقد علمت فهم يوم اللقاء بانهم لك كانوا نفالا

معنى قال الخطابي يقال رجل قابل الراي فكانها تقرا بهم ويكنى بهما اي بعلامة ان فرسه البنال يقال رجل

وَرَجُلٌ والنفار الغنائم * كانهم لم يحسوا به * فيخلوا له النساء لدوا الحجالا

ولم ينزلوا بمحول السنين * به فيكونوا عليه عيالا

وقد علم الضيف والمجتدون * اذا اغبر افق وهبت شمالا

وخلت عن اولادها المرضعات * ولم ير عين لمزن بلالا

بانك كنت الربيع المغيث * لمن يعتريك وكنت الثمالا

وخرق تجاوزت مجهوله * بوجناء حرف تشكى الكلالا

فكنت النهار بها شمسه * وكنت دجى الليل فيه الهلالا

وخيل سمت لك فرسانها * فولوا ولم يستقلوا قبالا

وكل قبيل وان لم تكن * اردتهم منك باتوا وجالا

**مجلس ثاني وسبعين تأويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضي ان نصح النبي عليه السلام لا ينفع الكفار الذين اراد الله تعالى بهم الكفر والغواية وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا ليس في ظاهر هذه الآية ما يقتضي خلاف مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغواية واراده وانما اخبر ان نصح النبي عم لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك او جوازه وقوعها لا دلالة عليه في الظاهر على ان الغواية ههنا الخيبة وحرمان الثواب ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما *

وكانه تعالى قال ان كان الله يريد ان يعاقبكم بسوء عملكم وكفركم ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه الا ان تقلعوا وتتوبوا وقد سمى الله تعالى العقاب غيا فقال تعالى فسوف يلقون غيا وما قبل هذه الآية يشهد لما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي فاخبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل به العذاب ولا يغني عنه شيئا وقال جعفر بن حرب ان الآية متعلقة بانه كان في قوم نوح عليه السلام طايفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله تعالى يفعل فيكم الكفر والفساد فلا ينفعكم فلا تطلبون مني نصحا وانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد وروي عن الحسن البصري في هذه الآية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان الله تعالى ~~كان~~ يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب وان قبلتموه وامنتم به لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل عند نزول العذاب الايمان وهذا كله واضح في زوال الشبهة بالآية **قال الشريف المرتضى** رضي الله عنه من مستحسن ما قيل في المصلوب قول ابي تمام الطائي في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر قتل الافشين وصلبه واحراقه

ما زال سر الكفر بين ضلوعه * حتى اصطلى سر الزناد الواري

نارا يساور جسمه من حرها * لهب كما عصفرت شق ازار

طارت لها شعل يهدم لفحها * اركانه هدما بغير غبار

فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار

مشبوبة رفعت لاعظم مشرك * ما كان يرفع ضوءها للساري

صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار

وكذاك اهل النار في الدنيا هم * يوم القيامة جل اهل النار

يا مشهدا صدرت بفرحته الى * امصارها القصوى بنو الامصار

رمقوا اعالي جذعه فكانما * رمقوا الهلال عشية الافطار

واستنشقوا منه قتارا نشره * من عنبر ذفر ومسك داري

وتحدثوا عن هلكه كحديث من * بالبدو عن متتابع الامطار

وقد كان بواه الخليفة جانبا * من قلبه حرما على الاقدار

فسقاه ماء الخفض غير مصرد * وانامه في الامن غير غرار

ولقد شفى الاحشاء من برحائها * ان صار بابك جار مازيار

ثانيه في كبد السماء ولم يكن * لاثنين ثان اذ هما في الغار

وكانما انتبذ الكسوف لطوية * عن ناطس خبرا من الاخبار

سود اللباس كانما نسجت لهم * ايدي السموم مدارعا من قار

بكروا واسرج في متون صوامر * قيدت لهم من مربط النجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم * ابدا على سفر من الاسفار

كادوا النبوة والهدى فتقطعت * اعناقهم في ذلك المضمار

**وله يذكر صلب بابك**

لما قضى رمضان منه قضاءه * شالت به الاقدام في شوال

ما زال مغلول العزيمة سادراً ✿ حتى غدا في القيد والأغلال ✿
مستبسلاً للبأس طوق حزمه ✿ لما استبان فظاظة الخلخال ✿
أهدى لمتن الجذع متنيه كذا ✿ من عاف متن الأسمر العسّال ✿
لا كعب أسفل موضعاً من كعبه ✿ مع أنه عن كل كعب عالِ ✿
سامٍ كأن العزّ يجذب ضبعه ✿ وسموّه من ذلة وسفال ✿
متفرغ أبداً وليس بفارغ ✿ من لا سبيل له إلى الأشغال ✿

قال المرتضى رضي الله عنه ومن عجيب الأمور أن أبا العباس أحمد بن عبد الله بن عمار ينشد
هذه الأبيات المفرطة الحسن في جملة مقابح أبي تمام وما خرّجه من سقطه وغلطه ويقول في
عقبها لم يسمع بشعر وصف فيه مصلوب أغث من هذا الوصف وإن كان من مثل قول إبراهيم
بن المهدي يصف بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم ✿

ما زال يعنف بالنعمى فيغمطها ✿ عند القعود وواهيه الأواصيد ✿
حتى علا حيث لا يحظى مجتمعاً ✿ كما علا أبداً ما أورق العود ✿
يا بقعة ضربت فيها علاوته ✿ وعنقه وذوت أغصانه الميد ✿
بوركت أرضاً وأوطاناً مباركة ✿ ما عنك في الأرض للمقدسين ✿
لو تعقل الأرض حبتك البلاد فلم ✿ يبقى على الأرض الا حج سجلي ✿
لم يبك بابلس الأحزان بصره ✿ في زينة وهو فوق الفيل مصفود ✿
كأنه النجم تزهي تحت ذنبها ✿ وحين شعرتها للنجم محدود ✿
ما كان أحسن قول الناس قد مبين ✿ يوم بابك هذا أم هو العيد ✿
صيرت جثته حبلاً لساقية ✿ حرداء والرأس منه مائل جيد ✿
فأين يلعب هوج العاصفات به ✿ على الطريق صليباً طرفه عود ✿
كأنه سلو كبش والهواء له ✿ تنود ساوية والجذع سفود ✿

أبيات صح

✿ وهكذا ينبغي أن يطعن على أبي تمام من يستجيد هذه الأبيات ويفرط في تقريظها
وليت من جهل شيئاً عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك أولى به فأبيات أبي تمام في نهاية
القوة وجودة المعاني والألفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وأبيات ابن المهدي مضطربة
الألفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام وما فيها شيء يجوز أن توضع اليد عليه إلا قوله ✿ حتى علا



حتى علا حيث لا يحظى مجتمعاً ✿ كما علا أبداً ما أورق العود ✿ وبعض البيت الأخير وإن
كان بارد الألفاظ ✿ وقد أحسن مسلم بن الوليد في قوله ✿

ما زال يعنف بالنعمى ويغمطها ✿ حتى استقل به عود على عود ✿
نصبته حيث ترتاب الظنون به ✿ وتحسب الطير به أصبع البيد ✿

وللبحتري في هذا المعنى من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد قوله ✿

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل ✿ يرد قولاً على ذي لوعة يسل ✿
إن عزّ دمعك في آي الرسوم فلم ✿ يصب عليها فعندي أدمع ذلل ✿
هل أنت يوماً معيري نظرة فرأى ✿ في رهط يرين عيراً سيرها رمل ✿
حثوا المطي نحاة ما لها وطن ✿ غير النوى وجمال ما لها عقل ✿

يقول فيها

تحمله البرد من أقصى الثغور إلى ✿ أدنى العراق فيها أغار بها عجل ✿
يشر من رآه منكوساً بجاذبه ✿ أيدي الشمال فضوعاً كلها فضل ✿
أسرى يرد حريق الشمس جانبه ✿ عن بابك وهي في الساقين تشتعل ✿
تفاوتوا بين مرفوع ومنخفض ✿ على مراتب ما قالوا وما فعلوا ✿
ردا المجير لحاهم بعد شعلتها ✿ سوداً فعادوا شباباً بعدما اكتهلوا ✿
سماله خاتل الأسناد في لمة ✿ من المنايا فأمسوا وهو محتبل ✿
خالي الذراعين حال الساقين لو صدقت ✿ له المنى لتمنى أنها عطل ✿
من تحت مطبق باب الشام في نفر ✿ أسرى يودون وداً أنهم قتلوا ✿
غابوا عن الأرض أنأى غيبة وهم ✿ فيه فلا وصل إلا الكتب والرسل ✿

وله في هذا المعنى

ما زلت تقرع باب بابك بالقنا ✿ وتزوره في غارة شعواء ✿
حتى أخذت بنصل سيفك عنوة ✿ منه الذي أعيا على الأمراء ✿
أخليت منه البذ وهو قراره ✿ ونصبته علماً بسامراء ✿
لم يبق فيه خوف بأسك مطمعاً ✿ للطير في عود ولا إبداء ✿
فرآه مطرداً على أعواده ✿ مثل اطراد كواكب الجوزاء ✿
مستشرفاً للشمس منتصباً لها ✿ في أخريات الجذع كالحرباء ✿

مجلس ثالث وسبعون تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى

للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه فقال كيف اخبر تعالى بانه انزل فيه
وقد انزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الرواية والظاهر يقتضي انه انزل الجميع فيه وما المعنى
في قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهل اراد الاقامة والحضور اللذين هما ضد الغيبة او اراد
المشاهدة والادراك الجواب قلنا اما قوله تعالى انزل فيه القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في شهر
رمضان ثم فرق انزاله على نبيه عليه السلام بحسب ما تدعو الحاجة اليه وقال آخرون المراد بقوله تعالى
انزل فيه القرآن اي انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه
كما يقول القائل انزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل الله في الخمر كذا يريد في تحريمها
وهذا الجواب انما هرب من شيء وظن انه قد اعتصم بجوابه وهو بعد ثابت على ما كان عليه لان قوله تعالى
القرآن اذا كان يقتضي ظاهره جميع انزال القرآن فيجب على هذا الجواب ان يكون قد انزل في فرض الصيام
جميع القرآن ونحن نعلم ان قليلا من القرآن يختص بايجاب شهر رمضان وان اكثره خال من ذلك فان قيل
المراد بذلك انه انزل في فرضه شيئا من القرآن وبعضا منه قيل فالا اقتصر على هذا وحمل الكلام على انه
انه تعالى انزل شيئا من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج الى ان يجعل لفظة فيه بمعنى في فرضه وايجاب
صومه والجواب الصحيح ان قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس
من غير معنى الاستغراق وكانه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه هذا الجنس من الكلام فاي شيء نزل منه
في الشهر فقد طابق الظاهر وليس لاحد ان يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم والاستغراق
لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصورة المقتضية لاستغراق الجنس لم يجب ان يكونا ههنا
بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها اكثر من الاشارة الى
الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص او عموم كالمناقض لغرضه
والمنافي لمراده الا ترى ان القائل اذا قال فلان يأكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اليوم اللصوص
وخاطب الجند لم يفهم من كلامه الا محض الجنس والطبقة من غير خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان يأكل
جميع اللحم ويشرب جميع الخمر او بعضهما لكان جوابه انني لم ارد عموما ولا خصوصا وانما اردت انه يأكل هذا
الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم والخصوص فهو بعيد
من فهم مرادي وارى كثيرا من الناس يغلطون في هذا الموضع فيظنون ان الاشارة الى الجنس من غير
ارادة العموم والاستغراق ليست مفهومة حتى يحملوا قوله لا اردت الجنس في كل موضع على العموم
وهذا بعيد ممن ظنه لانه كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض المواضع بهذه الالفاظ فكذلك

فكذلك الاشارة الى الجنس والطبقة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفهومة متميزة وقد ذكرنا
امثلة ذلك فاما قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوه على ان المراد بمن شهد من كان
مقيما في بلده غير مسافر وابو علي حمله ان المراد به من ادرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو متكامل الشروط
فليصمه ذهب في معنى شهد الى معنى الادراك والمشاهدة وقد طعن قوم على تاويل ابي علي وقالوا
ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معا وان كان
للقول الاول من ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار اكثر مما يحتاج اليه في
الاول لان على القول لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع السفر لان قوله تعالى شهد يقتضي الاقامة
وانما يحتاج الى اضمار باقي الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك وفي القول يحتاج مع كل ما اضمرنا
في القول الاول الى اضمار الاقامة ويكون التقدير فمن شاهد الشهر وهو مقيم مطيق بالغ الى سائر الشروط
فمن هذا الوجه كان الاول اقوى وليس لاحد ان يقول شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل على اقامة وذلك
ان الظاهر من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق ولم يضف افاد الاقامة في البلد وهو عندهم
ضد الغايب والمسافر وان كان ربما اضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا
المعنى وفي اطلاق شهد دلالة على الاقامة من غير تقدير محذوف وهذه جملة كافية بحمد الله قال المرتضى
رضي الله وجدت ابا العباس بن عمار يعيب على ابي تمام قوله

لما استحر الوداع المحض وانصرمت ... اواخر الصبر الا كاظما وجما
رأيت احسن مرئي واقبحه ... مستجمعين لي التوديع والعنما

قال ابو العباس وهذا قد ذم مثله على شاعر متقدم وهو ان جمع بين كلمتين احداهما لا تناسب الاخرى
وهو قول الكميت ... وقد رأينا بها حورا منعمة ... تكامل فيها الدل والشنب
فقيل له اخطأت وباعدت بقولك الدل والشنب الا قلت كقول ذي الرمة

بيضاء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي انيابها شنب

قال فقال الطائي مستجمعين لي التوديع والعنما فجعل النظر القبيح للتوديع والتوديع لا يستقبح
وانما يستقبح عاقبته وهي الفراق وجعل المنظر الحسن الخضاب وشبهه بالعنم ولم يذكر الانامل المخضبة
قال وانما سمع المجنون ... ويبدي الحصا منها اذا قذفت به ... من البرد اطراف البنان المخضب
قال وهذا الاصل استعاره الناس بعد فقال الشاعر الشعر مسك والوجه دنانير واطراف الاكف عنم
قال واغرب ابو نواس في قوله ... تبكي فتذري الدر من نرجس ... وتلطم الورد بعناب

قال فلم يحسن هذا العلج أن يستعير شيئاً من محاسن القائلين **قال سيدنا المرتضى رضي الله عنه** وهذا
غلط من ابن عمار وسفه على أبي تمام لأن الكميت جمع بين شيئين متباعدين وهما الدل وهو الشكل والحلاوة
وحسن الهيئة والسنب وهو برد الاسنان فطرق عليه بذلك بعض العيب وأبو تمام جمع بين شيئين
غير متفرقين لأن التوديع انما أشار به إلى ما أشارت إليه بأصبعها من وداعه عند الفراق وشبه ذلك
أصابعها بالعنم والعنم نبت أغصانه غضة دقاق تشبه الأصابع وقيل ان العنم واحدته عنمة وهي العضاة
الصغير وقيل ان العنم نبت له نور أحمر يشبه به الأصابع المخضوبة في حين حسن قوله التوديع والعنم
كان بالأصبع التي تشبه العنم جمع بينهما لذلك ولا حاجة به إلى ذكر الأنامل المخضبة على ما ظنه أبو
العباس بل ذكر المشبه به أفصح وأحسن من أن يقول التوديع والأنامل التي تشبه العنم فأما قوله ان
التوديع لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته فخطأ ومطالبة الشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء لأن التوديع
اذا كان مؤذناً بالفراق وبعد الدار وغيبة المحبوب فلا محالة انه مكروه مستقبح وقوله يستقبح عاقبته
صحيح لأن ما يعقبه ويتم به لما كان عند حضوره متيقناً مذكوراً عاد الاستكراه والاستقباح إليه ونحن
نعلم ان الناس يكرهون ويستقبحون تناول الأشياء الملذة من الأغذية وغيرها اذا علموا ما في عواقبها
من المكروه فان من قدم إليه طعام مسموم وعلم بذلك يكرهه ويستقبح تناوله لما يتوقع من سوء عاقبته
وان كان ملذاً في الحال ولم تزل الشعراء تذكر كراهيتها للوداع وهربها منه لما يتصور فيه من ألم الفرقة
وغصص الوحشة وهذا مشهور معروف وقد قال أبو تمام الفه النحيب كم افتراق ❊ اظل فكان داعية اجتماع
وهذا صحيح فأما قول جرير ❊ أتنسى اذ تودعنا سليمى ❊ بفرع بشامة سقي البشام ❊ فانشد قوله بفرع
بشامة لا يقتضي انها ودعته عند البشام وانما المعنى انها أشارت إليه بسواك في يدها من فرع بشامة
وانه دعا للبشام وهو يجري القصة لانها ودعته عنده فسره بتوديعها وقول الشاعر ❊

❊ من يكن يكره الفراق فاني ❊ اشتهيه لموضع التسليم ❊

❊ ان فيه اعتناقة لوداع ❊ وانتظار اعتناقة لقدوم ❊

فمن شأن الشعراء أن يتصرفوا في المعاني بحسب أغراضهم وقصودهم فاذا رأى أحدهم مدح شيء وقصد
إلى حسنه او صادفه فذكرها واشاد بفضائله كأنه لا وصف له غير ذلك الوصف الحسن واذا أراد ذمه
قصد إلى قبح أحواله فذكره حتى كأنه لا شيء فيه غير ذلك وكل مصيب بحسب قصده ولهذا ترى احدهم يقصد
إلى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع وأن العمر معه أطول وما أشبه ذلك ويقصد إلى ذمه فيصف
ما فيه من الادناء إلى الأجل وأنه أخو الأوان وأبغضها إلى النساء وما أشبه ذلك وهذا سبيلهم في كل

كل شيء وصفوه ولمدحهم موضع ولذمهم موضع فمن ذم الوداع لما فيه من الانذار بالفراق وبعد
الدار فذهب مذهباً صحيحاً كان من مدحه لما فيه من القرب من المحبوب والسرور بالنظر إليه وان كان
يسيراً فقد ذهب أيضاً مذهباً ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بعد أن أنشد شعر المجنون وهذا هو الذي
ثم استعاره الناس من بعد فقال الشاعر ❊ النشر مسك والوجوه دنانير ❊ واطراف الأكف عنم ❊
وهذا البيت للمرقش الأكبر وهو والمرقش الأصغر جميعاً كانا على عهد مهلهل بن ربيعة وشهدا
حرب بكر بن وائل فكيف يكون قول المرقش الأكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة **مجلس رابع
وسبعون تأويل آية** ان سأل سائل عن قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم
تهتدون فقال كيف يكون ذلك والفرقان هو القرآن ولم يؤت موسى عليه السلم القرآن وانما اختص
به محمد صلى الله عليه **الجواب** قلنا قد ذكر في ذلك وجوه أولها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب
المتقدم ذكره وهو التورية ولا يكون ههنا اسماً للقرآن المنزل على محمد عليه السلم ويحسن نسقه على
الكتاب لمخالفته اللفظ كما قال تعالى الكتاب والحكمة وان كان مما يتضمنها الكتاب والسنة وكتب
الله تعالى كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول
طرفة ❊ فما لي اراني وابن عمي مالكاً ❊ متى ادن منه ينأ عني ويبعد ❊
فنسق يبعد على ينأ وهو هو بعينه وحسن اختلاف ذلك اللفظين وقال عدي بن زيد ❊
❊ وقددت الأديم لراهشيه ❊ والفى قولها كذباً ومينا ❊
والمين الكذب وثانيها أن يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى عليه السلم
واصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين لأن الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة منها
انه نجى هؤلاء وغرق هؤلاء وثالثها أن يكون الكتاب عبارة عن التورية والفرقان انفراق البحر الذي
اوتيه موسى عليه السلم ورابعها ان يكون الفرقان المراد به القرآن المنزل على نبينا عليه السلم ويكون
المعنى في ذلك وآتينا موسى التورية والتصديق والايمان بالفرقان الذي هو القرآن لأن موسى عليه السلم
كان مؤمناً بمحمد عليه السلم وبما جاء به ومبشراً ببعثته وساغ حذف المقبول اولا الايمان والتصديق
وما جرى مجراه واقامة الفرقان مقامه كما ساغ في قوله تعالى واسأل القرية وهو يريد أهل القرية وخامسها
ان يكون المراد بالفرقان القرآن ويكون تقدير الكلام واذ آتينا موسى الكتاب الذي هو التورية
وآتينا محمداً الفرقان فحذف ما حذف مما يقتضيه الكلام وكما حذف الشاعر في قوله ❊
تراه كأن الله يجدع انفه ❊ وعينيه ان مولاه كان له وفر ❊ اراد وتفقأ عينيه لأن الجدع لا يكون بالعين فاكتفى

يجدع من يبقى، وقال آخر: تسمع للأحشاء منه لغطا ... ولليدين جسأة وبددا
اي وترى لليدين لان الجسأة والبدد لا يسمعان وانما يريان وقال الآخر: علفتها تبنا وماء باردا
حتى شتت همالة عيناها، اراد وسقيتها ماء باردا فحمل علفت على سقيت، وقال الآخر:
يا ليت بعلك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا، قال المرتضى رضي الله عنه ووجدت ابا بكر بن الانباري
يقول ان الاستشهاد بهذه الابيات على هذا الوجه لا يجوز لان الابيات اكتفى فيها بذكر فعل عن ذكر
فعل غيره والآية اكتفى فيها بذكر اسم من اسم والامر وان كان على ما قاله في الاسم والفعل فان موضع
الاستشهاد صحيح لان الاكتفاء في الابيات بفعل عن فعل انما حسن من حيث دل الكلام على المحذوف
والمضمر واقتضاه فحذف ثقة بدلالة على ان المراد معلوم غير ملتبس ولا مشتبه وهذا المعنى قائم في الآية
وان كان المحذوف اسما لان اللبس قد زال والشبهة قد امنت في المراد بها فحسن الحذف لان الفرقان
اذا كان اسما للقرآن وكان من المعلوم ان القرآن انما انزل على نبينا صلى الله عليه لا ان موسى عليه السلام
استغنى عن ان يقال وآتينا محمدا القرآن كما استغنى الشاعر ان يقول وتفقأ عينيه وترى لليدين
جسأة وبددا وما شاكل ذلك، الا انه يمكن ان يقال فيما استشهد به من جميع الابيات ما لا يمكن ان يقال
مثله في الآية وهو ان يقال انه لا محذوف فيها ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها
محمول على المعنى ومعطوف عليه لانه لما قال تراه كان الله يجدع انفه وكان معنى الجدع هو الافساد
للعضو والتشويه به عطف على المعنى فقال وعينيه فكانه قال تراه كان الله يفسد انفه ويشوهه ثم قال
وعينيه وكذلك لما كان السامع اللغط من الاحشاء عالما به عطف على المعنى فقال ولليدين جسأة
وبددا، اي انه يعلم هذا وذاك معا وكذلك لما كان في قوله علفت معنى وغذيت عطف عليه الماء لانه
مما يغتذى به وكذلك لما كان المتقلد للسيف حاملا له جاز ان يعطف عليه الرمح المحمول وهذا اولى
في الطعن على الاستشهاد بهذه الابيات مما ذكره ابن الانباري، اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال اخبرنا احمد بن يحيى بن جابر البلاذري
عن الهيثم بن عدي قال لما دخل خالد بن صفوان الاهتمي على هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله
خالد بن عبد الله القسري قال فالفيته جالسا على كرسي في بركة ماؤها الى الكعبين فدعا لي
بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد ربما خالد جلس مجلسك كان اوطأ بقلبي واحب الي منك فقلت يا
امير المؤمنين ان حلمك لا يضيق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال يا خالد ان خالدا ادل فامل و
اوجف فاعجف ولم يدع لراجع مرجعا ولا للعودة موضعا ثم قال الا اخبرك عنه يا ابن صفوان



قلت نعم قال انه ما بداني بسؤال منذ قدم العراق حتى اكون انا الذي ابتدئه بها قال خالد فقلت
فذاك احرى لي ان ترجع له فقال متمثلا: اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ...
اليه بوجه آخر الدهر تقبل، ثم قال لي حاجتك يا ابن صفوان قلت زدني في عطائي عشرة
دنانير فاطرق ثم قال ولم وفيم العبادة احدثتها فنعينك عليها ام لبلاء حسن ابليته امير
المؤمنين ام لماذا يا ابن صفوان اذا يكثر السؤال ولا يحتمل ذلك بيت المال قال فقلت يا امير
المؤمنين وفقك الله وسددك انت والله كما قال اخو خزاعة: اذا المال لم توجب عليك عطاءه
قرابة قربى او صديق توافقه ... منعت وبعض المنع حزم وقوة ... ولم يفتلتك المال الا حقائقه
فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له قال احببت ان يمنع غيري فيكثر
من يلومه، قال المرتضى رضي الله عنه وكان خالد مشهورا بالبلاغة وحسن العبارة وبالاسناد
المتقدم عن المدائني قال قال حفص بن معاوية بن عمرو الغلابي قلت لخالد يا ابا صفوان اني لاكره ان
تموت وانت من ايسر اهل البصرة فلا يبكيك الا الاماء قال فابغني امراة قلت صفها لي اطلبها
لك قال اريدها بكرا كثيبا او ثيبا كالبكر لا ضرعا صغيرة ولا مسنة كبيرة لم تقرأ فتحين ولم تفت
فتمحن قد نشأت في نعمة وادركتها خصاصة فادبها الغنى واذلها الفقر حسبي من جمالها ان تكون
فخمة من بعيد مليحة من قريب وحسبي من حسبها ان تكون واسطة في قومها ترضى مني بالسنة
ان عشت اكرمتها وان مت ورثتها لا ترفع راسها الى السماء بطرا ولا تضعه الى الارض
سقوطا قال فقلت يا ابا صفوان ان الناس في طلب هذه منذ زمان طويل فما يقدرون عليها، وكان
يقول ان المروءة لو خف محملها وقلت مؤونتها ما ترك اللئام فيها للكرام بيتة ليلة ولكن ثقل محملها
وعظمت مؤونتها فاجتباها الكرام وحاد عنها اللئام، وكان خالد من اشح الناس وابخلهم
كان اذا اخذ جائزة او غيرها قال للدرهم اما والله لطالما غربت في البلاد وانجبت والله
لاطيلن ضجعتك ولاديمن صرعتك، قال وساله رجل من بني تميم فاعطاه دانقا فقال يا سبحان
الله يعطي مثلي دانقا فقال لو اعطاك كل رجل من بني تميم مثلها اعطيتك لرجعت ذا مال
عظيم وساله رجل فاعطاه درهما فاستقله فقال له يا احمق اما علمت ان الدرهم عشر العشرة
والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية المسلم، وكان يقول والله ما تطيب
نفسي بانفاق درهم الا درهم قرعت به باب الجنة او درهم اشتريت به موزا، وقال لئن
لان يكون لي ابن يحب الخمر احب الي من ان يحب اللحم وحده والخمر يفتقد احيانا، وكان يقول لان

ماله كفافا فليس بغنى ولا فقير لان النابتة اذا نزلت به اجحفت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف
فهو غنى فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غنى وكان يقول لئن يكون لاحدكم جار يخاف
ان ينقب عليه بيته خير من ان يكون له جار من التجار لا يشاء ان يعطيه مالا ويكتب عليه صكا الا
فعل. مجلس خامس وسبعين تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فقال كيف نفى عنهم بانهم لا يكذبون
نبيه عليه السلام ومعلوم منهم اظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف نفى
عنهم التكذيب ثم يقول انهم بآيات الله يجحدون وهل الجحد بآيات الله الا تكذيب نبيه عليه السلام
الجواب قلنا قد ذكر فى هذه الآية وجوه اولها ان يكون انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا
وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب لانا نعلم انه كان فى المخالفين له عليه السلام من يعلم صدقه
ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف ما يبطن وقد قال الله تعالى وان فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن ابى
زيد المدنى ان رسول الله صلى الله عليه لقى ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصبى
فقال والله انى لاعلم انه نبى ولكن متى كنا تبعا لبنى عبد مناف فانزل الله تعالى الآية وفى خبر آخر ان
الاخنس بن شريق خلا بابى جهل فقال له يا ابا الحكم اخبرنى عن محمد اصادق هو ام كاذب وانه ليس
ههنا من قريش احد غيرى وغيرك يسمع كلامنا فقال له ابو جهل ويحك والله ان محمدا الصادق وما
كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون
لساير قريش. والوجه الثانى ان يكون معنى فانهم لا يكذبونك اى لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون
من ابطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا فى الاستعمال معروف
لان القايل يقول فلان لا يستطيع ان يكذبنى ولا يدفع قولى وانما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل
على كذبه وحجة فى دفع قوله وان كان متمكنا من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة
ولا برهان غير معتد به وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقرا هذه الآية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك
ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظى معناه لا يبطلون
ما فى يديك وكل ذلك يقوى هذا الوجه وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة يرجع الى معناها مخففة
والوجه الثالث ان يكون معنى الآية انهم لا يصادفونك ولا يلفونك مكذبا كما يقولون قاتلته فما اجبنته
اى لم اجده جبانا وحادثته فما اكذبته اى لم القه كاذبا وقال الاعشى اثوى



وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا
اراد انه صادف منها خلفا للوعد ومثله اصمت القوم اذا صادفتهم صما واخليت الموضع
اذا صادفته خاليا قال اتيت مع الحداث ليلى فلم ابن فاخليت فاستعجمت عند خلائيا اى
اصبته خاليا ومثله لهميان بن قحافة يسن انيابا له لو امتحا او سعن من اشداقه
المضارجا يعنى اوسعن اصبن منابت وابنعه فثبتن فيها وقال عمرو بن براقة
تحالف اقوام على ليسمنوا وجروا على الحرب اذ انا سالم
يقول اسمن بنو فلان اذا رعت ابلهم فصادفوا فيها سمنا قال ابو النجم يقول للرايد
اعشبت انزل اى اصبت مكانا معشبا وقال ذو الرمة
تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا اى وجد فتقا
من السحاب وليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان فى الوجهين
معا يمكن هذا الجواب لان افعلت وفعلت يجوزان فى هذا الموضع وافعلت بالتخفيف هو
الاصل فى الفعل ثم شدد تاكيدا وافادة بمعنى التكرار وهو مثل اكرمت وكرمت واعظمت
وعظمت واوصيت ووصيت وابلغت وبلغت وهو كثير قال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم
رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذه اللفظة مخففة فى هذا المعنى اكثر
والوجه الرابع ما حكى عن الكسائى من قوله ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه
كان عندهم امينا صادقا لم يجربوا عليه كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه
فى نفسه كذب وفى الناس من يقوى هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا
يصدقونه فى نفسه بقوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وبقوله وكذب به قومك
وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وكان الكسائى يقرا فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع
من ساير السبعة والباقون على التشديد ويزعم ان بين كذبته واكذبته فرقا وان معنى اكذبت
الرجل اذا جا بالكذب ومعنى كذبته انه كذاب فى كل حديثه وهذا غلط وليس بين فعلت
وافعلت فى هذه الكلمة فرق من طريق المعنى اكثر مما ذكرنا من ان التشديد يقتضى التكرار
والتاكيد ومع هذا لا يجوز ان يصدقوه فى نفسه ويكذبوا بما اتى به لان من المعلوم
انه صلى الله عليه كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذى
لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا فى خبره وان كان الذى اتى به فاسدا

بل ان كان صادقا فالذي اتى به حق صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا فلا بد من ان يكون في شيء
من ذلك كاذبا وهذا تاويل من لا يتحقق المعاني والوجه الخامس ان يكون المعنى في قوله
فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي وعايد علي ولست المختص به لانك رسول فمن كذبك
فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى وراد عليه وهذا كما يقول احدنا لرسوله امض
في كذا فمن كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله تعالى على سبيل
التسلية لنبيه عليه السلام والتعظيم لتكذيبه والتغليظ والوجه السادس ان يريد فانهم
لا يكذبونك في الامر الذي يوافق فيه كتبهم وان كذبوك في غيره ويمكن ان يكون
وجه سابع وهو ان يريد ان جميعهم لا يكذبونك فان كذبك بعضهم وهم الظالمون
الذين ذكروا في اخر الاية انهم يجحدون بايات الله لان الله تعالى انما سلى
نبيه بهذا القول وعزاه فلا ينكر ان يكون عليه السلام لما استوحش
من تكذيبهم له وتلقيهم اياه بالرد وظن انه لا متبع له منهم ولا ناصر لدينه
منهم اخبر الله تعالى بان البعض وان كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك
وينتفع بارشادك وهدايتك وكل هذا واضح بحمد الله تعالى ❁ قال رحمه الله
ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي ❁ يا ايها الرجل المحول رحله هلا
نزلت حللت بال عبد مناف ❁ هبلتك امك لو نزلت عليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف ❁
الاخذون العهد من افاقها والراحلون لرحلة الايلاف ❁ والمطعمون اذا الرياح تناوحت
ورجال مكة مسنتون عجاف ❁ والمفضلون اذا المحول ترادفت والقايلون هلم للاضياف ❁
والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكافي ❁ كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف
قوله والراحلون لرحلة الايلاف فكان هاشم صاحب ايلاف قريش الرحلتين واول من سنهما قالوا الرحلتين
في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف الى الشام ففي ذلك يقول ابن الزبعرى
❁ عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ❁
❁ وهو الذي سن الرحيل لقومه رحل الشتاء ورحلة الاصياف ❁
فاما المسنتون فالذين اصابتهم السنة المجدبة الشديدة وقوله والخالطون غنيهم من احسن الكلام واخصره
وانما اراد انهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا ذا ثروة ولاحمد بن يوسف بيتان على هذا الوزن
والروي يهجو بهما ولد سعيد بن مسلم الباهلي وكان لهم صديقا ❁ ابني سعيد انكم
من معشر لا يعرفون كرامة الاضياف ❁ قوم لباهلة بن يعصر انهم نسبوا احسبتهم لعبد





مناف ❁ قرنوا العذل الى العشاء وقربوا ❁ زاد العمود اليك ليس بكاف ❁
❁ وكاني لما حططت اليهم ❁ رحلي نزلت بابرق الغراف ❁
❁ يبنا كلما اذا اتى كبراءهم ❁ يلحون في التبذير والاسراف ❁
اراد بقوله قرنوا العذل الى العشاء بخلهم ❁ واقتضاهم واختصارهم في المطعم ويقال ان هذا
الشعر حفظ وصار من اكبر ما يسبون فيه ويسب قومهم ولرب مزح جر جدا وعز الشعر
لا تستقال والشعر يسير بحسب جودته ولقد احسن دعبل بن علي في قوله
❁ نعوني ولما ينعني غير شامت ❁ وغير عدو قد اصيبت مقاتله ❁
❁ يقولون ان ذاق الردى مات شعره ❁ وهيهات عمر الشعر طالت طوايله ❁
❁ ساقضي ببيت يحمد الناس امره ❁ ويكثر من اهل الرواية حامله ❁
❁ يموت ردي الشعر من قبل اهله ❁ وجيده يبقى وان مات قايله ❁
ولاخر في هذا المعنى ❁ لا تعرضن بمزح لامرئ فطن ❁ ما راضه قلبه اجراه في الشفتين ❁
❁ فرب قافية بالمزح جارية ❁ مسمومة لم يرد انماءها نمت ❁
❁ اني اذا قلت بيتا مات قايله ❁ ومن يقال له والبيت لم يمت ❁
مجلس سادس وسبعين تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون وعن قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد
ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ❁ وقال كيف يقع من اهل الاخرة نفي الشرك عن انفسهم
والقسم بالله تعالى عليه وهم كاذبون ومع ذلك فهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح
لمعرفتهم بالله ضرورة ولانهم ملجاون هناك الى ترك جميع القبايح وكيف قال تعالى من بعد ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فشهد عليهم بالكذب ثم علقه على ما لا يصح فيه
معنى الكذب وهو التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا ❁ الجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر الاية
ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الاخرة دون الدنيا واذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز
ان يكون الاخبار عن حال الدنيا وسقطت المسئلة لاحتمال ان يتعلق في وقوع ذلك في الاخرة بقوله تعالى
قبل الاية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم وانه عقب ذلك

بقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع مختصا بحال الآخرة لانه لا يمتنع ان تكون الآية تتناول
ما يجري في الآخرة ثم تتلوها آية اخرى تتناول ما يجري في الدنيا لان مطابقة كل آية لما قبلها في مثل
هذا غير واجبة وقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم لا يدل ايضا على ان ذلك يكون واقعا بعد ما اخبر الله
تعالى في الآية الاولى فكانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الآخرة ونقول اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون وما كان فتنتهم وسبب ضلالهم في الدنيا الا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وقد قيل في الآية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الآخرة ان المراد به انا ما كنا مشركين عند نفوسنا
وفي اعتقادنا مشركين بل كنا نعتقد انا على الحق والهدى وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على
انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا انهم
كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على آخرة دون دنيا ولو كان للآية ظاهر يقتضي
وقوع ذلك في الآخرة لحملناه على الدنيا بدلالة ان اهل الآخرة لا يجوز ان يكذبوا لانهم ملجاون
الى ترك القبيح فاما قوله تعالى حاكيا عنهم يا ليتنا نرد وقوله تعالى وانهم لكاذبون فمن الناس من
حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف قوله تعالى وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان التمني لا
يصح فيه معنى الصدق والكذب وانما يدخلان في الاخبار المحضة لان قول القائل ليت الله رزقني
ولدا وليت فلانا اعطاني مالا افعل به كذا وكذا لا يكون كذبا ولا صدقا وقع ما تمناه او لم يقع فيجوز
على هذا ان يكون قوله تعالى وانهم لكاذبون مصروفا الى حال الدنيا كانه قال تعالى وهم كاذبون فيما
يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يريد انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم
بانهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا وان كان ما كان مما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ايضا
ان يحمل قوله تعالى وانهم لكاذبون على غير الكذب الحقيقي بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا
سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في الكلام لانهم يقولون لمن يتمنى ما لا يدرك كذب
املك واكدى رجاؤك وما جرى مجرى ذلك وقال الشاعر

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ... مراغمة ما دام للسيف قائم

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ... بني شاب قرناها تصر وتحلب

ولم يرد الكذب في الاقوال بل التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من اهل الآخرة مع
ان معارفهم ضرورة وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا لا سبيل اليه ان يتمنوه وذلك
انه غير ممتنع ان يتمنى المتمني ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا يتعلق التمني للشيء بان لا يكون

ما قد كان



ما قد كان ولقوة اختصاص التمني بما لا يعلم انه لا يكون غلط قوم فجعلوا ارادة ما علم المريد انه
لا يكون تمنيا فهذا الذي ذكرناه وجه في تاويل الآية ومن الناس من يجعل بعض الكلام
تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون ليتنا لكان تقدير الآية يا ليتنا
نرد هذا هو التمني ثم قال فانا لا نكذب بآيات الله (من بعد) ونكون من المؤمنين فاخبروا
بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا
اكذبهم وكل هذا واضح قال رحمه الله اخبرني المرزباني قال حدثنا احمد بن
عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكري قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا ابو مشعر رجل منا من
بني عتم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سلمة النمري على البرامكة وهو شيخ
كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا لي على انني كنت ابغضه وامقته في الله
فشكا الي فقال دخل اليوم علينا رجل اظنه شاميا وقد تقدمته البرامكة
في الذكر عند الرشيد واذن له فدخل فسلم فاجاد فاذن له الرشيد
فجلس قال فاوجست منه خوفا فقلت يا نفس انا حجازي نجدي شافهت
العرب وشافهتني وهذا شامي فتراه اشعر مني قال فجعلت ارفق نفسي
الى ان استنشده هرون فاذا والله افصح الناس فدخلني له حسد قال
فانشده قصيدة تمنيت انها لي وان علي غرمها فقلت له ما هي فقال احفظ منها ابياتا وهي

امير المؤمنين اليك خضنا ... غمار الموت من بلد شطير

بخوص كالاهلة خافقات ... يلحن على السرى وعلى الهجير

حملن اليك احمالا ثقالا ... ومثل الصخر والدر النثير

فقد وقف المديح بمنتهاه ... وغايته وصار الى المصير

الى من لا تشير الى سواه ... اذا ذكر الندى كف المشير

قال مروان فوددت انه اخذ جائزتي وسكت
وعجبت من تخلصه الى تلك القوافي ثم ذكر ولد امير المؤمنين علي فاحسن التخلص ورايت
هرون يعجب بذلك فقال

يدلك في رقاب بني علي ... ومن ليس بالمن اليسير

فان شكروا فقد انعمت فيهم ... والا فالندامة للكفور

سبقت على ابن عبد الله يحيى ... وكان من الحتوف على شفير

وقد سخطت بسخطك المنايا ... عليه فهي حائمة النسور

ولو كافات ما اجترحت يداه ... دلفت له بقاصمة الظهور

وكان قد جل حلمك فاجتباه ... على الهفوات عفو من قدير

فعاد كانه لم يجن ذنبا ... وقد كان اجتنى حسد الصدور

وفي رواية اخرى بعد قوله بذلك

وانك حين تبلغهم اذاة ... وان ظلموا لمحترق الضمير

وان الرشيد قال لما سمع هذا البيت هذا والله معنى كان في نفسي وادخله بيت
المال وكلمه فيه قال مروان وكان هرون يتبسم ويكاد يضحك للطف ما سمع ثم
اوما الي ان انشده فانشدته قصيدتي التي اقول فيها ٭ خلوا الطريق لمعشر
عاداتهم حطم المناكب كل يوم زحام ٭ حتى اتيت على اخرها فوالله ما عاج ذلك
الرجل يعني النمري بشعري ولا حفل به وانشده منصور يومئذ ٭

٭ ان لهرون امام الهدى كرتين من اجر ومن بر ٭

٭ يريش ما تبري الليالي ولا تريش ايديهن ما يبري ٭

٭ كانما البدر على رحله ترميك منه مقلتا صقر ٭ وانشده ايضا

٭ ولمن اضاع لقد وجدتك حافظا لوصية العباس بالاخوال

قال مروان واخلق به ان يقلبني وان يعلو علي عنده فاني ما رايت احسن
من تخلصه اذا ذكر الطالبيين اخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله
الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو عثمن الجاحظ قال
كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هرون في شعره ويريه انه
من وجوه شيعته ومراده بذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب بقول
النبي عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الى ان وشي به
عنده بعض اعدائه وهو العتابي فقال يا امير المؤمنين هو والله الذي
يقول ٭ متى يشفيك دمعك من همول ويبرد ما بقلبك من غليل ٭ وانشد ايضا

٭ شاء من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل ٭

ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعجايب ووجه الرشيد برجل من قراره وامره ان يضرب
عنق منصور حيث يقع عينه عليه فقدم الرجل راس عين بعد موت منصور بايام قلايل قال
المرزباني وتصديق قول الجاحظ ان النمري كان يذكر هرون في شعره ويعني به عليا عليه السلام
ما انشدناه ابن دريد للنمري ٭ آل الرسول خيار الناس كلهم وخير آل رسول الله هرون ٭

٭ رضيت حكمك لا ابغي به بدلا لان حكمك بالتوفيق مقرون ٭

وروي ان ابا عصمة الشيعي لما اوقع باهل ديار ربيعه اوفدت ربيعه وفدا الى الرشيد فيهم
منصور النمري فلما صاروا بباب الرشيد امرهم باختيار من يدخل عليه فاختاروا واحدا بعد





علي الى ان اختاروا رجلين النمري احدهما فلما دخلا ولينا الاخر حجهما وكان النمري مودبا لم
يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما لحي
حاتر بيان فاندفع النمري فانشد ٭ ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ٭ قال الرشيد قل حاجتك وعد
عن هذا فقال اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع ٭ وانشد القصيدة حتى انتهى الى قوله ٭

٭ قوم من النمر حاذوا وابا ابن عمهم ٭ من هاشم اذ الح الازلم الجذع ٭

٭ متوا اليك بقربى منك تعرفها ٭ لهم بها في سنام المجد مطلع ٭

٭ ان المكارم والمعروف اودية ٭ احلك الله منها حيث تجتمع ٭

٭ اذا رفعت امرا فالله رافعه ٭ ومن وضعت من الاقوام متضع ٭

٭ نفسي فداؤك والابطال معلمة ٭ يوم الوغا والمنايا بينهم قرع ٭

حتى اتى على اخرها فقال ويحك ما حاجتك فقال يا امير المؤمنين اخربت الديار واخذت الاموال
وهتكت الحرم فقال اكتبوا له بكلما يريد وامر له بثلثين الف درهم واحتبسه عنده وشخص اصحابه
بالكتب ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استاذنه في الانصراف فاذن له ثم اتصل بالرشيد
قوله ٭ شاء من الناس راتع هامل ٭ يعللون النفوس بالباطل ٭

٭ تقتل ذرية النبي ويرجون خلود الجنان للقاتل ٭

٭ ما الشك عندي في كفر قاتله ٭ لكنني قد اشك في الخاذل ٭

فاستعظم الرشيد وانفذ من يقتله فوجد في بعض الروايات ميتا وفي اخرى عليلا لما به فسئل
الرسول الا يأثم فيه وان ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي وعاد بخبر موته وللنمري

٭ لو كنت اخشا معادي حق خشيته ٭ لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم ٭

٭ لكنني عن طلاب الدين محتبل ٭ والعلم مثل الغنى والجهل كالعدم ٭

٭ يحاولون دخولي في سوادهم ٭ لقد اطاموا بصدع غير ملتئم ٭

٭ ما يغلبون النصارى واليهود على ٭ حب القلوب ولا العباد للصنم ٭

**مجلس سابع وسبعين تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب
قتلت فقال كيف يصح ان يسال من لا ذنب له ولا عقل واي فايدة في سؤالها وما وجه الحكمة
فيه وما الموؤدة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة الجواب قلنا اما معنى سئلت ففيه وجهان
احدهما ان يكون المراد قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئل عن قتله لها وباي ذنب كان على

سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة الحجة فالقتلة ههنا هم المسئولون على الحقيقة لا المقتولة وانما
المقتولة مسئول عنها ويجري هذا مجرى قولهم سالت حقي اي طالبت به ومثله قوله تعـ وأوفوا
بالعهد ان العهد كان مسئولا اي مطالبا به مسئولا عنه والوجه الآخر ان يكون السؤال توجه اليها
على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع له والتنبيه على انه لا حجة له في قتلها ويجري
هذا مجرى قوله تعـ لعيسى عليه السلم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق
التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسال من لا عقل له ولا فهم
فالجواب ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم
عليه في ذلك الموقف على سبيل العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموودة فهم له لان الخطاب
وان علق عليها وتوجه اليها فالغرض في الحقيقة به غيرها فاعلوا وهذا يجري مجرى من ضرب ظالما طفلا
لا تمييز له فاقبل على الطفل يقول له لم ضربت وما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك وغرضه
تبكيت الظالم لا خطاب الطفل والاولى بان يقال في هذا ان الاطفال وان كان من جهة العقول لا
يجب في وصولهم الى الاعواض المستحقة ان يكونوا كاملي العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب
فان الخبر متظاهر والامة متفقة على انهم في الاخرة عند دخولهم الجنان يكونون على اكمل الهيات
وافضل الاحوال وان عقولهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموودة لانها تكون
في تلك الحال ممن يفهم الخطاب ويعقله وان كان الغرض وان كان الغرض فيه التبكيت للقاتل واقامة
الحجة عليه وقد روي عن امير المومنين عليه السلم وابن عباس رحمة الله عليه ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم
بن صبيح وابي الضحى وابي صالح وجابر بن زيد انهم قرآوا سالت بفتح السين والهمزة واسكان
التاء باي ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء الثانية على ان الموودة موصوفة بالسوال وبـ
القول باي ذنب قتلت وروى القطيعي عن مسلم والاعمش عن حفص عن عاصم قتلت بضم التاء
الثانية وفي سئلت مثل قراة الجمهور بضم السين وروى عن ابي حفص المدني قتلت بالتشديد و
اسكان التاء الثانية وروى عن بعضهم واذا الموَدة بفتح الميم والواو فاما من قرا سالت
بفتح السين فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما من ان الله تعـ اكملها في تلك الحال واقدرها على
النطق والوجه الآخر ان يكون معنى سالت اي سبيلها طولب بحقها والنصف لها من ظالمها
فكانها هي السائلة تجوزا واتساعا ومن قرأ مع فتح السين وضم التاء والثانية من قتلت فانما هي المخاطبة
بذلك ويجوز في هذا الوجه ايضا قتلت باسكان التاء الاخيرة كقراءة الجماعة لانه





اخبار عنها كما يقال سال زيد باي ذنب ضرب وباي ذنب ضربت قال ويقوي هذه القراة
في سالت فاروي عن النبي من قوله يجي المقتول ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون لون
الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فاما القراة الماثورة
عن حفص عن عاصم في ضم التا الاخيرة من قتلت مع ضم السين من سئلت فمعناها واذا الموؤدة
سئلت ما بتعي فقالت باي ذنب قتلت فاضمر ما سئلت عنه واضمر قولها وقد تضمر العرب
مثل هذه لدلالة الخطاب عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي ويقولان ذلك ونظايره في القران كثيرة
جدا فاما قراة من قرا قتّلت فالمراد تكرار الفعل والموؤدة ها هنا وان كان لفظها لفظ واحد
فالمراد بها الجنس واراده التكرار جايزه فاما من قرا الموَدة بفتح الميم والواو فعلى ان يكون
المراد الرحم القرابة وانه يسئل قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها قال تعالى فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فاما الموؤدة فهي المقتولة صغيرة
وكانت العرب في الجاهلية تيد البنات بان يدفنوهن احياء وهو قوله تعالى ايمسكه
على هون ام يدسه في التراب وقوله قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون
ذلك لامرين احدهما انهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق
بالبنات والامر الآخر انهم كانوا يقتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق قال رحمه الله وجدت الجبائي وغيره يقول انما قيل لها موؤدة لانها ثقلت
بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم يقولون من الموؤدة اواد
يئد وادا والفاعل وايد والفاعله وايدة ومن الثقل يقولون آدني الشيء يؤودني اودا
اي اثقلني وروي عن النبي صلى الله عليه انه سئل عن العزل فقال ذلك الواد الخفي
وقد روي عن جماعة من الصحابة الكراهية لذلك وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه انه منسوخ
بما روي عنه انه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هو الموؤدة الصغرى فقال صلى الله عليه وآله
كذبت اليهود لو اراد الله تعالى ان يخلقه لم يستطع هو ان يصرفه وقد يجوز ان يكون قوله عليه السلام
ذاك الواد الخفي على طريق تاكيد الترغيب في طلب النسل وكراهية العزل لا على انه محرم وصعصعة
بن ناجية بن عقال جد الفرزدق بن غالب ممن فدى الموؤدات في الجاهلية ونهى عن قتلهن
ويقال انه احيا الف موؤدة ودون ذلك وقد افتخر الفرزدق بهذا في قوله

ومنا الذي منع الوايدات واحيا الوبيد فلم يوأد * وقوله
ومنا الذي احيا الوبيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع
وايضا يقول في ذلك * انا ابن عقال وابن ليلى وغالب وفكاك اغلال الاسير المكفر *
ليلى ام غالب وعقال وهو محمد بن سفيان بن مجاشع وفكاك الاغلال ناجية بن عقال
والمكفر الذي قد كفر وكبل بالحديد * وكان لنا شيخان ذوا القبر عنهما وشيخ اجار الناس من كل مقبر *
ذو القبر غالب وكان يستجار بقبره وهو الذي اجار الناس من القبر واحيا الوبيد صعصعة
* على حين لم يحيي البنات وإذ هم علوف على الاصنام حول المدور *
* انا ابن الذي رد المنية فضله وما حسب دافعت عنه بمعود *
* ابي احد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والنجم يمطر *
* اجار بنات الوايدين ومن يجر على القبر يعلم انه غير مخفر *
* وفارق ليل من نساء اتت ابا يعالج ريحا ليلها غير مقمر *
فارق يعني امراة ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقة التي يضربها المخاض فتفارق
الابل وتمضي على وجهها حتى تضع * فقالت اجرني ما ولدت فانني اتيتك من هزلى الحمولة مقتر *
راى الارض منها راحة فرمى به الى خدد منها وفي شر محفر * فقال لها فيئي فاني بذمتي لبنتك جار من ابيها القتود *
المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي
عن العباس بن بكار الضبي قال الصولي وحدثنا القسم بن اسمعيل عن ابي عثمان
المازني عن ابي عبيدة بطرق منه قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق
على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم وكان صعصعة منع الوئيد
في الجاهلية فلم يدع تميما يئد وهو يقدر على ذلك فجا الاسلام وقد فدى في بعض
الروايات اربع مائة جارية وفي الرواية الاخرى ثلثمائة فقال للنبي صلى الله عليه وآله بابي انت
اوصني فقال اوصيك بابيك وامك واختك واخيك وادانيك ادانيك قال زدني قال صلى الله عليه وآله
احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال صلى الله عليه وآله ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله
رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون
بناتهم فعلمت ان ربهم لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى
ان صعصعة لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فسمع من يعمل مثقال ذرة خيرا قال حسبي





ما ابالي ان لا اسمع من القران غير هذا ويقال انه اجتمع جرير والفرزدق يوما عند سليمان بن عبد الملك
فافتخرا فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فقال له سليمان انت ابن محيي الموتى فقال ان جدي
احيا الموودة وقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وقد احيا جدي اثنين وتسعين
موودة فتبسم سليمان وقال انك مع شعرك لفقيه **تاويل خبر** ان سال سايل عن معنى الخبر الذي يروى
عن النبي صلى الله عليه انه نهى عن ان يصلي الرجل وهو زناء * الجواب ان الزناء هو الحاقن الذي قد ضاق ذرعا
ببوله يقال ازنى الرجل ببوله فهو يزنيه ازناء وزنا ببوله يزني زناء قال الاخطل *
* فاذا دفعت الى زناء قعرها * غبراء مظلمة من الاحفار *
يعني ضيق القبر ويقال للاماث فلانا فانزل زنأ فيجوز ان يكون ضيقا صعبا ومن ذلك قول
ابي زبيد يصف اسدا
* ابن عريسة عنانها اشب * ودون غايته مستورد شرع *
* شاس الهبوط زناء الحاميين متى * تتبع موارده يحدث لها فزع *
يعني بزناء الحاميين انه ضيق جانبي الوادي وقوله متى تتبع موارده اي يضيق بجماعة ممن يرده ممن انما
يحدث لها فزع من الاسد والشاس الغليظ يقال مكان شاس اذا كان غليظا ومن ذلك
قولهم زنأ فلان في الجبل اذا كان الصعود فيه وهو يزنأ في الجبل وروى ابو زيد ان قيس بن
عاصم المنقري اخذ صبيا له يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد الفوارس بن ضرار
الضبي فجعل قيس يقول له * اشبه ابا امك او اشبه حمل * ولا تكونن كهلوف وكل *
يربي على والوكل الجبان والهلوف الهرم المسن وهو ايضا الكبير اللحية وانما اراد به هاهنا الجبان
وارق الى الخيرات زنأ في الجبل * فاخذته امه فجعلت ترقصه وتقول *
* اشبه اخي واشبهن اباكا * اما ابي فلن تنال ذاكا * تقصر عن مناله يداكا *
**مجلس ثامن وسبعون تاويل آية** ان سال سايل عن قوله تعالى وهديناه النجدين فلا
اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او
مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة
والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة عليهم نار موصدة فقال ما تاويل هذه الآيات وما
معنى ما تضمنته الجواب اما ابتداء الآية فتذكيرهم بنعم الله التي يتوصلون بها الى منافعهم ويدفعون
بها المضار عنهم لان الحاجة ماسة الى كثر المنافع الدينية والدنياوية الا العين للرؤية

واللسان الى النطق والشفتين لحبس الطعام والشراب مستكما في الفم وللنطق ايضا فاما النجد في
لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الارض نجدا والغور الهابط منها وانما سمي الموضع المرتفع من الارض
نجدا لارتفاعه واختلف اهل التاويل في المراد بالنجدين فذهب قوم الى ان المراد بهما طريقا الخير
والشر لارتفاعه وهذا الوجه روي عن امير المومنين عليه السلم وابن مسعود وعن الحسن وجماعة من
المفسرين وروي انه قيل لامير المومنين عليه السلم ان ناسا يقولون في قوله تعالى وهديناه النجدين
انهما الثديان فقال عليه السلم لا هما الخير والشر وروي عن الحسن انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه قال يا ايها الناس هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وروي
عن قوم اخرين ان المراد بالنجدين ثديا الام فان قيل كيف يكون طريق الشر مرتفعا كطريق الخير و
معلوم انه لا شرف ولا رفعة في الشر قلنا يجوز ان يكون انما سماه نجدا لظهوره وبروزه لمن كلف
باجتنابه ومعلوم ان الطريقين جميعا باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ايضا ان يكون سمي طريق الشر
نجدا من حيث يحصل في اجتناب سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في
سلوك طريق الخير لان الثواب الحاصل في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير وقال قوم
انما اراد بالنجدين انا بصرناه وعرفناه ما له وما عليه وهديناه الى طريق استحقاق الثواب وثنى
النجدين على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا في بعض الوجوه واجراء لفظ احدهما
على الاخر كما قيل في الشمس والقمر القمران وقال الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع
ولذلك نظاير كثيرة فاما قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ففيه وجهان احدهما ان يكون فلا اقتحم
بمعنى الجحد وبمنزلة اي فلم يقتحم العقبة واكثر ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ لا كما قال سبحانه فلا صدق
ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها ... وان انعموا لا كدروها ولا كدوا

وقل ما يستعمل هذا المعنى من غير تكرير لفظ لا لانهم يقولون لا جيتني ولا زرتني يريدون
ما جيتني فان قالوا لا جيتني ولا زرتني صلح والذي في الاية ما ينوب مناب التكرار ويغني عنه
وهو قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فكانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن فمعنى التكرار حاصل
والوجه الاخر ان يكون لا جارية مجرى الدعاء كقولك لا نجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم
العقبة اي فهلا اقتحم العقبة او افلا اقتحم العقبة قالوا [illegible] على ذلك قوله تعالى ثم كان
من الذين امنوا ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جدا



جدا لان قوله تعالى فلا خال من لفظ الاستفهام في لفظ هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي
ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب
فاما الترجيح فان الكلام لو اريد به النفي لم يتصل فقد بينا انه متصل مع ان المراد به النفي لان
قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا معطوف على قوله فلا اقتحم العقبة اي فلا اقتحم العقبة
ثم كان من الذين امنوا فالمعنى انه اقتحم والاصل على ما بينت فاما المراد بالعقبة
فاختلف فيه فقال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك رقبة وروي عن النبي صلى الله
عليه انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اتخفف لتلك العقبة وروي
عن ابن عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم وروي ايضا انه قال العقبة هي النار
نفسها فعلى هذا الوجه يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤدي الى اقتحام هذه
العقبة ويكون سببا لجوازها والنجاة منها لان فك رقبة وما اتى بعد ذلك ليس هو النار
نفسها ولا موضعا منها وقال اخرون بل العقبة ما ورد مفسرا لها من فك الرقبة والاطعام
في يوم المسغبة وانما سمي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس ومشقته عليها وليس يليق هذا
الوجه بالجواب الذي ذكرناه في معنى قوله فلا اقتحم العقبة وانه على وجه الدعاء لان الدعاء
لا يحسن ولا يجوز الا بالمستحق لانه لا يجوز ان يدعا على احد بان لا يقع منه فهذا الوجه مطابق
لان تكون العقبة هي النار نفسها او عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراءة فك رقبة فقرا
امير المومنين عليه السلم ومجاهد واهل مكة والحسن وابو رجا العطاردي وابو عمرو بن العلا
والكسائي فك رقبة بفتح الكاف ونصب الرقبة وقراوا او اطعم على الفعل دون الاسم وقرا
اهل المدينة والشام وعاصم وحمزة ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي فك بضم الكاف وخفض
رقبة او اطعام على المصدر وتنوين الميم وضمها فمن قرا على الاسم ذهب الى ان جواب الاسم
بالاسم اكثر في كلام العرب واحسن من جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ادراك اقتحام العقبة وما هو
فك رقبة او اطعام فذلك احسن من ان يقال هو فك رقبة او اطعم وقال الفراء القراءة
بلفظ الفعل ورجحها بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لانه فعل فالاولى ان يتبع فعلا وليس يمتنع
ان يفسر اقتحام العقبة وان كان اسما بفعل يدل على الاسم مثل قول القايل ما ادراك ما زيد
ثم يقول مفسرا يصنع [illegible] يفعل المعروف وما اشبه ذلك فياتي بالافعال والمسغبة
الجوع وانما اراد انه يطعم في يوم ذي مجاعة لان الاطعام فيه افضل واكرم فاما مقربة فمعناه ذا قربى
من قرابة النسب والرحم وهذا حض على تقديم ذي القربى من قرابة النسب والرحم

وهذا حض على تقديم ذي القربى المحتاجين على الاجانب في الافضال والمسكين الفقير الشديد الفقر
والمتربة مفعلة من التراب اي هو اللاصق بالارض من ضره وحاجته وحاجته ويجري هذا مجرى
في الفقر مدقع وهو ماخوذ من الدقعاء وهي الارض التي لا شيء فيها وقال قوم ذا متربة اي ذا عيال
والمرحمة مفعلة من الرحمة وقيل انه من الرحم وقد يمكن في متربة ان يكون غير ماخوذ من التراب والترب
بل من الترب الذي هو الخاصرة فكان المعنى انه يطعم من انطوت خاصرته والتصقت من الجوع شدة
الجوع والضر وهذا اعم من المعنى الاول واشبه بقوله تعالى ذا متربة لان كل ذلك يبالغ في وصفه
بالضر وليس من المبالغة في الوصف فالقران يكون فيه على التسبب والله تعالى اعلم بمراده
قال المرتضى رضي الله عنه ومن ظريف المدح ومليحه قول الشاعر

وكانه من وفده عند القرى — لولا مقام المادح المتكلم
وكانما اخذ الذي يعطي بنا — لولا مقالة طالب للمودم

ويقارب ذلك في المعنى قول محمد بن خارجة

سهل الفناء اذا حللت ببابه — طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه — لم تدر ايهما اخو الارحام

ومثله لابي الصدي

نزلت على آل المهلب شاتيا — غريبا عن الاوطان في زمن محل
ولاز الذي ابغاهم حتى حسبتهم اهلي

وقال ابن الغمقاء يمدح عقبة بن

شكرت ابا سعيد نعماه — وقد كفر المواليّ ولم اكن بسجاياه اللوالي
مطر على واهبة العوالي — فمن يك كافرا نعماه يوما — فاني شاكر اخرى الليالي
فتى لم تطلع الشعرى بافق — ولم تعرض يمينا او شمالا
على يد لها غنى مجد — ومكرمة واتلاف لمال
واصبح في الحوادث ثابتا — واسعى للمحامد والمعالي
فتى عم البرية بالعطايا — فقد صاروا المداني كالعيال

ولقوة اختصاص المتمني بما يعلم انه لا يكون غلط قوم فجعلوا ما علم المريد انه لا يكون تمنيا في بعضه
اخبارا وعلى تكذيبهم بالخبر دون ليتنا فكان تقدير الاية يا ليتنا نرد وهذا هو التمني ثم قال من بعد
فانا لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبر واعلم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يتعلق
من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم تعالى وكل هذا واضح بحمد الله ومنه قال المرتضى رضي الله عنه
اخبرنا المرزباني قال حدثني احمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا اخبرنا الحسن بن عليل العنزي
قال اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله العبدي قال اخبرنا ابو مسعر رجل منا من بني غنم بن عبد القيس
قال ورد منصور بن سلمة النمري على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا
لي على اني كنت ابغضه وامقته في الله فشكا الي قال دخل علينا اليوم رجل اظنه شاميا وقد نقل مسبة
البرامكة في الذكر عند الرشيد فاذن له الرشيد فدخل فسلم فاجاد فاذن له في الجلوس وجست فهل كان
منه خوفا فقلت يا نفس انا حجازي نجدي شافهت العرب وشافهتني وهذا شامي افتراه اشعر مني
قال فجعلت ارفا نفسي الى ان استنشده هرون قال فاذا هو والله افصح الناس فدخلني له
حسد قال فانشد قصيدة تمنيت انها لي وان علي غرما فقلت له ما هي قال احفظ منها ابياتا وهي

امير المؤمنين اليك خضنا — غمار الموت من بلد شطير
بخوص كالاهلة خافقات — تلين على السرى وعلى الهجير
حملن اليك احمالا عظاما — ومثل الصخر والدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه — وغايته وصار الى المصير
الى من لا تشير الى سواه — اذا ذكر الندى كف المشير

قال مروان فوددت انه قد اخذ جائزتي وسكت وعجبت من تخلصه الى ذلك القول ثم ذكر ولد
امير المؤمنين علي صلوات الله عليه وسلامه فاحسن التخلص ورايت هرون يعجب بذلك

بذلك في رقاب بني علي — ومن ليس بالمن اليسير
فان شكروا فقد انعمت فيهم — والا فالندامة للكفور
مننت على ابن عبد الله يحيى — وكان من الحتوف على شفير
وقد سخطت بسخطك المنايا — عليه فهي حائمة النسور
[illegible] — ذلفت له بقاصمة الظهور

فعاد كانما لم يجن شيئاً ❊ وقد كان اجتنا حسك الصدور
وانك حين تبلغهم اذاه ❊ وان ظلموا لمحترق الضمير

وان الرشيد قال لما سمع هذا البيت هذا والله معنى كان في نفسي وادخله بيت المال وحكمه فيه عدنا الى الخبر قال مروان وكان الرشيد هرون يتبسم ويكاد يضحك للطف ما سمع ثم اومي الي ان انشد فانشدته قصيدتي التي اقول فيها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم ❊ حطم المناكب كل يوم زحام

حتى اتيت على اخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل يعني النمري بشعري ولا حفل به ثم انشد منصور يومئذٍ

ان لهرون امام الهدى ❊ كنزين من اجر ومن بر
يرى بشما تبري الليالي الا ❊ ترتش ايديهن ما يبري
كانما البدر على رحله ❊ ترميك منه مقلتا صقر

قال وانشد ايضاً ❊ ولمن اضاع لقد عهدتك حافظاً ❊ لوصية العباس بالاخوال

قال مروان واخلق به ان يغلبني وان يعلو علي لانني ما رايت احسن من تخلصه الى ذكر الطالبيين واخبرنا المرزباني قال حدثني ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو عثمان الجاحظ قال كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هرون في شعره ويريه انه من وجوه شيعته وباطنه مراده به لكعلي بن ابي طالب عليه السلم لقول النبي صلى الله عليه فانت مني بمنزلة هرون من موسى الى ان وشي به عنده بعض اعدائه وهو العتابي فقال يا امير المومنين هو والله الذي يقول ❊

متى يشفيك دمعك من همول ❊ ويبرد ما بقلبك من غليل

وانشد ايضاً ❊ شاء من الناس راتع هامل ❊ يعللون النفوس بالباطل ❊ ومنصور يعلل يصرح في هذه القصيدة بالعجايب فوجه الرشيد رجلاً من فزارة وامره ان يمضي فيعتق منصوراً حيث يقع عينه عليه فقدم الرجل راس عين بعد موت منصور بايام قلائل ❊ قال المرزباني ويصدق قول الجاحظ ان النمري كان يعني بذكر هرون في شعره امير المومنين علياً عليه السلم ما انشدناه محمد بن الحسن بن دريد للنمري ❊ آل الرسول خيار الناس كلهم ❊ وخير آل رسول الله هرون ❊

رضيت حكمك لا ابغي به بدلاً ❊ لان حكمك بالتوفيق مقرون ❊

وروي ان ابا عصمة الشيعي لما اوقع باهل ديار ربيعة اوقدت ربيعة وفداً الى الرشيد ... فيهم ... النمري فلما صاروا بباب الرشيد امرهم باخذ ... عليه



يقال الحجة سُيل الذيب باي ذنب ضرب وباي ذنب ضربت ويقوي هذه القراة في سالت ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله يجي المقتول يوم القيمة واوداجه تشخب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقاً بقاتله ويقول يا رب سل هذا فيم قتلني فاما القراه الماثور عن حفص عن عاصم بضم التاء الاخيرة من قتلت وبضم السين من سيلت فمعناها اذا الموءدة سيلت ما تبغي فقالت باي ذنب قتلت فاضمر قولها وقد تضمر العرب مثل هذا لدلالة الخطاب عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي ويقولان ذلك ونظاير في القران كثيرة جداً فاما قراة من قرا بالتشديد فالمراد تكرار الفعل فالموءدة سيلت ههنا وان كان لفظها لفظ واحدة فالمراد به الجنس وارادة التكرار جايزة فاما من قرا المودة بفتح الميم والواو فالمراد الرحم والقرابة وانه يسيل قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فاما الموءدة فهي المقتوله صغيرة وكانت العرب في الجاهلية تيد البنات بان يدفنوهم احياء وهو قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وقوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين احدهما انهم كانوا يقولون ان الملايكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فانه احق بها منا والامر الاخر انهم كانوا يقتلونهم خشية الاملاق فقال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم **قال المرتضى رضي الله عنه** ووجدنا ابا علي الجبايي وغيره يقول انما قيل لها موءودة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم يقولون من الموءودة وادت اد واداً والفاعل وايد والفاعلة وايدة ومن الثقل يقولون آدني الشي يودني اذا اثقلني اوداً ❊ وروي عن النبي عليه السلم انه سيل عن العزل فقال ذلك الوادالخفي وقد روي عن جماعة من الصحابة كراهية ذلك وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه انه منسوخ بما روي عنه عليه السلم انه قال قيل له ان اليهود يقولون في العزل هو الموءدة الصغرى فقال كذبت يهود لو اراد الله ان يخلقه لم يستطع ان يصرفه وقد يجوز ان يكون قوله عليه السلم ذاك الواد الخفي على طريق تاكيد الترغيب في طلب النسل وكراهة العزل لا على انه محظور ومحرم ❊ وصعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق بن غالب ممن فدى الموءودات في الجاهلية ونهى عن قتلهن ويقال انه احيا الف موءودة وقيل دون ذلك وقد افتخر الفرزدق بهذا في قوله ❊

ومنا الذي احيا الوئيد وغالب ... وعمرو ومنا حاجب والاقارع

وفي ذلك يقول ايضا

انا ابن عقال وابن ليلى وغالب ... وفكاك اغلال الاسير المكفر

ليلى ام غالب وعقال هو محمد بن سفين بن مجاشع وفكاك الاغلال ناجية بن عقال والمكفر هو المكبل بالحديد

وكان لنا شيخان ذو القبر منهما ... وشيخ اجار الناس من كل مقبر

ذو القبر غالب كان يستجار بقبره والذي اجار الناس من المقبر صعصعة واحيا الوئيد على حين لم

على حين لم يحيا البنات واذهم ... عكوف على الاصنام حول المدور

انا ابن الذي رد المنية فضله ... وما حسب دافعت عنه بمعور

ابي احد الغيثين صعصعة الذي ... متى تخلف الجوزاء والنجم يمطر

اجار بنات الوائدين ومن يجر ... على القبر يعلم انه غير مخفر

وطارق ليل من نساء اتت به ... تعالج ريحا ليلها غير مقمر

فارق يعني امراة ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقة يضربها المخاض فتفارق الابل وتمضي على وجهها حتى تضع

فقالت اجرني ما ولدت فانني ... اتيتك من هزلى الحمولة مقتر

راى الارض منها راحة فرمى بها ... الى خدد منها وفي شر محفر

فقالت لها يا مي اني بذمتي ... لبنتك جار من ابيها القنور

القنور السيء الخلق قال واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا محمد بن زكريا الغلابي عن العباس بن بكار الهذلي قال الصولي وحدثني القسم بن اسمعيل عن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة بطرفة قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه في وفد بني تميم وكان صعصعة منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميميا يئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد فدى في بعض الروايات اربعمائة موؤدة وفي رواية اخرى ثلثمائة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي اوصني فقال اوصيك بامك وابيك واختك واخيك وادانيك ادانيك فقال زدني فقال عليه السلم احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال عليه السلم ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون بناتهم فعرفت ان ... لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون ففديت ما قدرت وفي ...



الضعيف النسب في المودة كالقوي النسب وانما اراد انه يرعى غيب الرفيق البعيد الغائب وحقه ما يرعاه من حق الشاهد الحاضر وانه يستوي عنده لكرمه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت معا بخلاف ما عليه اكثر الناس من مراعاة امر الحاضر القريب واهمال البعيد هذا اخر مجلس املاه الشريف الاجل المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه ثم حالت تشاغل بامور الحج والحمد لله رب العالمين كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما كثيرا كتبت من نسخة كتبت استكتبت من نسخة اخرى بخط ابن المطقي والحمد لله رب العالمين اولا واخرا وظاهرا وباطنا

وقد فرغ من كتابة كتاب درر الفوائد وغرر القلائد لابي القسم المرتضى رضي الله عنه العبد الفقير الذليل المحتاج الى عفو ربه القدير كثير الخطايا والنسيان الذي اذا غاب لم يفتقدوا واذا حضر كانه لم يوجد حسن بن جمعة بن علي الرعطاف النجفي المحتد الزيدي اصلا النجفي مسكنا ومولدا غفر الله عنه وعن والديه وغفر له ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ورحم من نظر فيه وصحح او راقه ودعا له والرضوان البلاء ... مضت من شهر المحرم الحرام ... ... سنة ...